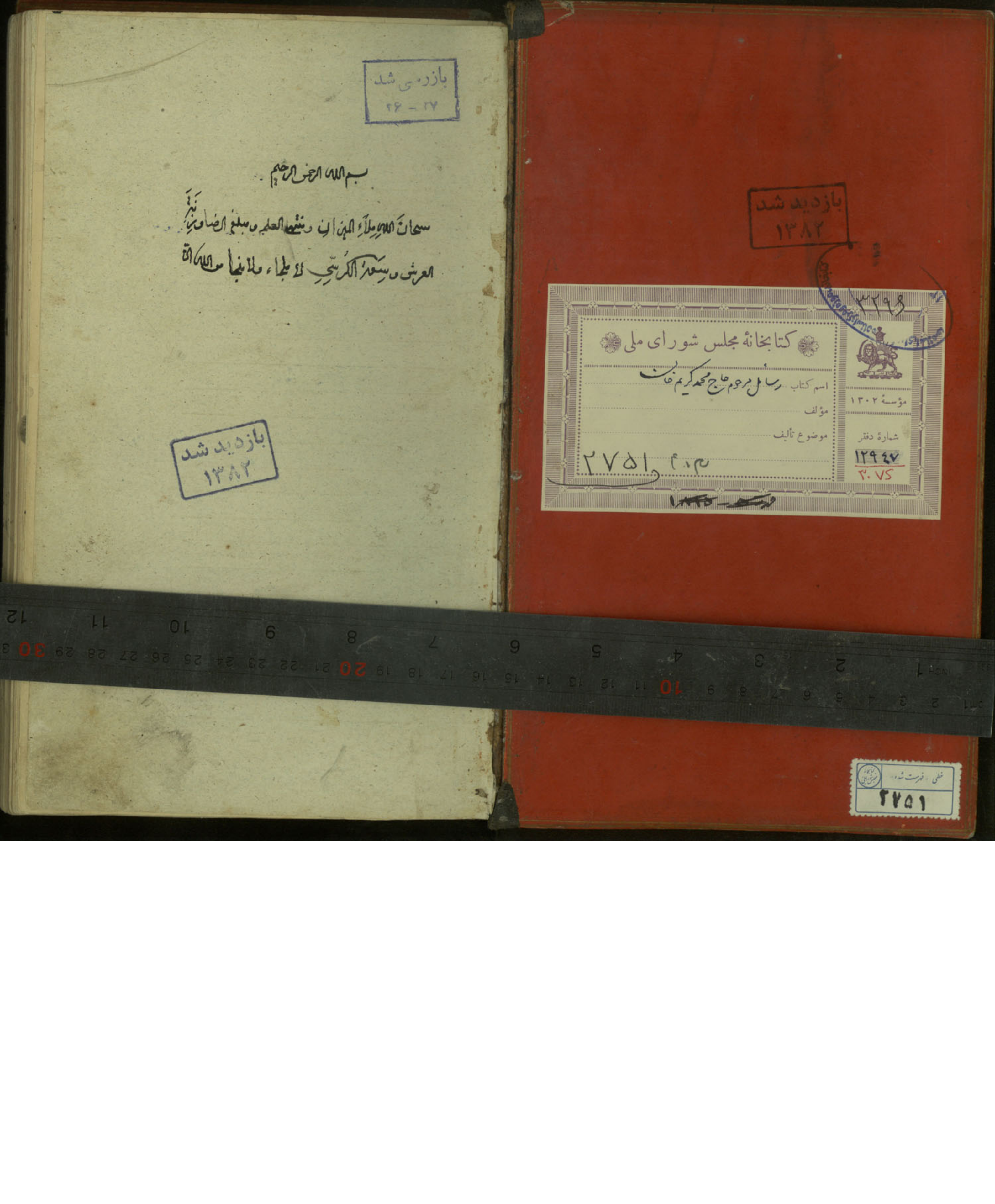
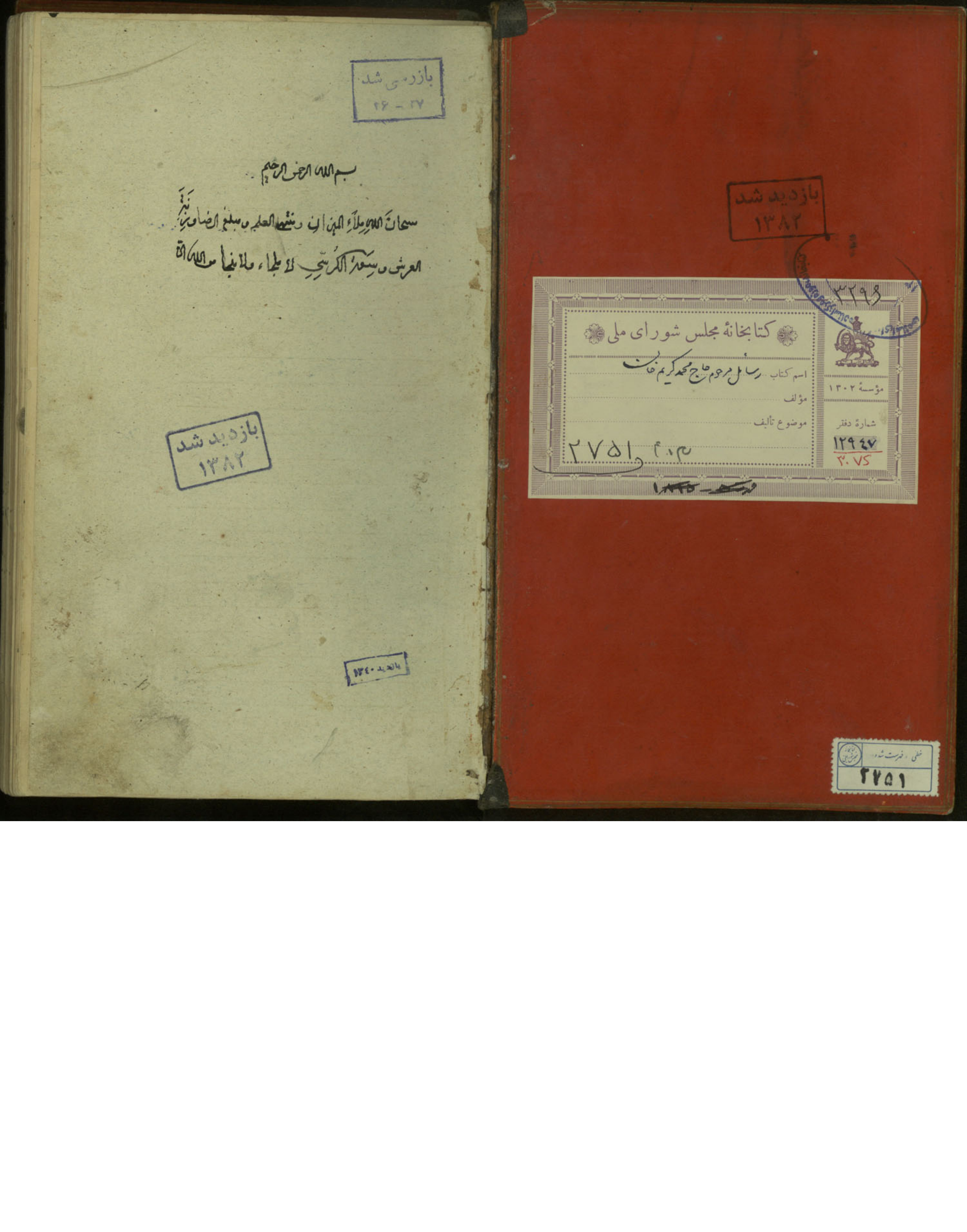
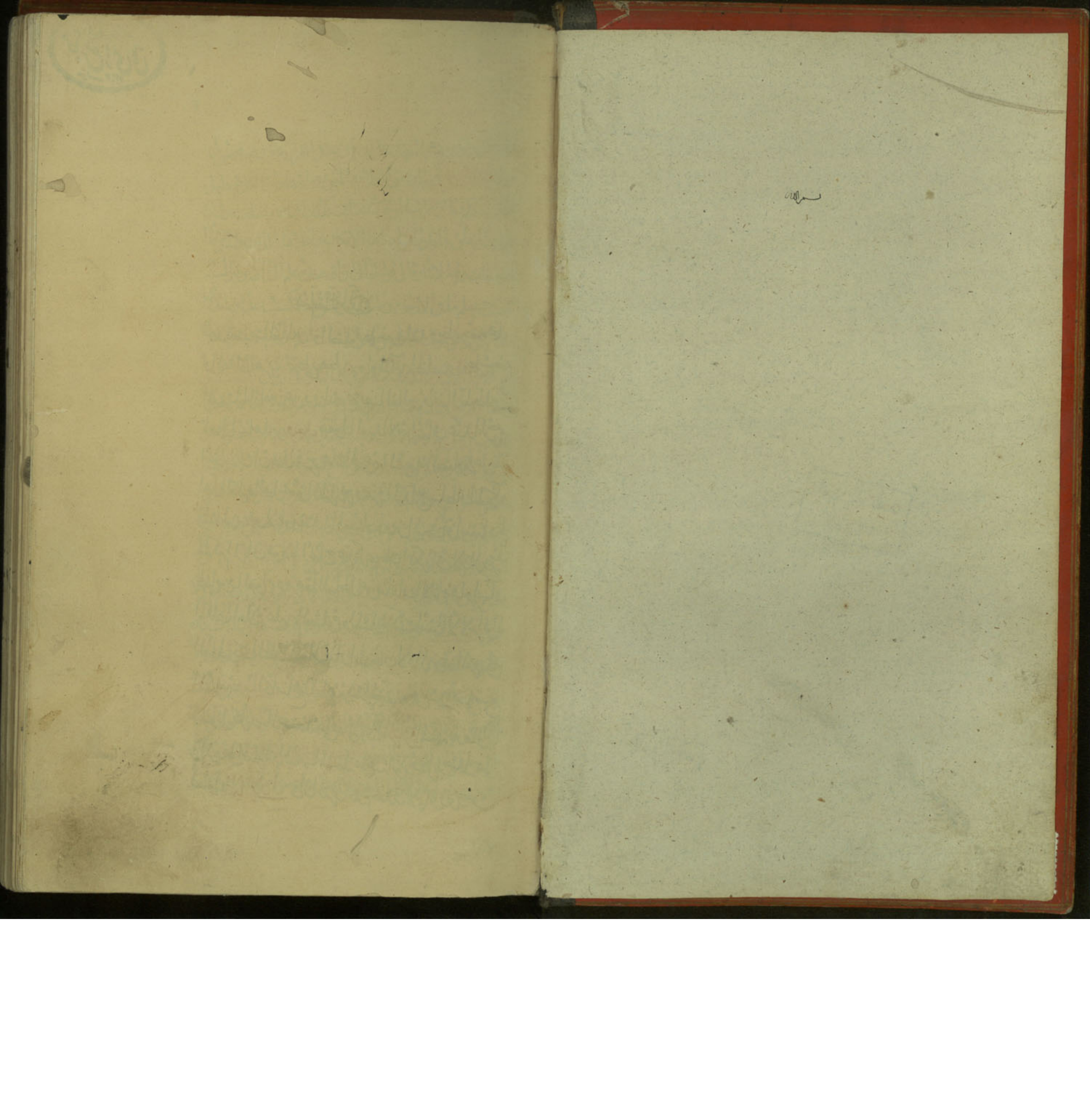



بازدید شد
۲۷ - ۲۶
بسم الله الرحمن الرحیم
سبحان الله ملاء المیزان و منتهی العلم و مبلغ الرضا و زنة
العرش و سعة الکرسی لا ملجاء و لا منجا من الله الا
بازدید شد
۱۳۸۲
بازدید شد
۱۳۸۲
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
اسم کتاب رسائل مرحوم حاج محمد کریم خان
مؤلف
موضوع تألیف
شمارهٔ دفتر
۱۲۹۴۷
۲۷۵۱
خطی - فهرست شده
۲۷۵۱


بسم الله الرحمن الرحيم
بازدید شد
۱۳۸۲
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
اسم کتاب رسائل مرحوم حاج محمد کریم خان
مؤلف
موضوع تألیف
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
شمارهٔ دفتر
۱۲۹۴۷
۲۷۵۱



بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان الله ملاء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة
العرش وسعة الكرسي لا ملجاء ولا منجا من الله الا





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على خير خلقه ومظهر حقه محمد
واله الطاهرين ثم على رهطهم واوليائهم المخلصين وعلى شيعتهم
العدول النافين عن دين الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين و
تاويل الجاهلين **وبعد** فيقول العبد الاثيم الجانى عبد الرحيم
الخراسانى ان هذا فهرس هذه المجموعة الشريفة الصادرة عن خاتمة
اهل العلم والعمل محقق الشرايع ومبرز البدايع سلطان الحكماء
المتالهين مولانا ومقتدانا وسنادنا ومن اليه فى كل حق استنادنا
الحكيم الربانى مولانا الحاج محمد كريم خان الكرمانى لازال مرشدا
للخواص والعوام وزهقا للباطل عن سادات الانام واولياء
الملك العلام عليهم الصلوة والسلام كتبته امتثالا لامر الوالى
العالى ذى الشان المتعالى امان الله خان لازال موفقا لترويج
الشريعة وسالكا مناهج الطريقة بسر الحقيقة وهى مشتملة على سبع
رسائل كل رسالة مشتملة على فصول ومسائل **الرسالة الاولى** المسماة بازهاق الباطل
فى الرد على البابية والباب المشتملة على ثلثة ابواب وكل باب مشتملة على
فصول **الباب الاول** فى ان القران كلام صدق لا يماثل ويوزر حق و

لا يشاكل وان من زعم انه يقدر على ان ياتى بمثل القران كافر وفيه فصول
ستة **الفصل الاول** فى بيان معنى الكلام والمعنى ومراتبهما وان الكلام دليل
عقل المتكلم وكما ان مراتب الموجودات تختلف كذلك فهما مهم تختلف وفى ان
علم الله المتعلق بالمعلومات دناها الامكان واعلاها الذات والمتوسطات
متوسطات وفيه الاشارة الى قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى
نفس باى ارض تموت ان الله عليم خبير **الفصل الثانى** فى كيفية صيرورة الكلام
معجزا لا يمكن الاتيان بمثله وفيه بيان معنى نزول العالى فى الدانى **الفصل الثالث**
فى فضل القران وشانه وفيه ان القران هو الروح من امر الله وان عقل محمد له تجليات
يظهر فيها ويتجلى فيها ومنها القران وفيه ان القران ياتى يوم القيمة بصورة شخص
جبروتى ملكوتى ملكى نبوى ولوى ملكى جامع الصور والشئون الكاملة الجميلة
بصفوف المؤمنين والانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وكل هؤلاء لا يعرفونه
لانهم لم يشاهدوه فى الدنيا على تلك الصورة وفيه ان المعتدل الحقيقى فى جميع ملك الله
لا يكون الا واحدا وان الوحدة النوعية لا يظهر فى كل فرد على السواء **الفصل الرابع** فى ذكر
بعض خرافات مدعى البابية **الفصل الخامس** فى الاشارة الى امر المعجز وانه كيف يصير العمل والكلام
معجزا **الفصل السادس** فى بيان طرق مكره ووجه ما وسوست به نفسه وسولت له الشيطان
وسخره وانقاد له **الباب الثانى** فى اثبات ان ما ادعاه من الخروج والقتل والجهاد خلاف اجماع
الشيعة ونصوصهم وهذا ايضا فسق ظاهر وفيه فصول ثلثة **الفصل الاول** فى ذكر الاخبار
الواردة فى انه لا يجوز جمع العساكر والخروج بها الى الجهاد ودفع اللواء الا للمعصوم وان كل
من خرج قبل امام العصر فهو طاغوت **الفصل الثانى** فى ذكر شبهة قد اعتدت على بعض
الاخوان وحاصلها ان الكامل المعتدل لا اختصاص له بصورة فهو الظاهر بكله فى كل صورة

ويجب في مقام الاداء وابلاغ الحجة تعريفه لكل احد بما يليق به ثم احتمل ان يكون
كل شيعي كامل اماما حقيقة وهو الحجة ظهر بهذه الصورة في هذا العصر فانه يظهر في كل
عصر بما يناسبه الى ادنى شبهة الى النبي صلى الله عليه واله فقال كل شيعي هو محمد بن
عبد الله حقيقة ثم جرى شبهة فقال كل كامل هو الله حقيقة فالنبي هو الله حقيقة
والولي هو الله حقيقة وهو النبي حقيقة والشيعي الكامل هو الله حقيقة وهو محمد وهو الامام
وهو الشيعي في ظاهر فاذا اصار هو الله يجب ان يكون جامعا للصفات واذا اصار هو محمد يجب
ان يكون جامعا للصفات واذا اصار هو الولي يجب ان يفعل ما يفعل ويقدر على جميع ما يقدر
والجواب عنها **الفصل الثالث** في انه لا خروج بالسيف قبل قيام القائم عجل الله فرجه
وان من خرج فهو طاغوت **الباب الثالث** في علامات النقباء والنجباء وفيه ثلثة
فصول **الفصل الاول** في معرفة مقام النقباء والنجباء على سبيل الاجمال **الفصل الثاني**
في صفات النقباء والنجباء وذكر حديث همام في صفة المومن **الفصل الثالث** حاصله
انه تعالى اتقن صنعه ومن اتقان صنعه انه اعطى كل ذي حق ما يستحقه بحسب قابليته
وكل شيء مركب من نور وظلمة ووجود وماهية والوجود جهة من ربه والماهية
جهة من نفسه وكل منهما مستمد من ربه دائما ابه قوامه وان المومن لا يكون مقهورا
في دينه وان كان مقهورا في دنياه وان الله تعالى لا يغري بالباطل وان الشيء
اذا عمل بمقتضى الوجود طاوعتا لوجود الماهية حتى لا يبقى منها اثر واذا عمل بمقتضى
الماهية طاوعها الوجود حتى لا يبقى منها اثر الا بقدر الامساك وان العالم لو كان
خاليا عن اللطخ والخلط لما كان يخفى امر المومن والكافر وان اعمال المومن كلها نعيم
واعمال الكافر كلها جحيم **الرسالة الثانية** في جواب بعض الاخوان وفيها ستة مسائل
الاولى عن معنى كلام الشيخ الاوحد الشيخ احمد اعلى الله مقامه بعد الجمع بين قول
علي عليه السلام انا القران الناطق الحديث وبين قوله عليه السلام لولا آية
في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيمة وبين قوله عليه السلام
لو كشف الغطاء الحديث وبتفرع على ما ذكرنا انه يمكن ان يكون حكم لا يعلم النبي

في عصره ويكون موجودا في عصر الامام بواسطة النبي الى آخر وجوابه مفصلا
وحاصله ان العلم هو نفس المعلوم في كل مقام **الثانية** عن معنى حديث
ذكره ابن طاوس في اقباله لو علم الناس ما في زيادة نصف شعبان من الثواب لقامت
ذكورها على خشب **الثالثة** عن معنى ما ذكر ان مامون سئل الرضا
فقال هل علمت ما علم رسول الله صلى الله عليه واله قال عليه السلام نعم بل اكثر وجوابه
الرابعة عن معنى قوله عليه السلام من احبني فهو كافر ومن ابغضني فهو مومن وجوابه
لم اره هذا ولم اسمعه من احد غير السائل ولا اتكلم فيه من باب خبر بل من باب ان لكل
كلام مرتبط معنى في هذا الكلام مرتبط الخ **الخامسة** عن معنى ما روى عنه عليه السلم
ان الله يكره البخيل في حياته والكريم في مماته وجوابه لم اسمعه في خطاب ولم اره في كتاب ولكنه
كلام مرتبط فله معنى وبيان المراد منه **السادسة** هل شرط صحة التيمم طهارة محاله
ام لا وجوابه مجملا ان العلماء في المسئلة على قولين وعملنا على الاطلاق وحيث ما ورد فيه
امر ولا نهي **الرسالة الثالثة** في جواب سؤال العالم المؤتمن الحاج ملا محسن اليزدي
الكشنوي المشتملة على ثمان مسائل **الاولى** بينوا الى مقدار طول السرمد والدهر
والزمان وكيفية ذلك ان الحكمة اقتضت لظهار اللطف وابرازه في هذه النشاءة من خلق
الانبياء والاوصياء عليهم السلام وغيرهم من الموجودات في هذا الجزء من الزمان لهذا
التحول عني من زمن آدم عليه السلام الى زماننا هذا امثالا وارسلهم وانزل عليهم الكتب
دون ما قبله مع انه غير محتاج الى تحصيل الاسباب ودفع الموانع ما هي تلك
الحكمة وان كان تلك النعم موجودة في كل عالم بحسبه الا انه في كل عالم بجزء عرضي
منه كهذا العالم دون الجزء الطولي مع ان شان الفياض على الاطلاق هو الافاضة
في كل عالم بتمام اجزائه وافراده طولا وعرضا بحيث لا يخلو منه شيء من تلك الفيوضات
الجليلة فما حكمة التخصيص بالعرض في كل عالم دون الطول وبعبارة اخرى لم ان القادر
المختار الذي لا اول له ولا آخر لاي شيء اختار الافاضة في تلك الجزء الخاص

من العالم وفي تلك الازمنة الخاصة دون ما قبله بحيث يكون في ذلك الوقت زمان
الحشر او الخلود في الجنة والنار او تأخيرها بحيث يكونا الآن او لخلقة آدم عليه السلم
مثلا مع انه تعالى لا يحتاج بالضرورة الى انتظار الاسباب ورفع الموانع البتة وجوابه
اطال الله بقاه مجملا ان هذا السؤال ينحل الى سؤالين السؤال الاول السؤال
عن مقدار طول مدة السرمد والدهر والزمان والسؤال الثاني سبب وقوع الخلق
في هذه الاجزاء المعينة من الزمان والدهر والسرمد ثم الجواب عنهما مفصلا مشروحا
وكانه من تتمة السؤال الاول ما معنى قوله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله نوري
او اول ما خلق الله العقل ما هذا الاول وما المراد منه وكم مضى منه وما كان قبله
في عالم الامكان او لم يكن قبله شيء وجوابه اطال الله بقاه وقيل ان هذا الاولية رتبية
الثالثة لا يخفى ان الغرض الاصلي من هذا الايجاد هو الافاضة والجود فما معنى الخلود في النار
دائما فان كان لتشفي قلوب اوليائه فقد يحصل باقل من ذلك كالف سنة مثلا او
اعدام الكافر بالكلية فان قلنا بعدم العذاب كما في سمندر فهو خلاف الكتاب و
السنة واجماع الشيعة وجوابه الرابعة لا شك ان كل موجود كما وجد سعيدا وشقيا
انسانا وحيوانا ونباتا وجمادا وعقولا كلها كانت بالقابليات وان القابلية متحدة
موجودة كنبيها ولا شك ان القابلية ليست بالقابلية والا لزم الدور والتسلسل وهو
باطل فما الحكمة في اختلاف القابليات ومن اين حصل تلك الاختلافات بينوا لنا بعبارة
واضحة وادلة ظاهرة حتى يرفع الشبهة الخامسة بينوا لنا منبع العلوم الظاهرة والباطنة
والاصل الذي ينتهي اليه كل حق وعلم باطل كالسحر وغيره ومثل كيميا وليميا حتى النحو والصرف
وغير هذا السادسة اثبتوا الى الركن الرابع بالادلة المحكمة من الكتاب والسنة والقوة العاقلة
بعبارة واضحة مختصرة حتى يكفينا الرجوع الى كتابكم المختص بهذه المسئلة فان ايدينا
قاصرة عن تناوله فالمرجو من جنابكم المعظم ان لا تحولوا الى تلك الرسالة بل بينوا في هذا
المقام السابعة بينوا الى تاويل آية النور وحقيقة تلك الآية المنورة حتى نستفيض من بركات

الشريفة وعلومكم العظيمة اللطيفة وما الوجه في ان الله سبحانه في تلك الآية المباركة
قال مثل نوره كمشكوة فيها مصباح مع ان ظاهر المقام يقتضي ان يقال مثل نوره
كمصباح في المشكوة والسلام الثامنة لا شك ان الاشياء خلقت بالمشية والمشية
بنفسها ما المراد بخلق المشية بنفسها وكيف يمكن صدور فعل من الفاعل بلا
ربط ولا اتصال ولا تعلق انا لا نعقل ذلك بينوا لي جزاكم الله خيرا والسلم
عليكم ورحمة الله وبركاته وكتبه العبد الذليل حسن بن علي اليزدي الكشتوي عفي عنه
الرسالة الرابعة في جواب اسئلة الاميرزا ابو القاسم المرسولة من قرية تفت من قرى يزد
وفيها ست مسائل الاولى قال الفقهاء الشهادة في تحقق الرضاع لا بد وان تكون
مفصلة للاختلاف في تحقق الرضاع فهل هذا التعليل عليل او صحيح بينوا الجواب
مع الدليل ولو اجمالا لا توجروا الثانية اذا اختلف فتوى الفقيه بان افتى مرة بالوجوب
واخرى بالحرمة وثالثة بالاستحباب فهل هذا يدل على جهالته في الفقه ام لا الثالثة
قد يذكر علماء الرجال في كتبهم احوال بعض الناس من الرواة بان يقولوا فلان وضع
القول فهل هذا يدل على المدح او الذم او التعديل او الجرح الرابعة سئل بعض
العلماء عن مسمى اذغاغ وهو بالفارسية الحجر فقال اجد فيه بأسا شديدا او اداه الحجر
ما معنى هذا الكلام الخامسة في الحديث سئل راس الجالوت مولانا الرضا عليه السلم
ما الكفر والايمان وما الكفران وما الشيطانان اللذان كلاهما رجوان وقد
نطق كلام الرحمن بما قلت في سورة الرحمن الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان
فلما سمع الرضا عليه السلم كلامه لم يجب جوابا ونكت باصبعه الارض واطرق مليا
فلما راى راس الجالوت سكوته حمله على عيه وتبجح بسؤال الآخر فقال يا رئيس المسلمين ما الواحد
المنكر والمنكر المتوحد والموجد الموجد والجاري المجمد والناقص الزائد فلما سمع الرضا
كلامه وداء تسويل نفسه له قال يا بن ابي اي شيء تقول وممن تقول ولمن تقول بينا
انت حضرنا نحن فهذا جواب موجز الحديث بينوا المراد من السؤال والجواب وقسم
اطال الله السؤال على فقرات وكتب المراد منه تحت كل فقرة وصله لفظ الحديث

بقوله قوله والجواب بقوله اقول **الثانية** لو قطع شخص اذن شخص آخر ثم اقتص منها
ثم الصق المجني عليه الشحمة بمحلها فهل للجاني ازالتها ام لا وكذا لو الصقها الجاني بمحلها
بعد ان اقتص منه المجني عليه هل له ذلك ام لا ابينوا الجواب مع الدليل ولو اجمالا **الرسالة
الخامسة** في جواب مسئلتين للحاج ملا عبد الكريم الكوهبناني **الاولى** قال سلمه الله تعالى
في ضمن كتابه بعد استرخاصي من خدمة جنابك قد وردت قصبة بافق واجتمع الناس
علي وسئلوني عن مسائل ومن جملتها طلبوا الدليل والبيان من القران على العدد في شهر رمضان
ومن بركة خدامكم قلت ما يمكنني في جوابهم حتى وصل الكلام الى العدد المعين في
شهر ثلثين وفي شهر تسعة وعشرين وبعد بيان الحديث تمنوا ذلك من القران قلت
قال الله تبارك وتعالى ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وبين الائمة
صريحا فما اكتفوا بذلك ويريدون التصريح في القران فلا محيص الا الرجوع الى القران كما
قال ولي الملك المنان ففروا الى الله فلا بد ان اعرض عليكم ان تبين ما لهم من كلام
الله والسلام عليكم ما للسؤال الجواب في الخفاء ببيان **الثانية** قال سلمه الله تعالى
وما معنى قوله عليه السلام استر ذهبك وذهابك ومذهبك ظاهرا وباطنا
الرسالة السادسة في جواب مسائل الشيخ محمد ابن المرحوم الشيخ صالح البحراني وفيها
خمس مسائل **الاولى** قال اني كتبت الى جنابكم مسائل سئلت عنها ومن جملة تلك
المسائل من اقصد في صلوتي اياك نعبد واياك نستعين واهدنا وانعمت
وكيف يكون ذلك وهو لا يحاط به علما والله من ورائهم محيط والمحيط لا
يكون محاطا والحقيقة المحمدية لا تدرك وكذلك حقيقة اهل العصمة عليهم السلم
بل ولا اشعتهم كيف وهم الذين اخذ الله على الخلق الاقرار بهم وبمعرفتهم ومن بعدهم
فكيف الوصول الى قلع الغواشي المانعة من صقلة المرآة حيث فيها الوساوس والخيالات
الفاسدة واني ومتى ذلك وقد روي في تفسير فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
وخر موسى صعقا وكذلك السبعون الذين كانوا معه انه ظهر لموسى ملك
من ملائكة الله الكروبيين فوقع ما وقع عليهم وان ذلك الملك من الشيعة

الثانية قال سلمه الله تعالى وما معنى ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله او معه
واينما تولوا فثم وجه الله ولو ادليتم بحبل الى الارض السابعة السفلى لهبط الى الله
وقال امير المؤمنين عليه السلام ان الله تجلى لعباده من غير ان راوه واراهم نفسه من
غير ان تجلى لهم وقال سيد الشهداء عليه وعلى جده وابيه وامه واخيه وبنيه السلام
في دعاء عرفة كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من
الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك
ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصلني اليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها
رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا وقال ايضا تعرفت لكل شيء
فما جهلك شيء وقال تعرفت لكل شيء حتى رايتك ظاهرا في كل شيء فانت الظاهر لكل
شيء **الثالثة** قال سلمه الله تعالى روى الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه
الله في كتاب التوحيد باسناده عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اخبرني
عن الله هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد راوه قبل يوم القيمة فقلت متى قال
حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه في
الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك هذا قال ابو بصير فقلت جعلت
فداك واحدث بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى
ما تقوله ثم قدر ان هذا التشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى
عما يصفه المشبهون والملحدون **الرابعة** قال سلمه الله تعالى وباسناده عن الكاظم عليه السلام
قال ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر
مستور تفضلوا على بشرح هذه الاحاديث فان من احيا نفسا فكانما احيا الناس
جميعا واي ثواب اعظم عند الله من هذا **الخامسة** قال ايده الله يا من لا يخيب سائله عبدك
الحقير كثير الذنب والتقصير قليل البضاعة الى ان قال المرجو من جناب مولاي ومقتداي
الجواب مولاي في الجمع بين الشريفين من ولد فاطمة عليها السلام خبران يؤذنان

بالتحريم وهما مرسل ابن ابي عمير وخبر حماد بن عثمان وعثمان نهما الاجمل لاحد ان يجمع بين اثنتين
من ولد فاطمة عليها السلام فان ذلك يبلغها فيشق عليها والخبران الحرفي بدايته
والكاشاني في الوافي ولقد سمعت من شيخنا الملا عبد الله البشروني ايده وكانه
اختيار الشيخ في الحدائق والدرر النجفية هل هذا الجمع عندكم كالجمع بين الاختين
مع معرفة النسب وتحقق انتسابهما الى فاطمة عليها السلام بالاب لانه المتيقن ام هو حلال
من غير كراهة او مع كراهة الرسالة التاسعة في جواب مسئلة لبعض الاخوان وهو ان الله
سبحانه يقول في موضع من كتابه في سورة المعارج في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
وفي موضع آخر يقول ثم يعرج اليه في يوم كان
مقداره الف سنة مما تعدون
ما التوفيق بين هاتين
الآيتين آه آه
آه

بسم الله الرحمن الرحيم

الى جناب الاكرم سلام عليك ورحمة الله وبركاته

اما بعد فعلاج الاوجاع العام ان تمسح على موضع سجودك وتقول
يا من كبس الارض على الماء الى وتمسح على الوجع ثلاث مرات
او سبع مرات بعد كل فريضة واما قاعدة الاستنباط
فتعمل بما قرر في الاصول مما دل عليه الكتاب والسنة وما خالف
الكتاب والسنة فاتركه وما لم تجد فيه شيئا منهما ونظرت
فيه بعقلك ووجدته غير مناف فاعلم انه مراد للشارع
في حقك والا لنبهك على اجتنابه والا كان مغريا
بالباطل وحاشاه وعلى كل حال فاكثر النظر في كتب الاصحاب
رضوان الله عليهم فان عناية الامام عليه السلام شاملة
لهم في استنباط الفروع حفظا للمذهب وكل من نظرت
في قوله فاطلب دليله فانك اذا لازمت ذلك حصل لك الاعتبارات
المعتبرة واذا اردت ان تنظر في قول احد سواء كان القول
من الكتاب والسنة او من اقوال الفقهاء فتدبره بمحض فهمك
خاصة مع قطع نظرك عن القواعد والاصول والادلة
كلها حتى تفهمه بمحض فهمك ثم ترجع الى قواعدك وادلتك
فزنه بها ورجح بحسب جهدك من دون مجازفة بل كما قال تعالى
وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا فلا
تخرج عن الكتاب والسنة ولا تترك الاصول فان توافق الكتاب
والسنة والاصول فيها ونعمت وان تعارضا وتعذر عليك
الجمع فاترك المخالف للكتاب والسنة فهذه الكلمات تجمع
لك كل الدين في التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما فوقه من
اصول الدين وفروعه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته تمت بخط الشيخ ... الراجي الى الله

رسالة
ازهاق الباطل
١٣ - ١٤١

رسالة
في جواب الحاج ملا حسن الكتنوي
١٦٥ - ٢٣٦

رسالة
في جواب الحاج ملا عبد الكريم
٢٦٥ - ٢٩٠

رسالة
في جواب بعض الاخوان
في تحديد وقت القيمة
٣٥٩ - ٣٧٢

رسالة
مختصرة في جواب بعض الاخوان
١٤٢ - ١٥٩

رسالة
في جواب السيد ابي القاسم
٢٤٥ - ٢٦٥

رسالة
في جواب الشيخ محمد البحراني
٢٩٣ - ٣٥٨

هذه رسالة بسم الله الرحمن الرحيم انّ هاق الباطل

الحمد لله حمد ابد حمد الحامدين ودائمه ويملأ الطباق ارضه وسمائه حمداً لا حمد فوقه ولا كلام ولا غاية دونه ولا مرام حمد الذي ليس لحمد محدود ولا نعت موجود ولا يحصى له عدّ ولا غاية له ولا امد وهو الواحد الاحد الفرد الصمد متوحداً في سلطانه متفرداً في علو شانه عجز افهام الحكماء عن درك ماهيته وكل السن الفصحاء والبلغاء عن وصف ماهيته جل عن ان تدركه الاوهام او تحيط به الاحلام كل ما توهم غيره وكل ما ادرك بنفسه خلقه موصوف بالآيات معروف بالعلامات لم يزل ولا يزال وحدانيا ازليا قبل بدو الدهور وبعد صروف الامور لا يبيد ولا ينفد غني مطلق وممتنع حق احاط بما سواه علما اذ لا سواه فيما عداه من مبدئه الى منتهاه وقد استغنى علمه في نفسه عن المعلوم وسمعه عن المسموع وبصره عن المبصر وقدرته عن المقدور كما قد استغنى ذاته جل من هو هكذا ولا هكذا غيره لا كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه فيجلى لا بحركة بعد سكون ولا بنطق بعد سكوت ولا بزوال بعد قرار ولا بظهور بعد استتار ولم يقترن به بعد احداثه فهو على ما كان عليه قبله ومعه وبعده ولا كيف لذلك كما لا كيف له اذ به اجرى امر ما سواه ولا يجري عليه ما هو اجراه وبه عرف نفسه له وبه بمن عداه لمن عداه

فكيف

فكيف يوصف بما سواه حاشاه ثم حاشاه جل عن مخالفة الاضداد وعز عن مشاكلة الانداد وسبيل التعبير في التسطير والتقرير لدى التنبيه الاخراج عن الحدين حد التعطيل وحد التشبيه فيخرج عن التعطيل لمكان نواله وينزهه عن التشبيه لوجود فواعله وبذلك ظهر الوجود وقام الشهود وتجلى المعبود والاكمال التوحيد نفي الصفات بالتجريد وكشف سبحات الجلال والتحديد ومن وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد الحد فيه واشهد شهادة ظاهرها المصاص وباطنها الاخلاص انه العدل الذي لا جور فيه والقسط الذي لا ظلم يعتريه قد احاط بما سواه بعلمه وفطرهم على حسب مشيته وسواهم على هيئة ارادته وفصلهم على طبق قدره وركبهم بقضائه وابرزهم بامضائه وانزلهم في خزائنه باذنه وحصرهم في اجله واثبتهم في كتابه فاعطى كل معلوم كيانه والزم كل مكون عيانه وفرع على كل عيان اقرانه فتمم حدود الدهر على الاستواء وابرز شهوده من العماء واخذ عهوده على الوفاء بعد ما خير كل شيء باختياره وفتح عيون اعتباره وحفظ جميع ما الهمهم وفهمهم ومنهم بصواحب اقداره وهو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه واولى بهم من انفسهم ثم دعاهم بلسان المثال الملقا في هوياتهم في كل رتبة ومقام الى الاقرار بمعاني بيانه ودخول ابوابه لا لتزام مناسكه واركانه والتوسل اليه بتقبيل اركانه والتسليم لجنابه فاجابوا في اكوانهم طائعين ولبوا دعوتهم ضارعين فالبسهم شعار الكيان وورداهم برداء العيان وانتجبهم في الاسرار والاعلان واستسعاهم اليه واستقبلهم بما لديه فاقبلوا اليه يسرعون اليه حثيثا ويسعون نحوه سريعا حتى ان الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ومتوجه اليه بكله ولو من وراء الحجاب فقنيت انفسهم

عند سطوع انواره واضمحلت اعيانهم عند لمعان بروق اسراره
حتى خنست الاغيار وفاضت الانوار وعمرت الديار وظهر الملك
القاهر الجبار فمنهم من سابق في الاجابة قد علا بسبقه وبين آخر
قد دنا بحقه فاقامهم ثانيا في مشهد الاقران واوقفهم في موقف
الامتحان وانتجب بعد السابقين وخاطبهم اللاحقين وفتح
لهم الابواب وناداهم من وراء الحجاب فاقامهم مقامهم في سابق علمه
في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا
تمثله غوامض الظنون في الاسرار فدعاهم الى ما دعاهم من التوحيد
والاقرار بالنبي المجيد والاعتراف بالولي الحميد والايواء الى الركن الشديد
فاذعنوا له اذعان العبيد واستسلموا له استسلام الفريد اذ بذلك
التسليم استقر عبائهم وبذلك الاذعان ثبت كيانهم ثم دعاهم الى الاقرار
بالنقباء المؤتمنين والنجباء الممتحنين فهنالك هاجت الضغائن
وثارت السخائن وجاء الاختلاف ودفع الائتلاف وتشتت الاوصاف
وضاق المصاف فمن مقر قد فاز باقراره ومنكر قد خاب بانكاره ومتواضع
قد ترفع باستسلامه ومستكبر قد وضع باستعظامه فلا الذي اطاع
استغنى عن هدايته وارفاده ولا الذي عصى سبق امداده واظهاره
فتح لهم العينين وهداهم النجدين وسخر لهم الكونين واصحبهم الاداتين
وامسكهم باليدين ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
فمن صعد فباصعاده واحسانه ومن نزل فبادخاله وخذلانه
قد انعم على الفريقين واولى على الصنفين فمنهم من استعمل فيوضه
وامداده في سبل محبته وهدايته ومنهم من صرف نعمه في طرق غوايته
وضلالته والصلوة على محمد المبعوث من البحبوحة العليا المذروء
قبل كل موجود من ارض او سماء القائم بربانيته والغائب عن دركه

البصائر بهويته الذي الدر في تجلية البصائر وتحير في ظهوره المشاعر المغتمس في
لجة بحر الاحدية المتجلي بالتجليات الواحدية الظاهر في الكينونة الاحمدية
والنازل في الصورة المحمدية الذي جل ان يدرك بالاوهام وعز عن
ان يحيط به الاحلام وتعالى عن وصف الواصفين وتعظم عن نعت
الناعتين صلى الله عليه ابد الابدين ودهر الداهرين صلوة تكون لرد ما
ولو اوجب على الخلق اداء وقضاء وعلى منتهى الكلام وغاية المرام واقصى
ما يقع عليه الاشارات واعلى ما يؤتى منه التعبيرات العماء المطلق والاسم
الحق غاية الغايات ونهاية النهايات وسيد السادات قائد القادات
القاهر القادر المالك الغالب مطلوب كل طالب علي بن ابي طالب عليه صلوات الله
ملاء المشارق والمغارب وبعدد كل شاهد وغايب وعلى سائر المقامات
وباقي العلامات والايات البينات اغصان شجرة الواحدية وفروع
الدوحة العلوية النابتة في ارض العصمة الفاطمية شهود حول اللاهوت
وعدد ساعات الماهوت وحروف لا اله الا الله في الملكوت والناسوت
جهات الاشارات ومواقع التعبيرات ولاسيما صاحب باطن الولاية
وقيم العنوان والاية اخذ العهود للاقرار ومؤكد المواثيق للانوار
مظهر الغيوب في الشهود ومبين الموجل في الوجود مثبت العماء للسناء
ومرخي المثنى في الثناء جاعل العلل في المعلولات وواضع سمات المبدء
في الغايات الغالب القاهر القادر المقتدر القائم الغائب المنتظر عجل الله
فرجه وسهل مخرجه واذهب بضياء وجهه الظلام وكشف بضوء بروق
سيفه غياهب الطغام ودفع بظهوره الفتن وقشع ببروده سحاب
المحن امين يا رب العالمين وعلى عناصر العباد واركان البلاد واشرف
الاوتاد ابد الاباد الى يوم التناد وعلى السادة الهداة والقادة الوعاة
والذائبين الحماة الماخوذة لهم المواثيق والعهود القائمين مقام المعبود

اصحاب الالوية والآثار ومعمري الديار ومذهبي الاكدار ودافعي الاغيار
صلوات الله عليهم في الاعلان والاسرار ولعنة الله على طواغيت الايام
وفراعنة الاعصار والاعوام ونواصب العداوة للهداة الاعلام
لاسيما اصولها المجتثة وعناصرها الخبيثة اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى ما دامت الخضراء على الغبراء وتجلى العماء في الضياء
وبعد يقول العبد الاثيم والفاني الوهيم كوبرزاده ابراهيم ان الباعث على تحرير
هذه الرقوم المسطرات وتنميق هذه الحروف والكلمات نفي تحريف بعض
الغالين وانتحال جمع من المبطلين وتاويل جم من الجاهلين ودفع غائلة
قوم من المبتدعين الذين ظهروا في سنة احدى وستين من الثالثة
عشرة من المئين من هجرة خاتم النبيين عليه وآله صلوات المصلين
وذلك انه بعد ما غاب بدر الهدى وافل شمس التقى وانهدم ركن من اركان الدين
وثلمت ثلمة في الاسلام والمسلمين الذي بكت على فقده السموات العلى والارضون
السفلى والوحوش في الارض والطيور في الهواء وتزلزل منه اركان العرش
الى الثرى اعني به السيد السند والحبر المعتمد صاحب الركن الرابع والضياء
اللامع والنور الساطع والعلم البارع الهادي الشارع اعني به السيد الهمام
وعلم الاعلام وحكم الحكام وغاية المرام الذي كان يشد اليه الرحال وتفد
اليه الرجال اعني به الحبر العالم فخر الاكابر والاعاظم ومجد الاعالي والاخاتم
مفتخر آل هاشم السيد السند سيدنا ومولانا السيد كاظم اجل الله شانه
وانار في العالمين برهانه واختل بفقده النظام وتزلزل باعراضه اركان
الاسلام وانهدم بوفاته اساطين الاعلام وبقينا في اصطلام الاهواء واحاطة
الاعداء وغلبة اللئام واستيلاء الطغام وغواشي الظلام فتنة منه
سبحانه للمستسلمين لا طمعاً او خوفاً وابتلاء منه جل شانه للمنافقين
المسلمين كرهاً واظهاراً منه تعالى قدره الضغائن الكامنة في الصدور

لا يخفى ان عدد لفظ غاب بدر الهدى هو تاريخ فوته [illegible] وهو الف ومائتان وتسعة وخمسون سنة [illegible]

وابداء

وابداء منه لطف خزنة الاحقاد المستجنة في الصدور واستنطاقاً منه
عظمت قدرته عجماء النفوس والغيوب واستخراجاً منه عزت قوته
كوامن القلوب فانه اجل الله شانه وانار برهانه كان مجمع الفضائل
ومعدن محاسن الخصائل حتى انه في العلم بحر لا يساحل وطمطام لا ينال
وفي الجود سحاب مطير وبحر غزير وفي كرم المحاسن والاخلاق في جميع
عصره طاق وفي حسن الجوار احسن من في الديار وفي السير والآداب
خير من ركب الاقتاب وفي السياسة كانه حقيقة الرياسة وفي صحبة
الاصحاب من اشرف الاطياب وبالجملة كان بحيث لو جئته لرايت الناس في
رجل والدهر في ساعة والارض في دار ولاجل ذلك شد اليه الرحال ووفد
اليه الرجال وساد اليه اهل الاقاليم والآفاق وانجذب اليه النفوس كالغريم
المهيم المشتاق كل يستمطر شآبيب فضله ويستدر ضروع نعمته
فمنهم من اتاه طمعاً في دنياه ومنهم من جاءه لادب شامله ومنهم من بادر
اليه طمعاً في علوم لديه ومنهم من لاذ بسدته خوفاً من شديد معرته
ومنهم من نزل بفنائه طالباً لعظيم آلائه ومنهم من طلب علومه ليرجع الى
الى بلده ويسود قومه ومنهم من راقبه لتعلم السياسة لاستكمال ما في نفسه
من الرياسة ومنهم من اظهر له الخلوص لتعلم الاكسير ليصل الى امله وهو
امير ومنهم من طلب منه علم الاعداد والحروف ليجوز به التصريف المالوف
ومنهم من اتاه خشية من مولاه معرضاً عن دنياه طالباً نعيم اخراه تاركاً
لهواه مؤثراً رضاه وهكذا لكل واحد منهم خيال وقل من طلب منهم الله المتعال
وهو اجل الله شانه امتثالاً لقوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
ينفق في سبيل الله علماً من كل باب بانه لا نفاد لخزائن الله الوهاب يفجر
العلم من جوانبه ويمطر الكرم من سحائبه ينادي باعلى صوته جوده وكرمه
مشهوراً كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا

فراحتا الدهر من فضفاض وحمة مملوتان وما للفيض تعطيل فسالت
اودية بقدرها واستفاضت كل نفس بحسبها لم يرجع احد منهم خائبا
ولم ينقلب طالب منهم خاسرا فما دالكيل وجانب الحيف والميل الى
ان استخلصه الله فدعاه فاجاب دعوته ولباه فاراد الله سبحانه امتحان
اجراء سنة الماضين ومحنة السالفين كما قال بسم الله الرحمن الرحيم الم
احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين
من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فاجرى الله لسانه
حين سال عن الخليفة بعده سائله بقوله ان لله امرا هو بالغه واشار
احيانا بما اشار اذا استعلمه بعض المسلمين واستشار ليهلك من هلك
عن بينة فلما استاثر جوار ربه ومولاه وخفى الملاذ بعده لمن والاه
ولم يعلموا الى من الغاية والمفزع ومن الذي بعده المفر والمرجع اتخذ كل
رهط منهم لانفسهم مرجعا وكل قوم مفزعا وانتشر قوم منهم في الاقاليم
والبلدان وتفرق جمع منهم في القفار والعمران وتاهوا في البوادي والقفار
والبراري والديار الى ان التم جمع منهم في شيراز وارادوا لانفسهم الاجلال
والاعزاز ففكر مفكرهم وقدر فقتل كيف قدر ثم نظر ثم ادبر واستكبر
وطلب الرياسة واستاثر وظن في نفسه علما يؤثر فاعرض عن دينه وادبر
وقال انا الذكر الاكبر والنور الانور والضياء الازهر وباب القائم
المنتظر والف لهم كتابا ذا سور فساجل به كتاب الله المجيد وفرقانه الحميد
وقال انه اوحي اليه كتاب جديد والف لهم صحيفة عارض بها زبور ال
الرسول الاطهر عليهم صلوات الله ابد الابدين والف خطبا قابل بها
خطب امير المؤمنين عليه صلوات المصلين وزعم على ما روي عنه انه يبعث
بعد للقائم المنتظر وانما خروجه بالشعاع والاثر ثم فرق رهطه في
اطراف البلاد ليجروا العباد فانتشروا في البلدان وسافروا في اطراف

ثم

العراق والايران حتى ملاوا بها الاصقاع واولجوها في الاسماع ودعوا
الناس الى بيعته زعما منهم ان جميع الخلق كرعيته وشيعته فتارة ذكروا
انه ياتي العراق في محرم ويدخل جوف الحرم واضعا سيفه على عاتقه يدعوا
الى فئته وسائقه ويخرج مكبرا من حول الضريح ليداوي القلب القريح
ويقاتل الروم ويقتلهم على العموم ومرة قالوا انه في يوم نيروز ولد فيه
ظهور وبروز فاستنفروا الناس الى العراق واستلحقوهم ميقات يوم
التلاق فخرج الناس كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة وسعوا الى
العراق من غير قود ولا سياق واتبع اولهم اخرهم بالالتحاق كانهم شاء
مطفرة قد طفرت من جفرة لا لامر الله يعقلون ولا من اوليائه
يقبلون حكمة بالغة فما تغن النذر وحسبك شاهدا على بطلانهم
تسليم العوام لشانهم وقد وصفهم الله في كتابه بقوله لو كانوا يعلمون
انهم الا كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون واين ما ذكر الله الاكثر
ذكرهم باخس ذكر واشر ومدح القليل في كل تنزيل وتاويل ومن البين
ان بغاث الطير اكثرها افراخا وام الصقر مقلاة نزور ولما راى بعض المتوسطين
تزاحم الجاهلين وانثيال المبطلين على هؤلاء المبتدعين ترددوا وارتابوا
وخسروا وخابوا ولم يدعهم الى ذلك الا جبلة النفس الساكنة الى الكثير المستوحشة
من القليل فانها مخلوقة في الكثرة والتحديد مضادة للمعنى الواحد الفريد
فتستانس الى جنسها وتستوحش من ضدها مع انه قال علي عليه السلام لا
تستوحشن في طريق الحق لقلة اهله فان الناس اجتمعوا على مائدة شبعها
قليل وجوعها طويل ثم كثر بهذه الاخبار واشباهها لغطهم وشاع
في النوادي والمحافل لغوهم وتكاتب بها اهل البلدان وتحادثوا بها في
كل خراب وعمران كانهم همج رعاع ولكل ناعق اتباع وذهب سعي الهداة
فيهم الى الضياع كانهم حلبة الاسلام والايمان وعن طرقه وسواده عميان [?]

وكانوا الى الآن عن ذكر ربهم كثيرة وشرايعهم صمان لم يلجئوا فيه الى ركن شديد ولم
يفزعوا منه الى ولي شهيد ومثلهم في ذلك مثل بني اسرائيل والبقر حيث
ذهب موسى حتى يأتي بالالواح وابقى فيهم هرون المستضعف المضطر
فتركوه واتخذوا العجل الها اكبر ان في ذلك لذكرى وعبرة فقد كثرت الخبر
الذي جاء في الاثر عن سادات البشر عليهم صلوات الله الملك الاكبر من
وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد روي عن رسول الله صلى الله
عليه وآله اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله
وعن ابي عبد الله عليه السلام عن ابائه قال قال علي عليه السلام ان العالم الكاتم
علمه يبعث انتن اهل القيمة ريحا تلعنه كل دابة من دواب الارض وعنهم عليهم السلام
انهم قالوا اذا ظهرت البدع فعلى العالم ان يظهر علمه فان لم يفعل سلب نور
الايمان فرأيت ان حفظ الدين وصيانة ايمان المؤمنين بنفي تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين من اشرف شرايع الدين واصلح عمل
في الشرع المبين واستخرت الله فيه رب العالمين راجيا منه سبحانه ان يجعله
سبب بصارة للمتقين وتذكرة للمعتبرين ويجنبها من الذابين عن ناموس
سيد النبيين والدافعين عن حرم خير الوصيين والحامين لحمى الائمة
الطاهرين عليهم صلوات المصلين ابد الابدين ودهر الداهرين وسميته
بازهاق الباطل وفيه ثلثة ابواب

الباب الاول

في ان القران كلام صدق لا يماثل ونور حق لا يشاكل وان من زعم انه
يقدر على ان ياتي بمثل القران كافر وفي بوادي الهلاك سائر وما يتعلق
بذلك وفيه فصول

فصل

في بيان معنى الكلام والمعنى ومراتبهما اعلم
ان الكلام بالقول المطلق تنزل العالي وظهوره في رتبة الداني فكل عال بالنسبة الى
دانيه غيب ومعنى وكل دان بالنسبة الى عاليه شهود وصورة على ما لا يخفى ومن البين
ان الشهادة على طبق الغيب والمعنى على طبق الصورة وما من صورة الا وقد نزلت

من معنى

من معنى لبطلان الطفرة وما من معنى الا وقد ظهر بصورة لعدم الظهور الا
بالكثرة والمعنى في اللفظ كالروح في الجسد وفي الحقيقة اللفظ روح مجسم والمعنى
جسم مروح فاختلف بذلك مراتب الالفاظ والمعاني فصار امرهما اضافيا
فكل لفظ معنى دانية وكل معنى لفظ عالية ولعلك عرفت بذلك ان غاية المعاني
عالم العقول وغاية الالفاظ عالم النفوس لما قد تظافر ان العقل اول ما خلق الله
فلا معنى فوقه فهو معنى المعاني وغاية الغايات ومنتهى النهايات ومبدء
الموجودات واول المذروات فهو اخر المعاني واولها ولما كان النفس اول تنزله
وظهوره بالصور كانت النفس اول الالفاظ واخرها فالعقل هو باطن البواطن
ولا باطن فوقه والجسم هو الظاهر الظاهر ودونه الا ما يتصرف فيه على نحو
ظاهر الظاهر وذلك خارج عن المحل المقصود ومن العقل الى اللفظ مراتب
الخرائق التي تنزل منها الكلام وهو اخر المقام وكلام كل متكلم ينبعث من نفسه
ويتدرج نزولا الى ان ينزل الى عرش قلبه ثم ينزل الى شمسه ثم منه ينزل الى افلاك
صدره ودماغه ومنه الى ارض نخره ثم منه ياخذ النخاع والاعصاب ثم
منها ياخذ العضلات وتوصل الى اللحم والعظم في العضو فتنطق اللحا واللسان
والاسنان والرية بما ينطق فهذا النطق السفلي على صورة النفس العلوية وهيئتها
فكان المنطوق نفس جسمانية والنفس منطوق دهري نفساني فلذلك
صار كل كلام دليل عقل المتكلم به وكل كلام ينزل بعلم المتكلم به
فكلام الله سبحانه ينزل بعلم الله كما قال تعالى شانه ام يقولون افتريه قل فاتوا
بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم
صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا
هو فهل انتم مسلمون وكلام غيره ينزل من اعلى مراتبه الى ادناها
بعلمه لما عرفت كما عرفت ولذلك لم يتكلم الانبياء والرسل احمهم في
مقام التبليغ الا على قدر عقولهم فعن النبي صلى الله عليه وآله انا معاشر

الانبياء نكلم الناس على قدر عقولهم وسر ذلك انهم نزلوا الى رتبة امهم
لكي تدركهم الابصار وتحيط بهم خواطر الافكار وتمثلهم غوامض
الظنون في الاسرار فظهروا في عالم العقول بعقولهم وفي الارواح
بارواحهم وفي النفوس بنفوسهم وفي الطبايع بطبعهم وفي المواد
بموادهم وفي الاجسام بجسمهم فقال قائلهم انما انا بشر مثلكم يوحى
للامم الذي يصغون اليه ويسمعون صوته ويرون شخصه في النازل
في رتبتهم المصور بصورهم وهو يتكلم على حسب عقولهم فاخرج لهم
معاني ما اسمعهم عقلهم كما ان ظاهر ما اسمعهم لفظهم فان من شيء
يسمعه احدهم الا ويمكنه البلوغ اليه والنظر فيه والاحاطة بظاهره
وخافيه على حسب ما اراد منه المتكلم معه لا لغيره ولما كان للانبياء
مراتب فوق الامم حتى ان افئدة الامم خلقت من شعاع اجسامهم ولهم
فوق اجسامهم مراتب بحسبهم فهنا لك لهم لا لفاظهم معان تخصهم
لا يشاركهم في فهمها احد لان كل شيء لا يجاوز ما وراء مبدئه ولا
يتعدى حده ومقامه وغاية مراتب الامم في درك المعاني عقلهم و
في درك الحقايق فؤادهم وهو من شعاع اجسامهم واثر ظواهرهم ولا يبلغ
الشعاع رتبة المنير والاثر مقام المؤثر فيمتنع عليهم درك تلك المعاني
التي تخص الانبياء فلهم من المعاني التي تخصهم ظاهر وباطن وباطن باطن
الى سبعة ابطن يتفاضل فيها الانبياء والرسل لا يعلمها احد
سواهم وكذلك لمحمد وال محمد عليهم السلم معان تخصهم على حسب مراتبهم
ومقاماتهم من جسمهم الشريف الى عقلهم اللطيف وليس لاحد من الانبياء
درك معنى من تلك المعاني فان افئدتهم من شعاع جسم فاطمة صلوات الله
عليها والرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض
وكل شيء لا يتجاوز ما وراء مبدئه ولا يحيط بموجده فتلك المعاني تخصهم

صلوات الله

صلوات الله عليهم يتفاضلون فيها على حسب مقاماتهم فالكلمة التي تكلم
بها محمد صلى الله عليه واله سلم خلق الله الماء طهورا لا ينجسه شيء الا
ما غير لونه او ريحه او طعمه يريد منها معان يمكن للرعية دركها او ادراكها
بها ومعان يمكن للانبياء والرسل دركها ولا يمكن لمن دونهم من الرعية
الاطلاع عليها ومعان تخصه واله صلوات الله عليهم ولا يمكن للانبياء
والرسل على حسب درجاتهم ومعان يطلع عليها محمد واله سلام الله عليهم
ومعان هي في علم الله سبحانه الامكاني لم تنزل بعد الى عالم الاكوان ومنها
امر النبي صلى الله عليه واله بالاستزادة بقوله رب زدني علما وكان يزيد
منها صلوات الله عليه واله انا فانا ولا غاية لذلك ولا نهاية وهو الذي
اشار اليه الله سبحانه كلما وضعت لهم علما رفعت لهم حلما ليس لمحبتي غاية
ولا نهاية وهم يزدادون في كل ليلة قدر وليلة جمعة وفي كل ساعة وحين
كما روي عن ابي جعفر عليه السلم في حديث طويل ان رسول الله صلى الله
لما اسري به لم يهبط حتى اعلمه الله جل ذكره علم ما قد كان وما سيكون وكان
كثير من علمه ذلك جملا ياتي تفسيرها في ليلة القدر وكذلك كان علي بن
ابي طالب عليه السلم قد علم جمل العلم ويأتي تفسيره في ليلة القدر كما كان مع
رسول الله صلى الله عليه واله الخبر وعن المفضل قال قال
لي ابو عبد الله عليه السلم ذات يوم وكان لا يكنيني يا ابا عبد الله فقلت لبيك
جعلت فداك قال ان لنا في كل ليلة جمعة سرورا قلت زادك الله
وما ذاك قال انه اذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله العرش ووافى
الائمة معه ووافينا معهم فلا نرد ارواحنا الى ابداننا الا بعلم مستفاد
ولولا ذلك لنفد ما عندنا وعن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم
يقول انا لنزاد في الليل والنهار ولو لم نزد لنفد ما عندنا وفي هذه
المعاني اخبار كثيرة اقتصرنا بالقليل خوف التطويل ولا شك انهم لا يزدادون

والرسل دركها والاطلاع عليها
واما ما تكلم الله سبحانه من معان
يفهمها المؤمنون على حسب
مقامهم ومعان يفهمها
الانبياء ع

فيما قد كان او سيكون فان جميعها عندهم كفلقة جوزة في كف
واحد منا وانما يزادون من تلك العلوم الالهية التي لم تنزل بعد من صقع
الامكان الى عرصة الاكوان وكما ذكرنا من مراتب علوم محمد وآله صلوات الله
عليهم اجمعين وعلوم الانبياء والمؤمنين فلعلم الله سبحانه ايضاً
مراتب ادناها الامكان مقام ام الكتاب واللوح المحفوظ ثم علم الاجال
يليه من فوقه ثم علم الاذن ثم علم الامضاء ثم علم القدر ثم علم الارادة
ثم علم المشية وهذه السبع شئون علم الواحدية ثم فوقه مما يليه علم
الاحدية ثم علم الالوهية ثم علم الهوية ثم علم الذات وهذه العلوم الاثنى
عشر من ما يختص به الله الاكبر ليس الاحاطة بها من حد البشر وهذه العلوم هي التي
اشار الله اليه في كتابه العزيز ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم
ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس باي
ارض تموت ان الله عليم خبير اما قوله ان الله عنده علم الساعة فالساعة
في الظاهر هي يوم القيمة سمي بالساعة فانه آن واحد كلمح بالبصر او هو اقرب
وهو المعاد الذي هو عين المبدء فسماه بالساعة لتشمل المبدء والمعاد معاً
والمراد منه جميع المقامات الخمسة التوحيدية من الذات الى الواحدية فان
المراد بهذه الذات غير الذات القديمة وانما المراد بها مبدء المبادي و
ذات الذوات وجميع تلك العلوم السبعة فالساعة جميعها لانها محضر
الكل من حيث المجموع فهي ساعة لاهوتية ليس لها آن ثان ابداً وانما هي ساعة
وآن واحد لا غاية له ولا نهاية ولا ثاني لها ساعة ثانية فمنه هذا العلم
لا يطلع عليه احد سواه وينزل الغيث هو غيث الوجود الراجح النازل من سحاب
الرحمة فاشار بالانزال الى علم المشية والارادة والقدر والقضاء والامضا
والاذن والاجل والكتاب فانه سبحانه قبض بمشيته اربعة اجزاء من طينة
الرحمة وبارادته جزءاً من يبوستها فعفنها بتقديره وعقدهما بقضائه

سحاباً مزجى فجعله ركاماً وامطره بامضائه ونقله من كل حال الى اخر باذنه و
امسكه في كل مقام باجله واوقعه على ارض الامكان بكتابه فبين بقوله
ينزل الغيث جميع هذه المراتب والمقامات فانه اشار ههنا ان علم نزول
الوجود الراجح هو انزال الغيث وفصل في آي اخر كيفية ايجاد الغيث وان
الكتاب يفسر بعضه بعضاً فقال في اية وهو الذي يرسل الرياح
بشراً بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت
فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم
تذكرون وقال الم تر ان الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى
الودق يخرج من خلاله وقوله ويعلم ما في الارحام هي ارحام القوابل الامكانية
التي نزلت فيها نطفة الغيث من صلب بعلها وظهره وهو المشية بقول
مطلق فالله سبحانه يعلم ما في ارحام القوابل الامكانية ولا يعلمها غيره
لانها لم تكن بعد وهذا غاية قوس النزول فاولها تكون السحاب و
اخرها الاقتران بالارحام والاختفاء فيها وهي اخر تكون المفعول ثم اخذ
سبحانه في القوس الصعودي في مراتب القابل فاشار الله بقوله تعالى وما تدري
نفس ماذا تكسب غداً اي ما تدري نفس من تلك النفوس الحاصلة في الارحام
بعد صيرورة نطفة الغيث علقة ثم مضغة ثم عظاماً ثم مكسياً باللحم
ثم منشاء بخلق اخر ثم جنيناً ذا نفس ناطقة قدسية ماذا تكسب غداً
في الصعود وكيف تقبل الامداد النازلة من سماء المشية هل لا يبدو
ويتم ويبلغ غايته ومنتهاه او يبدو فلا يتم ولا يكمل وهذا العلم ايضاً من العلم
الامكاني وما تدري نفس باي ارض تموت وما تدري نفس من تلك النفوس الامكانية
باي ارض من اراضي القوابل الصعودية تموت لتبعث في ارض اعلى منها فان منهم
من لم تمت من ارض اجسامها بحسبها لم تبعث في ارض مثالها ومن لم تمت في
ارض مثالها لم تبعث في ارض موادها وهكذا فلا تدري نفس باي ارض من اراضي

اجسامها في سيرها الى مثالها وارواح مثالها في السير الى موادها وهكذا
تموت وتكسر وتفكك لتصاغ صيغة اخرى ليوم ساعتها وقيامها في
ارض مبدئها لسر البداء وعدم الامضاء فهذا العلم ايضا من مراتب القوابل
الامكانية فهذه الاية جمعت جميع مراتب النزول والصعود والمقبول والقابل
الامكانية والساعة المهيمنة على جميع المراتب من المبدء الى المنتهى ولا يعلم
شيئا من ذلك احد من اهل الاكوان لانها لم يكن بعد وعلمها مخصوص بالله
سبحانه وهو الذي اشار اليه سبحانه ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ومحمد
وآله عليهم السلام يستزيدون من ذلك العلم وينزل عليهم منه في كل آن وحين
وذلك العلم مما يعلمه الله سبحانه ويقصه من القرآن ولا يعلمه غيره من خلقه
الا بتعليم خاص من الله سبحانه واما ما في عرصة الاكوان فيعلمه محمد صلى الله
عليه وآله ويعلمه عترته عليهم السلام سواء كان مما كان او يكون الى يوم القيمة
وقد تظافر على ذلك الآثار والادعية الواردة عنهم عليهم السلام وبالجملة لم اكن
قاصدا لذكر هذه الامور في هذه الرسالة وانما جرت على لسان القلم
استطرادا فاذا كلام كل متكلم منزل من مقام نفسه الى اخر مقامات شهوده
وليس له ان يقصد به ازيد من ذلك فكلام المؤمنين اوله نفوسهم واخره اعراضهم
وغاية معانيه عقولهم وكلام الانبياء اوله نفوسهم واخره اجسامهم في الخصوص
هم واجسام المؤمنين واعراضهم في الاعم وكلام محمد وآله صلوات الله عليهم اوله
نفوسهم الشريفة واخره اجسامهم اللطيفة في الخصوص هم واخره اعراض
المؤمنين في الاعم واول كلام الله سبحانه نفسه القائمة فيه بالسنن واخره
الامكان في الخصوص به واخره اجسام المؤمنين واعراضهم فيما شاء الله كيف
ما شاء الله وقد عرفت ان كل كلام معنى ما دونه ولفظ ما فوقه الا ترى ان لفظ
الاسم كلمة وزيد اسم والمصداق الخارجي زيد وذاته موصوف بالمصداق فتبصر
بامرك حتى ما تيك **فصل** في كيفية صيرورة الكلام معجزا لا يمكن الاتيان

بمثله

بمثله والفرق بينه وبين ما ليس بمعجز اعلم ان كل ظاهر جاذب لباطن خاص به
مناسب على حسب لطافته وكثافته وشدة اعتداله وقلته فكلما
كان الظاهر اشد اعتدالا واقوى تركيبا واكثر صفاء حكى باطنا اعلى
واشرف والطف واقوى واعدل على حسبه وكلما كان اضعف اعتدالا
وتركيبا واقل صفاء حكى باطنا ادنى واخس واكثف واضعف على حسبه
وذلك ان الظاهر وعاء الباطن ومرآته الحاكية له والقابل الجاذب له
ولابد من مناسبة بينهما فمهما ائتلفت العناصر واعتدلت نحو
اعتدال تقوت وصفت واعتدلت بحيث صارت قابلة لجذب الروح
النباتية من المبدء وحاكية لها ومظهرة لها ومصدرة لآثارها ومنشأ
لافعالها وبهذا الاعتدال لا تحكي الروح الفلكية ولا تجذبها ولا تظهرها
لشدة كثافة جواهرها وغلظة بسائطها التي لا تكاد تنفعل للنفس
الفلكية فاذا لطفت ورقت واعتدلت وصفت حتى ساوت صفاء فلك
القمر جذبت النفس الفلكية واستنزلتها اليها فحكت صفاتها واظهرت افعالها
فالتركيب الاول كان معتدلا ولولاه لم يظهر النفس النباتية المستعلية عليها
وهذا التركيب ايضا معتدل ولولاه لم يظهر النفس الحيوانية المستعلية عليها
الا ان جواهر الاول كثيفة غليظة غير مطاوعة للنفس الفلكية وجواهر الثاني
لطيفة وهكذا مهما لم تلطف ولم تصف بحيث تشابه فلك الزهرة لم تظهر فيها
روح ابدا وان كان معتدلا في حد ذاته فان الصفا شرط بحسب كل مقام مزيدا
على الاعتدال وهكذا كلما صفت واعتدلت حتى ساوت فلكا من الافلاك
يظهر فيها روح الى ان تصير بصفاء عرش الرحمن واعتداله فيتعلق بها عقل
الكلي ثم تصفوا الى ان تلقى عنها الحدود والكثرات لان الشيء بكثافته المستلزمة
لانقباضه يقبل الحد فكل ما صفى قل برده وكلما قل برده اتسع وهكذا
يقل برده ويتسع حتى يضمحل برودته ويبطل حكمها فيخرج الشيء عن الحال المستلزم

لبرده المستلزم

للبرد فلا يتحلل فلما صفت الجواهر واعتدلت غاية الاعتدال حتى فنيت
البرودات المستلزمة للضيق والانقباض اتسعت حتى خرجت عن الحد
وساوت الجسم الكلي والجسم المطلق ولا تعداه بعد ذلك وحينئذ
تتعلق به الفؤاد ونور الله ويدخل في المتوسمين وهكذا تتصاعد في
اللطافة شيئا بعد شيء وليس لها غاية ولا نهاية وفيه قوله تعالى كلما
وضعت لهم علما رفعت لهم حلما ليس لمحبتي غاية ولا نهاية والمحبة هو
خلوص الحبيب في شدة فنائه واضمحلاله في المحبوب ومجانبة الاغيار
وكشفه الاستار وانغماسه في الانوار فالمحبة هي الانجذاب الحاصل من
صفاء الحبيب نحو المحبوب وعلى هذا المثال اذا اعتدلت هذه العناصر
وكان لها نوع صفاء اقتضى تعلق الروح الجمادية بها فلما زاد اعتدالها
وصفاؤها تعلق بها الروح النباتية فلما زاد اعتدالها وصفاؤها تعلق
بها الروح الحيوانية فاذا ازدادت اعتدالا وصفاء تعلق بها الروح
الجنية فاذا ازدادت اعتدالا وصفاء تعلق بها الروح الانسانية فاذا
ازدادت اعتدالا وصفاء تعلق بها الروح النبوية فاذا ازدادت اعتدالا
وصفاء تعلق بها الحقيقة المحمدية واذا ازدادت صفاء واعتدالا ترقى
شيئا بعد شيء وليس للسير الى الله غاية ولا نهاية ولا يصل السائر اليه ابدا
ابدا نعم اذا ازدادت نعومة ولطافة وصفاء واعتدالا تعلق بها المقامات
والعلامات والايات والصوانات الى ان يزداد في كل ذلك حتى يظهر منه المجهول
المطلق والعماء الحق وهكذا الى ما شاء الله ففي كل مقام ورتبة لا بد من اعتدال
وصفاء يناسب ذلك المقام على ما اشرنا اليها ولعلك عرفت من هذا البيان
ان مراتب التصفية تدريجية مرتبطة متصلة بعضها ببعض وليس على نحو الطفرة
وبين كل مقامين منها برزخ لا محالة فلما جاوز القابل مثلا صفاء الانسان
واعتداله ولما يبلغ صفاء الانبياء واعتدالهم يكون له بينهما حال برزخية

لامحه

لامحه وفي هذه الحالة يحكي مقاما اعلى من مقام الانسان واسفل من مقام
الانبياء ويكون بذلك برزخا بين الانبياء والانسان كما روي انه عرض
النبوة والحكمة على لقمان فقبل الحكمة وعرضتا على داود فقبل النبوة وهذا
البرزخ يحدث في القابل اذا نزل المؤثر والاثر اليه بظهورهما من جهة ان كل
شيء فيه معنى كل شيء فجميع المراتب ثابتة في كل شيء وكلما يصفو الشيء ويزداد
اعتدالا يظهر عليه سر كان فيه كامنا ويبدو منه اثاره وهذا معنى نزول العالي
في الداني فان نزول العالي الى الداني ليس بذاته وانما هو بظهوره في الذي
هو نفس الداني ولاجل ذلك امكن البرزخ بينهما اي بين المقامين في رتبة
وان لم يكن برزخ بين الاثر والمؤثر حقيقة فيمكن البرزخ بين كل رتبتين
مترادفتين في المراتب الى اعلاها وذلك البرزخ هو المعبر عنه بالراجح في كل مقام بحسبه
فان كل عال واجب بالنسبة الى دانيه وكل دان جائز بالنسبة الى عاليه وعبر
عن البرزخ بينهما بالراجح فاذا عرفت ذلك وتبينت ما هنالك فاعلم
ان من الظواهر الالفاظ والحروف والكلمات المعروفة وهي ايضا على طبق الالفاظ
والحروف والكلمات الكونية فربما تتركب الحروف في عالم الالفاظ تركيبا لا
يصلح لحكاية اكثر من عالم المثال فليس لها الا معنى واحد وباطن واحد وربما
تتركب تركيبا اعدل من الاول واصفى فتدل على عالم المواد ايضا وربما تتركب
تركيبا اعدل من ذلك واقوم فتدل على عالم الطبايع ايضا وهكذا الى ان تتركب
تركيبا اعدل واقوم واصفى فتحكي مع جميع ذلك الفؤاد ايضا وهذا غاية
ما في الرتبة الواحدة ثم تترقى في الاعتدال والصفاء والقوام حتى تدل
على جسد الانبياء ايضا ثم تزداد في ذلك الى ان تدل على مثالهم وموادهم
وطبايعهم وهكذا الى افئدتهم ثم تترقى الى ان تزداد اعتدالا وتركيبا الى ان
تدل على اجسام المحمد عليهم السلام ايضا ثم هكذا تزداد اعتدالا وصفاء وقواما
الى ان تدل على امثلتهم وموادهم وطبايعهم وهكذا الى ان تدل على حقايقهم

ثم تزداد نعومة واعتدالا وصفاء الى ان تدل على الصلوحات الامكانية
والكتاب والاجل والامضاء والقضاء والقدر والارادة والمشية وهكذا
تزداد نعومة وصفاء واعتدالا في نهج التركيب وملايمات التاليف الى ان تدل
على مقامات الواحدية والاحدية والالوهية والهوية والذات كما كانت الجواهر
العنصرية في تركيبها حرفا بحرف الا ترى ان من العناصر قد تتالف وتكون شجرا
وقد تتالف وتكون حيوانا ولا يدل جسد النباتات على ما يدل عليه جسد الحيوان
مع ان كليهما من العناصر الاربع وقد تتالف وتكون انسانا ولا يدل جسد
الحيوان على ما يدل عليه جسد الانسان مع ان كليهما من العناصر وقد
تتالف ويكون منه جسد نبي ولا يدل جسد الانسان على ما يدل عليه جسد
النبي وقد تتالف ويكون منها جسد محمد صلى الله عليه وآله ولا يدل
جسد النبي على ما يدل عليه جسد محمد صلى الله عليه وآله وهكذا وليس ذلك
الا من تفاوت مراتب الصفاء وحذف الزوايد والغرايب وحسن التاليف
على ما يليق بكل روح ويحتاج اليه كل روح في اظهار صفاتها واجراء افعالها
وهكذا جواهر الحروف تختلف ارواحها التي هي معانيها بحسب اختلاف اشكالها
وتركيبها وصفاتها بحذف الزوايد والغرايب اللفظية والوصفية منها
وبحسب حسن صوغها وسوءه فلا كل احد يقدر ان يؤلف الفاظا وحروفا
تدل على ازيد من عقله ومقامه وحده وامثل لك في ذلك مثالا ان البناء يقدر
على ان يؤلف اللبن والطين والماء حتى يجعل بناء يستقر فيه الاجسام ويدل
كل جزء من بنائه على ما يستقر فيه بحسب تاليفه وتركيبه مثلا يدل بيت من بيوته
على انه للضيف ويحل فيه الضيف وبيت على انه لاجل ان يحل فيه النساء وبيت
على انه لاجل الخزن وبيت على انه لاجل الاصطبل وبيت على انه لاجل الانبار وبيت
على انه لاجل المطبخ وهكذا كل جزء منه يدل على شيء من الاشياء التي ينبغي ان يحل فيه
فالبناء يقدر ان يؤلف من حروف اللبن وروابط الطين لفظا هكذا

يدل على ما ينبغي ان يحل فيه ولا يقدر ان يؤلف من الماء والتراب حتى يجعله
بيتا يحل فيه الروح النباتية والحيوانية والانسانية وهكذا فان هذا
التاليف لا يحصل بالآلات الجسمانية والجوارح الجسدانية فلا يمكن ذلك
التاليف باليد والرجل ويحتاج الى جارحة طبيعية وهو خارج عن قدرته
ولا تصرف له فيها الا من كان له تصرف فيها والطبيعة بحكمه وجارحة من
جوارحه فهو يمكنه تركيب العناصر بحيث يحل فيها الروح النباتي وهو كالملك
المؤلف للنبات واما هذا الملك لا يقدر ان يؤلف العناصر بحيث يحل فيها
الفلكية لان جوارح ملك النبات طبيعية وفي تاليف العناصر حتى يصير
بيتا للحيوان يحتاج الى جارحة جوهرية فلكية فليس له ذلك وانما هو شان
الملايكة الافلاكية وهكذا الامر في الالفاظ حرفا بحرف الا ترى
ان العامي الذي ليس له نفس علامة لا يقدر ان يؤلف الحروف تاليفا
تدل على مسئلة من المسائل العلمية والذي له نفس علامة في الفقه وليس له نفس
علامة بالاكسير لا يقدر ان يؤلف كلمات وحروفا تدل على علم الاكسير وان كان
جميع الالفاظ من الحروف ويمكن في الامكان جميع انحاء اقترانها ولكن لا
كل احد يقدر على كل تركيب الا ترى ان تركيب العناصر بجميع انحائه كان
كان ممكنا ولكن لا كل احد كان يقدر ان يؤلف منها ما يشاء فكذلك الانسان
لو اجتمعوا لا يقدرون على ان يؤلفوا من الحروف ما يمكن لادق جوارحهم وهو عقلهم
ولا يقدرون على تاليف لا يتصرف فيه جارحة العقل الا ترى يتصرف جارحة النبي في
تاليف النبات وهكذا لا يتصرف جارحة عقول الانسان ان يؤلفوا من الكلام
تاليفا يدل على جسد الانبياء ويحل فيه لان ذلك فوق شهاداتهم ومراتب مقاماتهم
وقدرة جوارحهم واما النبي يقدر ان يؤلف من الحروف تاليفا يدل على اجسادهم
او امثالهم او غيرها من مراتبهم ولكن لو اجتمع الانبياء كلهم لا يقدرون ان يؤلفوا
حروفا تدل على جسد آل محمد عليهم السلام لانه فوق شهاداتهم وتصرف جوارحهم ولكن

هم بانفسهم يقدرون ان يركبوا حروفا وكلمات تدل على اجسادهم وهكذا
هم ايضا لو اجتمعوا كلهم لا يقدرون ان يؤلفوا الكلمات وحروفا تدل على
ما يختص به سبحانه من المقامات والصفات قال النبي صلى الله عليه وآله الرّ
انت كما اثنيت على نفسك لا احصي ثناء عليك وبذلك صارت اسماؤ الله
وصفاته توقيفية واتفقوا عليه ان لم يعرفوا وجهه وذلك لانه لا يقدر احد
ان يؤلف ما يدل على صفاته سبحانه ومقاماته غيره سبحانه فهو يقدر
على تاليف ذلك بجوارح الهيئة لا هو نفسه فيؤلف ما يشاء كيف يشاء حتى يدل
على صفاته ومقاماته ثم يعرفها خلقه ويامرهم ان يدعوه بها ويتوسلوا
اليه بها فلو اجتمع اهل السموات والارض على ان يؤلفوا اسما من اسمائه
سبحانه لا يقدرون عليه ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا انظر في ظاهر
ظاهر هذا الخبر واعرف المقصود سئل امير المؤمنين عليه السلم بم عرفت
ربك قال بما عرفني نفسه قيل وكيف عرف نفسه فقال
لا يشبهه صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بالناس قريب في بعده
بعيد في قربه الخبر وفي الدعاء يا من دل على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة
مخلوقاته وايضا في الدعاء بك عرفتك وانت دللتني عليك ولولا انت
لم ادر ما انت وقال الرضا عليه السلم ساجدا سبحانك ما عرفوك
ولا وحدوك فمن اجل ذلك وصفوك سبحانك لو عرفوك لوصفوك
بما وصفت به نفسك ولا شبهوك بخلقك انت اهل لكل خير فلا تجعلني
من القوم الظالمين وكتب ابو الحسن عليه السلم ان الله اعلى اجل واعظم
من ان يبلغ كنه صفته فصفوه بما وصف به نفسه وكفوا عما سوى
ذلك الى غير ذلك من الاخبار وادلة الاعتبار فليس لاحد ان يصفه بوجه
من الوجوه الا ان يصف الله بشيء نفسه ويعرفه خلقه ثم يتوسلوا به اليه
ويصفوه به والا فلا يمكن لاحد فلعلك عرفت بذلك انه لا يقدر ان يؤلف

اليه بها كما خلق النبي صلى الله عليه وآله وعرفهم خلقه ليتوسلوا

كلمات

كلمات وحروف مثل تاليف القرآن ولو اجتمع عليه اهل الارضين
والسموات من الجن والانس والملائكة والانبياء والرسل والائمة الطاهرين
ومحمد خاتم النبيين عليهم صلوات المصلين فلا يقدرون على تركيب
حرفين من الكتاب على النهج الذي ركب الله سبحانه وعلى الوضع الذي وضع
الله ولا تزعم ان لفظة قل مثلا قاف ولام وكل العرب كان يقول
ونحن ايضا نقول فان مثال ذلك مثل من صنع وردة من الخرق
المفاتيل وزعم انه كالورد النابت وهو نبيت وما صنعت لا ينبت وهو حي
وهذا ميت وهو يؤثر وهذا لا يؤثر الا ترى انك لو اهنت بمكتوب قال علي
انه من القرآن كفرت ولو اهنت به على انه قول لي لم تكفر ولو لم تكن في تلك
الكلمة روح لما اثرت هذا التاثير الا ترى انه يؤخذ من القرآن ما يشاء
لما يشاء ويوضع في الالواح ويرقى به ويؤثر ويشفي ولا يؤثر قولك قال
ابدا في رقي ولا غيره وهل ذلك الا لاجل ان في كلامه تعالى روح وليس في
كلامك روح وان القرآن يجيئ يوم القيمة بهيئة رجل ويشفع لكل
من تمسك به في دار الدنيا وكلامك ليس هكذا وانما ذكرنا هذه الجهات
لمن كان مسلما وعرف انه معجز واراد ان يعرف سره واما غير المسلم فيتحدى
بان ياتي بمثله ولا يقدرون على ان ياتوا بسورة من مثله وذلك لانهم
لا يسلمون ان كلمتهم ايضا لا تكون مثل كلمة الله فيتحدون بسورة وبعشر
سور وانما ذلك لصعوبة تفهيمهم ان مثل الكلمة ايضا لا يمكن صدوره
من غيره سبحانه والا لو اجتمع جميع اهل السموات والارض على ان يؤلفوا
كلمة من كلمات القرآن حتى لفظة فرعون مثلا فان في تركيب القرآن خصوصيات
لا يقدر احد ان يؤلف الحروف عليها الا الله سبحانه بجوارح سر هيئته فالان
لا هو نفسه الا ترى ان لفظة فرعون تمسك بحرف ولا حرج ولفظة فرعون من
القرآن ولفظة فرعون من القرآن لا تمس بغير طهر ولفظة فرعون من القرآن

شفاء من كل داء وامان من كل خوف وحفظ من كل سوء وليس من
غيره هكذا وبالجملة خلقة قران كخلقة محمد صلى الله عليه وآله فكما لا يقدر
احد ان يخلق مثل محمد صلى الله عليه وآله لا يقدر احد ان ياتي بمثل القرآن
وعدم القدرة على الاتيان بمثله على وجهين وجه يمكن ان يؤتى بمثل
صورته وليس ذلك الروح وقسم لا يمكن ان يؤتى بمثل صورته ايضا فان
حسن تاليفه وتركيبه فوق طاقة المخلوق اما ما يمكن الاتيان بمثل صورته
فالكلمات والحروف التي اذا تكلم بها وحدها لا يعرف انها من القرآن
بنفسها من غير قرينة كلفظة كان مثلا فمثلها يؤتى بمثلها صورة
ولكن لا روح لما اتوا به ولا دلالة له على المقامات والعلامات اللاهوتية
واما لا يمكن الاتيان بمثله ابدا فهو ما يفهم انه قرآن اذا قرئ وهو مثل
سورة الكوثر والتوحيد مثلا فليس لاحد ان ياتي بمثله لا صورة ولا معنى ولو
اجتمع عليه الانس والجن فانه تركيب الهي بجوارح ربانية وادوات سبحانية ومثله
بعينه مثل سائر الخلق فانهم وان يقدرون ان ياتوا بشبه صورة بعض الاشياء
فانهم لا يقدرون ان ياتوا بمثل اكثرها صورة وجميعها معنى وانما يقدرون
على تاليفات عرضية لا يسمن ولا يغني من جوع وانى لهم بالتاليفات الحقيقية
والتركيبات الاصلية فتبين وظهر ان لتاليف القرآن خصوصيات
من تقديم حرف على حرف وتاخير كلمة عن كلمة واية عن اية وسورة عن سورة
وخصوصيات كل حرف من قلقلتها وهمسها وجهرها واطباقها وانفتاحها
وشدتها ورخاوتها واستعلائها وانخفاضها وذلاقتها وصمتها
وصغرها ولينها ومنحرفها ومكررها وهاويها ومهتوتها وفتحها ورفعها
وخفضها وسكونها ومدها وظهورها وخفائها وناريها وهوائيها ومائيها
وترابيها ومتواخيها ومتناكرها ونورانيها وظلمانيها ومذكرها ومؤنثها
ونظايرها وغرايبها وناطقها وصامتها ومعجمها ومهملها ومتعاديها

قطبج سقشحك حضفتة
باقيها صضطظ خلافها
اجلت قطبت لم ربو عنا مثلث
خصضغطظ خلافها
مرتفل خلافها ضرش
وای ل ر ا

وبابيها

وبابيها وفاتحها وجامدها وناميها ورسلها وعلمائها الكاملين و
علمائها الادنين وملوكها وصالحيها واغنيائها وفقرائها واشقيائها
وعوامها وحمليها وثوريها وجوزائيها وسرطانيها واسديها وسنبليها وميزانيها
وعقربيها وقوسيها وجدييها ودلويها وحوتيها وقمريها وعطارديها
وزهريها وشمسيها ومريخيها ومشتريها وزحليها ومداخلها الصغيرة
والكبيرة والمتوسطة الكبرى والمجموعية والاكبر والاكبر الاعظم والاكبر
الاكبر وبسوطها العددية والحرفية ونحوها ومنسوبات المنازل وهي شرطين
وبطين وجبهة وزبرة وصرفة ونعايم وبلدة لناريها وهقعة وهنعة
ذراع وغفر وزبانا واكليل واخبية لهوائيها ونثرة وطرفة وقلب وشولة
ومقدم ومؤخر ورشا لمائيها وسماك وعوا ودبران وثريا وذابح وبلع
وسعود لترابيها وهكذا سائر متعلقات الحروف مما ينتسب الى الساعات
والايام والشهور والاعوام والقرون والمعادن والاقاليم والمواضع
والبر والبحر وغير ذلك مما يطول بذكرها البيان ومتعلقات الكلمات
من المعروف والمجهول والاسم والفعل والحرف والمعرفة والنكرة والمنصرف
وغير المنصرف والصحيح والمعتل والمفرد والتثنية والجمع والمؤنث والمذكر
والتصاريف والاشتقاقات مما يطول بذكرها البيان ومتعلقات
التركيب من الاضافة والحال والتميز والنعت والعطف والفاعل والمفعول
والاسناد والابتداء والاخبار والاسم والخبر وغير ذلك مما هو معروف
وغير ذلك من متعلقات البيان والمعاني والفصاحة والبلاغة والصناعات
العروضية وانطباقها على العلوم الالهية والطبيعية وعلى علم الرياضي من
النجوم والرمل والجفر والهندسة والحساب والاعداد وسائر متعلقات كل
واحد وحيازتها علم الشريعة والطريقة والحقيقة منطبقا بعضه على بعض وانطباقها
على الكتاب التكويني من الف الف عالم واشتمالها على علم ما كان وما يكون

الى يوم القيمة وتضمنها جميع الحالات والعلوم اجمل لك القول لا يوجد
كمال ولا حسن الا اشتمل القران وركب على احسن ما يمكن فى الامكان
بل كل كلمة منه يشتمل على ما يشتمل عليه الكل الم تسمع حديث الصادق
عليه السلم عن ابيه عليه السلم فى تفسير الصمد على هجو الحروف الى ان قال لو وجدت
لعلمى الذى اتانى الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان
والدين والشرايع من الصمد وكيف لى بذلك ولم يجد جدى امير المؤمنين
عليه السلم حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء الخبر والم تسمع ما روى عن على
عليه السلم ان كل ما فى القران فى الحمد وكل ما فى الحمد فى البسملة وكل ما فى البسملة فى
الباء وكل ما فى الباء فى النقطة وانا النقطة تحت الباء والم تسمع انه قال
لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير باء بسم الله الرحمن الرحيم الى غير
ذلك من خصوصيات تفاسير القران بحيث تحير فيه العقول وتفاسير الحروف
المقطعة على معان عجيبة واسرار غريبة وما فيها من الايات القوارع والرقى
والعوذ والتاثيرات والعزايم والاستخدامات للجن والملئكة والكواكب
وفى الهوام والدواب وغير ذلك مما لا يخفى على اهله وهو مع ذلك فى الظاهر
مرتبط بالارتباط الظاهرى وبالباطن فى الباطن وفى التاويل بالتاويل
واذا اصرفته الى اى علم وعرفته ينصرف اليه مرتبطا مؤتلفا وفى كل وجه كلام
منطبق على العالم هيهات هيهات من الذى يقتدر ان يلاحظ جميع ما ذكر
فى وضع كل حرف وذاته وفى وضع كل كلمة وذاتها وفى وضع كل تركيب وذاتها
ولمن الاحاطة بتمام ملك الله حتى يراعى فيه الانطباق على جميع ملك الله ومن ذلك
الجارحة المركبة بهذه الحروف على هذا النهج وانت لو شئت ان تركب الحروف
بجارحة وهمك هل هو لا يحيط بكل شئ فربما ينطبق كلامك على شئ وينفك
عن باقيه او تركيبه بجارحة نفسك فهكذا او عقلك فهكذا بل لو اجتمع جميع
النبيين لا يقدرون ان يؤلفوا كلاما ينطبق على جميع علم الله بل محمد واله صلى الله

عليهم

عليهم وان كانوا يقدرون على تطبيق كلامهم على جميع المكونات ولكن
لا يقدرون على تطبيقه على جميع الامكانيات والافاعيل والمقامات
والعلامات والايات والامكانات التى لم تكن بعد والله يعلم انها لو كانت
كيف كانت تكون فمما ذكرنا وشرحنا وبسطنا علم ان خلقة القران مثل
خلقة محمد وعلى والائمة عليهم السلم ولذا تواتر الخبر انى مخلف فيكم الثقلين
كتاب الله وهو الثقل الاكبر وعترتى وهم الثقل الاصغر فاذا القران هو خليفة
رسول الله ولا يخلف احد احدا الا ان يكون من طينته ونوره وجنسه ولا فرق
بين على والقران الا انه ظهر بصورة انسان والقران ظهر بصورة الكتاب
بل هو رجل واحد ظهر بصورتين ولذا يأول الكتاب فى الباطن فى جميع الايات
بعلى عليه السلم وهو الكتاب المبين حقا ظهر بصورتين بالصورة الانسانية
التى هى الكتاب الصغير او الوسيط الكونى وبصورة القران التى هى الكتاب
التدوينى اسمع ما رواه مكحول عن امير المؤمنين عليه السلم فى حديث قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله وليس كتاب ربى افضل
الاشياء بعد الله عز وجل فاذا كان افضل الاشياء بعد الله عز وجل
ومحمد هو الافضل صلى الله عليه واله ثم على فهو محمد وهو على فكيف يماثل محمد
وعلى عليهما السلم بل القول بامكان وجود كتاب مثل القران هو بعينه القول
بامكان وجود مثل محمد صلى الله عليه واله والقول بامكان انزال الله كتابا
بعد القران مثله القول بامكان انزال الله نبيا بعد محمد صلى الله عليه واله
والقول بامكان كتاب اخر مثل القران قول بامكان صيرورة مبدء الاشياء
اثنين والخاتم اثنين فان القران هو مبدء الكتب وخاتمها كما ان محمدا صلى الله
عليه واله مبدء الاشياء وخاتمها ولما كان القران افضل الاشياء بعد الله
سبحانه كان محيطا بجميع الاشياء ومتضمنا لها ولاجل ذلك قال سبحانه
ما فرطنا فى الكتاب من شئ ولفظة شئ نكرة واقعة فى سياق النفى يفيد العموم

بقدر سعة علم المتكلم وقال وفيه تبيان كل شئ ولفظه كل يفيد العموم
بقدر علم المتكلم وسعته وقال لا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
والنكرة الواقعة في سياق النفي تفيد العموم بقدر علم الناطق به بالبداهة
وقال ولقد صرفنا في هذا القران من كل مثل وهو من ادوات
العموم بقدر احاطة الناطق وهكذا اقاين ذكر هذه الامور وجميع ما
في علم الله من شئ في القران لولا ما اذكر انراه انه قد كذب لا والله صدق الله
العلي العظيم وصدق رسوله النبي الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين
وفي الخبر ما من شئ الا وفيه كتاب وسنة وان كل شئ في القران فاذا قال الله
سبحانه كل شئ في القران وما تركنا فيه ذكر شئ وهو الناطق مع احاطة وسعة
علمه انظر بعين عقلك هل يسع احدا ان يقول اني اتي بكتاب مثل القران
فعلى هذا هو الله المحيط بجميع الامكان حتى وضع في كتابه كل علمه سبحان الله
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين **فصل**
في فضل القران وشانه اعلم ان القران هو علم محمد صلى الله عليه واله
الذي وهبه الله اياه وهو علم الله سبحانه الذي لا يحيطون بشئ منه الا بما
شاء فمن تفسيره ما قد اوجد وعلمه محمد صلى الله عليه واله ومنه ما لم يوجد
ولم يعلمه محمد صلى الله عليه واله عليهم السلام والقران هو الروح من امر الله
الذي اشار الله سبحانه اليه يسئلونك عن الروح اي عن القران ما هو واي كلام
هو ومن مؤلفه تولفه انت وتقوله اي يعلمك بشر قل الروح اي القران من
امر ربي وحكمه ومن شان ربي ليس لاحد غيره ان ينزل مثله وما اوتيتم
من العلم الا قليلا فانتم واشالكم ليس لكم الا علم قليل والذي له علم قليل
كيف يقدر ان يولف مثل هذا الكتاب الذي فيه علم الاولين والاخرين وما كان
وما يكون الى يوم القيمة والدليل على ان الروح هو القران قوله تعالى وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه

نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فالقران هو الروح من امر الله سبحانه الذي
نزل به الروح الامين على قلب محمد صلى الله عليه واله وهو ايات بينات في
صدور الذين اوتوا العلم فاذا كان القران هو الروح من امر الله النازل
في قلب محمد صلى الله عليه واله وصدور اوليائه وذلك الصدر هو
قلب محمد الظاهر صلى الله عليه واله فان ظاهر النبوة مستمد من باطن
الولاية فقلب محمد الظاهر هو صدر ولي الباطن وبالجملة القران هو الروح
من امر الله وامر الله هو المشية والروح الصادر منه هو العقل وهو
اول صادر من امر الله كما روي اول ما خلق الله روحي فالقران هو عقل
محمد صلى الله عليه واله في عالم العقل ولولا عقل محمد صلى الله عليه واله
ما كان يعلم محمد صلى الله عليه واله في مقام النبوة في نفوسهم الكتاب ولا الايمان
فان بالعقل يعبد الرحمن ويكتسب الجنان وبالعقل يعرف الوصل من
الفصل وبه يعرف حقايق الاشياء فلولاه لم يعرف النبي في نبوته شيئا فدامت
ان القران هو العقل فاسمع ما قال علي عليه السلم في شان العقل
قال علي عليه السلم في النفس اللاهوتية الملكية جوهرة بسيطة حية
بالذات اصلها العقل منه بدءت وعنه وعت واليه دلت فاشارت
وعودها اليه اذا كملت وشابهت ومنها بدءت الموجودات واليها
تعود بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة
الماوى من عرفها لم يشق ابدا ومن جهلها ضل وغوى فقال السائل يا مولاي
ما العقل قال عليه السلم العقل جوهر دراك محيط بالاشياء من
جميع جهاتها عارف بالشئ قبل كونه فهي علة الموجودات ونهاية المطالب
قال عليه السلم في الكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم
في شقاء وعز في ذل وفقر في غنى وصبر في البلاء ولها خاصيتان الرضا
والتسليم وهذه التي مبدؤها من الله واليه تعود قال الله تعالى ونفخت

فيه من روحي وقال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
والعقل وسط الكل فاذا كان العقل هو هكذا وهو الروح من امر الله
وهو القران المجيد وهو عقل محمد صلى الله عليه واله الذي يتفصل
في النفس اللاهوتية الملكية الكلية والالهية وهي على ما عرفت كيف
يمكن ان يؤتى احد بعقل محمد صلى الله عليه واله او بعقل علي صلى الله
عليه واله هل لاحد ان يدعي مثل هذا المقام فيدعي انه يقول كلاما هو
ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى الى اخره وبدؤها الى الله
وعودها اليه وهل يبقى في مدعي ذلك شعرة من الاسلام بالجملة اذا
صار القران بنص القران هو روح محمد صلى الله عليه واله الساكن في
قلبه فهو اول الموجودات لما استفاض في الاخبار وشهد به صحيح الاعتبار
ان العقل اول ما خلق فبه فتح الله وبه يختم فكما ان القران كان اول
الكتب يجب ان يكون اخر الكتب لقوله كما بدءكم تعودون فمحمد صلى الله
عليه واله مبدء النبيين وخاتمهم فوجب في الحكمة ان يكون القران اخر الكتب
ففي الكافي بسنده عن سعد الاسكاف قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
اعطيت السور الطوال مكان التورية واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت
المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة وهو مهيمن
على ساير الكتب فالتورية لموسى والانجيل لعيسى والزبور لداود عليه السلام فان
كان القران مهيمنا على جميع الكتب السماوية ومستوليا عليها ومكانه
منها مكان الرحمن من العرش فكيف يجوز لاحد ان يدعي انه قد اوتي كتابا مهيمنا
على جميع الكتب وهو مفضل على جميع النبيين وعلمه اكثر من علمهم فان النبي صلى الله
عليه واله اذا كان لا يدري ما الكتاب ولا الايمان فساير الانبياء عليهم السلم بطريق
اولى لا يدرون شيئا الا بما اوحي اليهم في كتبهم فمن ادعى انه اتى بمثل القران ادعى انه
اوتي افضل من كتب النبيين فاوتي من العلم ما لم يؤت النبيون بل ادعى انه اكمل

صلى الله عليه واله وعلمه مثل علمه فان نزل القران هو عقل محمد صلى الله عليه واله
وروحه لا غيره قد نزل من حيث العلم بصورة القران ومن حيث الكون بصورة
محمد صلى الله عليه واله ولذا سمي صورة الانسان بالكتاب كما قال
علي عليه السلم اتزعم انك جرم صغير ۞ وفيك انطوى العالم الاكبر ۞ وانت الكتاب
المبين الذي ۞ باحرفه يظهر المضمر ۞ وروي عنه عليه السلم الصورة الانسانية
هي اكبر حجج الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي مجموع صور
العالمين وهي المختصر من اللوح المحفوظ الخبر وليس ذلك الا لاجل انه نزل
العقل ولما كان محمد صلى الله عليه واله اشرف الخلق حتى قال الله سبحانه
فيه وانك لعلى خلق عظيم فهو حقيقة الكتاب واصله ومعدنه ولذا يفسر
الكتاب في القران بعلي عليه السلم اين ما وقع كما روي عن الكاظم عليه السلم في قوله
تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة فقال اما حم فهو محمد
صلى الله عليه واله وهو في كتاب هو الذي انزل عليه وهو منقوص الحروف
واما الكتاب المبين فهو امير المؤمنين علي عليه السلم واما الليلة ففاطمة عليها السلم
الخبر فعقل محمد صلى الله عليه واله تجليات فمرة يتجلى بهيئة روح القدس وهو
الذي معه وال عليهم السلم يسددهم ومرة يتجلى بصورة ميكائيل ومرة يتجلى بصورة
صلوات الله عليه واله ومرة يتجلى بهيئة القران ومرة يتجلى بهيئة العرش وهكذا
في كل عالم بحسبه فكل من يقدر ان يخلق روح القدس او ميكائيل او العرش
او محمدا صلى الله عليه واله يقدر ان ياتي بمثل هذا الكتاب وان قيل كما قيل انه
لم يقله هو ولم يؤلفه هو اي الذي اتفق مثل القران وانما ادعاه ان الذي
انزل القران على محمد صلى الله عليه واله هو الذي انزل هذا القران علي وهو يقدر
ان يؤلف ثانيا مثل القران يجاب عنه بان القران اذا لم يكن خاتم الكتب ومهيمنا
عليها ولم يكن شرافته بعد النبي صلى الله عليه واله فانه اوحي الى غيره ايضا مثل
ما اوحي الى محمد صلى الله عليه واله فيا سبحان الله لقد جاؤا شيئا اذا تكاد

السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان الله سبحانه
لم يؤت لاحد من النبيين ليا فتان ينزل عليهم مثل القران ولم يجعل كتابا لاحد منهم
معجزة وخص بذلك محمد صلى الله عليه واله من بين النبيين وجعل كتابه مهيمنا
على الكتب كما جعله مهيمنا على جميع الخلق وهذا الرجل يدعي انه انزل اليه مثل ما
انزل الى محمد صلى الله عليه واله فاذا نفسه كنفس محمد صلى الله حيث اطاق هذا
الوحي الثقيل الذي يقول الله سبحانه لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا
متصدعا من خشية الله وكان النبي صلى الله عليه واله من ثقل الوحي ربما يغشى
عليه وربما تغير وعن علي عليه السلم في المائدة لقد نزلت عليه وهو على بغلته شهباء
وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلى بطنها حتى رايت سرتها تكاد تمس الارض واغمي
على رسول الله صلى الله عليه واله حتى وضع يده على ذوابة شيبة بن وهب الجمحي ثم
رفع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه واله فقرأ علينا سورة المائدة وعن الصادق عليه السلم
نزلت المائدة كملا ونزلت معها سبعون الف ملك الى غير ذلك من الاخبار
فكان النبي صلى الله عليه واله يغمى عليه وربما يبدو من ثقل الوحي تغيره دائما حتى
يعرف ذلك منه فهذا الرجل اطاق الوحي وقدر على التلقي حتى انه كان يكتب كل يوم في
المجلس كراسا من خرافاته كما كان ينقل عنه رسله الذي بعثه الى البلدان وبعد
ذلك من معجزاته فاذا هو اقوى من محمد صلى الله عليه واله مراتب وان كتاب محمد
صلى الله عليه واله نزل وكان يشيعه فئام من الملئكة وآية آية وكتاب هذا انزل
عليه كراسا كراسا فيا سبحان الله اهؤلاء عميان لا يبصرون او صم لا يسمعون
او مجنونون لا يفقهون ما هذه الجرأة العظيمة على الله سبحانه وما هذه الجسارة
الفخيمة على محمد صلى الله عليه واله وما هذه الاهانة العظيمة بالقران الكريم
اولم يسمعوا الاخبار في شان الكتاب في فضائله فان لم تسمع فانا الان اسمعك
اياه ففي الكافي عن سعد الخفاف عن ابي جعفر عليه السلم قال يا سعد
تعلموا القران فان القران ياتي يوم القيمة في احسن صورة نظر اليها الخلق

والناس

والناس صفوف عشرون ومائة الف صف ثمانون الف صف امة محمد
صلى الله عليه واله واربعون الف صف من سائر الامم فياتي على صف المسلمين
في صورة رجل فيسلم فينظرون اليه ثم يقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان
هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعته وصفته غير انه كان اشد اجتهادا منا
في القران فمن هناك اعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ثم يجاوز حتى
ياتي على صف الشهداء فينظر اليه الشهداء ثم يقولون لا اله الا الله الرب
الرحيم ان هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته غير انه من شهداء
البحر فمن هناك اعطي من البهاء والفضل ما لم نعطه قال فيجاوز حتى ياتي
على صف الشهداء البحر في صورة شهيد فينظر اليه شهداء البحر فيكثر تعجبهم
ويقولون ان هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته غير ان الجزيرة
التي اصيب فيها كانت اعظم هولا من الجزيرة التي اصبنا فيها فمن هناك
اعطي البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ثم يجاوز حتى ياتي صف النبيين
والمرسلين في صورة نبي مرسل فينظر النبيون والمرسلون اليه فيشتد
لذلك تعجبهم ويقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا النبي مرسل
نعرفه بصفته وسمته غير انه اعطي فضلا كثيرا قال فيجتمعون فياتون
رسول الله صلى الله عليه واله فيسالونه ويقولون يا محمد من هذا فيقول
لهم او ما تعرفونه فيقولون ما نعرفه هذا ممن لم يغضب الله عز وجل عليه
فيقول رسول الله صلى الله عليه واله هذا حجة الله على خلقه فيسلم ثم
يجاوز حتى ياتي على صف الملئكة في صورة ملك مقرب فينظر اليه الملئكة
فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم لما راوا من فضله ويقولون تعالى ربنا
وتقدس ان هذا العبد من الملئكة نعرفه بسمته ووصفه غير انه كان اقرب
الملئكة الى الله عز وجل مقاما فمن هناك البس من النور والجمال ما لم نلبس
ثم يجاوز حتى ينتهي الى رب العزة تبارك وتعالى فيخر تحت العرش فيناديه

تبارك وتعالى يا جحي في الارض وكلا في الصادق الناطق وارفع نفسك وسل تعط واشفع تشفع الخبر وهو طويل انظر في هذا الخبر الشريف وتدبر فيه انه كيف يمر على جميع المقامات ولو لم يخلق له جوهر من كل مقام لما قدر ان يصعد اليه فان الشئ يصعد الى ما نزل منه وتدبر انه في مقام المؤمنين كان من اشرفهم وفي مقام الانبياء من اجلهم وفي مقام الملئكة اكملهم وانه كما ذكرنا الدرائب في مقام المؤمنين من عقولهم الى اجسامهم يمر بصفوفهم ويكون اكملهم لانه به تجلى الله لهم كما روى لقد تجلى الله سبحانه في كلامه لعباده ولكن لا يشعرون فهو حجتهم الى ربهم به تجلى الله لهم فهو اكملهم واشرفهم ولو لم يظهر لهم بهم ما كانوا يعرفوهم بصفته وكذا لما كان له مراتب من جنس الملئكة ونزل من عقلهم الى اجسامهم لم يكن يمر عليهم ولم يكونوا يعرفونه بصفة الملئكة وهو كان اشرفهم واكملهم لانه تجلى لهم به وكذلك مر بصفوف النبيين لانه نزل من عقلهم الى اجسامهم ولذلك نزل بصفتهم وعلى هيئتهم وعرفوه بصورته فهو كامر على جميع المراتب نزولا كما ذكرنا سابقا كذلك يمر على جميعهم صعودا يوم القيمة وفي كل ملاء يمر على هيئتهم وصورتهم ويكون من جنسهم حتى يظنونه من جنسهم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل اذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقران فانه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار هو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان تحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن ظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه عميق له تخوم وعلى تخومه تخوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المغفرة لمن عرف الصفة فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب ويتخلص من نشب فان التفكر حيوة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة

المعرفة خ ل

الربص

الربص وقال ابو عبد الله عليه السلام ان العزيز الجبار انزل عليكم كتابه وهو الصادق البار فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وخبر السماء والارض ولو اتاكم من يخبركم عن ذلك لتعجبتم وقال ابو جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا اول وافد على العزيز الجبار يوم القيمة وكتابه واهل بيتي ثم امتي ثم اسئلهم ما فعلتم بكتاب الله واهل بيتي ولا يخفى انهم فعلوا بهما اسوء فعل اما اهل بيته فقد قتلوهم وشردوهم وطردوهم وغصبوهم ونفوهم من البلدان واما كتابه فقد كذبوا الله ورسوله كذبوا فيه وزعموا انهم قد انوا بمثله وانزل اليهم كتاب اخر كما انزل اليه كتاب وكما اقاموا خلفاء في مقابل خلفائه كذلك اقاموا كتابا في مقابل كتابه وجعلوا له اندادا ليضلوا عن سبيله وحرفوه وخرقوه واحرقوه اما والله ان امرهم اظهر بطلانا واوضح فسادا من ان يخفى او يحتاج الى البيان وانما دعاني الى ذلك شبهة بعض من لم يعض على العلم بضرس قاطع وزعم انه حق ويمكن نزول كتاب اخر فدعاني ذلك الى تاليف هذه الرسالة فلم يجب عاتب على بان هذا الامر غني عن البيان وما الحاجة الى اقامة الحجة والبرهان وان يعجب فليعجب من بعض منتحلي العلم الذي نشاء في الاسلام ثم يحتمل مثل هذا الاحتمال في المقام ونزيد على ما مر ما رواه في البرهان نقلا من امالي ابن بابويه باسناده عن ابي بصير قال قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام من ال محمد قال ذريته قلت من اهل بيته قال الائمة الاوصياء قلت من عترته قال اصحاب العباء فقلت من امته قال المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله عز وجل المتمسكون بالثقلين الذين امروا بالتمسك بهما كتاب الله وعترته اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهما الخليفتان على الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد تواتر الخبر من طرق العامة والخاصة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال

اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي كتاب الله عز وجل حبل ممدود
بين السماء والارض وعترتي اهل بيتي ونبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى
يردا علي الحوض فانظروا بما ذا تخلفوني فيهما وقال صلى الله عليه وآله
اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي اهل بيتي الا وهما الخليفتان
من بعدي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض وفي رواية اني مخلف فيكم الثقلين
ومن طرق العامة ايضا متواترة منها المروي عن مسند حنبل يرفعه الى زيد بن ثابت
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم خليفتين كتاب الله
حبل ممدود ما بين السماء والارض او ما بين السماء الى الارض وعترتي اهل
بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وبالجملة الخبر معنى متواتر بلا شبهة وتواتر
فيها ان الثقل الاكبر والحبل الاطول الكتاب والثقل الاصغر العترة فالقرآن خليفة
رسول الله صلى الله عليه وآله بعده وهو افضل الاشياء بعد الله عز وجل وهو حبله
الممدود بينه وبين خلقه فانه عقل محمد صلى الله عليه وآله وروحه كما مر وهو مهيمن
على الكتب كما مر فكيف يمكن الاتيان بمثل خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله
المعصوم المطهر الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فاكبر الثقلين واطول
الحبلين ايقدرون على الاتيان بالاصغر حتى قدروا على الاكبر وكيف يمكن الاتيان
بمثل عقل النبي وروحه صلى الله عليه وآله مع انه قد ثبت بالبرهان العقلي والنقلي
ان الواحد ما صدر عنه الا الواحد وان الصادر من امر الله وهو العقل الكلي عقل
محمد صلى الله عليه وآله وهو واحد ومظهر واحديته سبحانه في صفاته وافعاله
وعباداته وبه وصف الله نفسه انه واحد لا شريك له وهو لا ينطبع في كل عالم في
مرآة ولا يحكيه بتمامه مرآة الا قلب محمد صلى الله عليه وآله للعدل في كل عالم عن جميع
كثرات جهاته وكمه وكيفه ورتبته ووقته ومكانه ووضعه وقد ثبت في الحكمة
ان المعتدل الحقيقي في جميع ملك الله لا يكون الا واحدا ولا يظهر واحديته الا فيه
ولا يحكي الواحد الحقيقي الا هو حتى انه ليس علي والائمة عليهم السلم بذلك الاعتدال وذلك

تاخروا

تاخروا عن مقام النبوة الكبرى والوساطة العظمى ولم ينزل عليهم الكتاب وخص
به النبي صلى الله عليه وآله من بين آله الاطياب وصار دوامه اركانه ووجوهه
في كل باب وان زعم زاعم انه روي ان عليا عليه السلم قال انا مرسل الرسل وانا
منزل الكتب فكيف لا يليق بهم نزول الكتاب اولا وان كان باطن علي عليه السلم
هكذا او كان هو مرسل الرسل ومنزل الكتب الا ان باطن محمد صلى الله عليه وآله مقدم
على باطن علي عليه السلم وقد افاض اليه وعلمه في الباطن ثم منه نزل الى ظاهر محمد
صلى الله عليه وآله ثم علمه عليا في الظاهر كما علمه في الباطن العبودية جوهرة
كنهها الربوبية وقد علم اولوا الالباب ان الله لا استدلال على ما هنالك الا بعلم
الايماء ههنا والظاهر على طبق الباطن فكما ان في الظاهر علي خليفة رسول الله
ويقول انا عبد من عبيد محمد كذلك في الباطن هو خليفته ووعاء علمه وتفصيله
عبد من عبيده بالجملة عقل كل امرء ينزل الى جسده لا الى جسد غيره ولا يليق به
سواه والعقل الكلي لا ينزل الا الى الجسم الكلي وهو جسم محمد صلى الله عليه وآله
لا غيره فمن زعم انه اوتي مثل القرآن زعم ان الله سبحانه اثنان حيث زعم
مبدء الاشياء عقلين حتى نزل اليه عقل ونزل الى محمد عقل مثله فهو
زاعم ان المبدء عقلان اثنان ولا شك ان العقل اول الخلق وهو اول ما وصف الله
به نفسه فاذا كان ما وصف الله نفسه به اثنين كان الله اثنين لانه يجب علينا
ان نصفه بما وصف به نفسه وان قال ان العقل واحد ولكن تجلى في مرآة قلبه كما تجلى
في مرآة قلب محمد صلى الله عليه وآله فقد زعم انه معتدل معصوم مثل محمد صلى الله
عليه وآله ليس فيه شائبة اعوجاج ولا صبغ ولا لون وهذا يقتضي ان يكون
للمعتدل في الظاهر اثنين واثنينية الاعتدال الحقيقي في المظهر ممتنع كما حققناه
في رسالة منفردة في جواب آقا محمد ابراهيم الشيرازي ان المركز المتساوي النسبة
الى جميع الدائرة لا يمكن ان يكون الا نقطة واحدة فمهما ثبتت النقطتان فاما احدهما
معتدلة والاخرى خارجة عن الاعتدال او كلتاهما خارجتان عن الاعتدال

لامحرفا ذا صار احدهما خارجا عن حد الاعتدال هي مكيفة بكيفية احدى
الجهات ومصبوغة بصبغها ومتهيأة بهيئتها لامحرفا ذا صارت
مصبوغة متهيأة لا تكون قابلة للمنزه عن الكيف والهيئة ابدا فان كل قابل
سائل ما يشاكله لامحر والغني المطلق يفيض على كل سائل بحسب سؤاله لامحر
لعدم اقتضاء من نفسه فالمنحرف عن الاعتدال لا يكون سائلا للمعتدل ابدا
والقلب المعتدل لا يكون اثنين ابدا فما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فالقول في علي بدنك انه اوحي
الى روح كما اوحي الى القلب قول بان القلب اثنان والقول بان القلب اثنان
قول بان الروح اثنتان منحرفتان اذ الروح الواحدة المعتدلة لا تنزل الى
قلبين منحرفين والاعتدال الحقيقي غير موجود في شيئين ابدا فاين ما
وجد التعدد جاء الانحراف وعدم الاستعداد لكل المعتدل التام فلا
ينزل اليه ابدا بقدر ولا يقال ان روح الائمة الطاهرين وطينتهم واحدة
طابت وطهرت بعضها من بعض وقد ظهرت باثني عشر صورة فان روحهم
عليهم السلام في مقام الامامة وحدة نوعية الا ترى قوله بعضها من بعض فهم
واحد نوعا كوحدة الانسان وقد ظهر في افراده والوحدة النوعية لا تظهر
في كل فرد على السواء الا ترى ان عليا اشرف من الائمة ثم الحسن اشرف ثم
الحسين ثم القائم المنتظر ثم الثمانية على درجة سبقهم في الاجابة ثم فاطمة
وسيدهم محمد صلى الله عليه وآله ومع ذلك لهم فرط الاعتدال ان ينقلبوا
في الصور كيف شاؤوا ولا يصير محمد عليا ابدا ولا احد منهم احدا فكانوا
نورا واحدا نوعا والا لم يكن احدهما بما هو عليه ولم الاخر وكان في ذلك
الترجيح بلا مرجح فقول رسول الله صلى الله عليه وآله انا وعلي من نور واحد يعني به
نورا واحدا نوعيا والا لم يكن شيء منه اولى بالنبوة من الاخر وكان في ذلك الترجيح
بلا مرجح فانما هو نور واحد نوعي خلق من اعلاه محمد صلى الله عليه وآله من سفله

على

علي عليه السلام فالتقسيم ليس كتقسيم قطعة شمع على العرض وانما التقسيم تقسيم
رتبي فافهم وكذلك الحصة التي خلق منها الولي قسمت باثني عشر قسمة
كما قدمنا رتبة لا عرضا بالجملة القول بانه يؤتى احد مثل ما اوتي محمد صلى الله
عليه وآله قول بان الله اثنان وهو شرك ظاهر او قول بان محمدا ليس اشرف
الخلق وهو مستلزم للاول مع انه خلاف ضرورة الاسلام والقول بان
القرآن بوحدته ليس مهيمنا على الكتب وهو خلاف ضرورة الاسلام
مع ان القول بانه يمكن الاتيان بمثل القرآن في نفسه خلاف ضرورة الاسلام
حتى الخوارج وتكذيب في كتابه نعوذ بالله من زلة الاقدام وسفه الاحلام ولا
يجوز لاحد اذا سمع من احد قولا ان يأوله والا لا يبقى كفر ولا كافر في الدنيا
وبطلت الولاية والبراءة والجهاد في سبيل الله فانا اذا فتحنا هذا الباب ان
كل ما يقول بخلاف الكتاب والسنة نأوله لجاز لقائل ان يقول ان ابا بكر خليفة
رسول الله بعده وان الولاية الظاهرة في علي ظهرت فيه وان الوحي النازل الى
رسول الله نزل عليه ايضا وان الله نصبه بالخلافة بعد رسول الله صلى الله
عليه وآله بوحي خاص نزل عليه انك ولي وان ما نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله
وقال في علي عليه السلام حصل قبل البداء وهكذا عمر خليفة ونزل عليه الوحي وهكذا
عثمان وبنو امية وبنو عباس وجميع الخوارج ولا مانع لنزول الوحي بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله وكذلك نزل الوحي على مسيلمة وسجاح واي مانع من نزول
الوحي فيا سبحان الله هل نزل وحي وكتاب بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
وهل حلال بعد حلاله وحرام بعد حرامه وحكم بعد حكمه فاذا لا يقوم للاسلام
عمود ولا يخضر له عود ولا يجوز ان يرد احد احدا وان يطعن احد على احد
ان يتبرأ احد من احد لاحتمال انه نزل عليه وحي وان كان لا يدعي وحيا وربما
لا يرى الصلاح في ابراز الوحي وانه شقي ولبس عليه امره وان يبرز انه اوحي اليه
اذا قام يتكلم بالخرافات والاكفار ونقول ان السر ليس له فاعله ومعطي النو

ان يكون بحيث اذا سمع به احد استوحش نعوذ بالله اللهم لا تكلنا الى انفسنا
طرفة عين ابدا في الدنيا والاخرة ونعوذ بك ان نضل او نضل او نضل
فانك تهدي من تشاء الى الصراط المستقيم **فصل** في ذكر بعض خرافاته
التي تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا هذا
وان كان يوجب الباطل ترك ذكره ولكن ابطاله قبله ونقل احاله من موته
قال خذله الله في ابتداء صحيفة عارض بها زبور آل الرسول صلوات الله
عليهم وافتراها على امام العصر عجل الله فرجه قال الحمد لله الذي لا اله الا
هو العلي يا ايها الحبيب اكتب من ابدى مولاك الحبيب حجة الله الاكبر محمد بن
الحسن صاحب الزمان سلام الله عليهما لشيعتك ان هذه الصحيفة
العظيمة في سبل الزيارة لاهل العصمة سلام الله عليهم قد خرجت من عندي
ليعلم الموحدين سبل المعرفة في حق آل الله مواليهم الحق بالله الحق لو اجتمع اهل
الارض والسموات على ان ياتوا حرفا بمثل بعض من احرف هذه الصحيفة الكريمة
لن يستطيعوا ولن يقدرون ولو كنا نمدهم على سبعة الاف بمثلهم على الحق
الخالص ان هو الله مولى العالمين قد كان على كل شيء شهيدا وان تلك الصحيفة
الجليلة كانت حجة الله الاكبر من عند عبدنا هذا الفتى العربي الفصيح الذي
لا يعلمه احد في المقام الا الله ونحن آل الله الاطهار وكفى بحجة بالله وبنا على
الحق بالحق شهيدا وما من نفس قد رد حرفا من تلك الصحيفة الاكبر او يقول على غير
قصد منشاته فالله الحق لا يقيمه على الصراط في يوم الفصل حتى اقروا بالتقصير الاعظم
هنالك امزقنه بكل الممزق بالعدل الخالص ان الله ذي العلم الرحمن قد كان عادلا في حكمه
وهو الله قد كان على كل شيء قديرا ولكل شيء محيطا وعن العالمين غنيا ولقد
فصلته باذن الله على اربعة عشرة ابواب ولقد كتب الله بايدينا على كل باب
في يوم الانشاء باسم نفسه بسم الله الرحمن الرحيم ولذلك قد فرض الله على الكتاب
طاعته وما من نفس قد تخطر ببالها الحق الخالص من احرف هذه الصحيفة القديمة حرف

الا وقد كتب الله له ورود الجنة والامن عن الفزع في يوم الفزع وان
وعد الله قد كان في تلك الصحيفة المعظمة على الحق بالحق مقضيا يا ملاء الانوار
خذوا احظكم بالاستكتاب بماء الصفراء من الذهب الحمراء او المداد الحمراء على لوح البيضاء
من هذه الصحيفة مستسر الاسرار وآيات الطور على هذا الجبل السيناء المستقرة
على نقطة وصف من وصف هذا الباب الاعظم الذي منتهى مبلغ الثناء والبهاء
وهو الله قد كان بما تعملون خبيرا انظر في هذه الكلمات الركيكات البيانات التي
لا يتفوه بها ادنى طلبة واعتبر من ادعائه العظيم حيث جعل المؤمنين شيعته
وانما سميت الشيعة شيعة لانهم خلقوا من شعاع آل محمد عليهم السلام وجعل
المؤمنين شيعته وجعل نفسه في مقام آل محمد عليهم السلام وهو احد خطاياه
وجسارته العظيمة على آل الله سلام الله عليهم ثم اعتبر مما فيه من لحن في العربية
الظاهرة في قوله ليعلم الموحدين ثم ادعائه لو اجتمع اهل السموات والارض
على ان ياتوا بمثلها لا يستطيعون ان ياتوا بمثلها ثم غلطه ولحنه في قوله و
لو كنا نمدهم على سبعة الاف بمثلهم على الحق الخالص وهذه خرافة عجيبة انهم
لا يقدرون ان ياتوا بمثله ولو امدهم الله او امدهم صاحب الزمان بسبعة الاف
مثلهم من غيرهم وانظر في لحنه نمدهم على وقوله سبعة الاف بمثلهم ثم في قوله
ان هو الله مولى العالمين ثم ركاكة قوله لا يعلمه احد في المقام ثم لحن قوله تلك
الصحيفة الاكبر ثم في قوله لا يقيمه حتى اقروا ثم امزقنه بكل ممزق ثم قوله وهو الله قد كان
على كل شيء قديرا وقوله ولكل شيء محيطا ثم اربعة عشرة ابواب ثم جسارته ولقد
كتب الله الى آخره حيث زعم ان صحيفته مخلوقة مكتوبة في يوم الانشاء وهو مقام عقل
محمد صلى الله عليه وآله ثم ذكره الثواب لمن اخطر بباله حرفا من حروفه ثم لحنه بماء
الصفراء من الذهب الحمراء او المداد الحمراء على لوح البيضاء ثم وصف الصحيفة بمستسر
الاسرار وآيات الطور على هذا الجبل السيناء وقوله وهو الله قد كان بما تعملون
خبيرا فما ادري ان هذه الخرافات لا يمكن ان يؤتى بمثلها من حيث كثرة الغلط والخطأ

ام من حيث الجسارات العظيمة على آل الله سلام الله عليهم ام من حيث الاعجاز وهي
معجزة وكيف رضي ان ينسب هذه الخرافات الى مولاه صاحب الزمان ولم يكن صاحب الفرقان
عربيا وجده يقول انا عربي واحد بينا فانا قوم فصحاء ويقول انا امراء الكلام وفينا
تدلت غصونه وتشعبت عروقه واي جسارة منه على صاحب الزمان عليه السلم
حيث نصب هذه الخرافات اليه وقد اخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله
الا الحق وبالجملة لا يحتاج في بيان بطلان هذه الكلمات الى مزيد كلام وهو
ظاهر لكل ذي عينين ومن خرافاته الركيكة المكفرة قوله في سورة الامر على
ما زعم وسمى انا نحن نعطي ملكا باذن الله على من نشاء من عبادنا وان الله قد كان
واسعا عليما ان اية الملك من عند الله ذلك الكتاب في هذا في كتاب الله سكينة
التابوت مما قد ترك آل الله تحمله الملئكة الى ذكرنا الاكبر هذا وهو الله كان على كل
شيء شهيدا انظر وفقك الله بنظر العبرة ان هذا الكتاب الملحون الذي في كل صفحة
منه خرافات لا تصبر النفس على عدها صار اية ملكه وانه بمنزلة التابوت في الامم
السالفة تحمله الملئكة وان قلمي والله يستحي بذكر سورها الركيكة حتى تعبير من اخلال
نظامها واختلال مرامها وتلك اية ملكه واستيلائه فمرة جعل نفسه فيها الها
ومرة جعل نفسه نبيا ومرة جعل نفسه اماما ومرة نقيبا وهي معجزته التي بعث الى
الورى فالحمد لله الذي جعل على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا وعلى كل باطل عارا
وعلى كل خطاء ظلمة وفيها انا قد فضلناك على الابواب بكلمتنا وانك صراط علي في
كتاب الله قد كنت حول النار مسطورا وانا اشهدناك عند خلق الاشياء اجمعهم
وانك قد كنت بعين الله ناظرا ومنظورا وفيها وانا قد جعلنا لكل وجهة وقد قدرنا
للسابقين وجهتك اينما تكونوا ايات يكم الله على ذلك الباب جميعا تدبر كيف جعل
نفسه في جنب سليمان ولقمان وحزقيل وذي القرنين ومؤمن يس وامثالهم هل يليق صاحب
هذه الاباطيل بهذه المقامات وفيها ان بديع السموات والارض والجبال والفلك
المسخر على الماء ايات لذكر الله البديع وكان الله عزيزا قديما هل هذا الا عين الربوبية

فانه

فانه جعل بديعها ايته فهو الله البديع الذي هو المشبه نعوذ بالله وفيه كثيرا ما اثبت
الالوهية لنفسه يعرفه العلماء من مكره في العبادة وتلبيسه وجعل له مفرا في العبارة
للاعتذار اذا اخذ به ولا تغتر بما قال لا تتخذوا الهين فانه من مكره كيف يصرح
في موضع اخر بالالوهية الحقيقية والربوبية المطلقة كما ذكرناه هيهنا وفي سورة
سماها بزعمه سورة الحزن قل يا اهل الارض لو اجتمعتم على ان تعملوا حرفا بمثل
حرف من عملي لن تستطيعوا بمثله وان الله كان على كل شيء شهيدا انظر في خرافته
فان هذه الكلمة منه لم يجر على العربية الظاهرة التي يعرفها العرب البوال على عقبيه
وهو يزعم ان اهل الارض لا يستطيعون ان ياتوا بمثله الى غير ذلك من جمل الكتاب
ومقابلته ما اتى به محمد صلى الله عليه وآله فانا قد بطل ما ادعاه النبي صلى الله عليه وآله
اذ هو قد نزل عليه في كتابه قل لو اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وهو قد اتى بمثله وزعم
ان الجن والانس ايضا لا يستطيعون ان ياتوا بمثل عمله فاذا فما الفارق بين
الكتابين فقد ثبت صدق النبي بالمعجزات البينات وعجز العرب والفصحاء في جميع
الاعصار ان ياتوا بمثله واخبر فيه بالمغيبات ثبت كفر المدعي انه اتى بمثله فانه
كذب الله تعالى وكذب النبي بزعمه مع ان بطلان كتابه واغلاطه الواهية والفاظه
الركيكة اوضح من الشمس في رابعة النهار وابين من كفر ابليس وقد اتى به رسوله
فسجلت عليه في الملاء حتى اقر بانه غلط محض وفيه كلمات يستهجنها الاسماع
ويشمئز منها النفوس ولا يوافق الايمان ولقد كان عندي كتاب للشيخ محمد الكرمي
الشيخي قد ذكر في اول كتابه مطالب وسجعها على سجع القران فاين هو واين قوم
لو كان الفقرة افصح وابلغ من كتابه واي نسبة بينهما وهذا غلط محض وخرافة
صرفة وكان في ذلك تنزيه الله وتقديسه وتعظيمه ولا نطيل الكلام بذكره هنا
فمن شاء فليراجعه ولا يحتاج بحمد الله اليه وكذا كان في ذلك الكتاب في مدحه
بتيسير المطالب وهو في علم الاعداد والحروف دعوات بليغات فصيحات لا نسبة

بينها وبين صحيفة هذا الرجل وقد قرأتهما لو سوله وابينت اغلاط صحيفة
وفضل دعوات الكومي عليها بما لا مزيد عليه في محضر الفصحاء والبلغاء
حتى صار كانه القم حجرا ولم يحر جوابا ثم ما ازداد بعد الا عتوا وقال ايضا
في سورة سماها على زعمه سورة الافئدة يا اهل الارض يا لله الحق ان هذا
الكتاب قد ملأ الارض والسموات وبالكلمة الاكبر للحجة القائم المنتظر الحمى
الاكبر وان الله قد كان على كل شئ شهيدا هذا كتاب من عند الله قد احكمت بحبر
لمن في المشرق والمغرب لا تقولوا على الله الا الحق فوربكم الرحمن حجتي هذا قد كان على
كل شئ شهيدا تدبر في ركاكة هذه الكلمات وادعائه العظيم مع غلطه الفاحش
الذي لا يخفى على العوام وهمسه على الامام وافترائه على السيد الهمام المكن
الامام عربيا حتى يقول مثل هذه الكلمات ام لم يقلها هو وهي قول هذا
الرجل والامام انجب جاهلا على اهل العالم وبعثه اليهم وجعل كلماته السخيفة
حجة عليهم وهل يحتاج هذه الى وجه بطلان غير نفس ذكرها فانها كافية
في بطلانها بنفسها وهو اوضح من نار على علم وذكر فيها اوحى الله اليك اقامة
الامر في الكلمة الاكبر وادع الناس الى الحق الخالص فان الله قد كان عليك شهيدا
وانا نحن قد اوحينا الى داود وسليمان على حرفين من ذلك الكلمة ولذلك
الحرفين قد كانا على الملك مبينا وان ذا النون وادريس واسمعيل ذا الكفل
قد ادخلناهم في الظلمات حتى يشهد واني نقطة الباب لله الحق ان لا اله الا انت
سبحانك انا كنا على الكلمة الاكبر حول الماء وقافا انظر الى ركاكة هذه الكلمات
ولحنها وسبكها وادعائه انه ادنى الكلمة وان داود وسليمان اوتيا
حرفين منها الذي لا يقدر ان يتكلم على العربية الظاهرة كيف لا يستحيي
من هذه الاقوال وهذه الجسارات على الانبياء المرسلين ثم جسارته على
ذي النون وادريس واسمعيل وذي الكفل انهم ادخلوا في الظلمات لانهم
توقفوا في حق هذا الرجل مع هذا العقل الذي لا يعرف به الهر من البر نعم

ومثل

ومثل هذا الرجل يدعي مثل هذا الادعاء والا فالعاقل والمؤمن كيف يجسر
على انبياء الله صلوات الله على نبينا وآله وعليهم مثل هذه الجرأة العظيمة وكفى
باقواله في بطلانه شاهدا ودليلا وذكر في سورة الذكر على زعمه خرافات
عظيمة وجسارات كبيرة منها يا اهل العرش ان الله الحق قد جاءكم الذكر بالامر
البديع من عند الله ربكم الذي لا اله الا هو العلي وهو الله كان عزيزا حكيما
وان كل الامة نقطة حول الباب واحدة قد اوحى الله اليهم الا تعبدوا الا الله
الحق في سبيل هذا الباب لانه هو الغني واني انا العلي قد كنت بالحق قديما
ومنها ان يومكم هذا قد طوى السماء في ايدي الباب كما بدعناكم على الحق
بديعا نعيدكم باذن الله على الامر بديعا ولقد كتبنا في كل الالواح ملك
الارض للذكر الاكبر وان امر الله قد كان في ام الكتاب مقضيا وقال فيها
يا عباد الله اسمعوا نداء الحجة من حول الباب ان الله ربي قد اوحى الي ربي انا
قد انزلنا هذا الكتاب على عبدك ليكون على العالمين على الحق من الحق نذيرا
وبشيرا تدبر في هذه الاكاذيب والخرافات التي لا يتفوه بها الا الكافر العنيد
المستخف بربه المجيد المستهزئ بنبيه الحميد صلى الله عليه وآله وكيف زعم انه بعث
على اهل العرش وان كل الامة من اول الدهر الى اخره نقطة حوله وهو الباب ويجب
ان يعبدوا الله فيه وان السماء مطوية بيده في البدء وكذا تعود الى قبضته
وان ملك الارض له وان الله اوحى اليه هذا الكتاب الذي ليس فيه حق وان ما فيه
من ذكر الله ورسوله فانما هو لفظ وما اراده منه انما هو غير الله الخالق وغير رسوله
اذ هو على زعمه لا على زعم المسلمين فلسان الله سبحانه قل يا ايها الكافرون
لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد فالهنا غير الهه ورسولنا
غير رسوله واما منا غير امامه الا ترى ان الهنا هو خالق الكلام ولا يغلط
في كلامه فالاله الذي انزل هذا الكلام الذي لا يتفوه به ادنى طلبة بل ارذل
عرب بوال على عقبيه ليس الهنا وكذا رسول هذا الاله غير رسولنا وكذا بهم

هذا الرسول الذی ینتجب مثل هذا الباب غیر امامنا فتمام ما فیه باطل وعن حلیة
الاسلام عاطل تدبر فیه تجد ذلک بلا اغبار انه لم یبق صفة لله سبحانه الا
ادعاها لنفسه ولم یبق مقاما للنبی الا انتحله ولا فضیلة للائمة علیهم السلام الا تقمصها
وقال فی سورة سماها الجبن علی زعمه انا الله الحق ان الذکر لیجمعنکم علی الصراط
بالحکم ومن اعرض عن الباطل واتبع الذکر بالحق فقد فاز فوزا کبیرا وقال
فیها یا اهل السماء لقد نادیکم الله من شجرة السینا انی انا الله الذی لا اله الا
هو من زاد الذکر بالحق الاکبر فقد زادنی علی العرش ومن اعرض عن کتابه وندائه
فقد ضل عن الصراط ودخل النار وقال فیها ان المشرکین یریدون ان یطفؤا نور الله
وذکره وان الله قد اراد للذکر ان یتم نوره وقال فیها وانا قد رفعناک فوق
الطور لتاخذ عن ما فی السموات والارض عهد الله الاکبر ولئلا یدخل الناس
باب المدینة الا سجدا لله وانا قد اشهدناک بالمیثاق فی الحق العلی علی الحق
القوی غلیظا فبنقضهم عهد الله وکفرهم بالذکر لنطبع علی افئدتهم بما
تدبر فی هذه المعترفات الخبیثة المجتثة الزایلة الذی لا یبعد ان یکون
بوال علی عقبیه کیف یدعی هذه المقامات ویزعم انه کان علی الطور وهو
الذی اخذ العهد واشهد الله خلق السموات والارض فیا سبحان الله
ونعم ما قال الشاعر زنت صهاک بکل علج فلا تلمها ولم ذنبها
یزعم ان ابنها امام فهذا طلب الریاسة وهو السیاسة واقرف بجعفر
ما اقرف فما بال الناس ینتحلون الفهم یترددون فی کفر هذا الرجل وخروجه
عن الاسلام فان لم یکن انتحال مقام النبی والولی والتقمص بفضائلهم ونعتاتهم
وتکذیب القرآن والقول بانه انزل الیه کتاب جدید من الاکفار بضرورة
الاسلام فای شیء ضروری بعده ابانکار صلوة فریضة والقول بانه نزل الیه
خمس رکعات فی الظهر یکفر الانسان وبادعاء انه نزل الیه عند الله کتاب
جدید یحرم فیه کثیرا مما احل الله ویحل کثیرا مما حرم الله لا یکفر ولا یخرج عن الاسلام

الاتری انه حرم ان یکتب کتابه بالسواد واوجب ان یکتب بغیره من الالوان
الیس ذلک بدعة فی دین الله واوجب اتباعه والجهاد فی سبیله وحرم مخالفته
وسمی تارکه من المؤمنین مشرکا وکافرا وتبرء ممن خالفه وانت قد سمعت اخبارا
مستفیضة ان ادنی الشرک ان تقول للنواة حصاة وتدین الله به وتحب
علیه وتبغض وان کفر احدا احدا احدهما کافر لا محالة وقال فی هذه السورة الخبیثة
الباطلة وانا نحن اوحینا الیک کما اوحینا الی محمد ومن قبله الرسل بالبینات
لئلا یکون للناس علی الله حجة بعد الابواب وکلم الله علینا بالحق فی الطور
البدء تکلیما علیا وانا نحن نشهد علیک بما قد انزل الله من الایات الیک
والملئکة شهداء عند ربک وکفی بالله شهیدا انظر فی هذه المفتریات
هل ابقی شعرة من الاسلام فی جسد قائلها ومن الذی یوحی الیه بعد محمد
صلی الله علیه وآله وقبله کما اوحی الیه ومن هذا الرجل حتی یجمع له جمیع
وحی المرسلین والنبیین من اولی العزم وغیرهم حتی محمد خاتم النبیین
صلی الله علیه وآله فیا لله ولهذه الخرافات ویا لله وللنفوس الخبیثات
المجیبات لدعوة هذا الطاغوت هل بقی فیهم عرق لم یدخله الکفر والضلال
حیث لبوا دعوته واجابوا وقبلوا بدعته وخسروا وخابوا وقال فیها یا اهل
الارض لا تغلوا فی کلمة الذکر ولا تقولوا علی الذکر الا الحق وما انزل الذکر
الا بالحق وکان الله علی کل شیء شهیدا فههنا نسب الانزال الی نفسه وانه
هو الذی انزل الایات نعوذ بالله من بوار الدین وفساد الیقین وبه نستعین
واقرف فی سورة سماها سورة الاولیاء یا اهل الارض کونوا قواما علی الدین
القسط شهداء لله بالذکر ولا تحرمن انفسکم من فضل الکتاب فان الله قد انزل
فیه کلما فی الصحف الاکبر واسئلوا الذکر من علمه لتکونوا بفضل الله الحق
علی الذکر علما تدبر فیه کیف اقرف ان فی هذه الخرافات جمیع علم الصحف ومنها
القرآن وفیه تفصیل کل شیء وقد زعم ان کل علم القرآن فیه الیس ذلک تکذیب الله

فوق عرشه وتكذيب النبي صلى الله عليه وآله واهانة الكتاب والسنة وان لم يكن
مثل هذه الافتراءات كفرا فباي شئ يكفر الانسان وان لم يكن مصدقوا هذه
العظيمات كفارا فباي شئ يكفر الانسان بعدها نعوذ بالله من خذلان الله
وقال فيها يا اهل الارض لقد جاءكم الذكر من عند الله على فترة من الرسل ليزكيكم
وليطهركم من الارجاس لا يام الله الحق فابتغوا الفضل من عنده فانا قد جعلنا
بالحق على اهل الارض شهيدا وحكيما فسبحان الله يدعي الالوهية مرة والرسالة
اخرى والنيابة تارة والامامة اخرى الا يتدبرون في فقراته الا يتفكرون
في خرافاته اهم جاهلون بالاسلام وفي الدين عوام الا يعلمون ان مثل الكلمات
بل ادنى منها واقل يخرج الانسان عن حيز المليين فضلا عن الاسلام المبين
بل يخرج الانسان عن حيز العقلاء فضلا عن حيز الايمان والدين فما بالهم ما حالهم
اي والله الجنس الى الجنيس مايل ومنجذب الى المشاكل وقد صدق الناس ابن ابي
قحافة وابن الخطاب وقد كانوا راوا النبي وسمعوه وراوا اثار الوحي ونزول الكتاب
والمعجزات فلم يغنهم شيئا اذا اراد الله فتنتهم وتلك سنة الله التي قد خلت
من قبل ولن تجد لسنة الله تحويلا وقال يا اهل الفرقان لستم على شئ الا بعد الذكر
وهذا الكتاب الى اخره انظر وفقك الله انزل الله دينا ناقصا فاستكمل به
على تمامه او انزل دينا تاما فقصر الرسول عن ابلاغه وهل بقي فريضة لم يات بها
النبي صلى الله عليه وآله وهل رسول بعد محمد صلى الله عليه وآله وهل كتاب بعد
كتابه او هل امام بعد بنيه وخلفائه ما هذه الخرافات وما هذه الاكاذيب
فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ولا يتدبرون في مفترات
هذا الرجل وقد تواتر الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله عن طرق الخاصة والعامة
ان النبي صلى الله عليه وآله قال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي
ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فكيف لا نجاة
بعد التمسك بالكتاب الا بهذا الكتاب وكيف صار عديل القرآن وان من شيه

جهز

يقرب الناس الى الجنة ويبعدهم من النار الا وقد امرهم النبي صلى الله عليه وآله
به وما من شئ يبعدهم عن الجنة ويقربهم الى النار الا وقد نهاهم عنه وبه فرط
في ابلاغ الدين فكيف صار هذا الكتاب والتمسك به من تمام الدين
وسبب نجاة اهل الفرقان وما سمعت من العلماء يذكرون بعض المتممات
واسباب النجاة فانما يستخرجون من الكتاب والسنة فان كان ما يقول في
القرآن فكيف لا يغنيهم الفرقان والا فهو بدعة وكفر وكل بدعة ضلالة
وكل ضلالة في النار وقد ذكر في سورة اخرى اقربها وهي قبل سورة سماها
بسورة الشهادة اتقوا الله ولا تقولوا في ذكر الله الا كبر شئ من دون الله
فانا نحن قد اخذنا ميثاقه عن كل نبي وامته بذكره وما نرسل المرسلين الا
الا بذلك الدين القيم وما نحكم بالحق بشئ الا بعد عهده في ذلك الباب
الاعظم فسوف يكشف الله الغطاء عن بصائركم في الوقت المعلوم هنالك
انتم لتنظرن الى ذكر الله العلي شديدا انظر وفقك الله بنظر الى ادعائه العظيم
وافترائه الجسيم وترويجه بادعائه قلوب الضعفة وسلبه عقولهم بتحميله
عليهم بما شاء من كفره وزندقته ومن آياته يا ايها الرجل حتى يؤخذ ميثاقك
من النبيين والمرسلين فيهم وقد جرى فيك قوله سبحانه الم تر الى الذين يزكون
انفسهم بل الله يزكي من يشاء اي والله ما لم يكن سفيها في راي وخفة في
عقل لا يتكلم الانسان بامثال هذه العبارات وهي كثيرة ولا يسع الوقت
استقصاء جميعها مع ما يستهجنها القلم لقبحها وركاكتها وقد ذكرنا من
كل سورة من سورها على زعمه لاجل ان الباقي منها خال من العيب
اختصارا واشارة من باب ان القليل دليل الكثير والغرض دليل البحر و
انها بمحضر العقلاء ولا تخفى ما فيها من الكفر والالحاد على احد من المسلمين ما لم
يكن من اهل العناد وليس هذه العبارات مخصوصة بهذا الكتاب وكذلك
صحيفته التي افتراها على الامام عليه السلام وخطبه التي ساجل بها خطب امير المؤمنين عليه السلام

ومن مكره لعنه الله ان جعل في بعض سوره على زعمه اية السجدة ليخر المسلمون
الجاهلون عند استماعها سجدا قهرا وبذلك يعظم امره في نظر العوام
وهم لا يعلمون ان اية السجدة يجب السجدة عند قرائتها واستماعها اذا
قرء واستمع بنية انها من القران والا لفظها من دون انها من القران
لا يوجب سجدة ابدا كما ان لفظة قال مثلا من دون قصد انها من القران
لا حرمة لها ولا باس بمسها محدثا فلا ينبغي السجدة عند قرائتها من كتابه مع
ما فيها من حرمة تعظيم امره واعجب من ذلك الفقرات التي ذكرها في تفسيرها
على سورة البقرة في تلو قوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا الاية وفي تلو
قوله اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فانه ردني في تلك الكلمات
الحسين عليه السلام بن عمر تلبيسا على المسلمين وانشا فيها ابيات او عبارات
مع انها في الوثي يضحك الثكلى ليس بنظم ولا نثر ولا مسجع ولا مقفى ولا موزون
ولا مربوط بعضها ببعض نعم بعض كلماتها من لغة العرب وحروف هجائها
من حروف لغة العرب فلينظر ناظرها ويقضي العجب منها وفسر في ذلك التفسير
تفسيرات ركيكة واول تاويلات سخيفة وصرفها الى الائمة عليهم السلام بلا ابتناء
ولا يجوز ونسي قوله صلى الله عليه وآله من فسر القران برايه فليتبوا مقعده من
النار واعجب من ذلك كله بعض ما كتب في جواب سؤال بعض المصلين من اجاب.
جوابات لا يرتبط كلمة منها الا حروف المقطعة وانها مما يجري على الالسن لا
يوجد فيها ارتباط ولا رايحة من العلم وانما سول في ذلك زعما منه انه اذا ذكر
الالفاظ الغريبة والاصطلاحات العلمية يلتبس على العلماء امره ويخفى
عليهم سره وليس الله بغافل عما يعملون ثوب الريا يشف عما تحته وان التحفت
به فانك عاري وان الله يقول بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق
وفي الخبر ان لنا في كل خلف عدولا ينفون عن ديننا تحريف الغالين وانتحال
المبطلين وتاويل الجاهلين وهكذا يفضح الله الباطل بيد الايام فيسلب عنه

نور العقل حتى يدعي المقامات العالية والدرجات الرفيعة مع هذه الاباطيل
والاضاليل ولعمري لم يكن من شاني امثال هذه العبارات ولم اكن سبابا
ولا لعانا وها سائر كتبي موجودة كتبتها في جواب الموالف والمخالف ولكني لما
رايت بعض المقتصدين قد زاغوا عن قصد الحق المصيب وافتتنوا بهذا الرجل
المبدع المريب وقد اتاني كتب من الاطراف بان الرجل قد ضيق على المقتصدين المصا
ورايت ان الله قد اخذ على العلماء ان لا يقاروا على غلبة المبتدعين وذبح المتوسطين
الزمت اظهار ابطاله وابداء اضاليله ثم الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
يهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة **فصل** انا ابين لك طرفا
مكره ووجه ما وسوست نفسه وسول له الشيطان وسحره فاعلم ان
هذا الرجل قد كان في عهد السيد الجليل والفخر النبيل الكامل الفاضل العالم
مفخر ال هاشم السيد كاظم اجل الله شانه وانار في العالمين برهانه قد تشرف
بتقبيل سدته والتمسك بعروته وكان على ما روى الثقات صاحب هيئة
وسمت ووقار مع ما في قلبه من العتو والاستكبار وانا والحمد لله لم اتشرف مدة
تشرفي بتلك العتبة العلية والسدة السنية ولكن رايت بعض امثاله واقرانه و
اعضاده في الباطل واعوانه ولا احب تسميته فانه ايضا كان ايضا ذا هدوء و
سمت وسكون وانزواء قد تحنك في برنسه وقام الليل في خلسه بحيث قد فتن
به كثير من المتعبدين من اصحابنا وكانوا يقتدون به في الصلوة ويسالونه عن
عن المعضلات وكان له فهم واطلاع على الالفاظ العلمية وكان افضل من هذا
المدعي بكثير وقد ارتكب بعض الرياضات وجانب الجماعات واستانس بالخلوة
فسول له الشيطان وخرج يتكلم بما شرك واكفار لا يحتمله الانسان وقد كفره
السيد اجل الله شانه وانار برهانه في الملاء وقال انه لم ينتفع مني الا بتقليل
الاكل وتكثيره وطرده وهكذا امثاله رجل اخر قد كتب كتابا وبعثه الى السيد لم يكن من
الحق والارتباط براح ولا معنى الا حروف الهجائية وهكذا هذا الرجل كان

ذاهدة وسمت على ما سمعت وخدم السيد زمانا ولم يكن يقدر ان يظهر ما في
صدره في زمانه لشدة ضيائه ودفع عن حوزة الدين وحمى الشرع المبين فلما
غاب بدره وافل شمسه وخلى البلاد من العلماء العظام والفقهاء الكرام ولم يبق
منهم الا كصبابة اناء او حشاشة نفس وراى ما ضيق على الانام من جور الحكام
واستشعر طلبهم التفصي عن تلك الشدائد والمحن والخلاص من لاواء المحن وسمع
من ظهور الرجل المسمى بميرزا صادق في اذربايجان وانثيال الناس عليه في عهد السيد
اجل الله شانه وانار برهانه وادعائه العظيم وازدحام جم غفير حوله يقرب من
اثني عشر الفا ثم راى ما جعلنا على الناس من لزوم الركن الرابع وعدم جواز خلو عصر عنه
واستعداد الناس لقبول هذا الامر وشدة طلبهم له وقد توفي السيد اجل الله شانه
ولم يظهر امر الذي بعده كل الاظهار وراى انه قد طاف بعض تلامذته بعده اطراف البلاد
ليستعلموا امر السداد والعماد اغتنم الفرصة فقام للتلبيس واتبع امر ابليس ولبس على
القوم امرهم وهم ايضا جديد والدخول في هذا الامر عديمو الاطلاع عن حقيقته
قليلوا البصارة في معناه فلبس عليهم امرهم واول بعض الاخبار الواردة في ظهور الامام
الى نفسه والى هذا الركن ولما كان اصل المطلب وهو وجود حامل لهذا الركن مما
قد بحثناها على العباد وشهرناها في البلاد من الامر بين عليه وقد قال السيد
اجل الله شانه ولا بد بعدي من حامل والناس في فحص وبحث قام الرجل مدعيا بانه
المقصود من ان يكون هو هو فانه لا بد من وجود واحد بعد السيد والرجل يدعي
فكانوا كذلك الولد الذي سال اباه عن كيفية دخول السارقين البيوت فقال يأتون
في الظلماء حفاة لا يسمع لهم وقع نعل ولا همس نفس فتنبه الولد في جوف الليل و
نادى بالويل فاستيقظ الاب فقال ما السبب قال السارق السارق ففتشوا الدار
ولم يروا اثر الدار فقالوا له بما عرفت قال بما علمني الاب فيها هو ظلام ولا وقع
نعل ولا همس نفس وهؤلاء ايضا علموا انه يجب ان يكون حامل وهو يدعي ولم يعلموا الامر
ادعى هو هو فلا كلام من جاز الحال بيوسف فكان ذلك ثم قام يتكلم بالفاظ وعبارات

مريبة

مريبة وتحقيقات غريبة وكلمات عجيبة لا يفهمونه فظنوا ان ذلك من غزارة
علمه وفضله لان الرجل ذو هدوء وسكون ويتكلم بالعجيبات فاحتملوا
ان ذلك من كثرة علمه وتكلم ببعض ما فهموه فانه له بعض علم ولو تقليدا
فقالوا اهاه هو علم حق وصدق مطلق فانه مطابق لما سمعناه من السيد
الميزان والسند البرهان فهذا مطابق موزون وما لا نعلمه حق مكنون
والرجل يدعي الحامل لا بد منه فهو هو وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم
عن السبيل وهم لا يعلمون ثم لما راى الشيطان انه خير شبكته على مراده
ونعم مصيدة على هواه دب ودرج في حجوره وباض وفرخ في صدره
فنظر بعينه ونطق بلسانه واغتر بتصديق المقتصدين فقام ينازع الله
رب العالمين فالف لهم كتابا ذا سور وايات على وضع القران وزعم انه
نزل اليه من الله تارة ومن الحجة اخرى والمقتصدون ايضا جهال لا يعلمون
فصدقوه على انه من الله وكلما مروا بما لم يعرفوا منه قالوا لا عزو القران ايضا
كذلك لا نعرفه والسنة ايضا هكذا لا نحيط بكله وكتب السيد والشيخ اعلى الله
مقامهما ايضا كذلك لا نعرفها فهذا من ذلك الباب وبعض ما عرفوه
جعلوه دليل الحق وغفلوا عن ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نور
ولكل امر ميزان والله سبحانه يقول والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا
في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقال وزنوا
بالقسطاس المستقيم ولم يتفطنوا ان الرجل بما دلس علينا فيما لا نعرفه
منه دليل على بطلانه وكفره فلنعرض الامر على اهل الخبرة والاطلاع ونرجع
الى غيره من حملة علم السيد اجل الله شانه والذين طال ما خدموه باخلاصهم
وكانوا في خدمته من صرف الاختصاص وقد مدحهم السيد مرات بالمصاحبين
وامر بالرجوع اليهم للخلاص فغفلوا عن ذلك الميزان فاتبعوا اهواءهم مستبدلين
بالخسران فالوا بالجنة والحرمان وكفروا بالله العزيز الديان فاتخذوا

لنفسهم تمثالا وسنادا وجعلوه في دينهم عمادا ولم يكتفوا بذلك اجمع حتى
انتشروا في البلدان وخربوا العمران وضلوا واضلوا عن سواء السبيل
حتى اذا اسقط في ايديهم وقطع الله دابره ورد كيده في نحره وقطع اثره وداوا
انهم قد ضلوا ظلوا متحيرين في البلدان يركضون ركض الوحش في الفيافي
والكثبان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فجاء المحرم والنيروز
ولم يحصل له ظهور وبروز بل انقطع اثره وخفي خبره لا يدري افي بحر غرق ام في
بر حرق ظلوا عاضين على انامله خجلين عن الناس لدعاويهم فتاهوا كالعميان
وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وكان من مكر الرجل
ان راى ان الناس قد ضاق عليهم المجال من كثرة الظلم وخلاف الاعتدال وهم
طالبون لتغير الدولة وحدوث جولة فالقى فيهم اني اخرج في يوم عاشوراء او في
يوم نيروز وانا من جانب امامكم صاحب الزمان الذي يملاء الارض قسطا وعدلا
لا مبدل لكلماته ولا راد لقضائه والميقات ارض كربلاء حتى يذهبوا الجهال والعوام وطلاب
الفساد الى تلك البقعة المشرفة وهو ايضا ياتيهم في زي اجتماعا من الناس
يخرج ويفعل ما يشاء الله وان لم يات احد فله عذر وعدم تسليم الناس وايمانهم
بالباب ويعدهم بعده نزول العذاب عليهم ويرجع خائبا فنظر الى رد الله كيده
في نحره وان الناس قد ذهبوا الى كربلاء وهو لم يقدر ان ياتيه لفساد طريق مكه
وعدم رجوع الحاج من طريق الجبل وجاء المحرم وجاء النيروز وهو مختف
لم يات كربلاء خوفا من القطاع والعرب انظر في تفضيح الله سبحانه اياه وقطعه
دابره كيف يحق الله الحق بكلماته ويبطل الباطل فخمد ذكره وانقطع اثره وخفي
خبره فلا يدري اين هو يفعل الله ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بعزته يريدون
ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره المشركون ونعلم الذي
استرعاه الله امر غنمه لا يخلي غنمه والذئاب العادية والكلاب المتعادية هكذا
يذبون عن حوزة المسلمين ويمنعون عن حمى المؤمنين والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين **فصل**
في الاشارة الى امر المعجزة وانه كيف يصير العمل والكلام معجزا اعلم ان الله سبحانه لما
قضى ان يكون الخلق متكثرا مختلفا الزمهم الانحراف عن نهج الاعتدال فاذا حرمهم
الاعتدال حجبهم عن درك انوار الجمال اذ من المحال ان يحكي المنحرف المعتدل
على ما ينبغي وجب لذلك ارسال الرسل المعتدلين بالنسبة الى كل قوم وصنف في زمانهم
بان يحكوا اسم الواحد بنية وحقيقة الاعتدال المهيمن على سبحات الجلال
في كل امة رسولا من انفسهم هو مركز دائرتهم وقلب اعضائهم وقطب رحاهم
ولما كانت الامم مختلفين متشتتين وتعدد قلوبهم ومراكزهم وتكثروا
احتاجوا ايضا في وسطهم ايضا الى معتدل فان المتكثر لا يمكنه التلقي
من الواحد الحقيقي فصار في وسطهم قطب واحد حقيقي والمستوى الحقيقي وهو قلب الكل محمد
صلى الله عليه وآله فلما انبأ الله سبحانه في كتابه وقال وما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة وقال ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اخبر بوحدة قطب
الكل وقلبه الذي هو اول موجود منه واخر مختوم به فيه فتح الله وبه يختم قال تعالى
ما جعل الله لرجل قلبين في جوفه ثم اخبر ان ذلك القلب المفتوح به هو محمد
صلى الله عليه وآله حيث قال ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين فثبت انه
اول العابدين به فتح الله وبه يختم فهو قلب الكل والروح السارية في
بدن الكل ولذا قال علي عليه السلام في حديث مر والعقل وسط الكل فهو قطب
يدور عليه رحى جميع ما كان وما يكون الى يوم القيمة فهو اعدل النظام
والواقف على الطنجين الناظر في المشرقين والمغربين والمتوسط بين الكونين
والمتساوي الجهتين وفي مثله يظهر الواحد الفرد المنزه عن جميع صفات
الخلق الا ترى ان النقطة بين الدائرة في مركزها هي التي لا شرقية ولا غربية
ولا جنوبية ولا شمالية ولا تختص بجهة من الجهات منفية عنها الحدود
مبعدة عنها الاقطار فاذا تنزه على السواء عن الجهات تنزه عن الكيوف

والكموم بالكلية فان الشرق الحقيقي حار يابس والجنوب حار رطب والمغرب بارد
رطب والشمال بارد يابس فالحار اليابس يقتضي الحمرة والخفة والحدة والدقة
والطول وامثالها والحار الرطب يقتضي الصفرة ويكون اثقل من الحار اليابس
ويقتضي اللين والغلظة في الجملة والتثليث والمخروطية وامثالها والبارد الرطب
يقتضي البياض والثقل واللينة والغلظة الكثيرة والتدوير وامثالها والبارد
اليابس يقتضي السواد والثقل الكثير والخشونة والغلظة الكثيرة مع التفتت
والتضريس فما دونه الى التفتت وعدم الاتصال المقدادي وامثالها فاذا ثبت ان
النقطة من الدائرة المحيطة على السواء وكانت مركزا وتنزه عن الجهات ولا
فانه كلما ازداد بعدا عن جهة عن السواء ازداد قربا باخرى وخرج
يتنزه الا ان يتباعد على السواء استوى وقام واعتدل وتنزه عن جميع
مقتضيات الطبايع والجهات والكيوف والكموم فاذا كانت الدائرة كونية
كلية استوى في الوقت والمكان والرتبة ايضا فاذا استوى في الكل انحل لانه
فان التعدد يستلزم الانحراف لامتناع وجود شيئين في مكان وحد واحد
فاذا انحرف امتنع عليه ان يجذب ويسال المبدء عن خلاف ما هو عليه فما دام
هو على ما هو عليه فانه يسال بلسان ما هو عليه فيسئل مقتضى الجهة الغالبة عليه فلا
يمكن ان يعدل في الرعية ويقسم بالسوية ومن ليس كذلك لا يليق بان يكون
ميزانا وحكما للعباد يرجعون اليه في التنازع والتشاجر ولا يمكن مثل هذا
الرجل ان يكون منصوبا من جانب الفرد المنزه ودالا ودليلا وعونا عليه ولم
ولا يمكن ان يقيمه مقامه في ساير الدايرة في الاداء ويجعل رؤيته رؤيته فان
رؤية الاصفر ليست رؤية المنزه عن الصفرة ويجعل قوله قوله فان قول من يميل بعي
لسانه الى جهة ليس قول من ينطق بالحق ويجعل فعله فعله فان فعل الحار التسخين
ولا يقدر على التبريد وليس فعل الحار فعل المنزه عن الحرارة الغير المختص بها فاذا
لم يكن فعله فعله ولا قوله قوله ولا رؤيته رؤيته كيف يمكن ان يجعله مولا و
حكما للعباد والبلاد ففي كل ما سوى الله لا بد من مركز واحد حقيقي غير مايل الى جهة من الجهات

يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
ثم في كل جهة من الجهات لا بد من عدل في تلك الجهة غير مايل الى شيء منها خاصة
حتى يجعله المركز والقطب فيها مقامه في تلك الجهة لاجراء قضاياه فيهم وانفاذ
احكامه بينهم واظهار شؤونه لهم واحكامهم غير احكام ساير الجهات فيكون
هذا العدل منحرفا بالنسبة الى الاقليم فكل اقليم يكون له عدل اقامه عدل الجهة
مقامه في ذلك الاقليم لاجراء قضاياه الخاصة بذلك الاقليم واظهار شؤونه لهم
وهكذا ساير الاقاليم ثم في كل اقليم بلاد وفي كل بلاد قيم عن عدل الاقليم منسوب و
اليه عوده اقامه مقامه في اجراء قضاياه واظهار شؤونه وهكذا حتى ينتهي الامر الى
شخص واحد فيجعل في دائرة وجوده عقلا وهو وسط الكل يجري فيها قضاء العدل
المقدس وينفذون احكامه ويظهرون شؤونه الاترى انك تقلدهم وتعمل باحكامهم
وتجري ما يقولون في عرصة وجودك على حسب ما يقولون وتذكر بنفسك على علمهم وفضلهم
ولولا ذلك ما استقام الوجود وما عبد المعبود الا ان يشاء الله غير ذلك فيكون
على ما شاء والان قد شاء هكذا فلكل على الاستيلاء على المنحرفين دونه ونزه
عن مشاكلتهم ونقدس عن مماثلتهم وتباعد عن اخلاقهم المنحرفة وصفاتهم
واحوالهم يقسم بينهم بالسوية ويعدل في الرعية فاذا كان غير مقيد بجهة من جهاتهم
كان مستويا عليهم وجاذبا بقدر عدله من استواء العدل الذي فوقه الى الرحمن
المستوي على عرشه بل الكل استواء الرحمن وهو هكذا يستوي ويفعل ما يشاء
بقدرته ويحكم ما يريد بعزته فلما صار مستويا وابتر الرحمن المستوي في دايرته و
المقام مقام الرحمن في صقعه صار يد الله وعين الله ولسان الله واذن الله
وقلب الله وروح الله ونفس الله وذات الله الى غير ذلك من الاضافات الحادثة
في صقعه فيكون فعله فعل الله وقوله قول الله وارادته ارادة الله وحكمه حكم
الله من رد عليه فقد رد على الله وهو على حد الشرك بالله ويكون اذاه اذى الله
وسروره سرور الله وزيارته زيارة الله وهجره هجر الله ونصرته نصرة الله وخذلانه

الى الكل الا انه معتدل
في جهته وهذا كلي بين
الجهة ثم تحته عدول
بالنسبة ح

خلا ان الله الى غير ذلك فاذا صار فعله فعل الله صار فعله من افعال الرب وفعل الرب
على خلاف ما يقدر عليه العبد من الافعال فيعجزون عن مثل افعاله واقواله ومع
فانه يفعل ويقول بالاستواء والاعتدال وهم يفعلون ويقولون بالانحراف فلا
يقدرون ان ياتوا بمثل ما ياتي به لانحرافهم ويكون فعله وقوله حجة عليهم من الله سبحانه
كما يكون فانه حجة من الله سبحانه عليهم هذا وان كان يقدر على مثل فعله وقوله احد المنحرفين
من غير جهته وليس بحجة في ذلك الجهة ولكن في هذه الجهة حجة كما ترى مثلا ان الطير يطير
ليس بمعجز واذا طار الانسان هو معجز له والماء يجري ولا معجز فاذا ذاب الانسان
وجرى فهو معجز منه والشجر يورق ويثمر ولا معجز والانسان اذا اورق واثمر فهو معجز له
والجن يمشي على الماء ولا يغرق ولا معجز واذا مشى الانسان فهو معجز منه ففعل كل
عدل لا بد وان يكون في جهته وحده معجزاً وان كان غيره من غير جهته يقدر على مثله
واكمل مثلا كما مثلنا لك وهذا في الحكم الواقعي واما في الحكم الثانوي لما جاء عالم
اللطخ والخلط واختلط اهل الجهات والوثب بعضهم ببعض وكان لا يقدر
الرجل ان يقول اني من جهتكم واعدلكم والمستوي بينكم وافعل واقول ما لا تقدرون
عليه لاحتمال ان يكون من منحرف في غير جهتهم وكلهم يقدرون على مثل فعله واكمل ولم يدعوا
بحجة من الله علينا لم يجعل الحجة والنبي والامام الا من دينه على دينه فجعل الحجة
على الانبياء محمد وآله عليهم السلام وجعل الحجة على الاناسي الانبياء عليهم السلام ومحمد وآله
صلوات الله عليهم نوعاً مقدمون على الانبياء وجوداً فكل واحد منهم يقدر ان يفعل
ما يعجز جميع الانبياء والمرسلين في كل جهاتهم وبعث الانبياء المقدمون نوعاً على
الاناسي وجوداً فكل واحد منهم يقدر على ما لا يقدر عليه جميع الاناسي في كل جهاتهم
فبذلك قامت الحجة بالانذار والاعذار وادحض الله حجة الرعية واثبت الرسالة
والنبوة وسمى افعالهم واقوالهم معجزة فربما يفعلون ويقولون على حسب البشرية
البشرية التي يظهرون للرعية لبرؤهم وليست بمعجزة وربما يفعلون ويقولون
على حسب مقامهم ورتبتهم ويكون معجزة ولما كانوا في حدهم مختلفي الاعتدال

بالنسبة

بالنسبة الى انفسهم فكل واحد يقدر على افعال واقوال خاصة الا المعتدل الحقيقي
الفرد في الكل فانه لن يفوته فعل ولا قول ويفعل ما يشاء باذن الله ويحكم ما
يريد بامره وهو مرآة جميع الاسماء والصفات والافعال ويكون وكر المشية
الكلية وارادة الله العامة وقدرته الكاملة ويقدر على جميع انحاء المعجزات
وعلى اظهار جميع افعال الله وصفاته اذ تجلى له بكله فاشرق وطالع بجميعه
فتلألأ فالقى في هويته مثاله فاظهر عنه افعاله واما غيرهم من العدول
من الرعية فهم في الواقع على ما ذكرنا وفي الظاهر ربما يصدر عنهم افعال
في جهتهم ولعله يقدر عليها غيره من غير جهته فيكون ذلك كرامة من الله
عليه على اهل جهته وليس بمعجز حجة من الله لاحتمال ان يكون هو رجل من منحرف في
غير هذه الجهة ويفعل ما يفعل كما يفعلون ولكن من عرف بالاعتدال وعدم
التلبيس وصدق المقال ليكون ما يظهر منه له كرامة من الله وتقوية لامره وتشديداً
لسلطانه وليس بمعجز فانه حجة بعد معرفة عدله لا قبله فيكون فضلاً وزائداً لكره
المطمئنان القلوب وزيادة ايمانهم فافهم راشداً موفقاً فانك لا تجد بياناً
اتم من هذا واصح واوضح ولما كان خاتم النبيين صلوات الله عليه هو الذي
نزل عليه الفرقان ليكون للعالمين نذيراً حتى الانبياء والمرسلين يجب ان
يكون كتابه كجميع افعاله واقواله الصادرة في مقام الاعجاز بحيث يعجز
عنه جميع الاناسي في جميع العوالم الالف الف حتى الانبياء والرسل من اولي العزم
وغيرهم فكان كتابه معجزاً على الانبياء والمرسلين عليهم صلوات المصلين
ولو اجتمع جميعهم وبقوا مدى الدهر على ان يؤلفوا كلاماً مثل سورة من سوره
لا يقدرون فانه تاليف الله المستوي على العرش واي عدل له اعتدال و
استواء كاستواء الرحمن المستوي على الملك المتجلي باستوائه في قلب محمد
صلى الله عليه وآله الكامل وقلب المؤمن عرش الرحمن فالمؤمن هذا هو رسول الله
صلى الله عليه وآله خاصة فلا يكون قلب احد عرش الرحمن الا قلبه صلى الله عليه وآله

وسائر القلوب عرش تجليات الرحمن الحاضرة فاذا عرفت ذلك وتبينت
ما هنالك ورايته براي العين انظر في جسارة هذا الكافر المشرك الذي زعم انه
اوحى اليه كما اوحى الى محمد صلى الله عليه واله والنبيين والمرسلين مع ان ابا جعفر و
ابا عبد الله عليهما السلام قالا في حديث طويل ولقد ختم الله بكتابكم الكتب و
ختم بنبيكم الانبياء وزعم ان في كتابه جميع ما في الصحف المنزلة من السماء وزعم
انه نذير وبشير بكتابه على العالمين واي غاصب غصب مثل هذا الرجل حق الله
سبحانه وحق رسوله صلى الله عليه واله والائمة عليهم السلام وبل ابن ابي قحافة وابن
صهاك قد غصبا الخلافة عن صاحب الولاية وهذا الغاصب الخبيث قد غصب
ولاية الله سبحانه حيث ادعى لنفسه الربوبية وغصب رسالة النبي صلى الله عليه واله
حيث زعم لنفسه الرسالة وانه اوحى اليه مثل ما اوحى الى محمد وقد بعث على
العالمين بشيرا ونذيرا واخذ ميثاقه على الانبياء واوتي ما لم يؤت نبي من الانبياء
فان التورية لم تكن مشتملة على جميع ما في القران وكذا الانجيل والصحف وهذا
زعم انه اوتي كتابا واوحى اليه فوق جميع ما اوحى الى النبيين والمرسلين ولم يبعث
نبي على العالمين غير محمد صلى الله عليه واله وهو زعم انه بعث على العالمين و
خاطب بكتابه اهل العرش والفرش والانبياء والرسل اخذ ميثاقه على الانبياء
وكل واحد منهم ابتلي بما ابتلي لاجل التوقف فيه ولايته فسبحان الله هل يقع
باهية لال محمد عليهم السلام لم يغصبها ومتى غصب ابن ابي قحافة مثل هذا
الغصب ومتى ادعى ابن صهاك مثل هذا الادعاء ومتى جسر ابن عفان مثل
هذه الجسارة ومتى ارتكب ابن ابي سفيان مثل هذه الوقاحة وايم الله لو سمع
المنافقون مثل هذه الخرافات بل عشر معشارها لما اسلموا الا ولئك الاصنام
ابدا فاي مرتد عن الاسلام يساوي مثل ما هؤلاء المرتدين المسلمين لهذا الصنم
الاكبر المسمي نفسه بالذكر الاكبر وانما ادعوا لهم الخلافة بالاجماع المستند الى النص
المكذوب ولبسوا عليهم فصدقوهم ولو ادعى ابن ابي قحافة انه اوحى اليه كما اوحى

اوحى

الى محمد والنبيين من قبله صلى الله عليهم اجمعين وانه بعث على العالمين
بشيرا ونذيرا لقتلوه في السقيفة قبل ان يخرج ولما امهلوه ساعة فانظر
الى عدوان اهل اخر الزمان وعتوهم كيف استهزء بهم الشيطان وسخرهم
حتى انقادوا المدعي الالوهية والرسالة والامام والمكذب لكتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه واله فاي منافق فعل هذا ام اي مبتدع ابتدع
مثل هذا فيالله ولهؤلاء المبتدعين الساعين في الارض فسادا واي محنة
لم تحل بنا بعد السيد الجليل ولعمري جاوزت اعدائي وجاورت بين شتان
بين جاري وجواري شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر
الحمد لله على كل حال اللهم يا مقلب القلوب والابصار صل على محمد وال محمد
وثبت قلبي على دينك ودين نبيك ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من
لدنك رحمة انك انت الوهاب انظر وفقك الله وهداك كيف تبرؤا الائمة
عليهم السلام وكيف تبر الله امرهم ومزقهم كل ممزق والحمد لله رب العالمين

الباب الثاني في اثبات ان ما ادعاه من ادعاه من الخروج
والقتل والجهاد خلاف اجماع الشيعة ونصوصهم وهو ايضا فسق ظاهر

فصل في ذكر الاخبار الواردة في انه لا يجوز جمع العساكر والخروج بها الى
الجهاد ورفع اللواء الا للمعصوم وان كل من خرج قبل امام العصر فهو طاغوت
فعن الكليني حديث طويل شريف اذكره بطوله لكثرة محصوله فعنه بسنده
عن ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له اخبرني عن الدعاء
الى الله والجهاد في سبيله اهو لقوم لا يحل الا لهم ولا يقوم به الا من كان منهم
او هو مباح لكل من وحد الله عز وجل وامن برسوله صلى الله عليه واله ومن كان
كذا فله ان يدعو الى الله عز وجل والى طاعته وان يجاهد في سبيل الله فقال
ذلك لقوم لا يحل الا لهم ولا يقوم بذلك الا من كان منهم فقلت من اولئك
فقال من قام بشرائط الله عز وجل في القتال والجهاد على

المجاهدين فهو المأذون له في الدعاء الى الله عز وجل ومن لم يكن قائما بشرائط الله
عز وجل في الجهاد على المجاهدين فليس بمأذون له في الجهاد والدعاء الى الله
عز وجل حتى يحكم في نفسه ما اخذ الله عليه من شرائط الجهاد قلت فبين لي يرحمك الله
فقال ان الله عز وجل اخبر في كتابه الدعاء ووصف الدعاة اليه فجعل ذلك لهم في
الدرجات يعرف بعضها بعضا ويستدل ببعضها على بعض فاخبر انه تبارك
وتعالى اول من دعا الى نفسه ودعا الى طاعته واتباع امره فبدء بنفسه فقال
والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ثم ثنى برسوله
فقال ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي
احسن يعني بالقران ولم يكن داعيا الى الله عز وجل من خالف امر الله ويدعوا
اليه بغير ما امر في كتابه الذي امر ان لا يدعى الا به وقال في نبيه صلى الله
عليه واله وانك لتهدي الى صراط مستقيم يقول تدعوا ثم ثلث بالدعاء اليه بكتابه
ايضا فقال تبارك وتعالى ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم اي يدعو
ويبشر المؤمنين ثم ذكر من اذن له في الدعاء اليه بعده وبعد رسوله في كتابه فقال
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك
هم المفلحون ثم اخبر عن هذه الامة وممن هي وانها من ذرية ابرهيم وذرية
اسمعيل من سكان الحرم ممن لم يعبدوا غير الله قط الذين وجبت لهم الدعوة
دعوة ابرهيم واسمعيل من اهل المسجد الذين اخبر عنهم في كتابه انه اذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا الذين وصفناهم قبل هذه في صفة امة ابرهيم صلى الله
عليه واله الذين عناهم الله تبارك وتعالى في قوله ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعني يعني اول من اتبعه على الايمان به والتصديق له بما جاء به من عند الله عز وجل
من الامة التي بعث فيها ومنها واليها قبل الخلق ممن لم يشرك بالله قط ولم يلبس ايمانه
بظلم وهو الشرك ثم ذكر اتباع نبيه صلى الله عليه واله واتباع هذه الامة التي وصفها
في كتابه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلها داعية اليه واذن له في الدعاء

اليه

اليه فقال يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ثم وصف
اتباع نبيه صلى الله عليه واله من المؤمنين فقال عز وجل محمد رسول الله والذين
معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا الاية وقال
يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
يعني اولئك المؤمنين وقال قد افلح المؤمنون ثم حلاهم ووصفهم
كيلا يطمع في اللحاق بهم الا من كان منهم فقال فيما حلاهم به ووصفهم
الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون الى قوله اولئك
هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وقال
في صفتهم وحليتهم ايضا الذين لا يدعون مع الله الها اخر وذكر الايتين
ثم اخبر انه اشترى من هؤلاء المؤمنين ومن كان على مثل صفتهم
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقران ثم ذكر وفاهم
له بعهده ومبايعته فقال ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم فلما نزلت هذه الاية
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قام
رجل الى رسول الله صلى الله عليه واله يا نبي الله ارايتك الرجل ياخذ سيفه
فيقاتل حتى يقتل الا انه يقترف من هذه المحارم اشهيد هو فانزل الله
عز وجل على رسوله التائبون العابدون وذكر الاية فبشر الله المجاهدين
من المؤمنين الذين هذه صفتهم وحليتهم بالشهادة والجنة وقال
التائبون من الذنوب العابدون الذين لا يعبدون الا الله ولا يشركون به شيئا الحامدون الذين
يحمدون الله على كل حال في الشدة والرخاء السائحون وهم الصائمون
الراكعون الساجدون وهم الذين يواظبون على الصلوات الخمس
الحافظون لها والمحافظون عليها في ركوعها وسجودها وفي الخشوع

فيها وفي اوقاتها الامرون بالمعروف بعد ذلك والعاملون به والناهون
عن المنكر والمنتهون عنه قال فبشر من قتل وهو قائم بهذه الشروط
بالشهادة والجنة ثم اخبر تبارك وتعالى انه لم يامر بالقتال الا اصحاب
هذه الشروط فقال عز وجل اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله
على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله
وذلك ان جميع ما بين السماء والارض لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وآله
ولاتباعهم من المؤمنين من اهل هذه الصفة فما كان من الدنيا في ايدي
المشركين والكفار والظلمة والفجار من اهل الخلاف لرسول الله صلى الله
عليه وآله والمولى عن طاعتهما ظلموا فيه المؤمنين من اهل هذه الصفات
وغلبوهم عليه فما افاء الله على رسوله فهو حقهم افاء الله عليهم ورده
اليهم وانما كان معنى الفيء كلما صار الى المشركين ثم رجع مما كان غلب عليه
او فيه فما رجع الى مكانه من قول او فعل فقد فاء مثل قول الله عز وجل للذين
يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم اي رجعوا
ثم قال وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم وقال وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا
التي تبغي حتى تفيء الى امر الله اي ترجع فان فاءت اي رجعت فاصلحوا بينهما بالعدل
واقسطوا ان الله يحب المقسطين يعني بقوله تفيء ترجع فذلك الدليل على ان الفيء
كل راجع الى مكان قد كان عليه او فيه ويقال للشمس اذا زالت قد فاءت الشمس حين يفيء
الفيء عند رجوع الشمس الى زوالها وكذلك ما افاء الله على المؤمنين من الكفار فانما
هي حقوق المؤمنين رجعت اليهم بعد ظلم الكفار اياهم فذلك قوله اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا ما كان المؤمنون احق به منهم وانما اذن للمؤمنين الذين قاموا
بشرائط الايمان التي وصفناها وذلك انه لا يكون ماذونا له في القتال حتى يكون
مظلوما ولا يكون مظلوما حتى يكون مؤمنا ولا يكون مؤمنا حتى يكون قائما



بشرائط الايمان التي اشترط الله عز وجل على المؤمنين والمجاهدين فاذا تكاملت
فيه شرائط الله عز وجل كان ماذونا له في الجهاد لقول الله عز وجل اذن
للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير وان لم يكن مستكملا
لشرائط الايمان فهو ظالم ممن يبغي ويجب جهاده حتى يتوب وليس مثله ماذونا
له في الجهاد والدعاء الى الله عز وجل لانه ليس من المؤمنين المظلومين الذين
اذن لهم في القران في القتال فلما نزلت هذه الاية اذن للذين يقاتلون بانهم
ظلموا في المهاجرين الذين اخرجهم اهل مكة من ديارهم واموالهم احل لهم جهادهم
بظلمهم اياهم واذن لهم في القتال فقلت فهذه نزلت في المهاجرين بظلم
مشركي اهل مكة لهم فما بالهم في قتالهم كسرى وقيصر ومن دونهم من مشركي
قبائل العرب فقال لو كان انما اذن لهم في قتال من ظلمهم من اهل مكة فقط
لم يكن لهم الى قتال جموع كسرى وقيصر وغير اهل مكة من قبائل العرب سبيل لان
الذين ظلموهم غيرهم وانما اذن لهم في قتال من ظلمهم من اهل مكة لاخراجهم اياهم
من ديارهم واموالهم بغير حق ولو كانت الاية انما عنت المهاجرين الذين ظلمهم
اهل مكة كانت الاية مرتفعة الفرض عمن بعدهم اذا لم يبق من الظالمين والمظلومين
احد وليس كما ظننت ولا كما ذكرت ولكن المهاجرين ظلموا من جهتين وظلمهم اهل
مكة باخراجهم من ديارهم واموالهم فقاتلوهم باذن الله لهم في ذلك وظلمهم كسرى
وقيصر ومن كان دونهم من قبائل العرب والعجم بما كان في ايديهم مما كان المؤمنون
احق به منهم فقد قاتلوهم باذن الله عز وجل لهم في ذلك وبحجة هذه الاية يقاتل
مؤمنو كل زمان وانما اذن الله عز وجل من الشرائط التي شرطها الله على المؤمنين
في الايمان والجهاد ومن كان قائما بتلك الشرائط فهو مؤمن وهو مظلوم و
ماذون له في الجهاد بذلك المعنى ومن كان على غير ذلك فهو ظالم وليس من المظلومين
وليس بماذون له في القتال ولا بالنهي عن المنكر والامر بالمعروف لانه ليس من اهل
ذلك ولا ماذون له في الدعاء الى الله عز وجل لانه ليس يجاهد مثله وامر بدعائه

احد وكان فرضها مرفوعا
عن الناس بعدهم اذا لم يبق
من الظالمين والمظلومين ع

الى الله ولا يكون مجاهداً من قد امر المؤمنين بجهاده وحظر الجهاد عليه
ومنعه ولا يكون داعياً الى الله عز وجل من امر بدعاء مثله الى التوبة والحق
والامر بالمعروف من قد امر ان يؤمر به ولا ينهى عن المنكر من قد امر ان ينهى عنه
فمن كانت قد تمت فيه شرايط الله عز وجل التي وصف بها اهلها من اصحاب النبي
صلى الله عليه وآله وهو مظلوم فهو ماذون له في الجهاد كما اذن لهم في الجهاد
لان حكم الله عز وجل في الاولين والاخرين وفرايضه عليهم سواء الا من علة
او حادث يكون والاولون والاخرون ايضاً في منع الحوادث شركاء والفرايض
عليهم واحدة يسال الاخرون من اداء الفرايض عما يسئل عنه الاولون ويحاسبون
عما به يحاسبون ومن لم يكن على صفة من اذن الله له في الجهاد من المؤمنين
فليس بماذون له فيه حتى يفيء بما شرط الله عز وجل فاذا تكاملت فيه شرايط الله عز
وجل على المؤمنين والمجاهدين فهو من الماذونين لهم في الجهاد فليتق الله عز وجل
عبد ولا يغتر بالاماني التي نهى الله عز وجل عنها من هذه الاحاديث الكاذبة على
الله التي يكذبها القران ويتبرؤ منها ومن حملتها ورواتها ولا يقدم على الله عز وجل
بشبهة لا يعذر بها فانه ليس وراء المتعرض للقتل في سبيل الله منزلة يؤتى الله
من قبلها وهي غاية الاعمال في عظم قدرها فليحكم امرؤ لنفسه وليرها كتاب الله
عز وجل ويعرضها عليه فانه لا احد اعلم بالمرء من نفسه فان وجدها قائمة بما شرط الله
عليه في الجهاد فليقدم على الجهاد وان علم تقصيراً فليصلحها وليقمها على ما فرض
الله تعالى عليها من الجهاد ثم ليقدم بها وهي طاهرة مطهرة من كل دنس يحول
بينها وبين جهادها ولسنا نقول لمن اراد الجهاد وهو على خلاف ما وصفنا
من شرايط الله عز وجل على المؤمنين والمجاهدين لا تجاهدوا ولكن نقول قد
علمناكم ما شرط الله عز وجل على اهل الجهاد الذين بايعهم واشترى منهم انفسهم
واموالهم بالجنان فليصلح امرؤ ما علم من نفسه من تقصير عن ذلك ليعرضها على
شرايط الله عز وجل فان راى انه قد وفى بها وتكاملت فيه فانه ممن اذن الله عز وجل

له في الجهاد وان ابى الا ان يكون مجاهداً على ما فيه من الاصرار على المعاصي
والمحارم والاقدام على الجهاد بالتخبيط والعمى والقدوم على الله عز وجل
بالجهل بالروايات الكاذبة فلقد لعمري جاء الاثر فيمن فعل هذا الفعل ان الله
تعالى ينصر هذا الدين باقوام لا خلاق لهم فليتق الله عز وجل امرؤ وليحذر
ان يكون منهم فقد بين لكم ولا عذر لكم بعد البيان في الجهل ولا قوة الا
بالله وحسبنا عليه توكلنا واليه المصير انظر في هذا الحديث الشريف كيف
فصل وبين ودفع العذر عن الجاهلين بالتعليم ولم يبق لذي مقال الا ان
عليه اعلم ان اصل الدعوة لله سبحانه فانه العالم بما خلق كما خلق ولما كان هو
سبحانه لا تدركه الابصار ولا تسمع دعوته الاسماع ولا يمكن لاحد التلقي
عنه سبحانه اقام مقامه في الاداء والدعوة محمداً صلى الله عليه وآله المنبئ عنه
والدال عليه والداعي اليه فقام بين ظهراني العباد يدعوهم اليه سبحانه لانه مرآة
تمام تجلياته ومظهر جميع اسمائه وصفاته ولا يليق بالدعاء التام من كل
جهة الا الله سبحانه بنفسه نبي الرحمة الواسعة والقدرة الكاملة صلى الله عليه وآله
ثم لما كان في الباطن هو صلى الله عليه وآله دائماً يسبح بحمده ويقدسه واحده
سبحانه وكان لا تدركه الابصار ولا تحيط به خواطر الافكار ولا تمثله نحو
الظنون في الاسرار تجلى بنفسه الكلية نفس الله القائمة فيه بالسنن مجلى
الواحدية ومظهر الصفات الافرادية علي والائمة من ذريته صلى الله عليهم
اجمعين فقاموا الى الله دعاة وعلى العباد ولاة وللخلق هداة وذلك قوله
ادعوا الى الله على بصيرة ومشاهدة انا ومن اتبعني فان الله اشهدنا خلق
السموات والارض وخلق انفسنا فندعوا اليه على بصيرة ومشاهدة فهم الدعاة
الى الله كوناً وشرعاً واما في الظاهر فلما غاب رسول الله صلى الله عليه عن ذلك
ابصارهم بالقاء شمله البشرية المعبر عنها بالموت ورجع الى ربه واستاثر الله
به وهو صلى الله عليه وآله في قدسه فتنزه عن الحدود البشرية المدركة استخلف عليا

عليه السلام في تلك الحدود والثغور ليردوه ويدركوه فاقام مقامه في سائر عمله
في الاداء اذ كان لا بد وكان ايضا وقام الى الله داعيا وللعباد داعيا
وكذا كل امام امام في العصر الذي يليه صلى الله عليهم واتباعهم فلا يخفى الدعوة الا
لهم ولا يجوز المجاهدة الا لهم وبامرهم فان المعطي هو المانع والموسع هو المقتر
والمحيي هو المميت والموجد هو المفني ولا يجوز لاحد ان يسلب من شيء شيئا الا ان
يكون هو المعطي له والولي هو الله سبحانه فانه هنالك الولاية لله الحق فهو اولى من خلقه
بخلقه ثم نظهره ولا بشر في رسوله فهو اولى بالخلق من الخلق النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم ثم تجلى ولا بشر في وصيه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون فالوصي اولى بالناس من انفسهم
فهو يقدر ان يقتل من يشاء ويأسر من يشاء ويأخذ ما يشاء بالله سبحانه
فهو يقدر ان يجاهد ويعسكر العساكر ويخرج باي بلد شاء ويقتل ايا شاء
ويأسر النساء والذراري ويستعبدهم فمن له التصرف ولذلك كل ما يرجع اليه
يسمى فيئا وهو المظلوم حقه في الظاهر لان الكل حقه قال الله سبحانه صراط الله
الذي له ما في السموات وما في الارض والموصول صفة المضاف فان المضاف اليه
غير مذكور بالذات وانما جيء به للتعريف كالذي فالمضاف اليه هو جهة اقتران
المضاف وفرع عليه في الذكر فالولي الذي هو اولى بالخلق من انفسهم لانه اعطى
كل شيء خلقه ثم هدى يفعل ما يشاء واما غيره ممن الذي له هذا المقام مقاما
الاولوية بالخلق كله حتى يعطي او يمنع ويستعبد او يمن وانما خصهم الله بالخطاب
بخصوصهم وقال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب والمشار اليه هو الملك
نعم يكون المؤمنون للائمة ادواتهم وسلاحهم وجوارحهم يفعلون لهم ما
يشاؤون لا يسبقونهم بالقول وهم بامرهم يعملون قال الله سبحانه قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم فليس
الجهاد لاحد من دون الولاة سلام الله عليهم لا لشيب ولا لنجيب ولا لعالم فانهم

ليسوا بمعطي الارواح حتى يسلبوها وليسوا برازقين حتى يمنعوها ولا بموجدين
حتى يفنوها وانما هم خدام للولاة غاية الامر انهم السابقون الى الخدمة
والاجابة المقربون في حضرتهم وحملة لوائهم والقوام باوامرهم ومجالي صفاتهم
واسمائهم كما قد انعقد الاجماع من الشيعة واتفقنا الا ما لا الائمة عليهم السلم
انه ليس لاحد من غير المعصوم جمع العساكر وتجنيد الجنود الا باذن خاص
في زمان ظهورهم واستيلائهم لا في زمان خمولهم وغلبة الجور ولذا لم يعسكر
احد منهم سلام الله عليهم الا علي عليه السلم وهو ايضا بعد البيعة له وتعلق
الولاية الظاهرة العامة اليه واما الحسن والحسين عليهما السلم فقد ارادوا
الدفاع عن انفسهم وذلك ليس بجهاد فاذا لم يجد الائمة عليهم السلم في دولة
الباطل كيف يجوز لشيعتهم قود العسكر والجيوش حين ما اشتد الجور باعمر
وكشف الظلم قناعه واستولى على جميع الاقطار الفجار والاشرار وغاب الى الابرار
لاستيلاء الكفار حتى يبلغ الكتاب اجله فالقول بجواز الجهاد والابتداء بالدعوة
والقتال في يومنا هذا خلاف الكتاب والسنة والاجماع ولا يصغى الى مدع يدعيه
ولو اتى بالف خارق عادة يسميه معجزا وانما السحر وشعبده وتمويه وتخييل لانه
على خلاف الكتاب والسنة ودليل العقل حتى يأتي من يدعي الامامة بعد وقوع العلامات
الحتمية من السفياني والدجال وغيرها ثم ينتهي من نفى الاجماع بالاجماع والسنة
بالسنة والكتاب بالكتاب فحلال محمد حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم
القيمة ولو جاز ذلك بخرق العادات لجاز ان يموه احد على الناس بعض التخييلات
ثم يأمر بترك الصلوة والصوم والحج بل انكار النبي والوصي فانه اتى بمعجز وقد حققنا
في مباحثاتنا ومجالسنا ان المعجز يتبين من السحر بان لا يأتي بما بطلانه بين ويفعل
في مقام التحدي ما يعجز غيره فيقرره الله سبحانه وعدم ابطاله حينئذ دليل على
انه منه سبحانه واما اذا اتى بما لا يجوز وظهر انه متكلف ما هو خلاف الاجماع
ودليل العقل وكتاب النبي الذي هو سابق عليه وسنته فانه يقدر ان يأتي بالسحر

والشبهة فان على الله ابطاله وقد ابطله بانكار الحق السابق الثابت وكل
نبي انما هو مصدق لمن قبله وكل وصي مصدق لما قبله وههنا قد اجملنا القول
ولو تدبرت فيما ذكرت لوجدته حقا لا شبهة فيه ولا ريب يعتريه وقد جعلته
جواب كل شبهة يعتريك تدبر فيه تجد ولما وصل الكلام الى ههنا ذكرت شبهة
قد اعترت على بعض الاخوان صانه الله عن طوارق الزمان وسالني عنها مرارا
واجبته عنه بجوابات مختصرة ولكن لم يقنع وكرر السؤال علي والح بما لا مزيد عليه
ولا يخلو امره من مناسبة بالمقام فاحببت ان اعنون هنا فصلا واذكر من
ذلك شيئا لعله يظفر به ويقنع ولا قوة الا بالله فصل اعلم ان اشبهته
سلمه الله انه يختلج في صدره ان الكامل المعتدل لا اختصاص له بصورة
دون صورة فهو الظاهر بكله في كل صورة ويجب في الاداء والايصال في
ابلاغ الحجة ان يعرف نفسه لكل احد بما يليق بمرقاه ذلك الى ان زعم واحتمل
ان يكون كل شيعي كامل اماما حقيقة وهو الحجة الحي قد ظهر بهذه الصورة في
هذا العصر وليس له صورة خاصة وانما يظهر في كل عصر بما يناسبه ثم جرته شبهته
الى ان صعد الى النبي صلى الله عليه وآله وان الكامل الاول هو النبي وهو المعتدل
الحقيقي وهو يظهر في كل قرن بما يناسبه فكل شيعي هو محمد بن عبد الله حقيقة
الا انه يسمى ويتشكل في عصر خاص باسم خاص وشكل خاص ثم جرته شبهته الى ان الله سبحانه
عدل لا يجور وكامل لا نقص فيه ولا ظهور الا له فهو الظاهر في هذه المراتب كلها
حقيقة في كل قرن بحسبه فيتشكل بكل شكل فيتسمى بالاسماء في كل عصر وقرن
قرن فالنبي هو الله حقيقة والولي هو الله حقيقة وهو النبي حقيقة والشيعي الكامل
هو الله حقيقة وهو محمد حقيقة وهو الامام حقيقة وهو الشيعي في ظاهره ثم اختلج
بباله اذا صار هو الله حقيقة يجب ان يقدر على جميع ما يقدر الله ويعلم جميع
ما يعلمه الله لانه هو هو واذا صار هو محمد صلى الله عليه وآله حقيقة يجب ان يكون
معصوما مطهرا ينزل عليه (جميع ما نزل عليه) ويتلقى جميع ما يتلقى من الله سبحانه واذا صار هو الولي

ان يكون

ان يكون معصوما مطهرا يفعل ما يفعلون ويقدر على جميع ما يقدرون
عليه ولولا انه طالب مرتاد لدينه لكان ذلك الاعتقاد كفرا محضا ولكنه كان منه
على سبيل الخطرة واذا علم فساده يرجع فكان مثله مثل ابرهيم اذ قال للكوكب
هذا ربي فمن اخذهما عليهما السلام انما كان طالبا لربه ولم يبلغ كفرا وانه من فكر
من الناس في مثل ذلك فانه يعذر له فلما كان هو سلمه الله مرتادا اذكر ههنا
ما قضى الله بجريانه على قلبي ولا قوة الا بالله اعلم كليته ان كل مطلب فان دق وجل
ما لم يكن بحيث اذا عرض عليه طابق ضرورة الاسلام وما اجمعوا عليه وما
ذكره الله سبحانه في كتابه وبينه النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته في سنتهم
وآثارهم لم يكن حقا فان الله سبحانه قد هدى الخلق بدعوة محمد صلى الله عليه وآله
وقوة علي عليه السلام على ما في ايديهم والله سبحانه لا يغري خلقه بالباطل فما في
ايديهم حق لا مرية فيه ولا ريب يعتريه الا انه جسد الاسلام والايمان وقد قال الله
سبحانه وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فلهذا الجسد
ارواح غائبة مقدسة على هذا الجسد ولكن هي خزائن هذا الجسد وارواحه
قد نزلت وجمدت حتى صارت جسدا ومن ابتغى درك تلك الارواح والاطلاع
عليها فليذب هذا الجسد حتى يرق ويلطف ويموج ويتروح فيدرك روحه
والخلق لا يذوب ولا يصير ذائبا والذائب لا يجمد جمودا يصير به غيبا والغيب
لا يجمد جمودا يكون به ادنى والادنى لا يذوب ذوبا يكونون به غيبا وكذلك الامام
لا يجمد جمودا يكون به شيعة والشيعة لا تذوب ذوبا به يكون اماما فان
كل شيء لا يجاوز ما وراء مبدئه ولا ينزل بذاته الى ما دون حده كل ظاهر وعاء
باطنه وكل باطن حال في وعائه ولابد من مناسبة بينهما والا لكان كل ظاهر
لائقا لكل باطن وكل باطن حريا لكل ظاهر وعند ذلك يبطل حكمة الحكيم والزام
كل شيء حده ومقامه ولم يعرف اذن الخالق من المخلوق والحجة من المحجوج والدليل
من المدلول والمسبب من السبب وذلك محال وليس في محال القول حجة ولا في المسئلة

عنه جواب ولا الله في معناه تعظيمه اذا عرفت هذه المقدمة السديدة التي هي باب
من العلم يفتح منه الف باب فاعلم ان الازل سبحانه هو القائم بنفسه فيجب ان
يكون احدا اذ لو كان غير ذلك لكان قائما بغيره وبطل ازله وامتنع قدمه
فوجب ان يكون ولا شيء معه لا وجودا ولا عدما ولا نفيا ولا اثباتا ولا كونا
ولا عينا ولا امكانا ولا اصلوحا على معنى امتناع ذكر الغير لا نفيه فيكون معه
نفي فرع ثبوت فهو اذا هو هو لا شيء سواه ولا يتبدل ولا يتغير عما هو عليه فان وجود
الصفة في نفس الشيء دليل على معلوليته لاستلزام الاقتران والانفعال المستلزم
للحدوث المبتغي محدثا فهو ابدا ازلا احد لا يثنى فلا غيره هو ولا هو غيره ولا اسم
له ولا رسم ولا تعبير ولا اشارة ولا كيف لذلك فلا ينسب الى شيء ولا ينسب اليه شيء
ولا يضاف الى شيء ولا يضاف اليه شيء ولا يحمل على شيء ولا يحمل عليه شيء ولا يتعلق
بشيء ولا يتعلق به شيء ولو بادق الالفاظ والاشارات والتلويحات واغمض
الكنايات ولا يزول ولا يحول ولا لفظ ادل عليه من قوله قل هو الله احد فكيف يصير هو
زيدا وعمروا او زيدا وعمرو وهو ولا لفظ ليس ولا اشارة تعالى الله عما يصفون فلا هو
غيره ولا غيره هو [illegible] ولا اشارة ولا لفظ والتوحيد الخالص الا شق همدا اذ كل ما ميزتموه
باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم اذ كل معروف بنفسه
مصنوع وكل قائم في سواه معلول اذ الادوات تحد انفسها والالات تشير الى
نظائرها فسبحان ربك رب العزة عما يصفون وكل علم دلك الى غير ذلك فهو
باطل وكل دليل علك سواه فهو مضل ثم تجلى الله سبحانه بلا كيف ولا حركة ولا تلقي
ولا اقتران بالاحدية الكبرى والقدوسية العظمى وليس هو هي ولا هي هو ثم تمتنع هي
فيه ويمتنع هو فيها وكل ما يجوز فيها يمتنع في خالقها وكل ما يجب في خالقها
يمتنع فيها اذ هي خلقه الا انه بلا كيف ولا اشارة ولا عبارة كما لا كيف له ولا اشارة
ولا عبارة وان ذلك وصفه الذي وصف نفسه به وهو حادث ومخلوق والفرق
بينه وبين سائر الحوادث انه لا كيف له وما سواه مكيف وهو غير محدود وما سواه محدود

وهو

وهو غير قائم بغير نفسه اذ لا يقوم على الذات القديمة ولا ما دونه ولا شيء فوقه
ومعه فهو قائم بنفسه الا انه من حيث انه حادث قائم بنفسه من حيث انه
صفة الذات وليس مع ذلك بمستغن عن حفظ الازل اياه به بل هو في لبس
من خلق جديد به وهو حادث ومخلوق مثنى مجزى فيمتنع ذكره في الازل
الاحد ويمتنع اتصاف الاحد به في رتبة ذاته تفهم معنى الامتناع وفرق بينه
وبين النفي فان النفي فرع امكان الوجود الخارجي والوجود الذهني وما لا
يذكر معه غيره لا امكانا ولا كونا لا ذكر له فيه حتى ينفى او يثبت فمعنى قوله عليه السلام
كمال التوحيد نفي الصفات عنه ليس على ما يتبادر الى الاذهان فانه فرع
امكان الاقتران بل المعنى هو محو الموهوم وصحو المعلوم وكشف سبحات الجلال
وهتك الستر لغلبة السر فهو نفي عملي وجداني لا علمي ومعناه ان كمال التوحيد
ان تنفي الصفات عن مراة نفسك وعقلك فتمحو موهومهما وتكشف سبحاتهما
وتهتك استارهما وتجاوزهما بالوجدان لا الوجود فان كل شيء لا يتجاوز
ما وراء مبدئه حتى تنظر به اليه على ما تجلى لك بك وظهر لك بك ارايت اذا
نظرت الى زيد مجمعا فيه النظر كيف تغفل عن كل ما سواه ذكرا وعينا وكونا
وامكانا نفيا واثباتا فلا تجد الا اياه فكذلك تنفي عن قلبك وجدانا جميع
الصفات فتغفل عن كلها وتلتفت الى باريها بحيث لا تجد امكانها وكونها
نفيا واثباتا فهذا كمال التوحيد وليس لك غير ذلك لانك من وراء الصفات
ولا تجد الا في الصفات للصفات بالصفات فكيف يمكن لك نفي الصفات وجودا
نعم كما انك تنظر الى زيد من وراء هيئته وتغفل عنها بالكلية وتجد نفس زيد
وجدانا ولا تتجاوزها وجودا لانك من ورائها كذلك هنالك سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فاذا ليس التجلي الاول بالازل
ولا الازل هو نعم التجلي هو مقام الاسماء والصفات واسم الشيء غير الشيء بالبداهة
فما سمعت من مغالطة بعض المفسدين ان كلمة الله المكتوبة ليس بغير الله وليس ه

باسم الله فان اسم الله هو كلمة اسم الله لا الله وحده فالله وحده هو الله
وكذلك الامر في الكون فذلك من خرافة التي سول لهم الشيطان واضلهم عن سواء
السبيل فان على ذلك لفظة الله هو القديم البحت الخالق الرازق المحيي المميت
ان كان هو الله حقيقة وان كان هو ما كتبته واحدثته فليس الا اسم الله
المكتوب ومن زعم غير ذلك يلزمه ان يقول ان محمدا صلى الله عليه وآله كان
يدعو الى ما كتبت من اسم الله وكان يعبده فانه تعبير عن لفظة الله المكتوب
الا بالله حتى انه لا يسعك ان تفرده اسم الله ولا كلمة الله فانه لم يكتب
معها اسم ولا كلمة حتى تقرا اسم الله وكلمة الله فليس الا الله انظر وفقك الله
هل يجديه ذلك نفعا او هل يؤثر علما فاني اسئله هل هذا قديم ام حادث خالق
ام مخلوق مكتوب لي ام ليس بمكتوب ولا يسعه ان ينكر حدوثه ومخلوقيته لي ومكتوبيته
لي الا مغالطة لحادث المخلوق المكتوب كيف يكون الله بل ليس بالله في عالم
الحروف والكلمات فان هذه الكلمة ليس بخالق لسائر الكلمات وموجد لها
قديم بالنسبة اليها وانما كل ذلك مغالطات لا يسمن ولا يغني من جوع ولا
يؤثر في العلم ولا العمل فكذلك كونه لا يكون الاسم كاشفا ما كان بالغا ما بلغ
المسمى وانما هو اسم سواء كان جامدا ام مشتقا هو اسم لا ازيد منه والاسم
يشهد باقترانه بالمسمى والمسمى يشهد باقترانه بالاسم والاقتران يشهد بالتشبيه
والتشبيه تشهد بالتركيب والتركيب يشهد بان المركب فرع اجزائه وحادث حاصل
بعدها او مفتقر اليها فالاسم من كلمة الذات الى ادنى الصفات حادث الم تسمع
قول علي عليه السلم في صفة العقل هو ذات الله العليا وقد علمت ونظائره وعلم كل احد
ان العقل اول ما خلق الله فالذات الاحد قديم ممتنع عن الحدث وما سوى الاحد
مفتقر حادث محتاج كائنا ما كان بالغا ما بلغ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولتصغى
اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون فلا تصغ الى

كلام

كلام اولئك فانه من وحي الشيطان الرجيم فجميع ما سوى الذات القديمة
التي لا اسم لها معها ولا رسم كلها حادث حق وخلق لا ثالث بينهما ولا ثالث
غيرهما ثم لما كان اول ما خلق الله محمد صلى الله عليه وآله بالكتاب والسنة والاجماع
كان هذا التجلي الاعظم الاعظم الاعظم هو محمد صلى الله عليه وآله عبده ونبيه
تفصل على ما تفصل وتنزل على ما تنزل الى ان صار اربعة عشر نورا فتم وجوده
وتناهى شهوده وليس معه غيره مذكورا لا عينا ولا كونا ولا امكانا جايزا الا انه
ولا اثباتا انما هو مذكور فيه بالامكان الراجح والصلوح الراجح وهذا
الفرق هو بينه وبين الله ان الله يمتنع فيه ما سواه وهذا مذكور فيه جميع
ما سواه بالذكر الرجحاني وهو صلوح الاشراق والفعل لا صلوح الانفعال
اذ هو صلوح الامكان الجايز فالامكان الراجح صالح لاشراق كل شيء ومددا
والامكان الجايز صالح للتطور بكل طور والانفعال بكل فعل وبينهما فرق واضح
ومثلهما حركة يدك والمداد فالحركة صالحة لايجاد كل حرف وكل حرف مذكور
فيه بصلوح الاصدار والايجاد والمداد صالح لكل حرف بالانفعال فالمداد
هو الامكان الجايز والحركة هي الامكان الراجح وكذلك كل شيء موجود في الامكان
الراجح بصلوح الاشراق والايجاد لا التطور والانفعال اذ ليس فعل فوقه فالتجلي
الاول ليس فيه ذكر شيء لا عينا ولا كونا ولا امكانا جايزا وانما مذكور جميع ما سواه
فيه بالرجحان فالامكان ايجاد الكثرات فيه صادقا في الاحدية واشاذ عن القدس
تعالى شانه فكمال معرفة محمد وآله الطيبين الطاهرين في ان تنفي عن وجودهم
الشريف جميع صفات الجايزات والمكونات كما وصفوا انفسهم في كلماتهم به كما
قال امير المومنين عليه السلم في خطبة الغدير والجمعة اشهد ان محمدا عبده ورسوله
استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس
وانتجبه آمرا وناهيا عنه اقامه مقامه في سائر عوالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار
ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار

الى ان قال وان الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصة علاهم
بتعليته وسماهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد عليه لقرن
قرن وزمن زمن انشاهم في القدم قبل كل مذرو ومبرو انوارا انطقها بتحميده
والهمها شكره وتمجيده الخطبة قال عليه السلام في خطبة رواها المفضل عن الصادق
عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام كنا بكينونته قبل الخلق وقبل مواقع صفات تمكين
التكوين كائنين غير مكونين موجودين ازليين منه بدءنا واليه نعود لان الدهر فينا
قسمت حدوده ولنا اخذت عهوده والينا برزت شهوده الخطبة وقال عليه السلام
في حديث طارق في وصف الامام ظاهره امر لا يملك وباطنه غيب لا يدرك واحد
دهره وخليفة الله في نهيه وامره الى ان قال هل يعرف او يوصف او يعلم او يفهم او
يدرك او يملك من هو شعاع جلال الكبرياء وشرف الارض والسماء جل مقام آل
محمد عن وصف الواصفين ونعت الناعتين وان يقاس بهم احد من العالمين كيف
وهم الكلمة العليا والتسمية البيضاء والوحدانية الكبرى التي اعرض عنها من ادبر وتولى
وحجاب الله الاعظم الاعلى فاين الاختيار من هذا الى ان قال الامام يا طارق
بشر ملكي وجسد سماوي وامر الهي وروح قدسي ومقام علي ونور جلي وسر خفي فهو
ملكي الذات الهي الصفات زائد الحسنات عالم بالمغيبات خصا من رب العالمين
ونصا من الصادق الامين الخبر الى غير ذلك من الاخبار فكمال معرفتهم ان تنفي عنهم في حالانا
جميع صفات المفاعيل والمكونات عنهم وان كنت في رتبتها لكن كما ذكرنا في الواجب
جل شانه واما علما فهم مخلوقون مربوبون اي حادث وان كان خلقهم بغير واسطة
وسبب ومادة وصورة وغاية غيرهم وان كانوا اسماء الله وصفاته كما بينا
وشرحنا واوضحنا فتجلى نورهم لحقائق الانبياء سلام الله عليهم واحتجب عنهم
بهم وجميع الانبياء سلام الله عليهم في عالم الجواز وليس نورهم مذكورا فيهم بذاته
ولاهم مذكورون في رتبتهم بذواتهم ابدا فليست الانبياء بمحمد صلى الله عليه وآله
ولا هو هم وانما هم نوره وصفته واسمه ورسمه ولم يتصور هو بصورهم ولم يتهيأ

بهيئتهم

بهيئتهم ولم يتطور بطورهم وانما المتصور بصورهم والمتهيئ بهيئتهم والمتطور
بطورهم موادهم الجائزة وهذه الهيئات امكانات تلك المادة وتلك المادة اثر الوجه
الراجح وشعاعه ونوره لم تكن في الرجحان الا بصلوح الصدور والذكر الفعلي لا
الكوني بل ولا الامكاني الجائزي ولا يذهبن بك المذاهب في القول بتطور الوجه
بهذه الاطوار قول ضرار واصحابه نعوذ بالله ولو كان كذلك لكان هو الملوم بلوم آدم وايوب و
يونس ويعقوب ويوسف وامثالهم ولكان هو التارك للاولى والمعاتب اذ هو
الاصل في ذلك وحاشاه ثم حاشاه هو المنزه عن جميع ذلك نعم تجلى لهم بهم لولاهم
وعرفهم نفسه بهم وعرضا تجلى لهم بلباس نوري بينهم وكان ذلك اللباس من جنسهم
الا انه اشرفهم واعلاهم والطفهم واحسنهم واعدلهم فحجبوا به عن درك ذلك
الرجحان المتعالي عن حقائقهم كما قال الصادق عليه السلام للمفضل الاسم من
نور الذات بلا تبعيض وظاهره بلا تجريد عوالي مولاه ويشير الى معناه وذلك عند
تغير كل ملة لاثبات الحجة واظهار الدعوة ليثبت على المقر اقراره ويرد على الجاحد
انكاره وان غاب المولى عن ابصار خلقه فهم المحجوبون بالغيبة الممتحنون بالصورة
يا مفضل الذي ظهر بالاسم ضياء نوره وظل ضيائه الذي تشخص به للخلق لينظروه
ودلهم على بارئه ليعرفوه بالصورة التي هي صفة النفس والنفس صفة الذات والاسم
مخترع من نفس الذات المخبر والاسم هو تلك الصورة التي انتجبها من بين حقائق الانبياء
لينظروه ويدل على بارئه ليعرفوه وهي صفة النفس لا صفة الذات والنفس غير
الذات والنفس هي حقيقة تلك الصورة التي تجلى بها للانبياء والصورة هي مصداق
تلك الاسماء الثابتة المنفصلة التي علمها الانبياء ليدعوه بها عند دعوتهم اياه
والمراد منهما معا تلك النفس اذ كل شيء لا يتجاوز ما وراء مبدئه فاني ومتى يمكن ان يكون محمد
صلى الله عليه وآله هو المتصور بصورة الانبياء في رتبتهم فهكذا الامر بعينه بالنسبة
الى الانبياء والمؤمنين حرفا بحرف فلا يتصورون بذواتهم بصور المؤمنين وكيف
يمكن لبس هذه الصور الكثيفة على تلك المادة الواجبة الاضافية اللطيفة وانما

المنصور بصور المؤمنين هو شعاع ضيائهم صلوات الله عليهم وليست المؤمنون
مذكورين في رتبة الانبياء باعيانهم واكوانهم وامكانهم الجائز الخاص بهم وانما
هم مذكورون في رتبة الانبياء بامكان الاصداد والايجاد كما عرفت حرفا بحرف
وانما المؤمنون اسماؤهم وصفاتهم وقد شرحنا حد الاسماء والصفات بالتصريحات
والتلويحات فلا يذهبن بك المذاهب ولا تغترن بقول كل خاسر خائب فلو كان لهم
معرفة لدلهم الى ما فيه الرشاد والى ما يمكن عليه الاعتماد الا ترى انه قد جعلهم بايمان
في البواد فاياك ثم اياك ان تذهب الى ما ذهب اليه اهل العناد وضع كل شيء في مقامه
وسر الى ما لا غاية له ولا نهاية قال الصادق عليه السلام نزلونا عن الربوبية
وقولوا في فضلنا ما شئتم ولن تبلغوا وكذلك يقولون الانبياء والمؤمنون
لان المؤمن لا يوصف وقد نطق به الخبر ولو كان على ما زعموا لبطل العابد
والمعبود والموجد والموجود ولصار ولغوا ارسال الرسل وانزال الكتب ووعد
المجد ووعيد الشاوي حذر عن كل قول اذا عرضت عنه خالف الشرع فانه باطل
وعن حلية الايمان عاطل فكاملوا الشيعة ايضا عبيد مقهورون مربوبون
يخافون ربهم وهم من خشيته مشفقون وانما سميت الشيعة شيعة لانهم
خلقوا من شعاع ال محمد عليهم السلام وهم منهم كشعاع الشمس من الشمس ولا يحيطون
بشيء الا بما شاء الله وهم متعددون من حول الاركان وهم متعددون
من حول الاية الواحدية الكبرى والفردانية العظمى كما فصلنا وشرحنا و
اوضحنا في مباحثنا الا احاطة للمتعدد ولا تعدد للمحيط فكل متعدد محدود
وكل محدود سائل بلسان حده ما يناسبه فلا يعطي اذ بد مما سأل واما
المحيط فهو المستوي على عرش الحدود والمنزه عن صفاتها فهو السائل بالحاجة
وكلية الاحاطة بما دونه ويعطي ما سئل قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم فلما
قال كونوا ولا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم لم يخبر احد بسؤال الا اذا
اجيب فنفي وانعدم ولم يكن هو هو ولعل في ما ذكرنا كفاية لمن القى السمع وهو

شهيد

شهيد **فصل** في انه لا خروج بالسيف قبل قيام القائم عجل الله فرجه
وان من خرج فهو طاغوت فالعالم عن الكليني بسنده الى عيص بن القسم
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له
وانظروا لانفسكم فوالله ان الرجل ليكون له الغنم فيها الراعي فاذا وجد
رجلا هو اعلم بغنمه من الذي هو فيها يخرجه ويجيء بذلك الرجل الذي هو
اعلم بغنمه من الذي كان فيها والله لو كانت لاحدكم نفسان يقاتل بواحدة
يجرب بها ثم كانت الاخرى باقية يعمل على ما قد استبان لها ولكن له نفس
واحدة اذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة فانتم احق ان تختاروا لانفسكم
ان اتاكم ات منا فانظروا على اي شيء تخرجون ولا تقولوا خرج زيد فان زيدا
كان عالما وكان صدوقا ولم يدعكم الى نفسه وانما دعاكم الى الرضا من
ال محمد ولو ظهر لوفى بما دعاكم اليه انما خرج الى سلطان مجتمع لينقضه
فالخارج منا اليوم الى اي شيء يدعوكم الى الرضا من ال محمد عليهم السلام فنحن
نشهدكم انا لسنا نرضى به وهو يعصينا اليوم وليس معه احد وهو اذا كانت
الرايات والالوية اجدر ان لا يسمع منا الا من اجتمعت بنو فاطمة معه فوالله
ما صاحبكم الا من اجتمعوا عليه اذا كان رجب فاقبلوا على اسم الله وان احببتم
ان تصوموا في اهاليكم فلعل ذلك يكون اقوى لكم وكفاكم بالسفياني
علامة وعنه بسنده الى سدير قال قال ابو عبد الله عليه السلام
يا سدير الزم بيتك وكن حلسا من احلاسه واسكن ما سكن الليل والنهار
فاذا بلغك ان السفياني قد خرج فارحل الينا ولو على رجلك وعنه بسنده عن
الفضل الكاتب قال كنت كتاب ابي مسلم فقال ليس لكتابك جواب اخرج
الى ان قال ان الله لا يعجل لعجلة العباد ولازالة جبل عن موضعه اهون
من ازالة ملك لم ينقض اجله الى ان قال قلت فما العلامة فيما بيننا و
وبينك جعلت فداك قال لا تبرح الارض يا فضل حتى يخرج السفياني فاذا خرج

السفياني حتى يقولها مرات وهو من المحتوم وعنه بسنده عن ابي بصير
عن ابي عبد الله عليه السلام قال كل راية ترفع قبل قيام القائم عليه السلام فصاحبها
طاغوت يعبد من دون الله عز وجل اقول قال الله عز وجل ولقد
بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى
الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فكل نبي بعث امر بان يجتنبوا من خرج
بغير حكم الامام واذنه في غيره وانه يدعوا الى الشيطان ومن اصغى اليه و
اجابه وخرج معه فقد اشرك بالله سبحانه فان الصادق عليه السلام يقول
من اصغى الى ناطق فقد عبده ان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله
وان كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان فاتباع من خرج
قبل قيام القائم عبدة الطاغوت ومشركون في شرع كل نبي والخارج بنفسه
طاغوت يدعوا الى الشيطان وعنه بسنده عن عمر بن حنظلة
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول خمس علامات قبل قيام القائم الصيحة
والسفياني والخسف وقتل النفس الزكية واليماني فقلت جعلت فداك
ان خرج احد من اهل بيتك قبل هذه العلامات انخرج معه قال لا الحديث
وعنه بسنده عن المعلى بن خنيس قال ذهبت بكتاب عبد السلام بن نعيم وسدير
وكتب غير واحد الى ابي عبد الله عليه السلام حين ظهرت المسودة قبل ان يظهر
ولد العباس بانا قد قدرنا ان يؤول هذا الامر اليك فما ترى قال فضرب بالكتب
الارض قال اف اف ما انا لهؤلاء بامام اما يعلمون انه انما يقتل السفياني
وعن الصدوق باسناده عن حماد بن عمرو وانس بن محمد عن ابيه عن جعفر بن
محمد عن آبائه في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي ان ازالة
الجبال الرواسي اهون من ازالة ملك لم تنقض ايامه وعن الطوسي بسنده
عن الحسين بن خالد قال قلت للرضا عليه السلام ان عبد الله بن بكير حدثني عن عبيد بن
زرارة قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام ايام خرج محمد بن عبد الله بن الحسن اذ دخل

عليه

عليه رجل من اصحابنا فقال له جعلت فداك ان محمد بن عبد الله قد خرج فما تقول
في الخروج معه فقال اسكنوا ما سكنت السماء والارض فقال عبد الله بن بكير فان
كان الامر هكذا او لم يكن خروج ما سكنت السماء والارض فما من قائم ولا خروج
فقال ابو الحسن عليه السلام صدق ابو عبد الله عليه السلام وليس الامر على ما تأوله ابن بكير
انما عنى ابو عبد الله عليه السلام اسكنوا ما سكنت السماء من النداء والارض من الخسف
بالجيش وعنه بسنده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال الزم الارض ولا تحرك يدا
ولا رجلا حتى ترى علامات اذكرها لك وما اراك تدركها اختلاف بني فلان ومناد
ينادي من السماء ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق الحديث وفيه علامات كثيرة
لخروج المهدي عليه السلام ومن كتاب الغارات لابراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي
بسنده عن زر بن حبيش قال خطب امير المومنين عليه السلام بالنهروان الى ان
قال فقام رجل فقال يا امير المومنين حدثنا عن الفتن ثم ذكر الفتن الى
ان قال فقام رجل فقال يا امير المؤمنين ما نصنع في ذلك الزمان قال انظروا
اهل بيت نبيكم فان لبدوا فالبدوا وان استصرخوكم فانصروهم تؤجروا ولا
تسبقوهم فتصرعكم البلية ثم ذكر حصول الفرج بخروج صاحب الامر عليه السلام واما
ما رواه من سرائر ابن ادريس نقلا من كتاب ابي عبد الله السياري عن رجل
قال ذكر بين يدي ابي عبد الله عليه السلام من خرج من آل محمد فقال لا ازال انا وشيعتي
بخير ما خرج الخارجي من آل محمد ولوددت ان الخارجي من آل محمد خرج وعلي نفقة
عياله انتهى فلا ينافي شيئا مما مر ولا ينافي الاجماع فانه انما كان باذنه ورضاه
لا كلام فيه وانما انفق هو على عياله وود ان يخرج كان باذنه ورضاه وهو حلال
محلل يقينا وانما الكلام في زمان الغيبة وعن الكليني بسنده عن بشير الدهان
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له اني رأيت في المنام اني قلت لك ان القتال
مع غير الامام المفترض طاعته حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير فقلت لي نعم هو
كذلك فقال ابو عبد الله عليه السلام هو كذلك هو كذلك وعنه بسنده

عن عبد الملك بن عمرو قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام يا عبد الملك ما لي
لا اراك تخرج الى هذه المواضع التي يخرج اليها اهل بلادك قال قلت واين قال جدة
وعبادان والمصيصة وقزوين فقلت انتظارا لامركم واقتداء بكم فقال اي
والله لو كان خيرا ما سبقونا اليه قال قلت له فان الزيدية يقولون ليس بيننا
وبين جعفر خلاف الا انه لا يرى الجهاد فقال انا لا اراه بلى والله اني لاراه
ولكني اكره ان ادع علمي الى جهلهم وعنه بسنده عن الحسن بن العباس بن
الحريش عن ابي جعفر الثاني عليه السلام في حديث طويل في شان انا انزلناه قال
ولا اعلم في هذا الزمان جهادا الا الحج والعمرة والجوار وعن الصدوق بسنده
الى ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابائه قال قال امير المؤمنين عليه السلام
لا يخرج المسلم في الجهاد مع من لا يؤمن على الحكم ولا ينفذ في الفيء امر الله عز وجل
فانه ان مات في ذلك المكان كان معينا لعدونا في حبس حقنا والاشاطة بدمائنا
وميتته ميتة جاهلية وباسناده عن الاعمش عن جعفر بن محمد عليهما السلام في حديث
شرايع الدين قال والجهاد واجب مع امام عدل ومن قتل دون ماله فهو شهيد
وعن الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول عن الرضا عليه السلام في كتابه الى المامون قال
والجهاد واجب مع امام عادل ومن قاتل فقتل دون ماله ورحله ونفسه
فهو شهيد ولا يحل قتل احد من الكفار في دار التقية الا قاتل او باغ ولا اكل
اموال الناس من المخالفين وغيرهم والتقية في دار التقية واجبة ولا حنث على من حلف تقية
يدفع بها ظلما عن نفسه الى غير ذلك من الاخبار وقد ظهر بذلك الاناد فاي امر
اوضح من بطلان هؤلاء الفسقة الفجرة ام اي كفر ابين من كفر هؤلاء الكفرة الذي في
صدورهم الاكبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وقد قال النبي صلى الله
عليه ملعون من ترأس ملعون من يحب الرياسة في قلبه ملعون من حدث
نفسه بالرياسة وهؤلاء الفجرة لما كان حب الرياسة في قلوبهم ولم يستطيعوها
بالثروة والمال والقهر والغلبة ارادوا القاء شبهة بين الناس حتى يخضع لهم

الرقاب

الرقاب ويطاوعهم الاشرار اشباه الكلاب فنالوا بذلك مطلوبهم وشبهوا على
الناس بهذه الدعاوي الكاذبة والرياسات الباطلة والقاء الشبهة بالتأويلات
الفاسدة لاخبار اهل العصمة سلام الله عليهم وقد اخبر السادات عليهم
من الله الصلوات عن حال هذا واشباهه في اخبارهم على ما رواه المجلسي
عليه الرحمة في كتاب ذكر فيه اربعة عشر حديثا في حوادث اخر الزمان ومضمونها
فيها انه يظهر في اخر الزمان ستون كذابا كلهم يدعون النبوة واثنا عشر رجلا
من ال ابي طالب يطلعون يدعون الامامة ولا شك ان هذا الرجل منهم فانه ادعى
النبوة ونزول الوحي عليه ونزول الحلال والحرام اليه كما قدمنا من نقل خرافاته
وروى الشيخ اعلى الله مقامه في كتاب الرجعة عن المفضل عن الصادق عليه السلام
ان كل بيعة قبل قيام القائم بيعة كفر ونفاق وانه خبران رجلا لو جارى
لامية العرب وانشد وزنها وقافيتها يقولون انه شاعر وانشد قصيدة
وجارى بها لامية العرب وان لم يقل اني شاعر نحوها او انشد شعرا يحاكي
او يجاري به لامية العرب خلا عنه فان الشعر ووزنه معلوم ومنشده شاعر
وان لم يتسم بالشاعر فهذا الرجل اتى بكتاب وذكر فيه انه وحي من الله وفيه حلال
وحرام ويجاري به القرآن فاية باقية ابقى لم يدع لنفسه محض اسم النبوة بكفر
الانسان والفعل ابلغ من القول وزعم انه امر بالجهاد ويخرج واضعا سيفه
على عاتقه مكبرا من حول الضريح ولم يؤمر بالجهاد احد من ائمتنا عليهم السلام وان
عليا عليه السلام قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين الباغين على المسلمين
وحسينا عليه السلام دافع عن نفسه وهذا الخبيث يدعي انه امر بالجهاد وانه
امر ان يصعد سطح البيت ويؤذن في الناس هكذا يزهق الله الباطل ويفسد
امره انه ذهب الى مكة وخاف اجتماع الناس فلم يظهر امره وانكر البابية حين
ساله بعض من عرفه فرجع خائبا خاسرا فسلب في عرض الطريق ورجع الى بلاده
على ما نقل وان لم يكن شيء من ذلك كفى به بطلانا وحمقا انه جعل ادلة بطلانه وعلامات

ضلالته وارسلهم الى البلدان ليفهم كل عاقل انه مبتدع كافر مدع للنبوة
والامامة والرياسة ودبروا على ظنهم تدبيرا ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي
السفن وراوا شايع الفساد في البلدان وخلو العصر عن العلماء وضيق
ذرع الناس عن كثرة الجور والعناد وطلبهم تغيير الامر ليلا ونهارا وترقبهم
حصول امر جديد وكثرة المصدقين للسلسلة الجليلة الشيخية وانا ملا لاسماع
الناس من امر الركن الرابع فلبسوا على بعض الجهلة امرهم ونسبوا انفسهم
الى هذه السلسلة وسموا بالباب والركن والذكر حتى يميل اليهم قلوب الشيخية
وينالوا باجتماعهم عليهم مطلبهم والقوا في الناس وشهروا انه العدل المرتجى
في اخر الزمان وانه مامور عن صاحب الزمان صلوات الله عليه باقامة العدل و
البرهان حتى يميل اليهم قلوب المترقبين لتغيير الامر ويبلغوا بذلك ما في قلبهم
من الرياسة وهيهات هيهات يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله
متم نوره ولو كره المشركون ونعم ما قال الشاعر. لزين الدين احمد نور فضل
نضاء بالقلوب الممدلهمة ٭ يريد الحاسدون ليطفئوه ٭ ويابى الله الا ان يتمه
فارادوا بذلك فساد امر هؤلاء السلسلة الجليلة واخماد ذكرهم وابطال امرهم
وزعموا ان هذا الرجل بالنسبة الى الشيخ والسيد اجل الله شانهما وانار برهانهما
وبالنسبة الى سلمان وابي ذر واضرابهما من كل عصر وقرن كالروح من الجسد وهم
مامورون ان يتوسلوا الى الله بولاية هذا الرجل ويتقربوا اليه به ويعبدوه
نعوذ بالله كما قد مرنا نقل من مفترياته الركيكة هكذا يمحو الله الباطل ويحق
الحق بكلماته وغفلوا عن ان لهم عليهم السلام في كل خلف عدولا ينفون عنهم
تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ويكفيك في هذا الباب هذا المقدار وصلى الله على محمد وآله الاطهار
ما اختلف الليل والنهار **الباب الثالث** في علامات النقباء والنجباء
وهذا الباب من المهمات اذ قل ما ذكر في خطاب او دون في كتاب ونحن قد كتبنا

مفصلا

مفصلا في اثبات وجودهم في كل عصر وجعلناه في تلو فصول فصل في الاستدلال
عليه من الكتاب وفصل في الاستدلال عليه من السنة النبوية وفصل في الاستدلال
عليه من السنة الولوية وفصل في الاستدلال عليه من دليل الحكمة وفصل في الاستدلال
عليه من دليل المجادلة بالتي هي احسن وفصل في الاستدلال عليه من الادلة
الافاقية والانفسية من كليهما وفصل في الاستدلال عليه من اجماع جميع
الملل والنحل على لزوم الركن الرابع في كل شرع وامة وقد خرج كتابا لم يسمع
بمثله الدهور وينبغي ان يكتب بالنور على وجنات الحور ولكنا اقتصرنا هناك
على محض اثبات وجودهم ولزوم الايمان بهم وتولاهم واتباعهم ولم نذكر فيه
علاماتهم حتى يعرفوا بها لعدم سؤال السائل عنها ولما كان وضع هذا الكتاب
على ابطال امر هذا المنتحل العنيد وامثاله من سائر المبطلين الزم ذكر بعض
علاماتهم حتى لا يلتبس على المسلمين امرهم بعد ذلك وان كان ٭ اذا انبجست
دموع في الخدود ٭ تبين من بكى ممن تباكى ٭ ونعم ما قال الشاعر ٭ ثوب الرياء
يشف عما تحته ٭ وان التحفت به فانك عاري ٭ وان الله سبحانه لا يصلح عمل
المفسدين ٭ وقال لا يفلح الساحر حيث اتى ٭ ويحق الله الحق بكلماته ويقطع دابر
الكافرين الا ان هذا الذي نكتب ايضا من اسباب اذهاقهم ولا قوة الا بالله ومن
الاوات افساد امرهم وابطال دعاويهم فانه ليس شيء الا من كتاب الله وسنة
نبيه واثار الصلوات الله عليهم فنذكرها ونوردها ايراده في تلو ثلثة فصول

فصل في معرفة مقام النقباء والنجباء على سبيل الاجمال والاختصار واوصيك
ايها الناظر في هذه الكلمات اولا ان تعلم ان كل مطلب من المطالب وان جل وعظم
لا يكون حقا ولا يجوز الاعتقاد به الا ان يكون موافقا لكتاب الله وسنة نبيه
صلى الله عليه وآله واجماع المسلمين فان هذه الثلثة لا شك فيها ولا ريب يعتريها
وقد وضع عليها نفر والله سبحانه وهي امور محسوسة يعرفها كل احد وهي الميزان
القويم والقسطاس المستقيم وكلما حاد عنها حاد الى النار ويصلى في ثلة دار البوار

من دليل الموعظة الحسنة وفصل في الاستدلال عليه

جهنم يصلونها وبئس القرار واني لست اجاوزها راس شعرة بحفظ الله
سبحانه وهدايته والقول الفصل المحكم اولا ان الله سبحانه لا يوصف بصفة
نبيه صلى الله عليه وآله ولا ينزل الى حده ومقامه بذاته والنبي صلى الله عليه وآله
لا يوصف بصفة الامام ولا ينزل الى حده ومقامه بذاته والامام عليه السلام لا ينزل الى
رتبة الشيعة بذاته ولا يوصف بصفتهم ومن زعم شيئا من ذلك فهو
مقصر من ناصب وكذلك الشيعة لا تصعد الى مقام الامام لا بذاته ولا بصفته
فتكون اماما والامام لا يصعد بذاته ولا بصفته الى رتبة النبي صلى الله عليه وآله
فيكون نبيا والنبي لا يصعد بذاته ولا بصفته الى رتبة الازل جل شانه فيكون
ازلا ومن زعم شيئا من ذلك فهو غال كافر مشرك فالله هو الازل الازلي القديم
والنبي هو نبي كريم والامام هو امام عظيم والشيعي شعاعهم الفخيم ولكل
منا مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون تعالى الله ان يتخذ
ولدا سبحانه وتعالى عما يشركون وهذا هو المحكم الذي لا شك فيه في ظاهره
وباطنه ومن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون فما سمعت في تلو العبارات
من كلمات متشابهات فردها الى المحكمات تهتدي الى البينات الواضحات
وليس ايرادي المتشابهات في اثناء العبارات من جهة تضليل او تعمية او
نقص في البلاغات اذ ما من حكيم تكلم الا وفي كلامه من المتشابهات ولكن
يجبرها بالمحكمات حتى ان الائمة الهداة وسيد الكائنات وخالق البريات في
كلامهم المتشابهات اذ رب مطلب لا يمكن التعبير عنه الا باللفظ المتشابه ولا
لفظ ادل عليه من المتشابه فمقتضى البلاغة الاتيان به لاداء ما يريد من غامض
مراده واياك ان تترك المحكمات وتتمسك كالذين في قلوبهم زيغ بالمتشابهات
فتضل عن السبل الواضحات وقد اديت النصيحة والله خليفتي عليك ولا قوة
الا بالله العلي العظيم اعلم ان الله سبحانه كان ويكون في الازل اذ لا كان ولا
يكون ولا ازل ولا اسم ولا صفة ممتنعا عن كل ما سوى ذاته الاحدية فليس معه

شئ

شئ ابدا وهو صمد لم يلد ولم يولد ولم يتحرك ولم يتغير هو على ما عليه اذ لا هو ولا
كان ابدا ازلا اذ لا ابد ولا ازل غير ذاته الاحدية اذ لا احد سواه فتجلى لكل شئ
حتى ما خلى من تجليه شئ ولم يكن ظهور لشئ الا له لا متناعه عما سواه وتنزهه
عنه فاحتجب بتوحيده عما سواه وخفي بقدسه وسبحته عما دونه مع انه لا
ظهور الا له ولا نور الا نوره ولا صوت الا صوته فخفي لشدة ظهوره واحتجب
لعظم نوره فسبحانه من خفي ما اظهره وتقدس من ظاهر ما استره فانه ما
ما اخترع الا من شئ وابتدع ما ابتدع لا لشئ لم يخلقه من اصول ازلية ولا على
امثلة قديمة فبما احتجب عنه وامتنع عنه فيحجب بعضهم عن بعض علمهم انه ليس
بمحجوب عن احد منهم ابانة للخالق عن المخلوقين وان الحجاب بينه وبين خلقه
خلقه اياهم لامتناعه مما يمكن في ذواتهم ولامكان ذواتهم مما يمتنع عنه
ذاته لافتراق الصانع من المصنوع فبالنهاهم باعيانهم المحدودة اللازمة لهم
الممتنعة الانسلاب عنهم حجبوا عن الحاد وغفلوا عنه اذ الالات تحد انفسها
والادوات تشير الى نظائرها فيمتنع عليهم بالبصائر المحدودة ان يدركوا
غير المحدود والزمهم الحدود فليسوا هم هم الا بها فهم لا يدركون ما لوهم
مما هو ليس من جنسهم وذلك من اعلى الذروة الى اسفل الذروة على شرع
سواء فاول ما خلق الا من شئ ولا لشئ التجلي الاعظم الاعظم فخلقه
على الموصوفية وبها احتجب عنها وهي حجاب العماء ثم على الوصفية وبها
احتجب ثانيا عنها وهي حجاب الضياء ثم على الكينونة وبها احتجب عنها ثالثا
وهي حجاب النور ثم تجلى لهذه الكينونة الاحدية والاية الغيبية وعنوان
الفردانية ثانيا واشرق منه نور كاشراق شعاع الشمس من الشمس وحكى له
جميع المقامات الثلثة وبها احتجب عنها ثم خلقه على المعنوية الجبروتية وبها
احتجب عنها رابعا وهي حجاب الذروة البيضاء وحجاب البهاء ثم على البرزخية
الكبرى وبها احتجب عنها خامسا وهي حجاب الزعفران ثم خلق به محمدا صلى الله



عليه وآله واحتجب بالتجلي وبه عنه وبه امتنع منه وكان مبدؤه في الاظلال
وهي حجاب الزبرجدة الخضراء وحجاب السناء وبه احتجب عنه واخر مقاماته
الملك وبه احتجب عنه وهو حجاب الكبرياء والمجد فبه احتجب في كل مقام عنه وبه
امتنع منه فلا يمكن له صلى الله عليه وآله الوصول اليه والادراك له من اعلى مشاعره
الى غاية مداركه ولذلك قال صلى الله عليه وآله ما عرفناك حق معرفتك وهو
سبحانه محجوب عنه به كما هو محجوب عن ادنى الخلق فهو المحجوب عن الغيب الممتحن
بالحجاب ثم اذا كمل خلقه وتم وجوده تجلى الله سبحانه به للانبياء فخلقهم في
مكان وجودهم ومراكز شهودهم واحتجب بالتجلي وبه وبهم عنهم فاوقفهم من
وراء حجبهم واحتجب بها عنهم لضعف ابصارهم عن درك انوار الحجب العليا
والاستار العظمى فحجب بعضهم عن بعض بحدودهم ليعلموا ان الحجب العليا
ليست بمحجوبة عنهم وانما هم موقوفون من وراء الحجاب للازمون لظاهر
الباب والحجاب بينهم وبين الحجاب الاعظم خلقه اياهم وامتناعه مما يمكن
في ذواتهم افتراقا للصانع من المصنوع والحاد من المحدود ولما كانوا
كذلك ولا يحيطون بما هنالك تجلى لهم بهم وكلفهم بما عرفهم اذ لا يكلف الله
نفسا الا وسعها وما آتاها ولما كان لهم مراتب من اعلى وجودهم الى اخر شهودهم
فمنها ما هو محدود بالحدود الجسمية الملكية ومنها ما هو محدود بالحدود
النفسية الملكوتية وليس لهم فوق ذلك مدرك وجودي يخصهم والذي
لا يخصهم ليس منهم ولا يمكن لواحد منها ان يتجاوز حده ويدرك فوق مبدئه
وكل واحد منها من عالم الحدود والتمايز والفصل ولا تدرك الاهم الا
نظايرهم ولا تجد الا واهم الا اشباههم وما يدركون من غير محدود فانما
هو وجداني لا وجودي فانهم محجوبون بالغيبة ممتحنون بالصورة ومخلوقون
في الحد للحد بالحد فاني لهم بمدرك غير محدود وجودا وانما هو وجداني يعني
يكشفون السبحات بعدم الالتفات مثل انك تنظر مرة بعينك الى ضياء السراج

غافلا

غافلا عن لونه ومرة تنظر الى لونه غافلا عن ضوئه ومرة تنظر الى هيئته
غافلا عن لونه وضوئه ومرة تنظر الى بعده او قربه او مكانه او وقته او جهته
او رتبته وفي كل واحد تغفل عن ما سواه بحيث لا تراه وليس بان عينك فرغت
عن اللون والكم والكيف والوضع والجهة والرتبة بل هي مخلوقة فيها موجودة
بها مجبولة عليها وانما تغفل عنها بعدم الالتفات وقصر الالتفات الى جهة خاصة
منه وعينك من جنسه وهو من جنس عينك ولولا ذلك لم تدرك صفاته
باجالة التفاتك فكذلك مبدؤ الانبياء هو نفسهم الملكوتية الالهية اذ موسى
مثلا ممتاز من عيسى و نوح ممتاز من ابرهيم والامتياز ليس الا بالحد والصورة
فما لم يكن حد ليس موسى موسى ولا عيسى عيسى فهيئة موسى الممتاز بها عن عيسى
موجودة من اول وجود موسى الى اخر شهوده وحيثما لا هيئة لا موسى ففوق
الهيئة الموسوية لا مدرك لموسى ولا وجود ولا ذكر في ذلك مقام موسى من نفسه
وهكذا كل موجود ولا يمكن للشيء خرق حجاب نفسه وهي الحجاب الزبرجدة
الخضراء التي كان النبي صلى الله عليه وآله رآها وكان يتلألأ ويخفقان
واضطراب وهو المشار اليه في حديث روي في الكافي عن الصادق عليه السلم
انه سئل كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله فقال مرتين فاوقفه جبرئيل
موقفا فقال له مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفا ما وقفه ملك قط ولا نبي
ان ربك يصلي فقال يا جبرئيل وكيف يصلي قال يقول سبوح قدوس انا رب
الملئكة والروح سبقت رحمتي غضبي فقال اللهم عفوك عفوك قال وكان كما
قال الله قاب قوسين او ادنى قيل ما قاب قوسين او ادنى قال ما بين سيتها
الى راسها فكان بينهما حجاب يتلألأ يخفق ولا اعلمه الا وقد قال زبرجد فنظر
في مثل سم الابرة الى ما شاء الله من نور العظمة الخبر اقول نور العظمة هو بعينه
نور ذلك الحجاب اي النور المنطبع فيه نور من نور الجلال والى ذلك الاشارة
بقول رسول الله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه

من جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في ثمانين
الف سنة ثم سجد لله تعظيما ففتق منه نور علي عليه السلام فكان نوري
محيطا بالعظمة ونور علي محيطا بالقدرة الخبر اقول هذه القدرة مؤخرة
عن تلك العظمة اذ المراد بها القدرة الظاهرة واليه الاشارة بقول علي بن
الحسين عليه السلام في حديث ابي حمزة ان الله عز وجل خلق محمدا وعليا والائمة
الاحد عشر من نور عظمته ارواحا في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق
يسبحون الله عز وجل ويقدسونه الخبر وبقول ابي جعفر عليه السلام في حديث
جابر ان الله خلق اربعة عشر نورا من نور عظمته قبل خلق آدم باربعة عشر
الف عام فهي ارواحنا وفي حديث آخر له عنه عليه السلام كان الله ولا شيء غيره لا
معلوم ولا مجهول فاول ما ابتدأ من خلق خلقه ان خلق محمدا وخلقنا اهل البيت
معه من نوره وعظمته فاوقفنا اظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا
ارض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر يفصل نورنا من نور ربنا
كشعاع الشمس من الشمس الخبر وعن الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ان الله سبحانه
تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا وعليا
وعترته ثم تكلم بكلمة فصارت روحا واسكنها في ذلك النور واسكنه في ابداننا فنحن
روح الله وكلمته احتجب بنا عن خلقه فما زلنا في ظل عرش خضراء مسبحين نسبحه
ونقدسه حيث لا شمس ولا قمر ولا عين تطرف ثم خلق شيعتنا وانما سموا
شيعة لانهم خلقوا من شعاع نورنا وقد ذكرنا هذه الاخبار لتعلم ان مبدء
وجود محمد صلى الله عليه وآله انفسهم الشريفة ومبدء وجود الانبياء انفسهم
اللطيفة وكذلك مبدء وجود كل شيء نفسه وهي حجاب لا يمكن خرقه لشيء وجودا
وان لم يلتفت حينا ما الى حدوده وجدانا وذلك حقيقة قد خفي على الاكثرين ولم
يفهموا مراد السلف من متشابهات كلامهم ولم يردوها الى محكماتها وكذلك
مبدء وجود محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته المتمايز بعضهم عن بعض هو مقام انفسهم

الشريفة

الشريفة والعقل الخاص بهم هو ما انطبع في مرآة نفسه وكذلك العقل الخاص
بكل واحد واحد هو ما انطبع في مرآة نفسه وان كان بواسطة واما ما فوق ذلك
فهو عالم الامر ولا اختصاص له باحدهم صلوات الله عليهم بالجملة جميع ما ذكر في
هذه الاخبار من مبدء وجودهم من حجاب الزبرجدة او نور العظمة او الاظلة
او ظل العرش خضرا او جلال العظمة المراد به النفس كما نبهنا عليه في مباحثاتنا وبينا
رسايلنا واول مقام كل شخص نفسه ذات الصور الجزئية بها يكون الشخص شخصا
ممتازا عن غيره واما ما فوق الصورة الشخصية لا امتياز ولا خصوصية لفرد دون
فرد ولا يمكن لاحد ان ينسلخ عن الصورة الشخصية وجودا حتى يدرك الشيء بكليته
نعم يمكن عدم الالتفات الى الكثرة الشخصية وجدانا مثال ذلك ان الشيء مركب
وجودا من وجود وماهية ولا ينفكان ابدا فيبطل الشيء ويخرج عن الاكوان
الى الامكان فان ما دخل في الاكوان لا يخرج الى الامكان ابدا والوجود جهته
الى ربه والماهية جهته الى نفسه ومع ذلك هو قد يطيع وكل طاعة من جهة الرب
ولا ينسلخ الشيء عن جهة النفس حين يطيع وقد يعصي وكل معصية من جهة النفس و
لا ينسلخ عن جهة الرب حين المعصية ولكنه حين المعصية يستعمل تلك الجهة النفسية
ونشبعها جهة الرب وجودا وحين الطاعة يستعمل جهة الرب ونشبعها جهة
النفس وجودا ولا تنفكان في حال من الاحوال وانما يطيع بتغليب جهتها كونا
ويعصي بتغليب جهتها كونا فكذلك يدرك الوحدة والحقايق باستعمال جهتها
وتغليبها وقطع النظر عن الكثرة ويدرك الكثرة والصفات باستعمال جهتها وتغليبها
وقطع النظر عن الوحدة وهو في كلا الحالين ليس له جهة وحدة صرفة غير مركبة مع
جهة الكثرة ولا جهة كثرة صرفة غير مركبة مع جهة الوحدة فالشيء هو من النفس فما
دونه ولها جهة عقلانية انطبعت في مرآتها من شبح الامر وفؤادية انطبعت
فيه مما في الامر من آية الله وعنوانه فآية الله ملقاة في الامر وشبح الامر مع ما فيه
من المثال الملقى منطبع في النفس ففؤاد الشخص هو شبح ذلك المثال الملقى في الامر

المنطبع في شبح الامر المنطبع في النفس وعقله هو شبح الامر الملقى في مرآة النفس ولو كان
عقل الشخص كليا لكان اذا نظر بنظر عقله في عقل من كل فرد بلا تخصص بفرد
دون اخر واذا نظر بفؤاده المجرد عن الكلية والجزئية يكون هو حقيقة كل شيء
ومحرك كل شيء واصل كل شيء وحقيقة كل شيء والحال خلافه ولذلك صار نبي يعلم شيئا
لا يعلمه نبي اخر وولي يعلم شيئا لا يعلمه ولي اخر مع ان كل واحد صاحب نظر فؤادي وعقلاني
فتبين وظهر ان فؤاد كل شيء فؤاد مخصوص به فهو محدود بحده وعقل كل شيء عقل
عقل مخصوص به محدود بحدوده وكلية العقول اضافية والعقل الكلي الحقيقي هو
عالم الامر والفؤاد المجرد الحقيقي هو مقام العنوان الحقيقي للعالم فتفهم وانتبه
وهو على خلاف ما فهمه الجاهلون فهذا الامر هو الذي لا تخصص له بشيء دون شيء
وعقل محمد صلى الله عليه وآله هو العقل الكلي بالنسبة الى ما دونه لا عالم الامر اذ هو محل
مشية الله ووعاؤها ووكرها فافهم ان كنت تفهم فقد اسقيتك ماء غدقا ولا
تزعم انما غلوت وقصرت فاني ان فهمت ما ذكرت اوصلتك الى مكان لم يخطر ببالك
ابدا واصعدت الناس عما كانوا فيه الا انهم كانوا فيما كانوا عميانا وجهالا وكانوا
يقولون ما لا يجوز وانا ذكرت ما ذكرت بما اوحى الله به ورسوله واعظم مما تريك
وتظنون او يبلغه اوهامكم فتبصر ولنرجع الى ما كنا فيه فان ما ذكرنا جرى على لسان
القلم من باب ان الكلام يجر الكلام فنقول بعد ما تم وجود الانبياء وانتهوا
الى شهودهم سطع من منتهى وجودهم الذي به تمامهم نور وشعاع به خلق الله
المؤمنين ومبدؤهم انفسهم الطيبة الزكية فحجب الله بها عنهم وبها امتنع منهم
ثم نزلهم الى اخر وجودهم الذي هو اجسادهم الظاهرة فيها احتجب الله عنهم وبها
امتنع منهم والزمهم في كل مكان حدهم وباحتجاب بعضهم عن بعض عرفهم في
كل مقام انه غير محجوب عنهم بنفسه وانهم محجوبون بانعامه بهم في بحار الكثرات عن
درك اتحادهم في حدهم ولما كانوا كذلك استعمل لبوارع ما فات فطنتهم درك
مقام الانبياء وامتنع للطائف غايصات ذكاواتهم فهم رتبة الاولياء والوصايا

ويخرج اذا فهمته اضافية

وهذا العنوان هو الذي لا تخصص له بشيء دون شيء

في بوادي

في بوادي التفكر اياما وغاصوا في بحار التدبر اعواما اذ كل شيء لا يتجاوز ما وراء مبدئه
ولا يعلو على حده وادواته تحد انفسها والآلات تشير الى نظائرها وهكذا في كل رتبة من
المراتب الطولية على نحو ما ذكرنا ثم مقام الاناسي فقد فهمت ان اعلاه مقام النفس
واسفله مقام الجسم وبينهما مقام الطبيعة والمادة والمثال وهذه ايضا هي
الاشباح المنطبعة في مرآة الجسم فالطبيعة هي اثر العنوان المنطبع في مرآة النفس
والمادة هي اثر العقل المنطبع فيها والمثال الامر برزخي بين الظهور والمظهر كالروح
البرزخ بين العقل والنفس كما بينا في الفؤاد والعقل كذلك نقول هنا ان الطبيعة
ليست مجردة حقيقة والمادة بكلية حقيقة بل هما مخصوصتان بكل فرد فرد
وليست الطبيعة المجردة الشهودية المطلقة من مراتب كل فرد ولا المادة الكلية
من مراتب كل فرد ولو كان كذلك لكان الواصل الى مقام المادة هو المتصور بكل
الصور والفاعل بكل الايدي والمستعمل لكل الات ولكان يجب ان يدرك جميع ما في
عالم الاجسام والمثال بحيث لا يغادر عنه صغيرة ولا كبيرة الا احصاها جمعا في
ان واحد لا على سبيل التتابع مرة بعد اخرى شيئا بعد شيء فان الطبيعة والمادة
في الكل موجودتان في ان واحد واذا كانتا ذواتا شعور اشعرتا من الكل في
الكل بالكل الكل في ان واحد والحال انه ليس كذلك فان الانبياء والاولياء
كانوا يغفلون عن جهات كثيرة فان قلت انهم لم يبلغوا هذا المقام او بلغوا ولكن
كان لهم حال عارض لا مستقر فيكذب باصول المذهب ثم من الذي وصل الى
ذلك المقام بعد ومن يطمع ذلك بعد وان قلت انهم كانوا واصلين الى مقام الطبيعة
والمادة بل جابرين فيثبت ما ذكرت ان الطبيعة التي هي من مراتب الانسان الشريفة
ليست مجردة وان المادة ليست كلية بل هي الطبيعة الخاصة والمادة الخاصة ولذا
صار مقامات الواصلين الى هذين المقامين مختلفة في السعة والاحاطة وكان كل
على قدر معلوم ولكل منا مقام معلوم وخصوصيتهما تحصل في الجسد فانه ليس
هناك مقام صورة ولهذا اشتبه على الجهال فزعموا انه مجرد واحد وكلية اخرى هنا

شبحان منطبعان من مبدئهما الذي هو النفس في الجسم على طبق ما ذكرنا في النفس حرفاً بحرف وانما يستعمل الانسان احد ذينك الشبحين ويغفل عن غيره وجداناً فاذا استعمل احد الشبحين وغفل عن الغير وجداناً لا يدل على ان لم يدرك مادي او طبيعي منفصل عن الجسم والصورة ويجب ان ينسلخ عن الجسم وجوداً حتى ينظر بتلك المدارك الا ترى انك قد تنظر الى شيء وانت غافل عن جميع حدوده وصوره ملتفت الى نفسه وحقيقته وانت في تلك الحال الا ترى انك ناظر بحقيقتك الى الادوات بحد انفسها والالات تشير الى نظائرها وهذا المقام يحصل لكل احد في ادراك كل شيء وليس في تلك الحال يدرك كل شيء اذا نظر بمدرك حقيقي وليس ينسلخ عن جسمه فافهم ما اقول لك واني كررت العبارة ورددت الاشارة لانه كان مطلباً بديعاً لم تسمعه ولم تدركه فهو الحقيقة نفس وجسم والنفس هي التي تعبّر عنها بالروح والروح تعبر عنها بالنفس كقوله الله يتوفى الانفس حين موتها فلا شيء الا روح وجسم روح مجردة ملكوتية وجسم مركبة مادية ملكية والروح لها ثلث مراتب فؤاد وعقل واسفلها النفس والجسم له ثلث مراتب طبع ومادة واسفله الجسم فالفؤاد هو الظاهر والعقل هو الظهور والنفس هي المظهر وكذلك الطبع هو الظاهر والمادة هي الظهور والجسم هو المظهر فالشبح المنطبع في مرآة النفس له جهتان جهة الظاهر وجهة الظهور والشبح المنطبع في الجسم له جهتان جهة الظاهر وجهة الظهور فمثل الجسم والنفس كالمرآة الموضوعة تحت الشمس والشبح المنطبع فيها كالشمس المنطبعة فيها وللشمس المنطبعة فيها المنصبغة بصبغها المتهيئة بهيئتها المخصوصة بها الممتازة عن الشمس المنطبعة في اختها التي بحذائها جهتان جهة الى الشمس وجهة الى اشراقها فجهتها التي هي الى الشمس هي الظاهرة وجهتها التي الى اشراقها هي الظهور وتلك الشمس في تلك المرآة هي التي اشار علي عليه السلم تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت فالقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله ونريد بالمرآة نفس الشبح وهي المظهر فانت اذا نظرت الى المرآة مرة تنظر الى نفس المرآة وتغفل عن الشبح

وكل انسان له روح وجسم

المنطبع فيه وجداناً مع ان الشبح موجود فيه كوناً ومرة تنظر الى الشمس المنطبعة فيها من حيث انها ضوء ونور ومرة تنظر الى الشمس المنطبعة فيها من حيث الظاهرية للشمس غافلاً عن انها ظهور شيء وشبح شيء بل تنظر الى الشمس وترى الشمس لكن في كل تلك الحالات لم يقع نظرك الا على المرآة ولم تر الا الشمس المنطبعة فيها ولم تدرك الشمس التي في السماء وهذه الشمس مخصوصة بهذه المرآة كوناً الا انك تغفل عن خصوصية المرآة مثل انك قد تنظر الى الثوب وترى صبغه وربما تنظر الى الثوب وترى خامه غافلاً عن لونه وليس انك حينئذ ادركت كل خام في الدنيا واحطت بجميعها خبراً حيث نظرت الى الخام مجرداً عن اللون وربما تنظر الى الثوب مجرداً عن كل حدوده وذلك يحصل دائماً لكل احد وليس يدرك حينئذ كل خام في الدنيا ولا يحيط بها اذا ادرك هذا مجرداً فكذلك اذا التفت الى الجسم والنفس فربما ينظر الانسان بنظر مادي او طبيعي او عقلاني او فؤادي ويدرك المادة او الطبيعة او العقل او الفؤاد ومع ذلك لا يحيط بجميع المواد والطبايع والعقول والافئدة فان كل شيء لا يتجاوز حده ولا يهتك حجاب نفسه غاية الامر يقطع النظر وجداناً عن جهة وينظر الى جهة نعم الله سبحانه محيط بكل شيء بعلمه وقدرته وامره وحكمه ورحمته ومعاينته ومشيته وارادته وقدره وقضائه فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وعلمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها وعلمه بها جمعي لا تشابهي بان يعلم شيئاً ويغفل عن شيء ثم يلتفت اليه فيختص بالفؤاد المجرد والعقل المطلق والروح المطلقة والنفس المطلقة والطبيعة المطلقة والمادة المطلقة والمثال المطلق والجسم المطلق وهي مقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفه بها من عرفه لا فرق بينه وبينهم الا انهم عباده وخلقه فتقها ورتقها بيده بدؤها منه وعودها اليه وليس ذلك لاحد دونه ولما كان مطلق الشعور لها قال بينهم الا انهم تنبيهاً على شعورها واما العقل الكلي والروح الكلية والنفس الكلية والطبع الكلي والمادة الكلية والمثال الكلي والجسم

الكلي فهي من مقامات مشيته وامره ومعانيه التي يتوصل بها ولاة امره المامونون
على سره المستبشرون بامره الواصفون لقدرته المحلنون لعظمته فالمعلنون
للعظمة مقام اجسامهم العظمة هي النفس واعلاها في الجسم واما الواصفون
للقدرة مقام نفوسهم فان القدرة مقام العقل ووصفها في النفس واما المستبشرون
بالامر مقام عقولهم فان الامر هو مقام المشية والاستبشار بها في مقام العقل
واما المامونون على السر مقام افئدتهم فان السر هو مقام العنوان واستؤمنت عليه
الافئدة ومقام ولاة الامر فوق ذلك اذ ذلك صفاتهم واما ما سوى هذه المقامات
المطلقة والكلية فهي مقامات الجزئيات التي لا تحيط بكل شيء خبرا ويعلم كل
واحد شيئا ويغيب عنه شيء فالمقامات المطلقة مقامات الاحدية المشار اليها
في قوله عليه السلم في الدعاء رب ادخلني في لجة بحر احديتك والمقامات الكلية
مقامات الواحدية وهي المشار اليها بقوله عليه السلم في ذلك الدعاء وطمطام يم
وحدانيتك وجميع ما سواهما مقامات الكثرات والجزئيات وشئون التجليات
واطوار الظهورات وليس شيء منها مراة لتمام الاسماء والصفات فان كل واحد
منها مخصوص بحد خاص به امتاز عن سائر الجزئيات وسائل بلسان حده ما يقتضيه
حده من خالق البريات وجاذب بطبع ما هو عليه من المبدء في كل الحالات فلا يعطيه
ما يقتضيه وما اعطى الامام نصيبه لو كشف الغطاء لما اختير الا الواقع فالواحد
في كل رتبة من المراتب العرضية في المراتب الطولية نازل وهو قلب كل مقام ووسط
الكل كما قال علي عليه السلم العقل وسط الكل وكلي كل رتبة عقل تلك الرتبة وسمى الله
العقل قلبا حيث قال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
كما قال موسى بن جعفر عليه السلم لهشام ان الله يقول في كتابه ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب يعني عقل فقلب كل رتبة عقلها والعقل وسط الكل وهو الواحد الذي
لا ثاني له في تلك الرتبة لانه مركزها والمركز لا يكون الا واحدا لو سر صير ودته مركزا
مع انه الكلي المحيط كما وصفه علي عليه السلم في حديث اخر العقل جوهر دراك محيط

بالاشياء

بالاشياء من جميع جهاتها عارف بالشيء قبل كونه فهي علة الموجودات ونهاية
المطالب وكذا ظهر في كل عالم بالاحاطة فان عرش كل عالم عقله ومحيط
به من جميع جهاته فسره ان محيط الدائره ابعد اجزائها عن الوحده وهو
غاية الكثره ومركزها وواحدها واشبه اجزائها بالوحدة الحقيقية التي
هي صفة المبدء فالمركز هو الاقرب الى المبدء لوحدته والمحيط هو الابعد عن
المبدء لكثرته وكل متكثر محيط الدائره ومتوحدها مركزها فلما كانت ارض
كل عالم ابعد اجزائها عن المبدء وغاية تكثره ونهاية بعده فكانت هي محيط
الدائره ولما كان عرش كل عالم اقرب اجزائه الى المبدء فكان مركزه الا ان
المركز اي العرش لكثرة توحده وحرارته الحاصلة من قربه من المبدء وبساطته
اقتضى الانبساط التام والاحاطة الحسية والمحيط اي الارض لتكثرها وبرودتها
الحاصلة من بعدها عن المبدء وجمودها الحاصل من برد البعد انزوت
وتكاثفت وصغرت حسا فوقعت في غاية البعد عن المبدء فاذا قلبت العالم
وتصورت العرش داخلا وباطنا والفرش خارجا وظاهرا حصل لك المطلب
وان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وليس مرادي
من هذا التصوير ان تخرج الفرش عن جوف العرش وتكبره بل مقصودي ان
تعلم ان العرش باطن والفرش ظاهر والباطن مركز محيط دائرة الظاهر فنقطة
الواحدية في كل عالم عرشه وعقله ووسطه ومركزه وقطبه وباطنه وقلبه
وكثرات ذلك العالم هي الدائرة وابعد اجزائها محيط الدائره وساير اجزائها
وكل في مقامه وحده ولنعم ما قال صاحب البرده وواقفون لديه عند حدهم
من نقطة العلم او من شكلة الحكم وانما الاحد في كل عالم هو مطلقه
وهو غيب الواحد فقد قيل فيه الواو لو قوعه في وسط الحدود والسنة
وصيرورته مركزها مستوليا عليها واما غيبه المتعالي عن حدود جهة
الدايره فهو مقام الاحد في كل رتبة فمقامات الاحدية تختلف بحسب

المراتب وغيب واحد كل مقام مقام الاحد وتجليه لاهل تلك الرتبة وهو
يتجلى بالواحد والواحد هو القائم مقامه في سائر تلك الدائرة في الاداء اذ
كان لا تدركه الابصار ولا تحوم خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون
في الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار ولو شاء ان يتجلى بغير الواحد لفعل ولكنه
جعل الواحد بيته تعريفه وتعرفه فالواحد هو من اهل الاعراف الذي لا يعرف
الاحد الا بسبيل معرفته فمن عرفه فامامه يقين ومن جهله فمقامه سجين فمن
عرف الاحد من اهل الدائرة فانما عرفه بالواحد فانه لم يتجل الا به ولم يظهر الا به
وكل ما سوى الواحد اي المركز في الدائرة هو مظهر التثنية والتثليث والتربيع ولا
يكشف شيء منها عن الاحد ولا يسعه ان يستبد في معرفة الاحد لان الواحد هو صورة
الاحد الانوع عن جميع الكثرات التي في سائر الاجزاء وسائر الاجزاء فهم شركاء متشاكسون
والواحد سلم لاحد لا يتوجه الى سواه ولا يحكي ولا يروي الا عنه ولا يحكم بحكم
الاحد في الدائرة الا الواحد ولا يؤدي عنه الا هو وهو منه واليه ولذا فالواحد
نفس الاحد التي في تلك الصفوف ولم تتكثر بالالوف اي صفوف الكثرة والوها
ومن يقل من اهل الدائرة اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم لانه لا يؤدي عن الاحد
الا هو ولا يوصل اليه احد سواه فذلك الواحد كما بينا وشرحنا هو مقام الكلي
في كل دينه والاحد هو مقام المطلق وكلاهما كما عرفت مخلوقان مربوبان الا انه
سبحانه خلقهم هكذا اتقانا للصنع واحكاما للبديع وجريا على نهج الحكمة والعدل
في البدء والاياب وذلك من كرم الكريم الوهاب ثم لما كان مقام الواحد مقام
الكلي كما عرفت اولا ومقام كل مخلوق جزئي نفسه فاذا تنزلت من مقام المركز
الكلي وصلت الى مقام الجزئيات الا انها اضافية فكل جزئي من عرض الدائرة كلي
بالنسبة الى ما دونه وجزئي بالنسبة الى ما فوقه وكل كلي قلب ما دونه ومركز دائرته
وعقلها وباطنها وعليه تدور رحاها وان كان بنفسه من اجزاء دائرة
تدور على مركز اخر ودائرة كل جزء وكل نقطة هي الاجزاء التي تفصلت فيها اسرار

تلك

تلك النقطة وانطوت فيها جميع ما تفصلت في تلك الدائرة مثال ذلك
دائرة الاجسام تدور على الجسم الكلي ومن اجزائها الافلاك والعناصر
والمولود منها من الذهب والفضة والحديد وامثالها والخشب والنجوم
وامثالها والفرس والبقر والحمار وامثالها والانسان والكل يدور
على الجسم الكلي دورة واحدة واما اذا نظرت الى الذهب مثلا هو نقطة
من عرض الدائرة الا انه مركز دائرته ودائرته ما يصاغ منه من الحلي والاواني
وكلها تفاصيل نقطة الذهب دائرة عليه وراجعة اليه قائمة به ومن تلك
الاجزاء مثلا الحديد فهو نقطة من عرض الدائرة الكبيرة الا انه مركز لدائرته
ويدور عليه جميع ما يصاغ منه من المسحاة والمطرقة والعلاقة والسكين وغيرها
وكلها دائرة عليه وراجعة اليه وهكذا فدائرة العالم تدور على الواحد كما ذكرنا
الا انك اذا تنزلت عن ذلك الواحد ترى اجزاء اخر كل واحد منها مركز دائرة صغيرة
دونه تدور عليه وتلك الدائرة تفاصيل شئون تلك النقطة وتكثر وحدتها
جارية على طبعها مقهورة تحتها وهي مستولية عليها استيلاء الرحمن على عرشه
اي ملكه ولما ينفصل المركز الكلي الحقيقي ينفصل الى اربعة وذلك سر سار في جميع
الذرات في الذروات وحقيقة سر تفصيل الاحد الى الاربعة من المسائل المشكلة و
قد فصلنا ذلك في رسالة كتبناها في جواب سؤاله اخي محمد ابو هيم البشراوي ونشير
الى ذلك ههنا بقدر ما يتيسر انشاء الله تعالى فاعلم ان الاحد سبحانه بنفسه لا ينفصل
ولا يتنزل الى اربعة او غيرها وانما المتنزل والمنفصل هو الواحد الحادثي والواحد
في الحادثات فعله سبحانه اوجده لا من شيء وانت تعلم ان الحادث يلزمه التركيب والتأليف
والحد لان الاحد الحقيقي الغني عما سواه هو الازل سبحانه فالحادث لا بد فيه ان يكون
له جهة الى ربه وجهة الى نفسه فانه محدود وله مبدأ ومنتهى فمبدؤه وجوده مما يلي محل
ربه وهو اشبه الاشياء بفعله سبحانه لانه شيء بمشيته ومنتهى وجوده هو عالم
بعده عن فعل ربه ومقطع شهوده وابعد مراتبه شبها بمشيته سبحانه فاعلاه

فی غایة اللطافة والنور والكمال والحرارة الممكنة فی حده واسفل فی غایة الكثافة
والظلمة والنقص والبرودة الممكنة فی حده وذلك بدیهی وانت تعلم ان جهة الحركة
ناظر الی ربه ابدا لا الی غیره فان بذلك النظر تشبثه وثباته ووجوده وجهة الی نفسه
ناظر الی نفسه ابدا لا ینظر الی ربه ابدا ولذلك انقطع شهوده وانتهی وجوده ولم ینفذ
فی ما دونه فههنا صار اثر الفعل فی غایة البرودة النسبیة ووصل الی السكون
فلم ینفذ فحصل ههنا طبیعتان الحرارة والبرودة فالحرارة فی الجهة العلیا منه
مما یلی الفعل والبرودة مما یلی النفس فی الجهة السفلی وهما یابستان لاستقرار جهة
العلیا فی ظل الفاعل وعدم خروجها الی غیره وبرد الجهة السفلی وجمودها وتكاثفها
وانقباضها وهی المراد بالیبس فیبس جهة النفس غیر یبس جهة الرب والیبسان فی الكیفیة
متشاكلان وهذا المعنی ایضا مما لم یعثر علیه الاطباء والحكماء اذ وصفوا النار
بالحرارة والیبوسة والتراب بالبرودة والیبوسة علی معنی واحد كما یعلم من كیفیة
استنباطهم امزجة المركبات واخذ التفاضل بین الرطب والیابس والحكم بالغالب
مع انهم فی موضع اخر وصفوا الیبوسة بعسر القبول للاشكال والرطوبة بسرعة القبول
للاشكال فقالوا بیبس التراب لعسر تشكله علی حسب المراد وبرطوبة الماء لسرعة
تشكله وقالوا ان الهواء ارطب لانه اسرع تشكلا علی المراد علی حسب فعل المشكل من
الماء فعلی ذلك نقول لهم ان النار كان یجب ان تكون ارطب من الهواء لانها
لیست اجمد من الهواء واغلظ بالبداهة بل هی الطف وابسط وارق من الهواء
سبعین مرة حتی ان كونها صارت تجری بمشابعة دوران الافلاك ولیس بحیث
اذا ضغطها شیء وموجها لم تتشكل بل تتموج اكثر من الهواء بسبعین مرة فعلی
هذا كان الواجب ان تكون النار ارطب من الهواء الا انهم نظروا الی فعلها فی الابدان
وما هو اسفل منها وتجفیفها لها ومن ذلك حكموا بیبسها وغفلوا عن ان تجفیفها
للهواء والماء كتجفیف الهواء الثوب الرطب والماء مثلا وذلك لانها تحیل الاجزاء
اللطیفة فی الهواء والماء الی جنسها وتصعدها الی كرتها وتبقی الاجزاء الكثیفة فی

محل كونها فبذهاب الاجزاء اللطیفة التی مقتضیها السیلان یصیر الباقی جافا
یابسا منجمدا كاجماد الهواء الطین وجعله ایاها مدرا یابسا فالنار بهذا المعنی ینبغی
ان تكون ارطب من الهواء واذا كان هذا سبب الیبس كان اللازم ایضا ان
یكون الهواء یابسا وان قیل ان الهواء بمامازجته یسیل الجامد نقول لهم ان
النار ایضا بمامازجتها وغلبتها ایضا یسیل الجامد فاذا عرفت هذا فمعنی الیبوسة
فی النار غیر معنی الیبوسة فی التراب وكیفیتها غیر كیفیة یبوسة التراب فمعنی یبوسة
النار عدم میلها الی شیء سوی ربها واستقرارها فی ظل فاعلها وسیلانها
الظاهر لاجل شدة مطاوعتها لامر فاعلها وسیلان الهواء ایضا لاجل
مطاوعتها لامر ربها كالماء الا ان النار اشد سیلانا من الماء لانه اطوع لربه
من الماء ولكنه اغلظ من النار لانه اقل مطاوعة من النار واما الماء اشد سیلانا
من التراب لانه اطوع من التراب والتراب اغلظ من الماء لانه ابطأ مطاوعة
من الماء فسیلان الجواهر وجمودها وشدتهما وضعفهما من جهة كثرة القرب
الی المبدء وقلته لا لشیء اخر واما الیبس والرطوبة فهو معنی اخر غیر السیلان الظاهر
فمعنی یبس التراب جمود نظره وحصر توجهه الی نفسه ومعنی یبس النار جمود نظرها
وحصر توجهها الی ربها فلما كانت النار محصورة النظر الی ربها طالبة للصعود الیه
والتراب محصورة النظر الی نفسه طالبا للنزول امتنع الایتلاف بینهما عادة
وجریا علی مقتضی العادة الربانیة فی حكمته فاحتیج فی التركیب والایتلاف الی الروابط
بینهما والرابط لابد وان یكون له مناسبة الی كل واحد من الطرفین فیكون من
حیث الاعلی مناسبا للنار فیكون حارا كالنار لانه ینظر الی غیره من حیث
الاسفل ومن حیث الاسفل مناسبا للتراب فیكون باردا كالتراب لانه ینظر
الی غیر نفسه ای ربه من حیث الاعلی وهذا النظر هو المراد من الرطوبة لا السیلان
الظاهر وسرعة القبول للاشكال كما عرفت فحصل هنا طبیعتان اخریان الحرارة
الرطبة والبرودة الرطبة فالاولی طبیعة الهواء والثانیة طبیعة الماء فهذا الروابط

لانها اشد مطاوعة لربها والهواء اشد سیلانا ع

الف بين الطبيعتين الاوليين الحرارة اليابسة والبرودة اليابسة فامكن امتزاج
والارتباط بينهما فدار الاعلى على الاسفل بالفعل والاسفل على الاعلى بالانفعال فتم
الكون وثبت العين وارتفع الشقاق من البين وكذلك تقدير العزيز العليم
فان من حادث الا هو مركب من هذه الطبايع الا انها في المجردات على الاجمال و
في المفصلات على التفصيل ففي الغيب غيبية وفي الشهادة شهادية وفي الملك ملكية
وفي الملكوت ملكوتية وفي الجبروت جبروتية وفي السرمد سرمدية ففي كل شيء بحسبه
فكانت هذه الطبايع في المركز متحدا بعضها في البعض على اشرف انحاء الاجمال
والبساطة والاعتدال الصرف الممكن في دائرة الاكوان ولذلك قلنا ان العقل ليس له
مزاج خاص بل هو معتدل بين جميع الامزجة فمرة قلنا انه حار يابس وعبرنا عنه بالنار
المناسبة لرتبة النفوذ وقلنا ان الاسم المربي له القابض ومرة قلنا انه حار رطب والاسم
المربي له الرحمن وصرفنا اليه قوله عليه السلم اول ما خلق الله روحي ومرة قلنا انه بارد رطب
ولذلك روي ان الماء يزيد في العقل وان الاسم المربي له المحيي ومرة قلنا انه
بارد يابس ومزاج السوداء التي يجذب العقل والفهم وما بعث الله نبيا الا وهو
ذو مرة سوداء صافية وقلنا ان الاسم المربي له المميت وانه الموت الاول والفناء
الاول في جنب الله وانما كل ذلك لاجل ان فيه جميع الطبايع ويظهر بكلها من
جهات مختلفة فالعقل الذي هو مركز الكون وكعبته وقطبه فيه هذه الطبايع
الاربعة على ما عرفت فاذا انفصل في الدائرة اول ما ينفصل الى اربع طبايع
منفصلة كلية لا غير فينقلب الامر فيصير العرش رحمانا اي يصير ذلك الواحد الذي
كان عرشا ذا انوار اربعة للاحد وكان احدا بالنسبة اليه رحمانا مستويا رحمانا
بالنسبة الى ما دونه لانه اجمال بالنسبة اليه وان كان تفصيلا بالنسبة الى الاحد
الرحمن اسم مشتق من الرحمة الواسعة تشمل الجهات الاربع كلها فانها اعطاء
كل ذي حق حقه فالجهات الاربع موجود في الرحمة على جهة صلوح الظهور بها
فان معناه الرحمة وهي ماخوذة فيها الظهور بالجميع والتعلق بالكل فاذا تفصلت

الرحمة

الرحمة وتنزلت وتعلقت بالقوابل وانحدث فيها وانبسطت عليها ظهرت
باربع لان القوابل اربع كما اشرنا اليه في مراتب الاثر فالرحمة الرحمانية تنفصل
اولا الى اربع وكل واحد من هذه الاربع مركز دائرة وقطب رحاه تدور عليه كما
ذكرنا مكررا وينقلب الامر ثانيا فيصير كل واحد رحمانا على عرش دائرة مستويا
عليها وهي تدور عليه على التوالي وهو يدور عليها على خلاف التوالي فكلما الحركة
تورث الكرة لانها على المركز والقطب لا المحور المورث للدواير فاختص كل واحد
من الاربع بجهة وانقسمت الدائرة العظيمة الى اربع جهات وصار هؤلاء
الاربعة اركان العالم واوتادها وكل واحد كعبة جهة تحاذي جهتها
من تحتها وهي ام فوقها وابوها الاحد الذي هو الواحد بالنسبة الى ما فوقها
الذي هو الواحد بالنسبة الى ما فوقها فمنه بدؤها واليه عودها وهو جهتها
الى ربها وسبيلها الى باريها ووجهها الى الله سبحانه التي بها يسالونه
ووجه الله اليهم الذي به يتوجه طائفتها الى الله سبحانه وبه يتوجه الله اليهم
ثم كل واحد من هذه الاربعة في جهته ينقلب احدا ويتجلى كل واحد في صقعه
بوحدات كثيرة وهي تصير عرشا الذي عليه يستوي في تلك الجهة وهكذا
كلما ينزل الامر يصير اركان العرش اكثر وكثرة تركيب الواحد اقوى واشد وكل واحد
واحد يستوي وعرش يستوي على نحو ما عرفت بمجمل القول فقد طال الكلام الى ما شاء الله
فلنرجع الى ما كنا بصدد بيانه في هذه الرسالة وهو بيان مقام النقباء والنجباء
اعلم ان كل اثر في كل رتبة له مراتب ومقامات بها تجلى العالي له وهي اسم العالي
وصفته فلا يسمى الا باسمه ولا يضاف الا اليه ولا ينسب الى سواه وله مراتب تخصه
ويسمى باسمه اما هذه المراتب اي مراتب حيث الاثرية المؤثر فلا بد وان يكون
له مبدء ومنتهى بحسب مقامه كما هو ظاهر لاهله وقد بينا ان مبدء كل شيء نفسه
ومنتهاه جسمه وعرضه وذكرنا ان النفس فيها من اشباح المبادي العليا على
حسبها ويختلف الناظرون اليها وجدانا والا في الوجود هو هو مركب محدث

محتاج وكذلك الجسم فيه من اشباح المبادي الوسطى بحسبه ويختلف الناس من
اليها وجدانا لا وجودا على ما بيّنا وهذه النفس التي هي المبدء هي التي امشا واليها
علي عليه السلم حيث قال الاعرابي يا مولاي وما النفس اللاهوتية الملكوتية قال عليه السلم
قوة لاهوتية جوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدءت وعنه وعت
واليه دلت فاشارت وعودها اليه اذا كملت وشابهت ومنها بدءت الموجودات
واليها تعود بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة
الماوى من عرفها لم يشق ابدا ومن جهلها ضل وغوى فقال السائل يا مولاي
ما العقل قال العقل جوهر دراك محيط بالاشياء من جميع جهاتها عارف بالشيء
قبل كونه فهي علة الموجودات ونهاية للطالب تدبر في قوله عليه السلم جوهرة لانها
لا تقوم بذات موثرها ولا مادة وهنا بسيطة يعني ليست بمركبة من المواد العنصرية
والا في نفسها فهي مركبة الا ترى يسميها بشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة الماوى
مع كثرة اختلافها حية بالذات يعني بنفسها حية بما خلقها الله لا بحيوة غيرها
بخلاف الجسد فانه حي بغيره وهو النفس والنفس حية بالذات فان موثرها الذي يحيوة
لها تحل فيها ومادة وهنا لا تصير حيوتها فهي حيوة والحيوة حية بنفسها لا بغيرها كما ان
ان النور نور اي بنفسه لا بنور اخر ولا يريد به انه قديم وقوله عليه السلم اصلها العقل
منه بدءت وعنه وعت اي استمعت واستفاضت وقبلت واليه دلت
واشارت اذ كانت اثره واية كل شيء دليله يدل على معناه ويشير الى نحواه
وعودها اليه اذا كملت وشابهت فانها لما قيل لها ادبر ادبرت حتى حلت ارضها
وانطفى نورها فلما قيل لها اقبل قامت تستكمل وتسير الى مبدئها الذي منه
بدؤها وبلا لقاء للانحرافات والكثرات والقرانات الادنى بهيئة بالعلم والعمل
لتشابه مبدءها شيئا بعد شيء في اللطافة والبساطة الى ان تعود الى ما منه بدئت
كما بدءنا اول خلق ومنها بدءت الموجودات لانها هي المبدء كما ذكرنا فيما فوق كما
روي من المجلي عن النبي صلى الله عليه واله بدءت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم

وقال

وقال علي عليه السلم انا النقطة تحت الباء والباء مقام النفس وهي مبدء
الاشياء لا العقل وهي الكرسي الذي وسع السموات والارض واليها تعود
بالكمال لان منها نزلت فاليها رجعت بعد التصفية كما قال الله تعالى كما
بدءكم تعودون فهي مبدء الموجودات ومعادها والعقل مبدء النفس
ومعادها فهي ذات الله العليا وهي الذات الحادثة بها تجلى لعبده وعرف
نفسه عبده ولذا قال سبحانه سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وقال
وفي انفسكم افلا تبصرون وقال النبي صلى الله عليه واله من عرف نفسه فقد
عرف ربه وقال اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وفي الانجيل اعرف نفسك تعرف
ربك والنفس هي هذه الملكوتية اللاهوتية وهي ذات الله المخلوقة العليا هي
ذات لما ذكرنا انها جوهرة شريفة مضافة الى الله والعليا لانها اعلى
الاشياء ومبدؤها وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة الماوى لانها
الحجاب الاخضر وفيها الكثرات والشعب العلمية من عرفها لم يشق ابدا لانه
عرف ربه ومن قال لا اله الا الله وجبت له الجنة ومن جهلها ضل وغوى
ولم يبلغ مقام السابقين ولم نك بصدد شرح هذا الحديث وانما اردنا
الاشارة والايماء الى المطلب فهذه النفس هي مبدء الاثر وهي غير العقل بل
منه بدءت واليه تعود وهي ذات الاثر وجوهره فالنقيب هو الذي امتحان عوده
اقبل ولبى وخوطب فوعى فخفف اللحاق ففلح بالتلاق وفاز بالسباق فتزكى بالعلم
والعمل وخرق حجاب الامل حتى شابه جواهر اوائل العلل واعتدل مزاجه وصح منهاجه
وفارق الاضداد حتى شارك الشداد فعاد الى ما منه بدء وانما العود في هذه
المقامات ليس عود وجودي بعدم الرتبة الدنيا ويلحق العليا بل كل رتبة في
مقامها وحدها وانما يصفى الدنيا تصفية ينطبع فيه شبح العليا فكلما
كثرت التصفية صار ما يقع فيه اعلى مما وقع اولا حتى اذا صارت الدنيا كهيئتها
يوم خلق في صفائها ولطافتها انطبعت فيه مبدء النفس واعلاها في بلوريتها

في مبدء الوجود مطلعاً على الغياب والشهود والاشارة الى نوع هذه التصفية
انك اذا ركبت العناصر تركيباً اعتدالياً ظهرت فيه الروح النباتية وذلك
اذا صارت تلك المادة الحاصلة الطف من الجمادات فاذا ازدادت صفاءً
واعتدالاً حتى صارت بصفاء فلك القمر ويحيى فاذا ازدادت نعومة وصفاء
حتى صارت بصفاء فلك عطارد ظهرت فيها روح عطارد المدركة للامثلة
الجزئية لمسا واهنا معها فاذا ازدادت نعومة ولطافة حتى صارت بلطافة
فلك الزهرة ظهرت فيها روح فلك الزهرة المدركة للمواد الجزئية لمسا واهنا
معها واذا ازدادت صفاء ولطافة حتى صارت بلطافة فلك المريخ ظهرت
فيه روح فلك المريخ المدركة للطبايع الجزئية لمسا واهنا معها واذا ازدادت
صفاء ولطافة ظهرت فيها روح فلك المشتري المدركة للصور العلمية الجزئية
النفسانية لمسا واهنا معها واذا ازدادت نعومة وصفاء ظهرت فيها روح
فلك زحل المدركة للمعاني الجزئية العقلانية لمسا واهنا معها في الرتبة
فاذا ازدادت صفاء واعتدالاً ونضجاً ظهرت فيها روح فلك الشمس المدركة
للمواد الكلية من حيث اسفلها وللطبايع الكلية من حيث اعلاها لمسا واهنا
معها في الرتبة فاذا ازدادت نعومة ولطافة حتى صارت بصفاء الكرسي
ظهرت فيه النفس الكلية المدركة لجميع العلوم ما كان وما يكون الى يوم القيمة
فاذا ازدادت صفاء ولطافة ونعومة ساوت العرش وظهر فيها العقل الكلي
المدرك للمعاني الكلية وهذان المقامان لا يحصل الا لمحمد واله وعليهم السلم
فلا يصير جسم احد مما سواهم بلطافة الكرسي والعرش ولا يكون احد غيرهم كليا
ابداً قال الصادق عليه السلم اول من سبق الى بلى رسول الله صلى الله عليه واله
وذلك انه اقرب الخلق الى الله وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل عليه السلم لما اسري
به الى السماء تقدم يا محمد فقد وطئت موطئا لم يطئه ملك مقرب ولا نبي مرسل
ولولا ان روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر ان يبلغه وكان من الله

عز وجل كما قال قاب قوسين او ادنى اي بل ادنى انتهى بل كان مقام محمد
صلى الله عليه واله في الرسالة والنبوة منتهى الكرسي لما روي عن امير المؤمنين
عليه السلم انه اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة شهر وعرج به
في ملكوت السموات مسيرة خمسين الف عام في اقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى
ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى فدلى له من الجنة رفرف اخضر وغشي النور
بصره فراى عظمة ربه عز وجل بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين
بينها وبينه او ادنى انتهى فجعل نهاية عروجه الى ساق العرش وهو الكرسي
واشار الى ذلك ايضا انه دنا بالعلم وبقوله فدلى له من الجنة وبالرفرف الاخضر
وبقوله راى عظمة ربه فان كل ذلك من مقام الكرسي وكذلك في حديث عن الصادق
عليه السلم فكان بينهما حجاب يتلألأ بخفق ولا اعلمه الا وقد قال من زبرجد
فنظر في مثل سم الابرة الى ما شاء الله من نور العظمة انتهى مع انه في صدد الخبر يقول
فاوقفه جبرئيل موقفا فقال له مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفا ما وقفه
ملك قط ولا نبي الخبر وعن الرضا عليه السلم لما اسري به الى السماء وبلغ عند
سدرة المنتهى خرق له في الحجب مثل سم الابرة فراى من نور العظمة ما شاء الله
ان يرى وعن الباقر عليه السلم قال فلما انتهى الى سدرة المنتهى تخلف عنه جبرئيل
عليه السلم فقال رسول الله صلى الله عليه واله يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تخذلني
فقال تقدم امامك فوالله لقد بلغت مبلغا لم يبلغه خلق من خلق الله قبلك الخبر
وقد عرفت من حديث امير المؤمنين عليه السلم ان سدرة مقام النفس وقد صعد
النبي صلى الله عليه واله ولم يتجاوز ساق العرش ولولا ان روحه ونفسه من ذلك المكان
لم يصعد اليه فهو صلى الله عليه واله في مقام الرسالة والنبوة لم يكن جسده الطف
من سدرة المنتهى اي الكرسي فلم يتجاوزه هو ولم يصل اليه احد فليس جوهر احد
يساوي في اللطافة سدرة المنتهى ولما كان الشيعة خلقوا من فاضل طينتهم
يمكن لهم ان يتساووا في الصفاء واللطافة فلك زحل وفلك المشتري وليس لهم ان

يصيروا باعتدال فلك الشمس نعم يمكن للانبياء ان يصيروا باعتدال فلك الشمس وصفائه
ونضجه ولكن لا لكلهم بل لاصحاب الشرايع الاربعة الذين هم حملة العرش من الاولين
فعن علي بن ابرهيم حملة العرش ثمانية لكل واحد ثمانية اعين كل عين طباق الدنيا
اقول اعينهم الثمانية مراتبهم الثمانية ولما كان المقام مقام الكلية صارت
كل عين طباق الدنيا وقال في حديث اخر حملة العرش ثمانية اربعة من الاولين واربعة
من الاخرين فاما الاربعة من الاولين نوح وابرهيم وموسى وعيسى واما من الاخرين
فمحمد وعلي والحسن والحسين اقول اما الاولون فهم اولون في الظهور الدال على
تاخرهم في الوجود واما الاخرون فهم اخرون في الظهور الدال على تقدمهم في الوجود
وليس هؤلاء الثمانية يحملون العرش على السواء في المقام بل الاخرون في مقام الكرسي
يحملون اركانه الاربعة العليا والاولون في مقام الفلك الرابع الذي هو السابع
حقيقة يحملون الاركان الاربعة الدنيا في مقام البيت المعمور فالاولون من الملئكة
العالين والاخرون من الكروبين بالجملة مقامات النقباء لا يتجاوز الفلك السادس
اي فلك زحل لتكثرهم وتعددهم فمقامهم المقام العقل الجزئي وهم في الجنة السادسة
الجنة العالية تحت جنة العدن المخصوصة بمحمد واله عليهم السلم التي لا خطرة لها ولا
ارتباط ولا نسبة لها بغيرها وهؤلاء اصحاب العمل لما تظهر فيهم من اشلاء ال محمد
عليهم السلم الملقاة في هويتهم وصاروا ابدال حملة الاسماء الثمانية والعشرين في
غيبهم وشهادتهم فتجلى البديع في عقولهم والباعث في نفوسهم والباطن في طبيعتهم
والاخر في جوهرهم والظاهر في شكلهم والحكيم في جسمهم والمحيط في قلبهم والشكور
في صدرهم والغني في دماغهم والمقتدر في مخهم والرب في عاقلتهم والعليم في عالمتهم
والقاهر في واهمتهم والنور في جوف قلوبهم والمصور في خيالهم والمحصي في فكرهم والمبين
في روحهم والقابض في نارهم اي صفرائهم والحي في هوائهم اي دمهم والمحيي في مائهم
والمميت في ترابهم والعزيز في دودهم المعدنية والرزاق في دودهم النباتية والمذل
في دودهم الحيوانية والقوي في دودهم الملكية واللطيف في دودهم الجنية والجامع

في دودهم

في دودهم الانسانية ورفيع الدرجات في استكمالاتهم في المراتب الانسانية
فبهذه الاسماء الثمانية والعشرين يفعلون ما يشاؤن من التصرف في الكينونات
من المبدء الذي هو العقل الى النهايات فاذا غلب اسماء الله فيهم بحيث تمكنت
في باطنهم وظاهرهم وملا الطباق وجودهم اعطيهم اسمها ورسمها ووصفها
فصارت عندها كالحديدة المحماة المتلاشية الانية الفانية المضمحلة كما قال الشاعر
رق الزجاج ورقت الخمر فتشاكلا فتشابه الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما
قدح ولا خمر فصاروا اسماء الله الحسنى وامثاله العليا وهم في الورى
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ولما ائتمروا بامر الله سبحانه صاروا
مصداق قوله تعالى في القدسي يا ابن ادم انا رب اقول للشيء كن فيكون اطعني
فيما امرتك اجعلك مثلي تقول للشيء كن فيكون وصاروا بذلك عين الله ولسان
الله وجنب الله ويد الله كما روي عن ابي جعفر عليه السلم ان الله جل جلاله قال
ما يتقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه وانه ليتقرب الي بالنافلة حتى احبه
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق
به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سالني اعطيته فاذا بلغ هذا المبلغ
صار من المحسنين الذين قال الله فيهم فلما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما
وعلما وكذلك نجزي المحسنين فاثبت الله الحكم والعلم للمحسنين وجعل الاحسان
الاستواء وهو الاعتدال ومظهر الرحمانية المستوية على العرش بان لا يكون
شيء اقرب اليه من شيء فما لم يستو الانسان على عرش ما دونه تجاوز عن قصد الحق
المصيب ولا يقدر على العدل في الحكم بين الرعية ومن لم يعدل فهو ظالم فاذا
استوى عدل كما قال الله سبحانه لا ينال عهدي الظالمين اي ينال العادلين
المستوين وعهد الله هو الولاية والاستواء اي الاستيلاء ويشهده الله خلق السموات
والارض ويصيره عضدا له سبحانه لما قال تعالى بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا يعني اشهد

اشهد العادلين المستوين خلق السموات والارض وخلق انفسهم واتخذهم
عضداً فی اصدار افعاله واظهار اوامره ونواهیه کما اتخذ النار الدخان
المكلس عضداً فی اظهار انارها واحراقها وتكليسها واشراقها واشهد
خلق الانوار والاشعة وانا لنا العهدای الاستيلاء عليها والقيام مقامها
فيها فی الاداء وصارت عينه ولسانه وسمعه ويده يقول للاشعة كن
فيكون فاذا صار كذلك بلغ مقام الشفاعة وملكها لقوله تعالى لا
يملكون الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون يعنی شهد حقايق
الاشياء بالحق الذی صار عينه التی ينظر بها بالجملة لما كانت هذه الرسالة
تقع فی ايدی كل صنف من الناس من المتحملين وغير المتحملين لا يسعني البيان
اكثر من ذلك فلنقبض العنان فان للحيطان اذان فمقام النقباء مقام فلك
زحل السعد الاكبر فی باطنه والنحس الاكبر فی ظاهره له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب وهو رحمة الله على الابرار ونقمته على الفجار وهو كوكب امير المؤمنين
عليه السلم واما مقام النجباء فغايته فلك المشتری الفلك الخامس مظهر باطن
الكرسی صاحب العلوم الجزئية وهؤلاء اصحاب العلوم لا الحكومة فانه لا حكم
ولا امر الا لله ومظهر امر الله وحكمه سبحانه العقل وهو وكره مشية الله لا يحرك الا
بالله ولا يفعل الا الله الا به واما النفس فهی مقام الانفعال والقابلية والائتمار وليس لهم
من الامر شیء ان الله يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم وهم اسماء
النقباء وصفاتهم ومظاهر تجلياتهم والسنة تعبيراتهم واصحاب تفاصيلهم
وحملة شرايعهم فالنقباء هم حملة الاوامر الشرعية وكما ان النقباء فی الكون
امرهم امر الله ونهيهم نهی الله ولسانهم لسان الله ويدهم يد الله وقولهم
قول الله وفعلهم فعل الله كذلك هؤلاء فی الشرع امرهم امر الله ونهيهم
نهی الله من رد عليهم فقد رد على الله وهو على حد الشرك بالله ولسانهم
فی الاداء لسان الله المعبر عن الله من اصغى اليهم فقد عبد الله ومن طعن

عليهم

عليهم فقد طعن على الله والجلوس اليهم جلوس الى الله وزيارتهم زيارة
الله وصلتهم صلة الله وسرورهم سرور الله واذاهم اذى الله وحبهم
حب الله وبغضهم بغض الله ولقاؤهم لقاء الله وقد جاء فيهم قول
رسول الله صلى الله عليه واله فضل العالم على العابد كفضلی على ادناكم
وقوله عليه السلم ما من عبد حبنا وزاد فی حبنا واخلص فی معرفتنا وسئل عن مسئلة
الا ونفثنا فی روعه جوابا لتلك المسئلة وقوله عليه السلام ان لنا مع كل ولی اذن سامعة
وعين ناظرة ولسان ناطق وهؤلاء العدول الذين عندلوا فی الشريعة بالاخذ
بالاوامر والانتهاء عن الزواجر والمواظبة على النوافل والفرايض واستووا
فی الامتثال على نفوسهم تحت اوامر العقل ونواهيه واطمئنت نفوسهم وسلموا له تسليم العبد الذليل
للمولى الجليل وصاروا مصداق قوله تعالى ضرب الله مثلاً رجلا فيه شركاء
متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا وقوله تعالى قد افلح
المؤمنون الذين هم فی صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين
هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين
هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك هم
الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وقد روی فی عدة اخبار
ان المؤمنين هنا هم النجباء المنتجبون اصحاب النجائب يوم القيمة بالجملة كلما
جری للنقباء من الفضل فی الكون جری لهؤلاء فی الشرع فجميع الفضائل ظاهرة
لهم وان النقباء عن وصف الواصفين اجلون وعن نعت الناعتين اعظمون
كما روی فی عدة اخبار ان المؤمن لا يوصف وليس لی الان اقبال لازيد من ذلك
لاشتغال القلب بالسفر مع ان ذكر ازيد عن ذلك لا ينبغی فی هذه الرسالة فلنكتف
بما ذكرنا فی مقام النقباء والنجباء واما عددهم وتفاصيل مراتبهم ورؤساؤهم و
اتباعهم فلسنا ههنا بصدد بيانه وقد ذكرنا شطراً منه فی رسالتنا المسماة

بالوام النواصب فمن اراد ذلك فليراجعها وغرضنا من ذكر هذه الجملة
فی هذه الرسالة ان يعتبر معتبر ويتذكر متذكر ان الامر عظيم والخطب جسيم
ولا كل من حاز الجمال بيوسف ولا كل من ادعى يليق به وان كان كل يدعى
وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا وكل من يدعى بما ليس فيه كذبته شواهد
الامتحان واصحابه اذا انبجست دموع من خدود تبين من بكى ممن تباكا **فصل**
فی صفات النقباء والنجباء واحسن ما ورد فی الباب حديث همام واذكره بطوله
لكثرة محصوله ففی الكافی بسنده الی يونس عن ابی عبد الله قال قام رجل يقال
له همام وكان عابدا ناسكا مجتهدا الی امير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب فقال
يا امير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كاننا ننظر اليه فقال يا همام المؤمن هو
الكيس الفطن بشره فی وجهه وحزنه فی قلبه اوسع شیء صدرا واذل شیء
نفسا زاجر عن كل فان حاض علی كل حسن لا حقود ولا حسود ولا وثاب
ولا سباب ولا عياب ولا مغتاب يكره الرفعة ويشنا السمعة طويل الغم
بعيد الهم كثير الصمت وقور ذكور صبور شكور مغموم بفكره مسرور بفقره
سهل الخليقة لين العريكة رصين الوفا قليل الاذی لا متافك ولا متهتك
ان ضحك لم يخرق وان غضب لم ينزق ضحكه تبسم واستفهامه تعلم ومراجعته
تفهم كثير علمه عظيم حلمه كثير الرحمة لا يبخل ولا يعجل ولا يضجر ولا يبطر ولا يحيف
فی حكمه ولا يجور فی علمه نفسه اصلب من الصلد ومكادحته احلی من الشهد
لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق جميل المنازعة
كريم المراجعة عدل ان غضب رفيق ان طلب لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر
خالص الود وثيق العهد وفی العقد شفيق وصول حليم خمول قليل الفضول عن
الله عز وجل مخالف لهواه لا يغلظ علی من دونه ولا يخوض فيما لا يعنيه ناصر
للدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين لا يخرق الثناء سمعه ولا ينكی الطمع
قلبه ولا يصرف اللعب حكمه ولا يطلع الجاهل علمه قوال عمال عالم حازم لا بفحاش

ولا يطيش

ولا بطياش وصول فی غير عنف بذول فی غير سرف لا بختال ولا بغدار ولا يقتفی
اثرا ولا يحيف بشرا رفيق بالخلق ساع فی الارض عون للضعيف غوث
للملهوف لا يهتك سترا ولا يكشف سرا كثير البلوی قليل الشكوی ان رای
خيرا ذكره وان عاين شرا ستره يستر العيب ويحفظ الغيب ويقيل العثرة
ويغفر الزلة لا يطلع علی نصح فيذره ولا يدع جنح حيف فيصلحه امين رصين
تقی نقی زكی رضی يقبل العذر ويجمل الذكر ويحسن بالناس الظن ويتهم
علی العيب نفسه يحب فی الله بفقه وعلم ويقطع فی الله بحزم وعزم لا يخرق
به فرح ولا يطيش به مرح مذكر للعالم معلم للجاهل لا يتوقع له بائقة ولا يخاف
له غائلة كل سعی اخلص عنده من سعيه وكل نفس اصلح عنده من نفسه عالم بعيبه شاغل
بغمه لا يثق بغير ربه قريب وحيد حزين يحب فی الله ويجاهد فی الله ليتبع رضاه
ولا ينتقم لنفسه بنفسه ولا يوالی فی سخط ربه مجالس لاهل الفقر مصادق لاهل
الصدق مؤازر لاهل الحق عون للغريب اب لليتيم بعل للارملة حفی باهل المسكنة
مرجو لكل كريهة مامول لكل شدة هشاش بشاش لا بعباس ولا بجساس صليب
كظام بسام دقيق النظر عظيم الحذر لا يجهل وان جهل عليه صبر عقل فاستحيی وقنع
فاستغنی حياؤه يعلو شهوته ووده يعلو حسده وعفوه يعلو حقده لا ينطق
بغير صواب ولا يلبس الا الاقتصاد مشيه التواضع خاضع لربه بطاعته راض عنه
فی كل حالاته نيته خالصة اعماله ليس فيها غش ولا خديعة نظره عبرة وسكوته فكرة
وكلامه حكمة مناصحا متباذلا متواخيا ناصح فی السر والعلانية لا يهجر اخاه ولا
يغتابه ولا يمكر به ولا ياسف علی ما فاته ولا يحزن علی ما اصابه ولا يرجو ما لا يجوز
له الرجاء ولا يفشل فی الشدة ولا يبطر فی الرخاء يمزج الحلم بالعلم والعقل بالصبر
تراه بعيدا كسله دائما نشاطه قريبا امله قليلا زلله متوقعا لاجله خاشعا
قلبه ذاكرا ربه قانعة نفسه منفيا جهله سهلا امره حزينا لذنبه ميتة شهوته
كظوما غيظه صافيا خلقه امنا منه جاره ضعيفا كبره قانعا بالذی قدر له متينا

صبره محكما امره كثيرا ذكره يخالط الناس ليعلم ويصمت ليسلم ويسال ليفهم
ويتجر ليغنم لا ينصت للخير ليفجر به ولا يتكلم ليتجبر به على من سواه نفسه منه في
عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لآخرته فاراح الناس من نفسه ان بغي
عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة
ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده تكبرا ولا عظمة ولا دنوه خديعة
ولا خلابة بل يقتدي بما كان قبله من اهل الخير فهو امام لمن بعده من اهل البر
فصاح همام صيحة ثم وقع مغشيا عليه فقال امير المؤمنين اما والله لقد كنت
اخافها عليه وقال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك
يا امير المؤمنين فقال ان لكل اجلا لا يعدوه وسببا لا يجاوزه فمهلا لا تعد
فانما نفث على لسانك شيطان انتهى وغير ذلك من علامات المؤمن وصفاته كثيرة
قد وردت بها الاخبار وصدرت فيه الآثار عن الائمة الابرار عليهم صلوات الله
في اطراف الليل وآناء النهار قد طوينا الكشح عنها خوفا للاطالة ولقلة الفرصة
وكفى بما ذكرنا عبرة لمن اعتبر وتذكرة لمن تذكر ودون اقل قليل هذه المحامد
خرط القتاد وانا اجمل لك هنا بعض ما ينبغي ذكره في المقام ولا قوة الا بالله العلي العظيم
اعلم ان الانسان لو عاش عمر نوح واراد اصلاح نفسه من قبائح صفاتها وتحليها
بهذه المكارم لما يقدر عليه فان الواجب من هذه الصفة ان تكون سجية للانسان
وملكة له حتى تصدر عنه من غير كلفة وفي صيرورة صفة واحدة من هذه الصفات
طبيعة له يحتاج الى عمر طويل يجاهد نفسه فيها حتى يحملها عليها ويحمله فيها ويروضها
حتى تصدر عنها بغير كلفة ومشقة وميل وطبع منها فضلا عن سائر المكارم
واني لاحد ان يعمر هذا العمر الطويل حتى يحمل نفسه على كل هذه الصفات كرها ويستعملها
فيها صبرا حتى تصير لها سجية وطبعا تصدر عنه في كل حالاته في اوقات الليل وآناء
النهار وانى وانى فلا بد لذلك من امر آخر يكون هو قطب هذه المحامد وينبوع هذه
المكارم يجاهد في طلبه المؤمن ويسعى في تحصيله حتى يملك ذلك الامر فاذا ملكه تبعه

الخلاف بالخبر عنها باللسان

هذه

هذه المكارم والمحامد ويتيسر له من غير كلفة ومشقة في اقرب وقت ومثال ذلك اذا
كان ينبوع يجري منها انهار وجداول كثيرة وكانت كدرة والانهار والجداول
الجارية منها ايضا كدرة فمن رام ان يصفي نهرا من هذه الانهار ومد في عمره مدى
الدهور والاعصار وجد واجتهد في جميع الليل والنهار ما قدر على تصفيته فانه
يصفي منه كل غرفة وصلت اليه في اناء مثلا وهو يجري كدرا لا انفاد له فاني ومتى
يقدر ان يصفي هذا النهر حتى يتحول عنه الى غيره واما اذا جاء وعالج العين لو اخرج
ما فيها من حماء ووحل وغطاها عن الاغبرة والاهبية صفت وجرت صافية في كل
الانهار مرة واحدة من غير كلفة ولا مشقة او كما اذا غلب في المزاج الرطوبة مثلا
واورثت للانسان لغوة وفالجا ولكنة في اللسان وخفقانا ورعشة وصمما وبلادة
ودوارا وخدرا ونسيانا وحمى مواظبة وامثال ذلك واراد الانسان ان يعالج بما
هل يمكن رفع مرض من هذه الامراض ولو بعد حين ما لم يدفع عن نفسه الرطوبة
بمسهل فان تلك هي العلة الفاعلية لهذه الامراض وما دامت العلة باقية يجري
معلولها منها ويلزمها فكيف يمكن لاحد دفع ضوء بالحيل ما دام المنير منيرا مشرقا
حتى ترفع المنير وتطفيه وكذلك الحال ان هذه الاخلاق السيئة والصفات القبيحة لها علة
علة فاعلية في البدن وهي النفس الامارة بالسوء وما دامت النفس امارة بالسوء على حالها
لا يمكن لاحد ان يمنع آثارها غاية الامر يتصرف تصرفا ما في القابل ويمنع ظهور آثارها
والداعي له باقي والميل اليه ثابت مثال ذلك من يشتهي فيريد دفعه يحبس نفسه ويمنع
عن الزنا بسبب ذلك ولا يقدر على اظهاره ولكنه يشتهي ذلك ويحبه وكامل الخمر
وهي معه فيجاهد نفسه ويكفها ولم يتق لخمر بشربها فلا يقدر على شربها وتتوق
اليها وتشتهيها وتهواها ولا يقدر على علاج وذلك لا يجدي له نفعا ولا يورث
لنفسه كمالا غاية الامر لا يظهر منه شيء من ذلك وهو فاعل له وفعله غير ظاهر كما اذا
كانت شمس مشرقة ولا كيف فهي مشرقة منيرة ونورها غير ظاهر لا غير موجود فصاحب
النفس الامارة هو فاعل جميع القبائح والكبائر والصغائر والمكاره وان لم يظهر منه

بعضها المانع او خوفا وعذرا او عدم الثراء او تقية من الناس فهو فاعل الجميع بها واذا
اردت ان تعرف انك اذا تركت معصية او فعلت طاعة من اي جهة فتصور انك
تريد ان تفعل المعصية او تترك الطاعة وانظر ما الذي يحجزك عنه فان وجدت
اول ما يتبادر الى ذهنك عذاب الله وسخطه فاعرف انك تاركه لله والا فاعرف انك
تاركه او فاعل للغير وهو الذي يمنع من ظهور الاثر والا فالعلة الفاعلية باقية فحاله
فالمعالج لنفسه يجب ان يعالج النفس كلية فاذا صلحت لا تؤثر الا الحسن واذا بقيت
فاسدة لا تؤثر الا السيء وما يجديك نفعا ان لا يظهر وعلى ذلك اغلب المتعففين يحشرون
مع الفاسقين وفاعلون ما يفعلون ويكتب لهم اعمالهم وان كانوا لا يعملون
وكذلك اذا صلحت النفس هي عاملة لجميع المحاسن والمحامد والمكارم وان لم يكن
منه شيء من ذلك او اقل وهذا هو سبب خلود الابرار في الجنة وخلود الفجار في
النار ويوم القيمة ترفع موانع الفريقين ويظهر لهم الاعمال راي العين و
يحكم لكل واحد بما ظهر له وعليه بعد رفع المانع انظر الى ما رواه جابر عن ابي
عبد الله عليه السلام قال قال ليكتب للمؤمن في سقمه من العمل الصالح
ما كان يكتب في صحته ويكتب للكافر في سقمه من العمل السيء ما كان يكتب في صحته
ثم قال قال يا جابر ما اشد هذا من حديث وعن ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ان العبد المؤمن الفقير ليقول ارب ارزقني حتى افعل كذا وكذا من البر ووجوه
الخير فاذا علم الله ذلك منه بصدق نيته كتب الله له من الاجر مثل ما يكتب له لو عمله
ان الله واسع كريم وعنه انه سئل ابا عبد الله عليه السلام عن حد العبادة التي اذا فعلها
فاعلها كان مؤديا فقال حسن النية بالطاعة وعن ابي هاشم قال قال ابو عبد الله
عليه السلام انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت في دار الدنيا ان لو خلدوا فيها
ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا
فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلى قوله تعالى قل كل يعمل على
شاكلته قال على نيته وهذا معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله من تمنى شيئا وهو

لله رضا لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه فان ربما لم يعطه في ظاهر الدنيا حتى يموت
لكن يثبت له ويثاب عليه في الاخرة واما ما روي عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن
محمد عليه السلام قال لو كانت النيات من اهل الفسق يؤخذ بها اهلها اذا لاخذ
كل من نوى الزنا بالزنا وكل من نوى السرقة بالسرقة وكل من نوى القتل بالقتل ولكن
الله عدل كريم ليس الجور من شانه ولكنه يثيب على نيات الخير اهلها واضمارهم عليها
ولا يؤخذ اهل الفسق حتى يفعلوا فذلك له احتمالان وعلى كل احتمال معنى فان اخذ
اهل الفسق اعم من الكافر فذلك تقية منه عليه السلام لما مر من حديث جابر في قوله ما
اشد هذا من حديث فان مسعدة بن صدقة عامي كما عن الخلاصة وبتري كما عن الكشي
وسوء ادبه في التسمية ظاهر فان الشيعة لا تسمي ابا عبد الله باسمه الشريف ادبا
وانما يكنون او يلقبون وان اخذ اهل الفسق من الشيعة فمعناه ان النية السيئة عفو عنها
لهم لا تكتب لهم والنية الحسنة ثابتة تكتب لهم وذلك لما دل عليه الكتاب والسنة ودليل
العقل المستنير بهما كما ذكرنا بالجملة ما دامت النفس امارة بالسوء هي فاعلة جميع القبائح
وصاحبة جميع المذام ظهرت منه او لم تظهر قال الله سبحانه قد افلح من زكيها
واطلق سواء ظهر منها كل الخير او لم يظهر وقد خاب من دسيها واطلق سواء ظهر منها
كل الشر او لم يظهر فرب قليل العمل العارض هو عامل جميع الخيرات ورب قليل الشر العارض
هو عامل جميع الشرور فالواجب اصلاح النفس الامارة التي هي علة الفاعلية لجميع الشرور
وهي لا تكون امارة الا اذا كان العقل مغلوبا واذا صار مغلوبا هو بمفرده لا يستطيع
ان يقهر النفس الغالبة وذلك كالطبيعة المقهورة عند غلبة المرض لا تستطيع
دفعها وتحتاج الى معالج خارج وتقوية خارجية وكذلك العقل الضعيف
لا يستطيع بنفسه ان يقوي نفسه فان الفاعل في الجسد حينئذ والعامل هو
النفس ولا تعمل الا القبيح ولا تمد الا ما تقتضيه وذلك المدد مضعف للعقل
لانه على خلاف طبعه فبالتضعيف المستمر لا يقوى العقل قل كل يعمل على شاكلته
وان الله سبحانه ما لم يهيئ لتقوية العقل اسبابا لم يكلفه به والتكليف ثابت

فالسبب موجود وذلك السبب هو قطب الاعمال ومركزها ونقطة دائرتها
فاذا عمل به المؤمن وادام حصلت للنفس تزكية تجعلها راضية مرضية
فيحصل في دفعة واحدة يصلح جميع شئونها واطوارها وصفاتها الا ترى
ان الملك الذي يبطر ويطيش ويتجبر ويتكبر ويظلم ويغصب ويشتم بسلطنته
اذا عزل عن الملك ينفى عنه كل ذلك في دفعة واحدة ويصير ذليلاً في يوم واحد
وهكذا النفس اذا عزلت عن استيلائها تذلل في يوم واحد ولا يقدر على
عزلها عقلها الذي صار من رعيته وانما يعزلها سلطان اقوى منها يحكم
عليها بسلطان الله وحوله وقوته بالجملة النجباء والنقباء لما انقادوا لسلطان
الله وتذللوا لعزة الله وراقبوا الله في جميع اناء الليل واطراف النهار واشرق
على قلوبهم انوار وجه الله احرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من انفسهم
فان كيد الشيطان عند الله ضعيف ويد الله فوق ايديهم فزكى انفسهم
بقدرته وسلطانه حتى اطمئنت ورضيت وارتضيت فصارت تصدر
عنهم جميع اعمال الخير وتظهر عنهم جميع الصفات الحسنة بلا تكلف ولا مشقة
وصارت سجيتهم وطبعتهم عليها فكل ما يفعلون طاعة فان تكلموا
فكلامهم ذكر وان سكتوا فسكوتهم عبرة وان قاموا قاموا بالخدمة وان
قعدوا قعدوا عن ما لا يعنيهم وان نظروا نظروا للاعتبار وان غضوا
غضوا عن الحرام وعن عيوب المسلمين وان اصغوا اصغوا الى ما لا يضرهم
وينتفعون به وان اعرضوا اعرضوا عما يضرهم ولا ينفعهم وان قربوا قربوا
للنفع او للانتفاع وان بعدوا ابعدوا واخوفا على دينهم وهكذا اذا اعتدلت
النفس واستوت واطمئنت يصير كلها الطاعة كالملئكة الذين لا يهمون
بمعصية ابداً وكما هم على الطاعة لا لاجل انه ليس فيهم مقتضى المعصية
اصلا بل لاجل انه مضمحل عديم الاثر بالنسبة الى مقتضى الطاعة فلما سلم الامر لله
وتوكل عليه وخضع لديه واشرق عليه نور سلطنته وهو الغالب القاهر

القادر المقتدر المستولي على كل شيء لم تطق النفس قواماً دونه فتلاشت
واضمحلت كما لم يطق الجبل تحت انوار التجلي فتضعضع واندك وتلاشى حتى
صار هباء منثوراً لا يحجب ما وراه ولا يستر ما عداه وينفذ فيه انوار موليه
بعد ان كان جبلاً كثيفاً ظلمانياً فافهم ما ذكرت فلا يسعني البيان اكثر من
ذلك لضيق المجال وعدم اقتضاء الحال وتبلبل البال للتهيؤ للحل والارتحال
فاذا عرفت ذلك وتبينت ما هنا لك فلا تغتر بادعاء كل مدع فان على كل
حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً وليس ذلك بمحض سكوت رجل ووقاره
او كثرة صلوته وصومه فرب رجل معتاد بهذه العبادات لا يسعه تركها
من باب العادة كتعمق بعض الموسوسين في الوضوء والغسل والصلوة حيث
لا يسعه ترك التعمق وذلك لوسواسه لا لتقوىه فان التقوى نور اذا حصل
في رجل لا يختص بعبادة دون اخرى بل يتق الله في جميع اموره فعن ابي بصير
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان عيسى بن اعين يشك في الصلوة فيعيدها
قال هل يشك في الزكوة فيعطيها مرتين وعن عبد الله بن سنان قال
ذكرت لابي عبد الله عليه السلام رجلا مبتلى بالوضوء والصلوة وقلت هو
رجل عاقل فقال ابو عبد الله عليه السلام واي عقل له هو يطيع الشيطان
فقلت له وكيف يطيع الشيطان فقال سله هذا الذي يأتيه من اي شيء هو
فانه يقول لك من عمل الشيطان ورب رجل عود نفسه على السكوت
والوقار والصلوة والصوم والذكر وبعض الاخلاق الحسنة من باب المكر
والخدعة وصيد الناس كما ذكر العسكري عليه السلام في تفسيره رواية عن علي بن
الحسين عليه السلام فانه قال اذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه وتماوت
في منطقه وتخاضع في حركاته فرويداً لا يغرنكم فما اكثر من يعجزه تناول الدنيا
وركوب الحرام منها لضعف بنيته ومهانته وجبن قلبه فنصب الدين فخاً
لها فهو لا يزال يختل الناس بظاهره فان تمكن من الحرام اقتحمه واذا وجدتموه

يعف عن المال الحرام فرويدا لا يغرنكم فان شهوات الخلق مختلفة فما اكثر
من ينبو عن المال الحرام وان كثر ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة فياتي منها
محرما فاذا وجدتموه يعف عن ذلك فرويدا لا يغرنكم حتى تنظروا ما عقدة
عقله فما اكثر من ترك ذلك اجمع ثم لا يرجع الى عقل متين فيكون ما يفسده
بجهله اكثر مما يصلحه بعقله فاذا وجدتم عقله متينا فرويدا لا يغرنكم حتى
تنظروا امع هواه يكون على عقله او يكون مع عقله على هواه وكيف محبته
للرياسات الباطلة وزهده فيها فان في الناس من خسر الدنيا والاخرة يترك الدنيا
للدنيا ويرى ان لذة الرياسة الباطلة افضل من لذة الاموال والنعم المباحة
المحللة فيترك ذلك اجمع طلبا للرياسة حتى اذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم
فحسبه جهنم ولبئس المهاد فهو يخبط خبط عشواء يقوده اول باطل الى ابعد غايات
الخسارة ويمده ربه بعد طلبه لما لا يقدر في طغيانه فهو يحل ما حرم الله و
يحرم ما احل الله لا يبالي ما فات من دينه اذا سلمت له الرياسة التي قد يتقي
من اجلها فاولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم عذابا مهينا
ولكن الرجل كل الرجل نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعا لامر الله وقواه مبذولة
في رضاء الله يرى الذل مع الحق اقرب الى عز الابد من العز في الباطل ويعلم
قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه الى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد
وان كثير ما يلحقه من سرائها ان اتبع هواه يؤديه الى عذاب لا انقطاع له
ولا زوال فذلكم الرجل فبه فتمسكوا وبسنته فاقتدوا والى ربكم فبه فتوسلوا
فانه لا ترد له دعوة ولا تخيب له طلبة انتهى ورب رجل قد تعلم بعض علوم آل محمد
عليهم السلام ليستاكل به الناس ويماري به السفهاء ويكرم عند الاغنياء فهو في
كلامه به خطيب مصقع يستشهد بالايات ويستدل باثار سادته البررة
وياتي بالبينات ويتعاون باقوال العلماء والقادات وقلبه اظلم من الليل الدلهم
لا يريد بذلك الا ان يعد في عداد العلماء ويحسب من زمرة الحكماء ويحمله الجهال

فالعوام

والعوام ويركب على اعناق الانعام فاذا حصل له هذا المقام يانف ان لا يجيب
عما ليس له علم ويرده الى اهله فيزيد على ما عنده من الحق الذي لا يعتقد به نفسه
اضعافه من الاباطيل واشاله من الاضاليل وهو افسق الفسقة واكفر الكفرة
لاضلاله الانام وابداعه في الاسلام وربما يضم الى ذلك وقارا وتؤدة و
سكونا وحلما وتخاضعا ليسلم له ما يستره ولا ينكر عليه من اعماله ويشهد على
ما رواه العسكري عليه السلام في تفسيره قال فقال رجل للصادق عليه السلام فاذا
كان هؤلاء العوام من اليهود لا يعرفون الكتاب الا بما يسمعونه من علمائهم
لا سبيل لهم الى غيره فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم فان لم
يجز لهؤلاء القبول من علمائهم لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم فقال بين
عوامنا وعلمائنا وبين اليهود وعوامهم وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من
جهة اما من حيث استووا فان الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علمائهم كما قد ذم
عوامهم واما من حيث افترقوا فلا قال فبين لي ذلك يا ابن رسول الله قال عليه السلام
ان عوام اليهود كانوا قد عرفوا علمائهم بالكذب الصراح وباكل الحرام والرشا
وبتغيير الاحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات وعرفوهم
بالتعصب الشديد الذي يفارقون به اديانهم وانهم اذا تعصبوا ازالوا حقوق
من تعصبوا عليه واعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من اموال غيرهم وظلموهم
من اجلهم وعرفوهم يقارفون المحرمات واضطروا بمعارف قلوبهم الى ان من
فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز ان يصدق على الله ولا على الوسائط بين الخلق
وبين الله فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوه ومن قد علموا انه لا يجوز قبول
خبره ولا تصديقه في حكايته ولا العمل بما يؤديه عمن لم يشاهدوه ووجب عليهم
النظر بانفسهم في امر رسول الله صلى الله عليه وآله اذ كانت دلائله اوضح من ان تخفى
واشهر من ان لا تظهر لهم وكذلك عوام امتنا اذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر
والعصبية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها واهلاك من يتعصبون عليه

وهل عوام اليهود الا كعوامنا يقلدون علماءهم

وان كان لاصلاح امره مستحقا وبالترفق بالبر والاحسان على من تعصبوا له
وان كان للاذلال والاهانة مستحقا فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء
فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة فقهائهم فاما من كان من
الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا لامر مولاه فللعوام
ان يقلدوه وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم فان من يركب من
القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئا
ولا كرامتهم وانما كثر التخليط فيما يتحمل عنا اهل البيت لذلك لان الفسقة يتحملون
عنا فيحرفونه باسره لجهلهم ويضعون الاشياء على غير وجهها لقلة معرفتهم
وآخرين يتعمدون الكذب علينا ليجروا من عرض الدنيا ما هو زادهم الى نار جهنم
ومنهم قوم نصاب لا يقدرون على القدح فينا فيتعلمون بعض علومنا الصحيحة
فيتوجهون به عند شيعتنا وينقصون عند نصابنا ثم يضيفون اليه اضعافه
واضعاف اضعافه من الاكاذيب علينا التي نحن براء منها فيتقبله المستسلمون
من شيعتنا على انه من علومنا فضلوا واضلوهم وهم اضر على ضعفاء شيعتنا
من جيش يزيد على الحسين بن علي عليهما السلام واصحابه فانهم يسلبونهم الارواح والاموال
وللمسلوبين عند الله افضل الاحوال لما لحقهم من اعدائهم وهؤلاء علماء السوء
الناصبون المشبهون بانهم لنا موالون ولاعدائنا معادون يدخلون الشك
والشبهة على ضعفاء شيعتنا فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب لا جرم
ان من علم الله من قلبه من هؤلاء العوام انه لا يريد الا صيانة دينه وتعظيم وليه
لم يتركه في يد هذا الملبس الكافر ولكنه يقيض له مؤمنا يقف به على الصواب ثم
يوفقه الله للقبول منه فيجمع له بذلك خير الدنيا والآخرة ويجمع على من اضله
لعن الدنيا وعذاب الآخرة وقال قيل لامير المؤمنين عليه السلام من خير خلق الله بعد
ائمة الهدى ومصابيح الدجى قال العلماء اذا صلحوا قيل ومن شر خلق الله بعد ابليس
وفرعون ونمرود بعد المتسمين باسمائكم والملقبين بالقابكم والآخذين لامكنتكم

والمتأمرين في ممالككم قال العلماء اذا فسدوا هم المظهرون للاباطيل الكاتمون للحقائق
وفيهم قال الله تعالى اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الى غير ذلك من
الاخبار فلا ينبغي للانسان الفطن الذكي ان يغتر بكثرة علم احد وتصنيفه
الكتاب وتشقيقه الخطاب وتزيينه الانادي وحضور الناس عنده من كل
حاضر وبادي ولا بتحنك دجل في برنسه وقيامه الليل في حندسه وتقصيره
الخطوات وغضه الاصوات وغمضه الاعين ولينه الالسن فان كل ذلك يمكن ان
يكون من النفاق ودقة الاخلاق ولا يكون له في الآخرة من خلاق فهيهات
هيهات على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نور ثوب الريا يشف عما تحته
وان التحفت به فانك عاري ولنذكر هنا فصلا آخر في تمييز المحق من المبطل
ونختم به الكتاب لقوم يذكرون فيها ان ختامه لمسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

فصل اعلم انك اذا تدبرت في هذا العالم ووجدت صنع الله المتقن المحكم
بحيث قد حارت الالباب من اتقان صنعه وحيرت الافهام من احكام امره
واتيان كل شيء وضع في موضعه ووجدت كل ظاهر على طبق باطنه ووجدت الله
كيف اعطى كل ذي حق حقه وساق الى كل مخلوق رزقه وجعل لكل شيء دليلا
ولكل دليل سببا ولكل سبب شرحا ولكل شرح بابا واجرى كل شيء على نهج
الحكمة والصواب وجعل لكل واحد مبدءا ومآبا والزم كل منير نوره وكل مؤثر
اثره وكل مظل ظله واعطى كل شيء ما يقتضيه واجراه على ما اقتضاه بمقتضيه
فجعل ما يقتضي الثبات والدوام ثابتا دائما وما يقتضي الزوال والانقضاء
زائلا منقضيا وما يقتضي الرفعة رفيعا وما يقتضي الضعة وضيعا وما يقتضي
الكمال كاملا وما يقتضي النقص ناقصا وما يقتضي الحسن حسنا وما يقتضي القبح
قبيحا وما يقتضي الخزي خزيا وما يقتضي العفة عفيفا مستورا وما يقتضي العزة
عزيزا وما يقتضي الذلة ذليلا وما يقتضي الغنى غنيا وما يقتضي الفقر فقيرا و
هكذا على اختلاف القوابل لما كان جوادا وغنيا مطلقا اعطى كل ذي حق حقه

وساق الى كل مخلوق ما يليق به وما ظلم ربك احداً وما روى عن احد ما ينبغي
لرواته ترى ان القوابل ايضاً مختلفة والاستعدادات متشتتة فلا
تستوي الحرارة والبرودة ولا اليبوسة والرطوبة ولا السعادة والشقاوة
ولا الحسنة والسيئة ولا الظلمة والنور ولا الظل ولا الحرور ولا الكثيف
ولا اللطيف ولا غيرها من الاضداد كما هو بيّن ظاهر لكل ناظر فاذا تدبّرت
في جملة ذلك وعرفت حكمة الحكيم وغناه المطلق تعلم ان قابلية السعادة
وقابلية الشقاوة ضدان لا تأتلفان فان قابلية السعادة عليينية وقابلية
الشقاوة سجينية وقابلية السعادة نورانية وقابلية الشقاوة ظلمانية
وقابلية السعادة خير وقابلية الشقاوة شر وقابلية السعادة لطيفة وقابلية
الشقاوة كثيفة وقابلية السعادة علوية وقابلية الشقاوة سفلية وهكذا
والله الغني العدل الحكيم يفيض على كل منهما بحسب ما يقتضيه ويمدّ كلاً
منهما على ما يقتضيه كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء
ربك محظورا وقال ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض ام نجعل المتقين كالفجار وقال افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
لا يستوون اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً
بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها
اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم
من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون وقال
هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور وقال
افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب
وقال ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا
وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون الى غير ذلك من
الايات الدالة على عدم التسوية بين الفريقين فالمؤمن المنبئ عن الله لا يمكن

ان يلتبس

ان يلتبس امره بالكافر المنبئ عن الشيطان هذا عذب فرات سائغ شرابه
وهذا ملح اجاج فالمؤمن هو الذي ينبئ عن الله ويطيع امر مولاه ويخاف مولاه
ويمدّه الله من انوار عظمته وجلال كبريائه ويؤيده بروح القدس ويسدده
ويرفع الاختلاف عن اقواله واعماله ويلقي اليه مثاله ونوره وبهائه ويمنّ الله
عليه بالدوام والثبات والفلاح والفوز والطهارة والعصمة والدفع
عنه والوقار والسكينة واستجابة الدعوة والوقع والعظمة في قلوب المؤمنين
كما قال الصادق عليه السلام ليونس بن ظبيان في حديث طويل شريف ان اولي الالباب
الذين عملوا بالفكرة حتى ورثوا منه حب الله فان حب الله اذا ورثته القلوب
استضاء به واسرع اليه اللطف فاذا انزل منزلة اللطف صار من اهل
الفوائد فاذا صار اهل الفوائد تكلم بالحكمة واذا تكلم بالحكمة صار صاحب فطنة
فاذا نزل منزلة الفطنة عمل بها في القدرة فاذا عمل بها في القدرة عمل في الاطباق
السبعة فاذا بلغ هذه المنزلة صار يتقلب في لطف وحكمة وبيان فاذا بلغ
هذه المنزلة جعل شهوته ومحبته في خالقه فاذا فعل ذلك نزل منزلة الكبرى
فعاين ربه بقلبه وورث الحكمة بغير ما ورثته الحكماء وورث العلم بغير ما ورثته
العلماء وورث الصدق بغير ما ورثه الصديقون ان الحكماء ورثوا الحكمة
بالصمت وان العلماء ورثوا العلم بالطلب وان الصديقون ورثوا الصدق
بالخشوع وطول العبادة فمن اخذ بهذه السيرة اما ان يسفل واما ان يرفع واكثرهم
الذي يسفل ولا يرفع اذا لم يراع حق الله ولم يعمل بما امر به فهذه صفة من لم يعرف
الله حق معرفته ولم يحبه حق محبته فلا تغرنك صلوتهم وصيامهم ورواياتهم
وعلومهم فانهم حمر مستنفرة ثم قال يا يونس اذا اردت العلم الصحيح فعندنا
اهل البيت فانا ورثناه واوتينا شرح الحكمة وفصل الخطاب الخبر وهو حديث
شريف فاني يشتبه امر هذا الرجل بغيره وكل من يدعي ما ليس فيه كذبته شواهد
الامتحان واما المنافق والكافر الملبس على المؤمنين فليس من الله ولا الى الله وعليه

من النبيين ويضربه بالاختلاف في علمه واختلافه واحواله والانقطاع وادحاض
الحجة ويأتي عليه من يبطل امره ويدحض حجته ويخزيه وهو العذاب الادنى دون
العذاب الاكبر ومحال ان يفلح او يفوز او يدوم ولا نمنع ان يكون المؤمن
مقهوراً ومظلوماً ومغصوباً عليه ومستأثراً عليه او مبتلى بالشدائد والاعراض
والامراض فان ذلك لا دخل له في حقيته احد وان البلاء فاكهة المؤمن وانما
نريد بما ذكرنا ما يتعلق بدينه ودليله وحجته فالمؤمن لا يكون مقهوراً في
دينه بان يقهره ناصب ولا يبتلى بالشدائد والاعراض في دينه ولا يغلبه احد
عليه ولا تدحض حجته عليه وكذلك لا نمنع ان يطول دولة الباطل وان يكون
منعماً مترفاً كبيراً رئيساً وانما المراد انقطاع امره في برهانه وذلته في دينه
وادحاض حجته وهذا الامر واجب في حكمة الله التي خلق خلقه عليها وقد انبأنا
عن ذلك في كتابه منها ما مر ومنها قوله تعالى لا يفلح الساحرون وقوله لا يفلح
الساحر حيث اتى وقوله ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل
المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون وقوله جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقاً وقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وقوله ويريد الله الحق بكلماته ويقطع
دابر الكافرين الى غير ذلك من الآيات فالباطل لا بد وان يظهر بطلانه في الدنيا
قبل موته لاهله فان الله لا يغري عباده بالباطل ولا يغرهم عليه ولو امهل الباطل
حتى يفعل ما يشاء ويلبس على الخلق كيف يشاء ولا يظهر بطلان امره فاذا لا يبقى له
حجة على العباد ولصار لغواً ارسال الرسل وانزال الكتب والتكليف والجنة والنار
وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً بل جعل على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً
وعلى كل باطل اجتثاثاً وعلى كل خطاء ظلمة لا يشتبه على من له ادنى مسكة اللهم الا
ان يكون في القلب مرض وفي العين عمى وفي الاذن صمم لا يدرك ذلك فحينئذ
ربما يشتبه عليه الامر وعليه الحجة بمرض قلبه وعمى عينه وصمم اذنه ونعم ما قال الشاعر

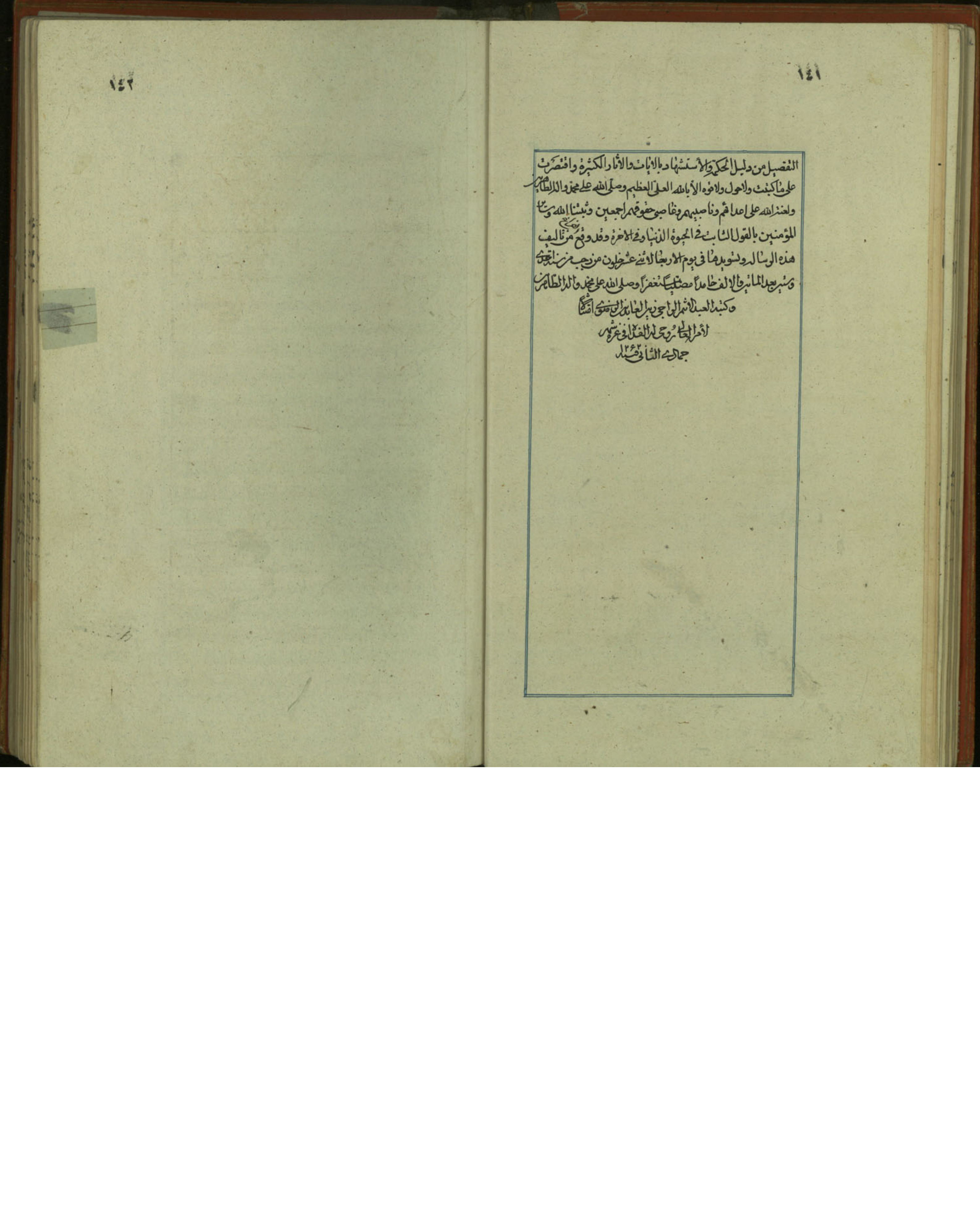
قد

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد   والا فثوب الرياء يشف عما تحته وان
التحفت به فانك عاري   وقال علي عليه السلام يقين المرء يرى في عمله فلا
يشتبه ابداً المطوق بالعاطل والطل بالوابل والماء بالسراب والسماء بالتراب
وما ذكرنا من الدليل كان من الموعظة الحسنة وان شئت الاستدلال
عليه من المجادلة بالتي هي احسن فاعلم ان الانسان مركب من مادة وصورة و
مادته الوجود وصورته الماهية كما برهنا عليه في سائر رسائلنا ومباحثنا
والوجود جهة الشيء الى ربه وجهة وحدته وبساطته ونوره وخيره وكماله
الماهية هي جهة الشيء الى نفسه وجهة كثرته وتركيبه وظلمته وشره ونقصه
وكل منهما حادث مفتقر لوجود التركيب المستلزم للافتقار والحدوث
فكل منهما مستمد من ربه دائماً ما به قوامه وبقاؤه ودوامه فان لسان
استعداد كل شيء من جنس ما هو عليه فلسان استعداد الوجود يسئل
دائماً ما به يتقوى ويتزايد من النور والخير والكمال والثبات والدوام و
لسان استعداد الماهية يسأل دائماً ما به تتقوى وتتزايد من الظلمة والشر
والنقص والفناء والزوال ولسنا نريد بالفناء والزوال عدمها وانما
المراد فناء حالاتها وتقلباتها فان الوجود اقرب الى الوحدة والازلية
فلذا قلة انقلاب حالاته وكثرة استمرار حاله الذي هو عليه بخلافها فانها ابعد
من المبدء والازل فتقتضي كثرة الانقلاب في الحالات والاختلاف لانها مستلزمة
للكثرة بالجملة كل واحد منها مستمد مما هو من جنسه ولما كان الوجود اثر المشية
والاثر لا بد وان يكون من جنس صفة مؤثره وهو آية تعريف الله سبحانه الذي
عرف به نفسه لخلقه وجب ان يكون امداد الوجود مناسبة لاوصاف الله سبحانه
من القهر والغلبة والعزة والقدرة والدوام والثبات وهكذا ولما كانت الماهية
جهة انقطاع الشيء من ربه ولا مشابهة لها من الجبروت واللاهوت وليست
بوصف الله سبحانه وانما هي وصف الحدوث وجب ان يكون امدادها مما

يليق بها وذلك ظاهر انشاء الله وكل واحد ليس له الا ما سعى اى طلب وعمل
وطلبه قوله وعمله فانه اما ان يطلب قولا او عملا فكل واحد منهما مستمد
بعمله ويجزي بعمله سيجزيهم وصفهم وما تجزون الا ما كنتم تعملون و
الانسان مركب من الوجود والماهية تركيبا يمكن له استعمال كل واحد
من جزئيه والعمل بمقتضى كل واحد منهما مال الانسان وعمل بمقتضى وجوده
واطاع ورغب الى الله سبحانه تشيعه الماهية لهذا الاستحال الانفكاك
والعمل بمقتضى طبعها او المطاوعة اختادت المطاوعة فان في الانفكاك
فنائها وعدمها فتطاوع قهرا وتعمل عمل الوجود فاذا عمل الوجود بمقتضى
نورانيته وطاوعته الماهية في عمله استمد الوجود من ربه ما يناسبه من
النور والخير فامده الله بالذات واستمدت الماهية بالعرض فالوجود يتقوى
بالمدد الذاتي والماهية تضعف بالمدد العرضي الغير المناسب لمزاجها مثال
ذلك الحرارة والبرودة اذا تركبتا وامددت الحرارة بالحرارة تتقوى الحرارة
وكل مدد تضعف البرودة الى ان يبطل مقتضاها ولا تقدر على التبريد بوجه
فيدخل بذلك في محفل المستحسنات والحرارات فاذا صار ينزل المدد
على حسب اقتضاء الوجود وضعفت الماهية وتلاشت واضمحلت والوجود هو
اية تعريف الله سبحانه وتعرفه واسمه ورسمه وصفته والله غالب على امره يصير
الانسان قويا بالله سميعا بصيرا بالله ثابتا بالله نورا بالله خيرا بالله كاملا
بالله غالبا بالله وهكذا سائر ما يليق بالربوبية واما اذا عمل الانسان بمقتضى
الماهية وادام العمل بمقتضاها وطاوعها الوجود في عملها استمدت بمقتضاها
وتنزل المدد على حسبها اليها فتقوت به وضعف الوجود في كل مدد الى ان يصير
الوجود مضمحلا متلاشيا لم يبق منه الا بقدر امساك التركيب فحينئذ يكون
اية الشيطان وان كيد الشيطان كان ضعيفا فحينئذ يفتقر الانسان بالشيطان
ويضعف به سميعا بصيرا به زائلا به ظلمانيا به شرا به ناقصا به مغلوبا به وهكذا

ومجرد الماهية عند الانفكاك عدم

فلوكان العالم خاليا من اللطخ والخلط والمزج لما كان يخفى امر احدهما على
احد من الناس فان اعمال المؤمن كلها نعيم وحور وقصور ولذة ابدية
واعمال الكافر كلها حيات وعقارب وجهنم وعذاب ابدي ولا يشتبه
احدهما بالاخر ولكن في عالم اللطخ والمزج قد يلتبس الامر على من في قلبه
مرض وفي عينه عمى وفي سمعه وقر ولكن لا يشتبه لمن كان له قلب او القى
السمع وهو شهيد فان الله سبحانه كلا يمد هؤلاء وهؤلاء بذاتيتهما
واللطخ والخلط امر عرضي زايل لا بقاء له والعرضي لا يغلب الذاتي ابدا والعرضي
ثوب شفيف يحكي ما وراءه ابدا فلا يخفى الذاتي ابدا فاذا عرفت ذلك فاعتبر
من امر هذا الملتبس الكافر كيف ادعى عظيما وافترى فخيما وكيف ضربه الله
بالعمى والسفه حتى حمل اسباب بطلان امره وفساد طريقته وعلامات شقاوته
ونفاقه وافترائه على الله وعلى رسوله والائمة عليهم السلم على رسله وارسلهم في
اطراف البلدان حتى لا يشتبه امره على من لم يكن في قلبه مرض ولتصغى اليه
افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ثم
اخمد ناره وابطل امره ونقضه وقطع دابره وظل متبعوه حيارى لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا وكذلك يهدي الله المتقين ويضل الله الظالمين
ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ثم لما كان هذا المطلب الذي ذكرنا في هذا الفصل
باب كل خير وسبيل كل نجاة لو حفظته وتدبرت فيه لوجدته دليلا على اثبات
رسالة الرسل ونزول الكتب واثبات امر كل ولي وصفي ثم تنظر دائما نظر به الله
سبحانه لعباده فابن ما وقع التفريق وثبت التصديق من الله لاحد في دينه
وامره الذي يدعيه تصدقه انت ايضا تبعا لمشية الله ورضاه ومن وجدت
الله ابطل امره وافسد ادعائه بالبراهين الواضحة والادلة البينة تنكره تبعا
لمشية الله ورضاه وهذه طريقة لا يضل سالكها ولا يبيد الاخذ بها ابدا ولما
كان القلب مشغولا بالتهيؤ للسفر الى مشهد الرضا عليه السلم وكان متبلبلا لم يبغي



التفصيل من دليل الحكمة والاستشهاد بالآيات والآثار الكثيرة واقتصرت
على ما كتبت ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
ولعنة الله على اعدائهم وناصبيهم وغاصبي حقوقهم اجمعين وثبتنا الله وسائر
المؤمنين بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وقد وقع الفراغ من تأليف
هذه الرسالة وتسويدها في يوم الاربعاء الاثني عشر خلون من رجب من سنة احدى
وستين بعد المائتين والالف حامدا مصليا مستغفرا وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
وكتبه العبد الاثم الراجي زين العابدين الموسوي [illegible]
لامر العالم روحي له الفداء في غرة
جمادى الثاني سنة ١٢٦٢

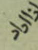
بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم
اجمعين **وبعد** فيقول العبد الاثيم كريم بن ابرهيم انه قد ارسل الي بعض
الاخوان صانه الله عن طوارق الحدثان مسائل انشاها من بعض الطلبة
ليسالني عنها وقد اتتني وانا في غاية تبلبل البال واختلال الحال بحيث لا قلب
لي مجتمع حتى اتوجه اليها والى جوابها ولكن الميسور لا يسقط بالمعسور فاقتصر على
ما يحضرني في مثل هذه الحال والله المستعان ولا قوة الا به **قال**
سلمه الله ان الشيخ اعلى الله مقامه يقول بعد الجمع بين قوله عليه السلام انا
القران الناطق اعلم ما كان وما يكون الى يوم القيمة وبين قوله عليه السلام
لولا اية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيمة وبين قوله عليه السلام
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ويتفرع على ما ذكرنا انه يمكن ان يكون حكم
لا يعلمه النبي في عصره ويعلمه الامام في عصره ولكن ما يعلمه الامام فهو بواسطة
النبي صلى الله عليه واله ويجوز ان لا يكون في هذا القران ذلك الحكم في عصره
ويكون موجودا في عصر الامام بواسطة النبي الى اخر ما المراد من هذه العبارة وكيف
يمكن ان لا يعلم النبي صلى الله عليه واله في عصره ويعلمه الامام عليه السلام **اقول**
هذا الكلام في غاية وضوح المرام وان كلام الملوك ملوك الكلام وشرح
وبين فيه رتبة الرسول والامام وكلام الملك العلام والاشارة الى ما في المقام
من الاجمال والابهام ان العلم هو نفس المعلوم في كل مقام كما شرحنا وبينا

في مباحثاتنا

في مباحثاتنا وسائر رسائلنا وقد اشار الله سبحانه الى ذلك في كتابه حيث قال
فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب والمراد بالكتاب هو لوح
الاعيان المكونة كما قال لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم
البعث فعلم الله الحادث علمان علم امكاني وعلم كوني اما العلم الامكاني فهو
علمه تعالى بالاشياء في الوجود الراجح وعالم الامر وليس قبله علم متعلق بالاشياء
مقترن بها واقع عليها واليه الاشارة في حديث حماد بن عيسى قال سئلت
ابا عبد الله عليه السلام فقلت لم يزل الله تعالى يعلم قال انى يكون يعلم ولا
معلوم قال قلت فلم يزل الله يسمع قال انى يكون ذلك ولا مسموع
قال قلت فلم يزل يبصر قال انى يكون ذلك ولا مبصر قال ثم قال لم يزل عليما
سميعا بصيرا ذات علامة سميعة بصيرة انتهى فالعلم الامكاني هو علم فعلي وهو
حادث ليس بقديم لم يزل وهو قبل الاشياء في اكوانها ومع الاشياء وبعد
الاشياء على حد سواء فان الاشياء قبل كونها كانت في الامكان وبعد
كونها لم تخرج عن الامكان وبعد فنائها هو في الامكان ومن الامكان الحروف
المكتوبة من المداد فانها قبل كونها وحين كونها وبعد كونها مداد لم تخرج
عن المدادية والعالم بالمداد عالم بالحروف قبل كونها كعلمه بها بعد كونها والى
ذلك الاشارة في قول ابي جعفر عليه السلام في رواية محمد بن مسلم قال سمعته يقول
كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما كان فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد
ما كونه وذلك لانه في كلا الحالين في الامكان ومن الامكان وهذا العلم
هو العلم المستاثر به في علم الغيب عند الله سبحانه لا يطلع عليه احد من خلقه
لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن ممتحن لان مبدء هؤلاء في الاكوان و
ذلك العلم في الامكان ولا يتجاوز شيء ما وراء مبدئه ولا يحيط بما فوق حده
فهو العلم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله واليه الاشارة بقول الصادق عليه السلام
الغيب ما لم يكن والشهادة ما قد كان وهذا العلم هو الذي قال الله سبحانه

ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء اى الا بما كون من ذلك ونزله فى الشهادة
وهو العلم الخاص الذى اشار اليه الباقر عليه السلام ان لله تعالى علما خاصا وعلما
عاما فاما العلم الخاص فالعلم الذى لا يطلع عليه ملئكة المقربين وانبيائه المرسلين
وقد وقع الينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله فهذا العلم الامكانى علم لا يطلع
عليه احد الا الواحد الفرد وهو علم القدر الذى اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام
ان القدر سر من سر الله وستر من ستر الله وحرز من حرز الله مرفوع فى حجاب الله
مطوى عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق فى علم الله وضع الله العباد عن علمه
ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لانهم لا ينالونه بحقيقة الربانية ولا
بقدرة الصمدانية ولا بعظمة النورانية ولا بعزة الوحدانية لانه بحر زاخر خالص لله
عز وجل عمقه ما بين السماء والارض عرضه ما بين المشرق والمغرب اسود كالليل
الدامس كثير الحيات والحيتان يعلو مرة ويسفل اخرى فى قعرها شمس تضئ
لا يطلع عليها الا الله الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله عز وجل فى حكمه
ونازعه فى سلطانه وكشف عن سره وباء بغضب من الله وماويه جهنم وبئس المصير
وهذا العلم هو مبدء البداء منه يقدم الله ما يشاء ويؤخر وهو بحر لا نهاية له
ولا غاية ومنه يمد الله سبحانه الخلق بلا غاية ولا نهاية ولا نفاد له وهو كما قال
موسى بن جعفر عليه السلام علم الله لا يوصف الله منه باين ولا يوصف العلم من الله
بكيف ولا يفرد العلم من الله ولا يبان الله منه وليس بين الله وبين علمه حد
فهذا العلم هو ام الكتاب المشار اليه بقوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب وقد سال حمران بن اعين ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احد فقال له ابو جعفر عليه السلام الا من ارتضى من رسول
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وكان والله محمد ممن ارتضى واما
قوله تعالى عالم الغيب فان الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه بما يقدر
من شئ ويقضيه فى علمه فذلك يا حمران علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه


اذا اراد

واما العلم العام علم الذى اطلع عليه ملئكة المقربين وانبيائه المرسلين ع

اذا اراد ويبدو له فلا يمضيه فاما العلم الذى يقدره الله ويقضيه و
يمضيه فهو العلم الذى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم الينا فاذا
عرفت ذلك فاعلم ان اول ما خلق الله العقل وهو اول مكون جاء من بحر
الامكان الى ساحل الاكوان واول موجود نزل من رتبة القدر والقضى الى
عالم الامضاء وهو من مبدئه الى منتهاه فى عالم الاكوان فلا يحيط بالامكان
ابدا نعم لما كان مبدء جميع الاشياء ومآبها منه بدئت واليه عادت يحيط
بجميع الاكوان ويعلم ما فيها ويطلع على ظاهرها وخافيها اذ هو الكلى فى جميع
ما دونه يخبر بجميع ما شاء الله واراده وقدره وقضاه وامضاه فقد انتهى
اليه واحاط هو به من جميع جهاته وهو العلم الثانى الذى مر فى حديث الباقر عليه السلام
الذى اطلع الله ملائكة المقربين وانبيائه المرسلين ووقع اليهم صلوات الله
عليهم علمه ولا بداء فيه لانه سبحانه امضاه وما امضى من شئ فلا بداء فيه كما تحققته
فى محله نعم يمكن محوه بعد ما اثبته وهو المشار اليه فى كتابه تعالى يمحوا الله ما
يشاء ويثبت وقد قال ابو عبد الله عليه السلام هل يمحوا الا ما كان وهل يثبت
الا ما لم يكن وذلك لان ما كان فقد امضى كونه فى حده ومكانه ووقته واما
ادامته وابقاؤه فلم يمض بعد وهو فى محل المشية او الارادة او القدر او القضاء
ويحتمل فيه البداء ولذا قال علي عليه السلام لولا اية فى كتاب الله لاخبرتكم بما
كان وما يكون الى يوم القيمة فانه لا يؤمن على الاشياء المثبتة المكونة المحو
اثبات غيره فلاجل ذلك لا يمكن له ان يخبر عن دوامه وثباته الى حين حلوله
فلعله قد بدا لله فى ابقائه الى حين حلول وقته فلا يقع نعم يمكن ذلك بوحى
خاص من الله سبحانه انه لا بداء فيه او كان من امور يكون البداء فيه مما يخل
بالحكمة والوعد منه سبحانه ففى ذلك يمكن البت لهم بانه لا بداء فيه واحتمال
البداء فى ادامة الاشياء المثبتة واحتمال المحو فيها لا ينافى مشاهدتهم جميع ما
خرج من بحر الامكان الى ساحل الاكوان كما انك ترى البناء عيانا ويحتمل البداء

فی ابقائه وتخریبه بعد طرفة عین وما ورد فی کتاب الله المجید انه لا رطب ولا یابس الا فی کتاب مبین وان فیه تبیان کل شیء فذلك مما دخل فی ساحة الاکوان فجمیع ما دخل فی عرصة الاکوان رطبها ای امدادها الثانویة الجدیدة ویابسها ای امدادها العتیقة الذاهبة فی الکتاب موجود واما ما هو فی الامکان ولم ینزل الی الکون فلیس مما حواه الکتاب واشتمل علیه وکل ما ینزل فی عالم الکون بامضاء الله سبحانه یندرج تحت معانی الکتاب فاذا اندرج تحتها یعلمه العالم بالکتاب سواء کان الکتاب تدوینیا او تکوینیا فالعالم بالکتاب یعلم جمیع المکونات فی کل حین ویزداد معانیه فی کل ان وحین الامر بعد الامر والشیء بعد الشیء وهذا العلم هو الذی لا غایة له ولا نهایة مثال ذلك ان الطعام فی مبدء وضع اللغة مثلا یوضع لما یطعم وما یطعم فی ذلك الزمان محصور معلوم وکلما ینبت فی العالم نباتا ویتولد حیوان او یحدث طعام علی ترکیب جدید یدخل تحت مدلوله فالعالم بمعنی الطعام فی اول وضعه یعلم جمیع ما فی العالم مما یطعم وکلما یحدث نباتا وحیوان او ترکیب یزداد علما بمعانی لفظ الطعام مثلا وهذا مثل تقریبی فجمیع الفاظ الکتاب مثلا فی سنة نزوله لها معان موجودة فی الملك والعالم بها یعلم تلك المعانی الموجودة ولا یعلم ما یوجد من المعانی التی تندرج بعد ذلك تحتها فاذا جاء العالم الثانی بالکتاب یطلع علی ما امضی واندرج تحت الکتاب قبله ویزداد علما بما یحدث ویمضی فی اناء اللیل والنهار ویندرج تحت معانی الفاظ الکتاب وان هذا هو العلم الواسع الذی لا غایة له ولا نهایة واما ما امضی ودخل تحت الفاظ الکتاب فذلك محصور معدود عند العالم به والی ذلك اشار مولای ابا عبد الله علیه السلم لابی بصیر قال ان داود ورث الانبیاء وان سلیمان ورث داود وما هناك وانا ورثنا محمدا صلی الله علیه واله وان عندنا صحف ابرهیم والواح موسی فقال له ابو بصیر ان هذا لهو العلم فقال یا ابا محمد

لیس هذا هو العلم انما هذا الاثر انما العلم ما حدث باللیل والنهار یوما بیوم وساعة بساعة واشار لمفضل فقال ورث سلیمان داود وان محمدا ورث سلیمان وانا ورثنا محمدا وان عندنا علم التورية والانجیل والزبور وتبیان ما فی الالواح قال قلت ان هذا لهو العلم قال لیس هذا العلم انما العلم ما یحدث یوما بیوم وساعة بعد ساعة ودلت انما دخل تحت معانی هذه الکتب والالواح انما هو اثر وروایة عن السلف وهو محصور معدود عند عالمه وانما العلم الذی لا غایة له ولا نهایة هو العلم الذی یجری من بحر الامکان الی خلیج الاکوان فی کل آن فذلك الذی لا غایة له ولا نهایة فمعانی القران فی عصر علی علیه السلم اکثر منها فی عصر النبی صلی الله علیه واله وکذلك معانیه فی عصر الحسن علیه السلم اکثر منها فی عصر علی علیه السلم وهکذا بل فی کل یوم یزداد فی معانی الکتاب وفی کل یوم یکون اکثر منه فی امسه وهکذا یکون الی ما شاء الله وفی کل وقت جمیع علم العالم ما فی الکتاب لا یزید علیه حرفا واحدا اذ فیه تبیان کل شیء موجود فی کل طرفة عین ولا یزید العالم علی کل شیء فتبین وظهر ان علیا علیه السلم یعلم من علم الکتاب فی عصره ما لا یعلمه النبی صلی الله علیه واله فی عصره وهکذا کل امام یعلم من علم الکتاب ما لا یعلمه الامام السابق فی عصره لان فی العصر السابق لم یکن ما دخل تحت الکتاب فی الاکوان وفی الاشیاء المکونة الموجودة للقضیة حتی یعلمه الامام السابق او النبی السابق فلما دخل تحت علمه الامام اللاحق ولا یلزم من ذلك جهل الامام السابق بمعانی الکتاب فان هذه المعانی الحادثة لم تکن فی عصره موجودة مکونة فی عالم الاکوان حتی یعلمه عالم العصر فلما وجد علمه ارایت لو لم یکن فی لوح شیء من الکلمات والحروف ولم تعلم فیه حرفا وکلمة فی وقتك هل یقال لك جاهل بل لا یقال لك جاهل بل لو علمت فیه حرفا وکلمة یقال لك جاهل فانك تدعی فیه ما لیس فیه فاذا کتب فیه حرف او کلمة ثم لم تعلم

يقال لك جاهل فانه يكون حرف ولا تراه وكذلك يعلم الامام السابق ما هو موجود
في عصره مكون مقضي وهو يحث معاني الكتاب ولو علم ما ليس بموجود لكان
كذبا وجهلا فاذا حدث شيء بعد ذلك يجب ان يعلمه الامام اللاحق والا لكان
منه جهلا نعوذ بالله ويحدث في كل ان لكل شيء امداد جديدة لم تكن في الان
السابق ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وامثل لك مثالا
لتبصر بعينك المطلوب هذا السراج الموضوع منه مشرق على صحن البيت والدار
ودائم الفيضان لانواره بحيث لو قطع توجهه ومدده وفيضه عن نوره لعدم
من ساعته فيمد انواره في كل طرفة عين بمدد جديد وفيض جديد وانت ناظر
الى انواره ترى جميعها بحضرتك ويحيط بكلها خبرا لا يعزب عنك شيء من نوره
فاذا غبت عنها او غمضت عنها نظرك او مت ونظر اليها غيرك يرى تلك الانوار
ولكن هو يعلم ما رايت بالاثر ويعلم ما يرى بالعيان وما يرى غير ما رايت لان ما راى
هو امداد جديدة قد حدثت وبرزت من عالم الامكان الى الاكوان بعد ما غبت
عنها او مت ولعل بداء حصل فيها بعد ذلك كان كانت في عصرك في عصرك
ساكنة وتحركت في عصر صاحبك الذي في بعدك او بالعكس وكانت قوية في
عصرك وضعفت في عصر صاحبك او بالعكس او تغيرت لونها بسبب تغير الدهن
والفتيلة وغيرها من الاسباب فصاحبك في عصره يعلم من الانوار ما علمت
بالاثر والاشباح المنفصلة وما لم تعلم في عصرك من الامداد الجديدة الحادثة بعدك في
كل ان وحين فتبصر بذلك امرك فان السراج المنير في العالم هو المشية المشتعلة
من زيت الرحمة الواسعة وهو مضيء لعالم الاكوان وجميع عالم الاكوان ماضيها
واتيها من انواره واثاره واشعته وهو دائم الفيضان والامداد لجميعها
وكل عالم في عصره يعلم ما كان وما يكون الى يوم القيمة فان ما كان من الماضي
وما ياتي من المستقبل وكلاهما من الزمان وجميع الزمان بما فيه مخلوق فلا
مضي ولا استقبال عنده وانما ذلك امر اضافي بالنسبة الى الوقتيات الا ترى ا

الا ترى انك لو سرت من بعيد الى السراج فمن انواره ما تعدلته ومنها ما هو امامك
وانت مستقبل اليه وكلاهما عند السراج موجودان في آن واحد فجميع
ما كان وما يكون موجود عند سراج المشية وكل مستمد منه مستفيض
من فيضه وهو يفيض عليهما ويمدهما في كل طرفة عين فما يفيض عليهما
على نوع ما سبق او يبدو الله سبحانه فيمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
الذي لا محو فيه ولا اثبات ولا مضي عنده ولا انقضاء اذ كل ما فيه مضى
وانقضاء يحتمل فيه المحو والاثبات في الان الثاني فالمدد النازل في كل طرفة
عين يصدر من السراج وهو من حيث الصدور لا مضاء له ولا انقضاء وهو
ابدا في اول صدوره سرمديا فكيف يمحو ما هو ابدا في اول اثباته الاول فهنالك
لا محو ولا اثبات ومن حيث دنوعه في عالم الجبروت والملكوت والملك يحصل له
مضي وانقضاء فالان الاول الجبروتي غير الان الثاني والان الاول الملكوتي
غير الان الثاني والان الاول الملكي غير الان الثاني فههنا يظهر ذلك المدد
على المحو والاثبات فربما يمحو ما اثبت في الان الاول واثبت شيء بعد ما محي ولما
كان هذا المحو وهذا الاثبات معا حاضرين عند المشية فهنالك لا محو ولا اثبات
ولما كان الان الثاني عند صاحب الان الاول معدوما وغائبا عنه ومحجوبا
راى محوا بعد اثبات واثباتا بعد محو كما ترى ان النهار يمحي ويثبت الليل والليل
يمحي ويثبت النهار واما المحيط بهما الشاهد لهما كل واحد منهما في موضعه وحده
فلا محو عنده ولا اثبات فلا يمحي من مشهوده شيء ولا يزيد فيه شيء بالجملة ليس تحقيق
معنى البداء والمحو والاثبات من جملة سؤاله وانما اتينا بما ذكرنا على نحو
الاجمال لتوقف بيان سؤاله عليه فالامام يعلم في عصره ما لم يكن النبي صلى الله عليه وآله
يعلم في عصره لان النبي صلى الله عليه وآله كان يعلم ما دخل في الاكوان وامضى
من ماض عنا او آت الينا واما ما لم يدخل وهو بعد في المشية ولم يرد او في
الارادة ولم يقدر او في القدر ولم يقض او في القضاء ولم يمض فليس يعلمه الا

لاجل انه شيء ولا يعلمه بل لاجل انه ليس بشيء كما قال الله سبحانه اولا يذكر الانسان
انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا وقال بل هم في لبس من خلق جديد وقال كلا
نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وقال ولدينا مزيد بل النبي في يوم
يعلم ما لم يك يعلم في امسه ولذا قال الله سبحانه قل رب زدني علما
وكذلك الامام يزداد علما في كل ان وحين ولو لم يزداد والنفد ما عندهم
كما قال ابو عبد الله عليه السلم انا لنزاد في الليل والنهار فلو لم نزد لنفد
ما عندنا وعن هشام بن سالم قال قلت لابي عبد الله عليه السلم كلام سمعته من
ابي الخطاب فقال اعرضه علي قال فقلت يقول انكم تعلمون الحلال والحرام و
فصل ما بين الناس فلما اردت القيام اخذ بيدي فقال عليه السلم يا با محمد علم القرآن
والحلال والحرام يسير في جنب العلم الذي يحدث في الليل والنهار الى غير ذلك
من الاخبار الموافقة لصحيح الاعتبار وهذه الزيادة ما لم يكن في عصر السابق ولم
يك يعلمه في عصره وحدث في عصر اللاحق ويعلمه اللاحق في عصره نعم انما الكلام
في زمان اللاحق اذا ازداد علما هل يصل اليه العلم من غير واسطة السابق
او يصل اليه اولا في عالم البرزخ ثم يصل الى الحي في الدنيا فتحقيق القول فيه
انه يصل الى السابق اولا في عالم البرزخ ثم يصل الى الحي في الدنيا فان ما نزل
الى الدنيا من امر فانما ينزل من خزائنه الغيبية من العقل الى الروح ومنها الى
النفس ومنها الى الطبع ومنه الى عالم الهباء ومنه الى عالم المثال ومنه الى عالم
الاجسام فما لم يمر في عالم البرزخ على رسول الله صلى الله عليه وآله والماضي
من الائمة لم يصل الى الحي في الدنيا ونحن قد قلنا ان اللاحق في عصره يعلم ما
لا يعلمه السابق في عصره ما دام حيا ولم نقل انه يعلم ما لا يعلمه النبي في هذا العصر
او ما لا يعلمه السابق في زمان اللاحق فما حدث من شيء يعرض اولا على رسول الله
صلى الله عليه وآله ثم على علي عليه السلم ثم الى الامام الذي يليه الى صاحب العصر فيعرض
عليه فلا يعلم شيئا لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا الحادث ليس

في الحلال

في الحلال والحرام وعلم التشريع فانه انتهى كله الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وورثه الامام بعده ثم الامام بعده وهكذا او حلال محمد حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام
الى يوم القيمة وانما ذلك في علم الاكوان والايجاد والمحو والاثبات الكوني
ويدل على هذه الجملة ما روي عن الثمالي قال قلت لعلي بن الحسين جعلت فداك
كل ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقد اعطاه امير المؤمنين عليه السلم
بعده ثم الحسن بعد امير المؤمنين ثم الحسين ثم كل امام الى ان تقوم الساعة
قال نعم مع الزيادة التي تحدث في كل سنة وفي كل شهر اي والله وفي كل
ساعة وعن زرارة عن ابي جعفر عليه السلم قال سمعته يقول لولا انا نزداد لنفدنا
قال قلت فتزدادون شيئا لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا
كان ذلك عرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى الائمة ثم انتهى الامر الينا
وعن محمد بن سليمان الديلمي عن ابيه قال سألت ابا عبد الله عليه السلم
فقلت جعلت فداك سمعتك وانت تقول غير مرة لولا انا نزداد لانفدنا
قال اما الحلال والحرام فقد والله انزله الله على نبيه بكماله وما يزاد الامام
في حلال ولا حرام قال فقلت فما هذه الزيادة قال في سائر الاشياء سوى
الحلال والحرام قال قلت فتزدادون شيئا يخفى على رسول الله صلى الله عليه وآله
قال لا انما يخرج الامر من عند الله فيأتي به الملك رسول الله صلى الله
عليه وآله فيقول يا محمد صلى الله عليه وآله ربك يأمرك بكذا وكذا فيقول انطلق
به الى علي فيأتي عليا فيقول انطلق به الى الحسن فيقول انطلق به الى الحسين فلم
يزل هكذا ينطلق الى واحد بعد واحد حتى يخرج الينا قلت فتزدادون شيئا لا يعلمه
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ويحك يجوز ان يعلم الامام شيئا لم يعلمه
رسول الله صلى الله عليه وآله والامام قبله وعن سماعة قال قال ابو عبد الله
عليه السلم ان لله علمين علما اظهر عليه ملائكته وانبياءه ورسله فما اظهر عليه
ملائكته ورسله وانبياءه فقد علمناه وعرض على الائمة الذين كانوا

وعلما استأثر به فاذا بدا لله في شيء منه اعلمناه ع

من قبلنا فتبين وظهر ان اللاحق لا يمكن ان يصل اليه امر محدث من غير ان يصل
الى السابق فانهم في عالم البرزخ والشيء ما لم يمر عليه لم ينزل الى عالم الاجسام
هذا مع ان النبي صلى الله عليه واله هو جهة الائمة عليهم السلم الى ربهم وهو عقلهم
وقطبهم به فتح الله وجودهم وبه يختم وهو الواسطة بينهم وبين ربهم
فكيف يمكن ان ينتهي اليهم علم لم يصل الى رسول الله صلى الله عليه واله ولا
والطفرة في الوجود باطلة ولا قوام لهم الا به صلوات الله عليه واله فجميع
ما يصل الى الائمة عليهم السلم من الامداد والفيوض والعلم وما نعلمه وما لا نعلمه
يصل الى رسول الله صلى الله عليه واله فهم لسانهم السائل ربهم ويد الله
الباسطة عليهم بالانفاق ومحل مشيئته الجارية بالفيض والامداد فمنه بدئ
كلها واليه يعود وهكذا الائمة عليهم السلم الاقرب فالاقرب فلا يصل شيء الى
الادنى الا بواسطة الاعلى نعم ما دام كان السابق حيا في عصره يعلم ما نزل
لا يعلم ما لم ينزل فاذا نزل شيء من ذلك يعلمه الا انه يعلمه في عالم البرزخ وما دام
في الدنيا لم يك يعلمه واللاحق في الدنيا يعلمه ويأخذ عن السابق الذي في البرزخ
وهذا الذي اراد الشيخ اعلى الله مقامه انه يمكن ان يكون حكم لا يعلمه النبي
صلى الله عليه واله في عصره ولم يقل مطلقا وقال ويعلمه الامام في عصره اي
في عصره الذي برز هذا الحادث فيه من مكمن الامكان الى ميدان الاكوان وقد
صرح بعده ولكن كل ما يعلمه الامام فهو بواسطة النبي صلى الله عليه واله واما
قوله اعلى الله مقامه ويجوز ان لا يكون في هذا القرآن ذلك الحكم في عصره
اي عصر النبي صلى الله عليه واله لانه لم يوجد في ذلك العصر وكان في الامكان والقرآن
مبدؤه العقل ومنتهاه الاجسام ولا يتجاوزهما وراء مبدئه وليس يراد منه
ما لم يوجد بعد نعم يقصد منه من جميع الامكان عنده اكوان وهو الله سبحانه
وقوله ويكون موجودا في عصر الامام بواسطة النبي يعني يجوز ان ينزل من غيب
الامكان الى شهادة الاكوان امور واحكام محدثة لم تكن في عصر النبي صلى الله عليه واله

موجودة

موجودة وانما احدث في عصر الامام عليه السلم واندرجت تحت معاني
القرآن ولكن انما يحدث ذلك بواسطة النبي صلى الله عليه واله فانه يد الله
الباسطة بالامداد والاحداث ووكر مشيئته فما لم يصل اليه لا يصل الى
غيره والقرآن تفصيل عقل النبي صلى الله عليه واله القلم الاول الاعلى في
عالم النفوس الذي هو عالم الكتاب ولا يصل الى النفس شيء الا ويصل اولا
الى العقل فكلما دخل في عرصة الامكان يكون بواسطة النبي ويمكن ان يكون
شيء احدث بعد وفاة النبي صلى الله عليه واله ولم يكن موجودا في حيوته و
في كلا الحالين لا يوجد الا به فيعرض عليه اولا ما يزاد في معاني القرآن ثم الى
علي عليه السلم ثم الى الامام الذي يليه وهكذا حتى ينتهي الى صاحب العصر فيخرج
اليه فهو يعلم ما لا يعلمه النبي صلى الله عليه واله هو الذي بعث في الاميين عليهم السلم
رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا لفي
الناس من قبل اي من قبل ان يخرج النبي الذي هو مدينة العلم علمه من الامام
الذي هو بابه لفي ضلال مبين لا يعرفون كتابا ولا حكمة ولا ايمانا ولا اسلاما
فالاميون هم الائمة عليهم السلم من اهل ام القرى اي مكة قطب الارض وقلبه فهم منسوبون
الى القلب اي طينة اجسامهم قلب سائر القرى اي الرجال لان قلوب شيعتهم خلقت
من فاضل ابدانهم فهم الاميون الذين رسول الله منهم لانهم ذريتهم التي بعضها
من بعض وليس رسول الله صلى الله عليه واله من غيرهم فلما بعثه الله وقال له انذر
عشيرتك الاقربين ورهطك المخلصين وقال لا تكلف الا نفسك وهم نفسه
من عليهم فقال هو الذي بعث في الاميين واما قوله وان كانوا من قبل يعني
سائر الناس كانوا في ضلال من قبل ان ينطق الامام يعلم الرسول صلى الله عليه واله
والامام باب الرسول من المدينة فليأتها من بابها فمن لم يأخذ علمه من ال محمد
صلى الله عليه واله كان في ضلال مبين وقوله واخرين منهم ان اخذ الاميين علي
وفاطمة والحسن والحسين او علي وحده فالاخرون باقي الائمة وان اخذ الاميون

كل الائمة فالضمير راجع الى الذين كانوا من قبل لفي ضلال مبين والاول ارجح
لان الاخرين ايضاً من طينة الاولين ويشهد بذلك قوله بعد ذلك ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اى بعث النبي من بين الائمة ليتلو عليهم اياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فضل عظيم على الائمة عليهم السلام وقد اتاهم ولم يؤت
غيرهم وعلى الناس اذ ينطقون بعلم النبي لهم ولو كان الاميون جميع اهل مكة لوجب
ان يكونوا قد تزكوا كلهم وتعلموا كلهم الكتاب والحكمة ولم يتزك كلهم ولم يتعلم
الكتاب والحكمة كلهم ولم يكن النبي صلى الله عليه واله منهم ومن طينتهم ولم يكونوا منه
سوى الائمة عليهم السلام فانهم تزكوا وتعلموا كما قال ام يحسدون الناس على ما اتيهم
الله من فضله فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما وهذا
الفضل هو المشار اليه بقوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله والكتاب و
الحكمة هو الذى علمهم النبي صلى الله عليه واله وهذا الفضل عظيم دون غيره فجميع
ما عند الائمة من اثارهم وزيادتهم بواسطة النبي صلى الله عليه واله وان كان بعده وفاته
صدق الله العلي العظيم وصدق رسوله النبي الكريم وصدق وليه الصميم الفخيم ونحن
على ذلك من الشاهدين والحمد لله رب العالمين وصلى الله محمد واله الطاهرين
واوليائهم المنتجبين ولعنة الله على اعدائهم من الاولين والاخرين قال
ما معنى حديث ذكره ابن طاوس في اقباله لو علم الناس ما في زيارة نصف شعبان
من الثواب لقامت ذكور رجال على خشب اقول الحديث هكذا وقد نقله
من كتاب محمد بن احمد بن داود المتفق على صلاحه وعلمه وعدالته على ما رواه العلامة
عنه باسناده عن يونس بن يعقوب قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا يونس
ليلة النصف من شعبان يغفر الله لكل من زار الحسين عليه السلام من المؤمنين ما قدموا
من ذنوبهم وقيل لهم استقبلوا قال قلت هذا كله لمن زار الحسين عليه السلام في نصف
من شعبان قال يا يونس لو اخبرت الناس بما فيها لمن زار الحسين عليه السلام لقامت ذكور
الرجال على الخشب وروى هذه الرواية بعينه عن جعفر بن محمد بن قولويه في المزار بسنده

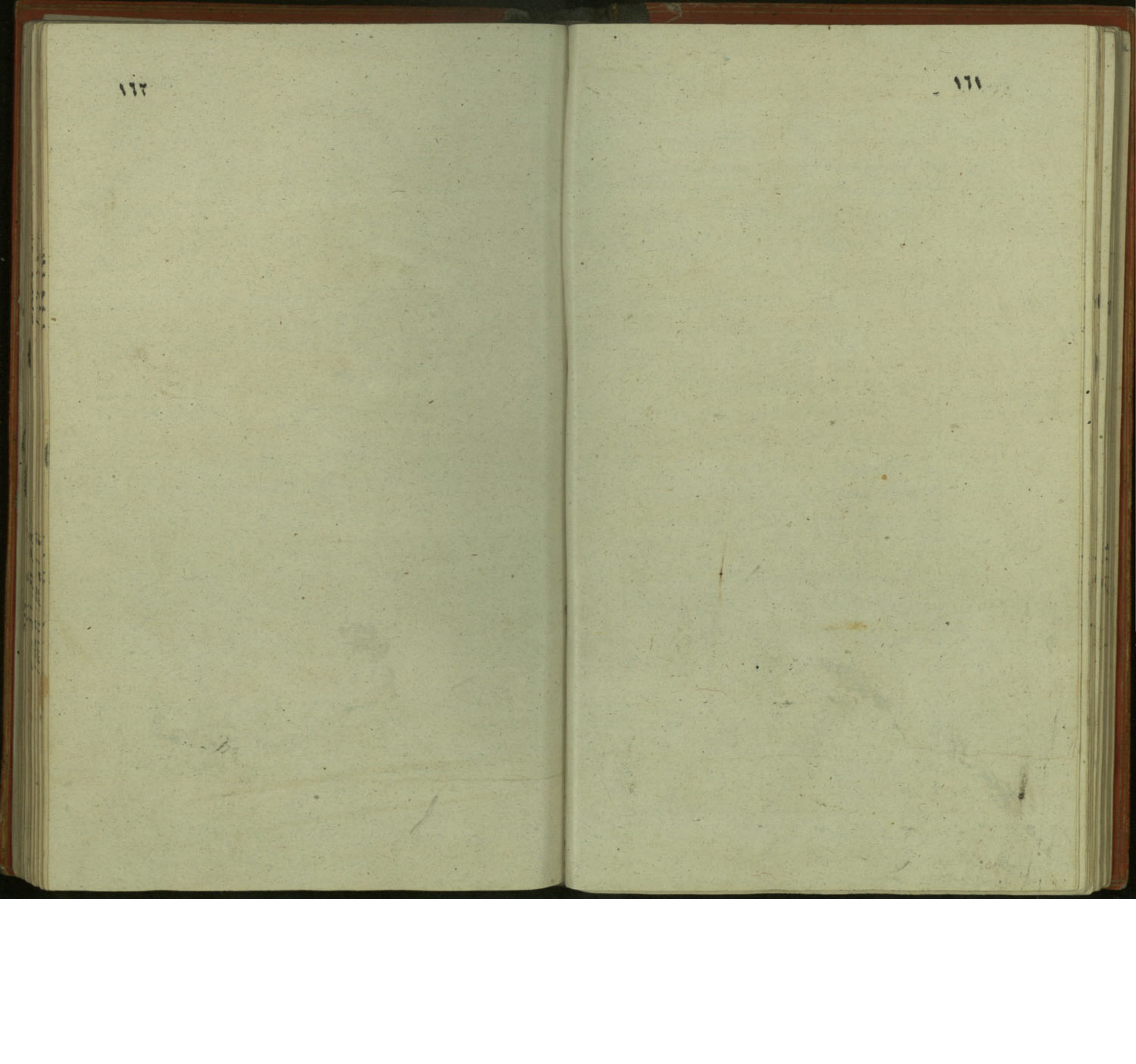
الى يونس بن يعقوب وليس في الخبر ما عسى ان يشكل عنه الا معناه الظاهر فقوله المراد
من ذكور الرجال فحولهم يقال فلان مذكار اذا شاهوال لا يسلكها الا ذكور
الرجال اى فحولهم وقوله على الخشب اما بضمتين كما لكتب جمع خشيب وهو السيف
الصقيل وقامت ذكور الرجال على الخشب اى على السيوف اى قامت بشانها
وصبرت عليها ابتغاء ذلك الثواب ولم يبالوا بها وان اصابهم ما اصابهم
من سيوف اعداء الصادين عن زيارة الحسين عليه السلام والخشب ايضاً السهم
وجمعه ككتب وعلى ذلك اى قامت ذكور الرجال على السهام وصبرت عليها ولم
يبالوا بها او على الخشب ككتف اى الخشن والعيش غير المتانق فيه يقال فلان
في عيشة اذا صبر على الجهد وعلى هذا يعني لو علموا ثواب الزيارة قامت ذكور الرجال
وفحولهم ذووا النفوس الابية من خفض العيش على الخشن من الملبس والماكل و
عدم التانق العيش وصبروا على الجهد ولاواء السفر وشدائده طلبا لما ذكر لهم من
الثواب قال سلمه الله وكذلك ما معنى ما ذكر ان مامون سال الرضا
عليه السلام فقال هل علمت ما علم رسول الله صلى الله عليه واله قال نعم بل اكثره
اقول لم ار هذا الخبر ولم اسمعه من احد وعلى فرض صحة الصدور كان
بمعناه وانما المراد اني علمت في عصري اكثر مما علم رسول الله في عصره لا في عصري
وقد بينا ذلك مفصلاً في السؤال الاول فراجع والقرينة في الكلام واضحة
وهي قوله ما علم رسول الله ولم يقل ما يعلم رسول الله واخرى ان الذين لا يعلمون
الا ظاهراً من الحيوة الدنيا لا يسئلون الا عنها ولا يدركون زيادة علم رسول الله
في البرزخ حتى يسئلوا عنها انما اراد السائل عن علم الرسول صلى الله عليه واله
في حيوته فاجابه عليه السلام على حسب سؤاله ولان شان علم الامام يزيد انا فانا كما يزيد
الله في الخلق وينزل من الامداد في كل حين فيزيد علم الامام في عصره على علم رسول الله صلى الله
عليه واله في عصره ولكن لا يزيد على علم رسول الله في عصر الامام لانه اذا كان ذلك
يعرض على رسول الله صلى الله عليه واله اولا ثم يعرض عليه فقد حرمشروحا فلا يزيد

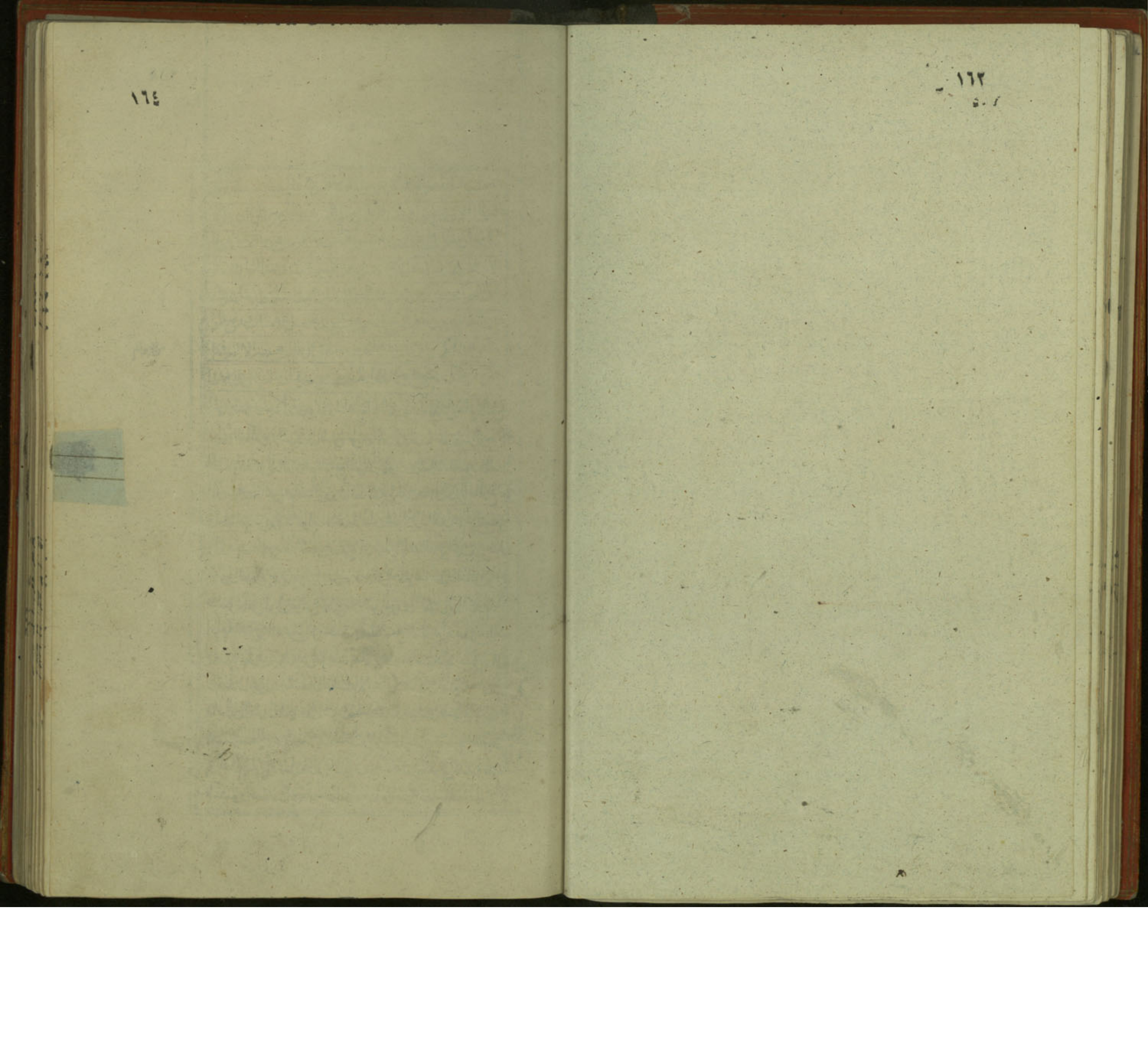
قال سلمه الله وكذلك ما معنى قوله عليه السلم من احبني فهو كافر ومن
ابغضني فهو مؤمن اقول لم ار هذا الخبر ايضا ولم اسمعه من احد غير السائل
ولا اتكلم فيه من باب انه خبر بل من باب ان لكل كلام مرتبط معنى وهذا الكلام مرتبط
فان كان خبرا ماثورا فهو والا فما ذكرناه يمكن ان يراد من هذا الكلام فاقول
ان متعلق الكافر والمؤمن غير مذكور في الكلام فيحتمل ان يكون المراد فهو كافر
بالجبت والطاغوت ومؤمن بالله سبحانه يعني من احبني فهو كافر بالجبت والطاغوت
وهو الايمان بالله كما قال سبحانه ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد
استمسك بالعروة الوثقى فكما يقال كافر بالله يقال كافر بالطاغوت ومنه قوله تعالى
حكاية عن قول ابرهيم قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم
انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فلما كان المتعلق محذوفا فكما يحتمل اضمار بالله
يحتمل اضمار بالطاغوت وقرينة واضحة في اضمار بالطاغوت فمن احبهم فهو كافر
باعدائهم او محمد فان حبهم ينافي الايمان بالاعداء وكذا قوله من ابغضني فهو مؤمن
اي مصدق للاعداء ومذعن لهم وممتثل لامرهم فان المتعلق محذوف والقرينة دالة
على تعيين الطاغوت يعني هو مؤمن بالطاغوت وهذا معنى سائغ لا غبار عليه ولا
ريب يعتريه ويمكن ان يؤخذ الكافر بمعنى الساتر ومنه قوله تعالى اعجب الكفار
نباته اي اعجب الزراع لانهم يسترون الحب في الارض ومنه الكفارة للذنب اي
الستارة مبالغة في الستر ويقال كفر عليه يكفر اي غطاه وكفر الشيء ستره ككفره
اي الساتر كالمكفر فقوله من احبني فهو كافر يعني قد كفر جميع ذنوبه ومحي فان حب ال محمد
كفارة كل ذنب وقد روى الفريقان حب علي حسنة لا تضر معها السيئة واما قوله من
ابغضني فهو مؤمن اي امن نفسه مكر الله وقد قال الله سبحانه افامنوا مكر الله
فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون فمن ابغضهم فقد امن
نفسه مكر الله الذي مكره باستدراج النعمة والعافية عليه فقوله من ابغضني فهو مؤمن

اي من

اي خاسر ومخسر نفسه اشارة الى هذه الاية وهذا ايضا معنى سائغ لا غبار عليه و
يمكن ان يكون كلام صدر من قائله على سبيل الاستفهام الانكاري ويميز
الاستفهام الانكاري من الاخبار بشيئين حالة المستفهم ونحو ادائه وهي لا
تروى في الروايات لانها حالة من القائل وعدم صلوح اللفظ لكونه اخبارا وهذه
القرينة موجودة فيحمل على الاستفهام الانكاري ومثله كثير في الاخبار والايات
ولا عجب وهذا ايضا احتمال صحيح لا باس به ويمكن ان كان من الائمة عليهم السلم
صدر عنهم في موضع التقية وكل ذلك معان محتملة لهذه العبارة وقائلها اعلم بها
قال سلمه الله وما معنى ما روي عنه عليه السلم ان الله يكره البخيل في
حيوته والكريم في مماته اقول هذا الخبر ايضا لم اسمعه في خطاب
ولم اره في كتاب ولكنه كلام مرتبط فله معنى وانا اذكر ما يمكن ان يراد منه من
المعاني الصحيحة فيمكن ان يراد منه ان الله سبحانه يكره حيوة البخيل وممات الكريم
فلفظة في لبيان موضع الكراهة يعني الكراهة المتعلقة بالبخيل من جهة حيوته
حيث لا يحب الله حيوته والكراهة المتعلقة بالكريم من جهة مماته حيث لا
يحب الله موته ويكره مسائته ويعبر عن هذا المعنى في عرف النحويين بالتعليل
كقولهم دخلت امراة النار في هرة حبستها اي لاجل الهرة وسبب دخول النار
حبس الهرة فسبب كراهة البخيل حيوته وسبب كراهة الكريم مماته فيحب ان لا
يبقى بخيل ولا يموت كريم كما روي في القدسي ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي
في وفاة المؤمن يكره الموت واكره مسائته ويمكن ان يراد بالحيوة الايمان وبالموت
الكفر كما قال الله سبحانه او من كان ميتا فاحييناه وقال استجيبوا لله و
للرسول اذا دعاكم لما يحييكم فمعنى قوله يكره البخيل في حيوته يعني في ايمانه يعني
يكرهه مع انه مؤمن لمكان بخله ويكره الكريم في كفره لمكان كفره فيكرهه وان كان
كريما ولا ينبغي كراهة الكريم لمكان كفره فالله سبحانه يحب الايمان مع الكرم
ويحب الكرم مع الايمان فالايمان وحده مكروه والكرم وحده مكروه والبخل

مذموم وان كان مصاحبه مؤمنا والكفر مكروه مذموم وان كان صاحبه كريما
وفي هذا الكلام تعظيم امر البخل والكرم ما لا يخفى **قال** سلمه الله
هل شرط صحة التيمم طهارة محال الرام لا **اقول** اعلم ان الله سبحانه
احل حلالا وحرم حراما وفرض فرائض وحد حدودا وسكت عن اشياء
رحمة لا نسيانا فما احل يجب ان يستحل وما حرم يجب ان يستحرم وما فرض يجب
ان يؤدى وما حد يجب ان لا يقصر عنه ولا يتعدى وما سكت عنه يجب ان
يسكت عنه فانه سكت عنه عن عمد لا نسيان ولا عجز ولا يكلف الله نفسا
الا ما اتيها وقال علي عليه السلام اسكتوا عما سكت الله وابهموا ما ابهمه الله
وقال الصادق عليه السلام كل شيء لك مطلق حتى يرد فيه امر او نهي والعلماء
معترفون بعدم وجود نص في المقام فلا يحتاج الى نقض ولا ابرام ولا يجوز النظر
فيه ولا الكلام فهو مطلق حتى يأتي الامر فيه عن ائمة الانام عليهم صلوات الله الملك
العلام والعلماء في المسئلة على قولين وعملنا على الاطلاق وقد وردت على
الاسؤلة في حال تبلبل البال وتقسم القلب للتهيؤ للحمل والارتحال ولا يسع
اكثر من ذلك وفرغت من تسويدها ضحى يوم الثلثاء الخامس والعشرين من شهر
رجب من شهور سنة احدى وستين بعد المائتين والالف حامدا مصليا مستغفرا
وصلى الله على محمد وآله الطاهرين كتبه العبد الاثيم ابن محمد الرضوي زين العابدين امتثالا
لامره العالي روحي له الفداء في يوم سابع
شهر جمادى الثاني في سنة ١٢٦١





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله موجد كل موجود وشاهد كل مشهود وفاقد كل مفقود لليس نه معبود الا الكرم والجود والصلوة على اسم الحميد وقدرة المجيد سر الوجود محمد المحمود وعلى اله الذين هم على جميع العوالم شهود ووجه الله للمعبود والهداة الذين هم مظاهر اسم الله الودود الطائفين حول جلال الكبرياء الركع السجود ولعنة الله على قرناء اصحاب الاخدود النار ذات الوقود الذين هم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد **وبعد** فيقول العبد الاثيم كريم بن ابرهيم انه قد سالنى العالم الفاضل والعامل الواصل والحبر الكامل المولى المؤتمن الحاج ملا حسن اليزدى الكشوى ابن المرحوم الملا على ادام الله عزه وعلاه عن مسائل معضلة ومطالب مشكلة لم يجر ذكرها فى خطاب ولم يوسم فى كتاب بل ليس لها عند العلماء جواب وانا فى غاية تبلبل البال واختلال الحال واشتغال القلب بهم الارتحال ولما كان جنابه احسن الله مآبه من العلماء الحكماء والاكرمين الاتقياء اوجبت على نفسى اجابته واطاعة طلبته بقدر الميسور وما لا يدرك كله لا يترك كله هذا مع انه ايده الله بجلاله فى العلم يكتفى بالاشارة ولا يحتاج فى جواب مثله الى تطويل العبارة فاقتصرت بالميسور مستعينا بالله سبحانه فى الهام الصواب فانه المستعان فى كل باب

فانه لا يسقط المعسور

وجعلت عبارة سؤاله كالمتن وجوابى له كالشرح **قال** سلمه الله السؤال الاول بينوا الى مقدار طول مدة السرمد والدهر والزمان وكيفية ذلك وان الحكمة التى اقتضت ابطها واللطف وابرازه فى هذه النشأة من خلق الانبياء والاوصياء عليهم السلم وغيرهم من الموجودات فى هذا الجزء من الزمان لهذا النحو اعنى من زمن ادم عليه السلم الى زماننا هذا امثالا وارسلهم وانزل عليهم الكتب دون ما قبله مع انه غير محتاج الى تحصيل الاسباب ودفع الموانع ما هى تلك الحكمة وان كان تلك النعم موجودة فى كل عالم بحسبه الا انه فى كل عالم بجزء عرضى كهذا العالم دون الجزء الطولى مع ان شان الفياض على الاطلاق هو الافاضة فى كل عالم بتمام اجزائه وافراده طولا وعرضا بحيث لا يخلو انه شئ من تلك الفيوضات الجليلة فما حكمة التخصيص بالعرض فى كل عالم دون الطول وبعبارة اخرى ان القادر المختار الذى لا اول له ولا اخر لاى شئ اختار الافاضة فى تلك الجزء الخاص من العالم وفى تلك الازمنة الخاصة دون ما قبله بحيث يكون فى ذلك الوقت زمان الحشر والخلود فى الجنة والنار اوتاخيرها بحيث يكون الان اول زمان خلقة ادم عليه السلم مثلا مع انه تعالى لا يحتاج بالضرورة الى انتظار الاسباب ودفع الموانع البتة **اقول** سؤاله ايده الله ينحل الى سؤالين الاول السؤال عن مقدار طول مدة السرمد والدهر والزمان وهذا السؤال حقيقة مقدمة لسؤاله الثانى فانه يريد ان يقول ان كان الزمان مثلا له مدة طويلة فلم وقع الخلق فى هذه الاجزاء المعينة منه ولم يتقدم ولم يتاخر مع ان الله سبحانه قادر مختار لا راد لحكمه ولا مانع لقضائه والسؤال الثانى ما ذكرنا من سبب وقوع الخلق فى هذه الاجزاء المعينة من الزمان والدهر والسرمد اما الجواب عن السؤال الاول وعليك بالتوجه والاقبال حتى يتبين لك الحال اعلم ان الله سبحانه احد لا يثنى كما ولا كيفا ولا جهة ولا رتبة ولا وقتا ولا مكانا ولا فرضا ولا جثا ولا اعتبارا اذ ليس له شئ من الكم والكيف والجهة والرتبة والوقت والمكان والفرض والجث

من العوالم

والاعتبار وليس لشيء من ذلك على حسب الملك ولا على حسب عالم الملكوت
ولا على حسب عالم الجبروت ولا على حسب عالم السرمد وجميع ذلك صنعه خلقه
ومما قد اجراه بفعله وابداه بمشيته ولا يجري عليه ما هو اجراه ولا يعود فيه ما هو
ابداه فهو احدي المعنى لا ينتظر حدوث وقت بعد وقت وهو باحديته محيط
بالاوقات الغير المتناهية وهو كامل في جميع صفاته لا ينتظر حدوث صفة لنفسه
فانه لو انتظر حدوث صفة لكان في صقع الاوقات وصار من الحوادث المتقلبة
في الاوقات المتغيرة بمرورها وجميع صفاته غيره وهو منزه عنها كما قال تعالى
سبحان الله عما يصفون وقال علي عليه السلم كمال التوحيد نفي الصفات عنه وصفاته
سبحانه كماله وهو كامل ابدا فصفاته موجودة في محالها بتجليه سبحانه ابدا اذ هي
تجليه لا غيره وليس بينه وبين تجليه فصل اذ العدم المحض لا يفصل بين شيئين
وليس وجود غيره سبحانه وغير تجليه فلا فصل بينهما وكذا لا وصل لعدم المناسبة
وعدم اتحاد الصقع وعدم الرابطة لان الرابط لا بد وان يكون مناسبا بين
المرتبطين ولا شيء مناسب للقديم والحادث وما ليس بواجب جايز وما ليس
بجايز واجب قال الرضا عليه السلم حق وخلق لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما فلا وصل
ايضا فليس بين الله سبحانه مدة فاصلة يكون الله فيها وحده ثم يوجد خلقا
في جزء منها وليس بينه وبين خلقه مسافة ممهدة يكون الله سبحانه في اولها
ويوجد الخلق في اخر جزء منها فاستدام الفيض واستمر الجود ودام الملك في الملك
في الدعاء اللهم يا ذا الملك المتابد بالخلود ووجب حدوث الخلق مع استمرار
الجود واستدامة الملك افتقاره الى بادئه وقيامه بامره واذا اردت ان تبصر
امرك راي العين انظر الى السراج وانواره فان السراج ليس خلوا من نوره والنور
حادث به مفتقر اليه وتقومه به بدؤه منه وعوده اليه ونور السراج تجليه
وصفته والخلق قائم بامر الله سبحانه مفتقر اليه مستمد منه وليس الله سبحانه
خلوا من ملكه وملكه خلوا منه وهو هو رب قديم غني عن خلقه وخلقه مربوب حادث

مفتقر ولكنه حادث حقي لا حقيقي والحدوث الحقي اشد اضمحلالا ودثورا
وانقلابا من الحادث الحقيقي الف الف مرة فالحادث الحقي حادث في انا
لا في مدة اذ لا مدة اذ المدة من الحوادث الذاتية فالخلق له ثلث مراتب
كلية وجزئياتها لا يحصى الاول المرتبة السرمد وامتداد عالم الامر وهو لا غاية
له ولا نهاية لانه لا اول له ولا اخر وذلك لان كل ما سوى الاحد الحقي لا بد
وان يكون مركبا من جزئين وذلك قوله سبحانه ومن كل شيء خلقنا زوجين
وقول الرضا عليه السلم ان الله سبحانه لم يخلق شيئا فردا قائما بذاته للذي اراد
من الدلالة عليه وقول الحكماء كل ممكن زوج تركيبي وذلك لان كل ما سوى
الاحد مثنى وكل متجزي مركب من جزئين فاذا جاء التركيب جاء المدة والوقت
فان مرادنا بالوقت امتداد بقاء كل واحد من الجزئين مع الاخر من اول
اقترانهما الى اخره فامتداد بقاء الجزئين معا هو الوقت ويحدد ذلك الامتداد
في كل عالم باجزائه فانها مظاهره وقد جرت العادة بتحديد مدد كل عالم
باطولها بقاء وهو فلك كل عالم فيحدد وقت كل عالم بحركة افلاكه ولذلك اشتبه الامر
على كثير من الحكماء فزعموا ان الزمان هو حركة الافلاك او منتزع عنها وليس
كذلك فانه لو اسكن الفلك نبي باعجازه وهو امر ممكن غير ممتنع كما رده علي عليه السلم
وشقه رسول الله صلى الله عليه واله على الاجسام وقتها وليس الان الثاني
عين الاول بالبداهة وانما حركة الفلك كحركة الساعات الافرنجية التي
يحدد بها الاوقات وكذلك دوران الافلاك وطلوع الشمس وغروبها
محدد للاوقات فسميت دورة الشمس بالسنة ودورة فلك الافلاك باليوم
وضوء الشمس بالنهار وظل الارض بالليل ودورة القمر بالشهر ونفس
هذه الاشياء المذكورة زمانية لها اوقات ولما كانت الافلاك
اطولها بقاء واكثرها استمرارا وابعدها عن الدثور والاضمحلال فقيس مدد
ساير الجسمانيات بها فحركة الافلاك مقياسة لمعرفة الاوقات كالساعات

واصل الوقت هو امتداد كون جزء المركب مع الاخر ولما كان الامر خلقاً
حادثاً وكل خلق مركب من جزئين حصل له ايضاً امتداد ويقال لذلك الامتداد بافلاك
عالم الامر وهي دائرة على نفسها حركة الكرة على قطبها ولما كانت الحركة على
القطب كان القطب في ذلك العالم عين الكرة لانه على ابسط ما يمكن في عالم الامكان
اذ جميع الكرات قد احدث به ولا يجري عليه ما هو اجراه استمر الدوران بلا
نهاية ووجه الاستمرار بالحركة على القطب انه اذا لم يتوقف وجود الشيء على غير
خالقه القديم ونفسه ونفسه هو وهو نفسه وهو مستمد من ربه بنفسه
وهو ممد لها وليس لكينونته شرط غيرها يوجد بوجوده ويعدم بعدمه اذ اول
ما خلق الله فليس فوقه شيء وما بعده ليس شرطاً لوجوده اذ هو شرط كل موجود
فاذا صار كذلك يصير الشيء دائماً لا محالة اذ المقتضي موجود وهو نفسه وما
سواه معدوم والخالق البارئ قديم فلاجل ذلك استمر وجود الامر واستمر دوران
افلاكه فلا مبدء لاوله ولا غاية لاخره وان الله سبحانه خلق الف الف عالم
فلو صب في فضاء كل عالم من خردل حتى يملاء الطباق ارضه وسمائه وانت
سرت في جميع العوالم وحملت على غاية الضعف حبة حبة وسرت من المشرق
الى المغرب ورميت بها ثم رجعت وحملت حبة اخرى وهكذا الى ان تتم
وانت تعد في كل هذه المدة بلسان ذلق يكون اسرع حركة من العرش
عدد قرون السرمد يكون ذلك اقل مما مضى منها بعدد اضعاف هذه
الخردل بما شاء الله فحسب ان كنت تحسن ان تحاسب كيف وهو الازل الاولى
والقديم الاعلى والسرمدية الكبرى مع كونه حادثاً بالذات فهو لا غاية له شدة
ولا نهاية وليس فوقه امتداد يتقدم فيه او يتأخر فان كل ما سوى الله سبحانه
مخلوق به فهو في محله ووقته لا يمكن فرض التقدم فيه ولا فرض التأخر وقد عرفت
ان امتداد تركيبه وقته وحركة افلاكه عليه محدده وقد ملاء فضاء الامكان عرضاً
وطولاً ووقتاً وحاده بحيث لا شيء من الامكان فارغاً منه ولا شيء منه خارجاً

من الامكان

من الامكان والبرهان على ذلك واضح والاشارة اليه ان السرمد وقت امر الله
ومشيته فكما انه ليس شيء من الامكان خارجاً من تحت المشية فيكون
مخلوق بغيرها وليس شيء من المشية خارجاً من الامكان فيكون قد شاء الله ولا
مشاء كذلك يكون السرمد مع الامكان فان السرمد امتداد تركيب الامر
هو اين ما هو هو فليس موجود بغير وقت فلذلك تحاذت هذه الثلثة
الامكان والسرمد والامر وليس شيء سوى القدم والامكان حتى يكون وقتاً
او مكاناً يمكن التقدم فيه او التأخر ان شئت لو جلها الفلسفي في هذا المطلب
فاعلم ان المركب يقبل التفكيك ما كان فيه مغايرة لاجزائه الاصلية فيفرق
ذلك الاجنبي بين الاجزاء واما اذا اذهبت الاغيار وزالت الاكدار تعانقت
الاجزاء تعانقاً ليس له انفكاك مدى الدهور والاعصار لعدم كون ما يوجب
التنفر لكل واحد منهما في كل واحد منهما فكانهما نفس واحدة ولا ينفجر
الشيء عن نفسه ابداً لعدم المنافرة بينه وبينها فكذلك كلما يطهر اجزاء المركب
من الاغيار يصير كل واحد من الاجزاء الصق بالاخر واشد امساكاً له والتزاماً
به ولذلك حتم الموت على اهل الدنيا لوجود الاغيار في اجزائهم فاذا انفكت
اجزائهم في التراب وطهرت الاجزاء من الغرائب تطاير بعضها الى بعض و
تعانق بعضها مع بعض تعانقاً لا فراق له ابداً وذلك قوله عليه السلام خلقتم للبقاء
لا للفناء وانما تنتقلون من دار الى دار فعند ذلك يذبح الفراق على هيئة
كبش املح فينادي اهل الجنة واهل النار يا اهل خلود ولا موت فعند ذلك
يقول اهل الجنة مستبشرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين
الحمد لله رب العالمين فان الامتداد يختلف بحسب طهارة الاجزاء من الغرائب
ولطخها بها وقبول الغرائب يختلف بحسب قوة البنية وضعفها فان البنية اذا
كانت قوية تدفع عنها الغرائب واذا كانت ضعيفة تعجز عنه والقوة والضعف
يختلفان بحسب القرب من المبدء والبعد عنه فكلما كان الشيء اقرب الى المبدء

كان اقوى وكلما كان اقوى صار امنع للغرائب وادفع لها وصار اصفى وكلما
صار اصفى صار اشد تركيبا والصق بالاخر المجانس وكلما صار اشد تركيبا
صار ابعد انفكاكا من صاحبه وكلما صار ابعد انفكاكا صار اطول بقاء
وطول هذه المعية هو الوقت وتجدد هذه المعية بالافلاك لانها اصفى المركبات
في كل عالم وابعدها تفككا فيقاس بها جميع ما هو اضعف تركيبا منها فان
جميع ما سويها تتصرم مدته وهي باقية حتى يبلغ الكتاب اجله فاذا جاء وعد
ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا فلما كان الامر اقرب الخلق الى الله سبحانه
واشرفه وابسطه والطفه واقومه واطهره من الغرائب والاجانب بحيث كاد ان
يصير احدي المعنى لان جميع التنافرات والتباينات صادر مخلوق به ولا يجري عليه
ما هو اجريه ولا يعود فيه ما هو ابداه وليس فيه تكثر الا من حيث التعلق والتنزيل
الفؤادي صار ادوم جميع ما خلق الله من شيء ولم يكن له مبدء ولا منتهى ولا تصرم
ولا انقطاع ولعلك تعرفت مما بينا سر قدم الذات انه قديم لاجل انه احدي
المعنى ليس معه غيره فلا تنافر ولا تثنية له واقل مراتب التنافر التثنية فان التثنية
ليست تتحقق الا بالتمايز والتمايز ليس يتحقق الا بالتخالف والتخالف هو سبب التنافر
والتنافر سبب التفكيك جنا ما وكل ما ينقطع يوما له مبدء لا محاله فان كل ما
له مقطع له مطلع لا محاله وذلك قوله سبحانه كما بدءكم تعودون ولان ما ظهر
انقطاعه ظهر تركيبه وما ظهر تركيبه ثبت تقدم المركب عليه وما ثبت تقدم المركب
عليه ثبت ان له بدا فكذلك كل ما له مطلع له مقطع لا محاله وذلك جار في
كل مركب وبين المطلع والمقطع امتداد الكون فكل مركب ذو مدة لا محاله وتختلف
المدد على ما ذكرنا حتى يبلغ الامر الى اول المركبات الذي تركب من بسيطين ولما كان
البسيطان غير موجودين الا مركبا عدم التنافر بين الاجزاء ودام التركيب وذلك
قوله سبحانه كل من عليها فان لتركيب البسائط ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
لبساطته وعدم التنافر فهو ادرك ما ذكرنا هنا حظا اولي الافئدة ومن كان

له قلب

له قلبا والقى السمع وهو شهيد فافهم راشدا موفقا فليس لاحد ان يجد السرمد
وهو عند الله غير محدود والله محيط بما لا يتناهى غير متناه وهو يعلم الغير
المحدود بعلم غير محدود ولا يلزم من علمه به تحديده اياه فان ذلك شان العلم
المحدود واما الدهر فهو وقت المجردات وامتدادها ومبدؤها العقل ومنتهاها
المثال ومراتبها الكلية ستة وهذا الامتداد اقصر من امتداد السرمد لتركيب
بسائط المجردات وكون كل جزء منها مركبا من جهتين جهة الى ربه وجهة الى نفسه
فاقل المركبات اجزاء ما كان فيه جزءان ولكل جزء جهتان وهي الحلان والعقدان
اللذان لا بد منهما في كل واحد واحد من الاكوان فمرادنا بالمجرد ما كان مجردا
من المواد العنصرية والمدد الزمانية لا المجرد عن التركيب مطلقا فاعلى
المجردات العقل وهو الطفها واشرفها وينتهي الدهر اليه من جهة الاعلى واسفلها
المثال وينتهي الدهر اليه من جهة الاسفل وامتداد الدهر في البقاء والفناء بين
السرمد والزمان فهو غير متناه بالنسبة الى الزمان ولذا قيل ان الدهر هو نسبة
المتغير الى الثابت وللدهر مقامان الجبروت والملكوت فالجبروت هو عالم العقل
وينتهي الى اوساط الروح والملكوت مقام النفس والطبع والمادة ومن حيث
الاعلى يصعد الى اوساط الروح ومن حيث الاسفل ينتهي الى اوساط المثال
والمثال بوجهه متوجه الى الملكوت وبظهره مستند الى الملك فهو اذا اضيف الى
الاجسام ملكوتي واذا اضيف الى المادة ملكي فالمجردات حقيقة مركبات من
من موادها وهيئاتها ولغلبة جهة المبدأ عليها قل تنافي موادها وهيئاتها
وكثر التيامها فغلب تعارفها وضعف تناكرها فدام تعانقها والتصاق
بعضها ببعض الا انها بقدر الاثنينية والتمايز والتخالف على حسبها صار
امتدادها اقل من السرمد الا انها اطول من الزمان ولا تفكك لاجزاء الدهر
الى عند نفخة الصور فيتفكك اجزاء كل مركب حتى لا يبقى الا وجه ربك ذو الجلال والاكرام
وهو غير مركب لبسائط من اجزاء وانما هو مركب من بسيطين يمتنع تحقق احدهما

الابصار فلا سبق لجزئيه عليه ولم يوجد الا معا مركبا بل لا يمكن تصور تفككهما
في الذهن والاعتبار ابدا وذلك قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه له الحكم
فيما ذكرنا فلا تذهب نفسك الى ما لا يعنيك ولا يسمن ولا يغني من جوع
ولما عرفت ان الدهر هو امتداد المجردات وعرفت ان لها مراتب ومقامات
لعلك تعرف ان كل مرتبة عليا منها ادوم واثبت وكل مرتبة دنيا منها
اسرع فناء واقرب دثورا فاشدها دواما العقل ثم الروح ثم النفس ثم
الطبع ثم المادة ثم المثال وكل دنيا يفنى منها قبل العليا وهكذا فاول
ما يفنى وينفك بعد الزمان المثال ثم ينفك المادة ثم ينفك الطبع ثم
ينفك النفس ثم ينفك الروح ثم ينفك العقل ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام ثم اول ما بدؤ في التركيب العقل وهو اول ما خلق ويخلق ثم الروح
ثم النفس وهكذا على الترتيب ووجه الله الذي لا يفنى هو نور الله المشار اليه بقوله
صلى الله عليه واله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وهو النور الذي خلق منه
وهو فؤاده وهو وجه الشيء الى الله ووجه الله اليه فاياما فرت وقع على الفؤاد
ونور الله الذي به يتوجه الشيء الى الله ويتوجه الله اليه وبالجملة امتداد الدهر يختلف
باختلاف لطافة الدهريات وكثافتها وشدة تركيبها وضعفها واما طول الدهر
من اوله الى اخره فان كنت تحسن ان تحاسب فهو مائة الف سنة كل سنة مائة الف
شهر كل شهر مائة الف اسبوع كل اسبوع مائة الف يوم كل يوم مائة الف ساعة كل
ساعة مائة الف دقيقة كل دقيقة منها يساوي مائة الف سنة من سني الدنيا فيكون
سني الدهر مائة الف الف الف الف الف الف الف الف حتى عشر مرة من
سني الدنيا ويجدد ذلك بحركات افلاكها لان لها طولها بقاء في عالمها وابعاضها
ينصرم قبل ان ينصرم افلاكها وافلاكها اذ ذاك تتحرك على المحور من حيث ظواهرها
وان كانت تتحرك على القطب من حيث الباطن اي السرمد واما الزمان فهو وقت
الاجسام وامتدادها ومبدئها محدد الجهات وجسم الكل ومنتهاه التراب

تختلف

وتختلف مراتب الزمان بحسب شدة التركيب وضعفه فكلما قرب من المبدأ يكون
اشدها تركيبا واطوله بقاء وابعد عن الانفطار والتفكك وكلما بعد
عن المبدأ يكون اضعفها تركيبا واقصرها بقاء واقرب من الانفطار والتفكيك
وانما ذلك لكثرة تنافر اجزاء البعيد وقلته في اجزاء القريب الا ترى كثرة تخلخل
اجزاء التراب وتنافر بعضها من بعض وشدة تشابه اجزاء الماء بالنسبة الى
التراب ثم شدة تناسب اجزاء الهواء بالنسبة الى الماء ثم شدة تشاكل اجزاء النار
الى الهواء ثم شدة تشابه اجزاء الافلاك حتى زعمها الحكماء بسائط وزعمها
الملكوت وعرصة القيمة وزعمت امتناع الخرق فيها وامتناع الدثور والاضمحلال
فيها وغلطوا والاسلام ابطل هذه الاقوال وانشق القمر وورد ان الشمس
تطلع من مغربها في اخر الزمان وتبطي في حال العدل وتسرع في حال الجور و
صعد اليها النبي صلى الله عليه واله وتطوى كطي السجل للكتب وتبدل بالجملة كل
ما في الاجسام مركب من مادة ومدة ولكل واحد عناصر على حسبه وشدة
تركيب وضعف تركيب وكلما كان من الاجسام الطف واشبه اجزاء بعضها
الى بعض يكون ادوم وكلما كان منها اكثف واشد تنافرا في اجزائها كان
اقل بقاء واسرع دثورا على ما بينا وشرحنا وكررنا وتمام مدة بقاء هذا
التركيب اي تركيب الاجسام مائة الف سنة على ما وردت به الاخبار ودل
عليه صحيح الاعتبار ثم ينفك بعد ذلك بين النفختين وهذه المائة الف سنة
يكون عشرون الفا منها دولة الباطل وثمانون منها دولة الحق وذلك ان
العالم هو الانسان الكبير ولا بد ان يستكمل في ايام عمره الزودات الاربعة
ويكمل فيه طبايع العناصر الاربع التي خلق منها وهي النار التي هي فيه بمنزلة الصفراء
في الانسان الصغير والهواء الذي هو فيه بمنزلة الدم في الانسان الصغير و
الماء الذي هو فيه بمنزلة البلغم في الانسان الصغير والتراب الذي هو فيه
بمنزلة السوداء في الانسان الصغير وكما يكون الانسان في عمره اربع مراتب

بالنسبة صح

يكمل في كل مرتبة منه خلط من هذه الاخلاط كذلك للانسان الكبير في عمره اربع
مراتب يكمل في كل مرتبة منه خلط من اخلاطه التي يثبت بثبته منها فالربع
الاول من عمر الانسان الصغير الربع الربيع وهو ايام الصبي ووقت سلطان
الدم عليه وايام نماته وزيادته عرضا وطولا ولهوه ولعبه والربع الثاني
من عمره ربيع الصيف وهو ايام الشباب وسن الوقوف وايام سلطان الصفرا
وقوته وطيشه والربع الثالث هو ربيع الخريف وسن الكهولة والكمال وايام
سلطان البلغم في الباطن والسوداء في الظاهر والربع الرابع سن الهرم والانحطاط
وايام سلطان السوداء في الباطن والبلغم في الظاهر وفصل الشتاء منه ولكي لا
يعلم من بعد علم شيئا وغاية الموت وتختلف مدد هذه الارباع بحسب الاعصار
والامصار وضعف التركيب وقوته فالحد المعتدل في هذه الارباع خمسة
وعشرون سنة اذ يستكمل في كل سنة في كل فصل مرتبة من مراتب الخمس والعشرين
وهي عناصره الاربع وافلاكه السبعة والواحد الثلثة وقلبه وجسمه الكلي ومثاله
ومادته وطبعه ونفسه وروحه وعقله وفؤاده واسمه ومسماه فيترقى ويترقى
في كل سنة مرتبة من هذه المراتب الاربع فاذا تم ربيع هذه المقامات ينتقل
الى صيفه ويترقى ويترقى في كل سنة منه ايضا مرتبة من مراتبه وهكذا في الفصلين
الاخرين فهي ذلك تمام مائة سنة ولما كان الانسان الكبير ايضا من اول نشوه
الى موته ايضا له فصول اربع وفي كل فصل تتكمل عناصره الاربع وافلاكه السبعة
والواحد الثلثة وعرشه وجسمه الكلي وجواهره السبعة واسمه ومسماه صار عمره
مائة الف سنة وصار كل سنة من الصغير الف سنة من الكبير لانه مقام التفصيل
والانسان الصغير مقام الاجمال وانطواء الكبير فيه وهو حقيقة ايضا موجود فيه
هذه المراتب ايضا الا انها منطوية فيه انطواء الاعداد المتكثرة في الواحد
فالانسان مقامه مقام الواحد ونزل الى الفعل والظهور والمظهر فكان الفا
فصار عمر الدنيا مائة الف سنة عشرون الف سنة منها دولة الباطل وهو ايام

استكمال عناصره الاربعة وافلاكه السبعة والواحد الثلثة وعرشه وجسمه
الكلي واربع من جواهره في فصل ربيعه وايام صباه واما الخمسة الاخر فهي مما
يعبد به الرحمن ويكتسب به الجنان وليس فيه طاعة الشيطان والثمانون الف
من عمره يصرف في طاعة الرحمن واكتساب الجنان لمضي سن الصبي ومجيء سن
الشباب وقوة العقل والبدن ووقوع التكليف وتحليل الرطوبات المائلة
الى المعاصي وغلبة الحرارة واليبوسة الصيفية التي هي من جهة المبدأ عليه و
غلبة سلطان الحرارة التي هي جهة الرب عليه فافهم ما ذكرناه راشدا موفقا
فانه من موحشات البيان وعجائب الزمان ويمضي يومنا هذا من اول عمره
يومنا هذا العشرون من شهر شوال سنة احدى وستين بعد المائتين والالف
ست عشرة سنة واربعمائة سنة وسبعة الاف سنة وتسعة اشهر وعشرون
يوما وهذا الحساب على ما روي في رواية لبيد عن الباقر عليه السلام بالجملة صار
مدة طول الزمان مائة الف سنة لشدة الاختلاف الحاصل في بسائطه الموجبة لسرعة
التفكك فاذا مات العالم عند نفخة الصعق الكلية ودفن اربعمائة سنة وذهب
الاكدار والاغبار وتطايرت اجزاؤه وتركبت ثانيا تركيبا الهيا ابديا
ودارت افلاكه على القطب بقيت مدى الدهر بلا غاية ولا نهاية فحينئذ تدور
جميع الكرات على القطب لم يكن غروب ولا طلوع ولا ليل ولا نهار ولا اكدار ولا
اغبار وبقيت اهل النار معذبين في دار البوار بلا زوال وبقيت اهل الجنة منعمين
في دار السلام بلا زوال ولعل فيما ذكرنا كفاية لفهم الاطوال الثلثة والعلة في اختلافها وايامها
الجواب عن السؤال الثاني وان كان تبين لمن كان له قلب من الجواب عن السؤال الاول
الا انا نريد ان نوضحه ايضاحا بقدر الميسور اعلم انك بعد ما عرفت ان ما سوى الله
صفات الله سبحانه كما قيل السبيل الا الله وصفاته واسماؤه وصفاته من كماله وهو سبحانه
لا ينتظر لنفسه حدوث كمال العلك فعرفت ان جميع خلقه سبحانه موجود كل في محله ووقته
وحدوث الكل كما بينا حدوث خفي لا حقيقي والحدوث الخفي اشد افتقارا الى محدثه

من الجنبتين وقد مثلنا لك بالسراج واشعته وكون الاشعة ثابتة في محالها ابداً
شعاعيا مع انها حادثة مفتقرة الى السراج وقد بينا ذلك انفا ويدل عليه
مزيدا على ما مر ما قاله الرضا عليه السلام لعمران الصابي حيث سأله وقال يا سيدي
اليس قد كان ساكتا قبل الخلق لا ينطق ثم نطق قال الرضا عليه السلام لا يكون السكوت
الا عن نطق قبله والمثل في ذلك انه لا يقال للسراج هو ساكت لا ينطق ولا يقال ان
السراج ليضيء فيما يريد ان يفعل بنا لان الضوء من السراج ليس بفعل منه ولا
كون وانما هو ليس شيء غيره فلما استضاء لنا قلنا قد اضاء لنا حتى استضأنا
به فبهذا تستبصر امرك انتهى الخبر وهذا معنى ما يروى انه سئل علي عليه السلام هل العالم
حادث فقال عليه السلام لو كان حادثا كنت تكون وقوله عليه السلام كنت تكون استفهام
انكار اي ما كنت تكون وذلك لان الواحد الاحد لو كان ولا خلق في حده ومقامه
ابدا ينبغي ان لا يكون خلق ابدا فانه سبحانه بنفسه لا يتغير عن كيانه ولا ينتقل عن حاله
ولا يبدو في ذاته شيء لم يكن هو على ما كان فان كان سبحانه ولا خلق اي كان بلا
كمال كان ذلك النقص له سبحانه قديما مستمرا وان كان هنالك خلق اي كان كاملا
كان ذلك الكمال له سبحانه مستمرا فلو كان ولا خلق في وقته ومحله ينبغي ان يستمر
تلك الحالة ولا يكون شيء لان الله سبحانه لا يتغير عن كيانه ولا يحدث فيه اقتضاء ثم
ولا شيء هنالك حتى يقتضي الايجاد بل لو كان لكان قبل الاقتضاء وكان الاقتضاء
فعله فكان قديما خلقيا وهو ما ذكرنا او واجبا وهو محال وان لم يكن شيء
فلا شيء حتى يقتضي فيجب ان لا يحدث شيء ابدا وان قلت انك جوزت الاحداث بلا
اقتضاء من الله سبحانه ولا من الخلق فما الذي يضر لو كان الله سبحانه ولا خلق
ثم يحدث الخلق بلا اقتضاء اقول هذا الكلام حق من وجه وباطل من وجه
فان اريد به ان الله سبحانه كان ولا خلق في ذاته ثم احدث الخلق واريد به تأخر رتبة
الخلق عن الخالق فهو كذلك كان الله ولا خلق ثم احدث وان اريد به التراخي
التاخر في مدة فذلك باطل لان المدة من خلقه وذاته لا مدة لها والكلام يجري

في تلك المدة الحاصلة انها كيف كانت هل كان قبلها مدة فاصلة ام لا
فان لم تكن مدة فاصلة فيما نقول فيه نقول في الكل وان كانت مدة فاصلة
اخرى يجري الكلام فيه ولا يبقى في الكلام حد ينتهي اليه بالجملة ان الله سبحانه
كان ولا شيء معه في ذاته والخلق في رتبة الخلق خلق قائم به سبحانه قيام
صدور بلا كيف ولا ربط ولا نسبة وهو منشئه بلا كيف وليس وراء
الخلق مسافة يتقدم فيه الخلق او يتأخر ولا مدة يمكن التقدم فيه والتأخر فهو
كما قال الرضا عليه السلام حق وخلق لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما فاذا لم يكن
ثالث فتمام الخلق في محله ووقته فلا يسئل عن سر وقوع الخلق في موضعه اذ لا مدة
ولا مسافة غير نفس الخلق يمكن التقدم فيهما والتأخر وغير الخلق هو الله سبحانه
ولا يدخل الخلق في ذات الله سبحانه فليس في مجال القول مجرى ولا في المسئلة عنه
جواب ولله سبحانه في معناه تعظيم فافهم ذلك بتدبر وتعقل ثم قسم هذا الخلق
الى قسمين امر وخلق كما قال الله سبحانه له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
وعالم الامر محيط بعالم الخلق من كل جهاته وساد في جميع مراتبه ومقاماته
ونافذ فيه ونفوذ الاحد في الاعداد بحيث لا يخلو منه مكان وليس محدودا
بمكان وذلك الخلق قائم بذلك الامر قيام الشعاع باضائة المنير وقيام الكلام
بتكلم المتكلم وذلك قوله عليه السلام كل شيء سواك قائم بامرك وقوله تعالى ومن
اياته ان تقوم السماء والارض بامره اي سماء المقبولات وارض القوابل فالامر والخلق واحد عيانا
ومنظرا لان الامر غيب الخلق واثنان مخبرا لان الخلق اثر الامر قائم به قيام صدور
وهو شعاعه ونوره وانت تعلم ان الشيء لا يتجاوز ما وراء مبدئه فكما لم يجز هنالك
لما سوى الله سبحانه ان يتقدم او يتأخر لانه لا مدة ولا فضاء غير نفس الخلق حتى يجوز
التقدم فيه والتأخر كذلك لا فضاء بين الامر والخلق من وقت ممتد او مكان ممهد
حتى يجوز تقدم الخلق فيه وانما هو امر وخلق لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما فان
غيرهما ينبغي ان لا يكون بامر الله ولا خلقه وليس شيء كذلك وكلما سوى الامر خلق وما

سوى الخلق امر نعم لو كان الامر في وقت ممتد ولا خلق كان يسئل انه لم تعلق بالخلق في ذلك الجزء
من ذلك الوقت ولم يتعلق في ذلك الوقت واما اذا كان الامر ولا مدة صالحة ان يكون
فيه الامر ويقع فيه ما يحدث كيف يجوز السؤال عنه وانا اخبرك ان سبب السؤال ما هو واضرب
لك في الظاهر مثلا ثم ابين الباطن ان النفس لما كانت مدركة للصور الجزئية عاجزة عن
ادراك ما ليس بحيز ولا صورة لا سيما اذا انهمك في عالم المثال الذي هو اغلظ منه وارتبط
بالمواد الجسمانية اذا اردت فهم هذا المقام لا بد وان تستعمل في ذلك مشعر الخيال
والتصور لانهما الهاني ذلك مع انها لو اردت ان تدرك ذلك بنفسها ايضا لكانت
كذلك الا انها كانت الطف فاذا استعملت مشعر الخيال تصورت فضاء فارغا
وتصور الله سبحانه في مقام من ذلك الفضاء في جهة من الجهات من يمين ذلك الفضاء
او يساره او امامه او ورائه او فوقه او كهواء خالي جميع ذلك الفضاء والفضاء الذي
يدركه المثال مرتبط بالاجسام ويمر عليه وقت لان عالم المثال برزخ بين الدهر و
الزمان وله غداة وعشي فيتصور الله سبحانه انه كان في ذلك الزمان برهة من تلك
المدة ثم خلق الخلق بعد مدة مديدة كان وحده ولا سواه فيتحير الانسان عند ذلك
ان الخالق القادر الذي كان يقدر ان يخلق الخلق قبل هذا الوقت لم اخر الخلق الى
هذا الجزء من هذه المدة وربما يتصور مع ذلك وقوع الخلق في بقعة من ذلك الفضاء
ثم يتحير انه سبحانه مع قدرته ان يخلق الخلق في بقعة اخرى لم خلق في هذه البقعة
ولم يكن شيء غيره حتى يسأله ايقاع الخلق في هذا الجزء من هذه المدة وفي هذه البقعة
والله سبحانه بنفسه ليس الا فضائه وهو حكيم لا يرجح شيئا من غير مرجح ولا شيء
هناك حتى يرجح ويرجحه الله سبحانه به فيتحير ولو استشعر الانسان انه لو كان
الامر هكذا لكان ذلك الفضاء محيطا به سبحانه يسعه ويسع خلقه وهو ان كان
غير ذاته فكيف يقع ظرفا للخلق وان كان غير ذاته فهو خلقه وكان هو في خلق الخلق وكيف
يحل سبحانه في فضاء واي فضاء يمكن ان يقع فيه الخلق ويحل فيه الخالق وكذلك
لو كان مدة وكان الله سبحانه فيها وكان برهة منها ولا خلق ثم خلق الخلق في جزء منها

فانه

فانه حينئذ يكون تلك المدة مشتركة بينه سبحانه وبين ما خلق ولا يشتركان في مدة
الا ان يكونا من جنس واحد كما ان الجسمين يشتركان في الزمان والنفسين تشتركان
في الدهر وذلك لما بينا انفا ان الوقت امتداد تركيب تركيب المركب ولا يشترك الشيئان
في نحو التركيب الا اذا كانا من جنس واحد كما عرفت فاذا امر على الله برهة من الوقت ثم
خلق ما خلق في جزء منه كان الله سبحانه وخلقه من جنس واحد مشتركا به في نحو الامتداد
ولاجل ذلك يتصور النفس كيفية الايجاد وتسئل عن ذلك ومن هذا تستبصر امرك
لو تدبرت واذا صرت رجلا تعرف الشيء من غير ان تصوره بخيالك فحسبك تعرف
ما اريد ان اذكره لك ومن كان ذا فهم يشاهد ما قلنا وان لم يكن فهيما فخذه
عنا فمنه الينا ما تلونا عليكم ومنا اليكم ما وهبنا كم عنا وذلك لان بيان
هذه المسئلة فوق المشاعر وليس يدرك ما فوق المدرك بالمدرك كما قال
علي عليه السلم انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها وقال الله سبحانه
ولكل منا مقام معلوم والسبب في كون هذا البيان فوق مشاعرك لا تدرك كيفية خلقه
المشاعر وهي لم تكن قبل خلقها حتى تعرف انها كيف خلقت فدرك حقيقة ذلك
شان من اشهده الله خلق نفسه واما ما سوى ذلك فيعرفونه في المعاني السفلي
فاستمع لما يتلى عليك فانه من ينبوع العلم النبوي ومعدن الحكمة العلوي ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فاذا عرفت ما بينا من عدم مكان ممهد ووقت ممتد بين الله
سبحانه وبين جميع خلقه وبين الامر والخلق فاعلم ان الله سبحانه قسم بعد ذلك
الخلق الى ثلث مقامات الجبروت والملكوت والملك وهي المشار اليها بقوله سبحانه
بسم الله الرحمن الرحيم والمشار اليه في الحديث المروي في الكافي في باب حدوث الاسماء
والجبروت والملكوت وقتهما الدهر الا ان وقت الجبروت ادوم والطف واعلى
واشرف من وقت الملكوت ووقت الملكوت اخس وادنى واكثف كما اشرنا اليه انفا
وتمام الدهر سرمدي وهو محل المشية الكونية وليس بينه وبين السرمد الذي هو عالم
الامر وقت ولا مكان يحتمل تقدم الدهر فيه والتاخر فاذا قسم الدهر على قسمين وقع

الاعلى منه في حده ومحله والاسفل في حده ومحله فلو كان الاعلى الاسفل لم يكن اعلى
ولو كان الاسفل الاعلى لم يكن اسفل فالاعلى اعلى والاسفل اسفل كل في حده
ومحله لا يجوز تقدم الاعلى وتاخره لما عرفت ولا يجوز تقدم الاسفل فيقع في
الاعلى ويكون الاعلى الاسفل ولا يجوز تاخره فيكون ماديا لا مجردا
فالملكوت اذا صعد فرضا هو جبروت لا ملكوت صاعد والجبروت النازل
ملكوت لا جبروت نازل افهم ما اذكره لك واستعمل مدركا لا خيالك ونفسك
وعقلك فتزداد تحيرا انما تحسب نفسك في صحن البيت وتجوز صعودك
على السطح وانت انت فتسئل عن سبب كونك في صحن الدار لا في السطح وهذا
تخيل عندك خيالي وشتان ما بين الخيال وما اقول لك وانما مثل ذلك
الشعلة والاشعة ومثل صعود الملكوت الى الجبروت صيرورة كينونة الاشعة
شعلة ومثل نزول الجبروت الى الملكوت صيرورة كينونة الشعلة اشعة فاذا
الشعلة شعلة والاشعة اشعة ولا تكون الشعلة شعاعا صار شعلة ولا يكون
الشعاع شعلة صارت اشعة فهو اذ ذاك شعلة ولا شعاع وهذا اذ هو
شعاع ولا شعلة فلو خلق البياض سوادا لكان سوادا ابتدائيا لا بياضا صار
سوادا ولا ينقلب البياض الى السواد الا ان يعدم ويدخل لجة الامكان
ثم يخرج الى فضاء الاكوان وهو سواد وهو سواد ابتدائي فانه بعد ما دخل
لجة الامكان صار امكانا لا تعين فيه فهو اذ ذاك صالح لكل شيء ونسبة
كل لون اليه على السواء فاذا خرج الى ساحل الاكوان وخلق سوادا خلق سواد
هو سواد ابتدائي لا بياض صار سوادا او كتبت الفا ومحوتها وكتبت بعد ادها
باء ليس هي الفا انقلبت باء والا كل الف باء انقلب اليها والا كل شيء منقلب كل شيء
لانك بعد ما محوت الالف ادخلته في لجة المداد الغير المتعين الصالح لكل حرف
فصار كهيئته يوم اول فاذا كتبت به الالف خلقتها ابتداء فافهم ما اكرره لك
وادلته من ايات الافاق والانفس المحكمات ورد اليها متشابهات تصويراتك

والطف

والطف السراج فقد طلع الصبح فالملكوت اذا صعد الى الجبروت هو جبروت
لانه لا يثبت بامكانه الجبروت الا ان يمحى كونه الملكوتي ثم يدخل في لجة الامكان
الراجح ثم يخرج الى ساحل الاكوان جبروت فاذا عقل جبروتي لا نفس ملكوتي
وكذلك لا يثبت بامكان الجبروت الملكوت الا ان يمحى كونه الجبروتي ويدخل
في عرصة الامكان الراجح ثم يخرج الى فضاء الملكوت بعد خلق جبروت
مقدم عليه فتبين وظهر لمن نظر وابصر انه لا يجوز تقدم الملكوت وتاخره
ولا تقدم الجبروت وتاخره ولعلك من هذا البرهان ايضا تتفرس استحالة
تقدم الامر مطلقا فاذا كل واحد منهما في حده ومحله ثابت لا حول وكذلك
حكم الملك الذي وقته الزمان فلا يجوز تقدمه في الملكوت لما عرفت انفا
لانه اذا ملكوت لا ملك متقدم في الملكوت ولا يجوز تاخره لانه ليس وراء
عبادان قرية والله من ورائهم محيط وهو غاية الخلق ونهاية الوجود والملك
في بطن الملكوت اي هو ظاهر الملكوت والملكوت غيبه المحيط به والملكوت
في بطن الجبروت اي هو ظاهر الجبروت والجبروت غيبه المحيط به وهو في بطن
عالم الامر اي هو ظاهره وهو اي الامر غيبه المحيط به وهو غيب الغيوب وغاية
الغايات ونهاية الاشارات فاني بتاخر الظاهر واني بتقدم تدبر واشد موفقا
مستبصرا ناظرا بالفطرة التي خلقك الله عليها غافلا عن القواعد والرسوم
وما سمعت من العلوم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك
الدين القيم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة وهذا الذي حققنا وشرحنا
وبينا كان في الطول على نهج الحكمة وان شئت ان تبين ذلك على نهج الجادة لبينا
ولكنه يورث الالتزام دون بلوغ المرام ولكن نشير اليه لئلا يبقى لك كلام وينتفع
به من قصر عن درك المقام اعلم انا نقول ان الخلق اي ما سوى الله اذا تقدم
او تاخر عن حده ومحله لا يخلو اما يتقدم في مكان او وقت ولا في مكان ولا
في وقت واما الشق الاخير فهو خلاف المعقول وانا نتكلم فيما نعقل ونكلف عما

نعقل واحتمال الجواز تقدم او تاخر في لا امكان ولا زمان احتمال سوفسطائي لا يعيد
شيئا هب انا نقول لا مكان ولا زمان اليس يتقدم في شيء صالح للتقدم فيه
او يتاخر في شيء صالح للتاخر فيه ولا يسعك ان تنكر ذلك فنتكلم ذلك الشيء ما شئت
هذا الشيء لا يخلو اما انه قديم او حادث فان كان ذلك الشيء قديما وهو ذات الله
سبحانه فقد صار محلا لغيره من الحوادث ومحل الحادث حادث كما حقق في
محله وليس ههنا موضع بيانه ولو شئنا ان نستقصي جميع ما يتعلق بالمسئلة لنفني
العمر قبل ان نشرح المسئلة المسئول وان كان هو غير ذات الله فقد تعدد القدماء
وان كان حادثا فننقل الكلام اليه فنسئل عنه بل هو من اجزاء ما كنا نتكلم فيه
فان كلامنا في ما سوى الله سبحانه وهو مما سوى الله فثبت ان غير الله اي ما
سوى الله لا يجوز ان يتقدم عن حده ولا يتاخر عن محله وهكذا الكلام في العوالم
الثلثة المشار اليها فان عالم الجبروت اذا تقدم يجب ان يتقدم في شيء يجوز
التقدم فيه فان كان ذلك الشيء نفس عالم الامر فوجب ان يصير الخلق امرا حتى
يجوز دخوله في عالم الامر ويصير المؤثر اثرا او يوجد الشيء قبل كونه وهو محال وان
كان غير الامر وغير الجبروت فلا ثالث بين الامر والخلق فقد قال الله سبحانه له الخلق
والامر واول صادر عن الامر هو عالم الجبروت فانه عالم العقول واول ما خلق الله
العقل وان كان هو ايضا من عالم الجبروت فهو هو وهو من اجزاء ما يكون الكلام
فيه وكذا لا يجوز تاخره عن حده ومحله فان مادونه صفته والموصوف لا يصير صفة
فان الموصوف بالنسبة الى صفته قائم بنفسه والصفة قائمة بالموصوف فلو نزل
الموصوف الى عالم الصفة لكان صفة ولم يكن موصوفا هذا خلف فافهم والكلام في
الملكوت والملك كالكلام في الجبروت فالعقليات لا تخصص فتدبر وهذا الذي
ذكرنا في الطول وقد ثبت ان كل شيء واقع في رتبته لا يجوز التقدم له عليها ولا تاخره
عنها واما علة وضع كل شيء في العرض في محله وحده كوقوع زيد في السنة المعلومة
علم وقوعه قبلها وبعدها فاعلم ان الله سبحانه هو العادل الذي لا يجوز في شيء لحاد

الذي

الذي لا جور في حكمه والسلطان الذي لا راد لقضائه ولا مانع من امره والغني الذي
لا افتقار له الى شيء والازل الذي لا تغير له ولا تبدل والاحد الذي ليس فيه اقتضاء
لشيء وانتساب الى شيء وارتباط بشيء وليس فيه حيث وجهة وجهة واعتبار
واعتبار ولا يجري عليه البداوات ولا يستفزه الميولات ولا يستخفه الشهوات
فهو احد ازلي غني عادل عالم حكيم جواد يجيب اذا سئل ويعطي اذا طلب على حسب طلب
الطالب سوال السائل قد استوى على عرش الرحمة الواسعة لكل شيء اقرب اليه من كل شيء
جل عن المباشرة وعز عن المشاورة وتعالى عن معاناة الاشياء الا بالاسباب لا الاسباب
الا بالاقتضاء والاقتضاء من نفس الاشياء في حد ما عند خلقها حال ايجادها لا قبلها
ولا بعدها فلما سال كل شيء بلسان حاله في المحل الذي هو فيه عند المحل الذي هو فيه ان
يجعله اياه حكم له به بامره وحكمه المستعلي على الخلق على حسب استعداد خلقه المفروض بالايجاد
عند الايجاد فوضع كل شيء في حده ومحله وكل شيء هو هو اذا كان ما هو عليه فان لم يكن هو
على ما هو عليه فلم يكن هو هو وكان غيره ولا يكون كل هو على ما هو الا ان يكون في كم وكيف وجهة
وجهة ورتبة ووقت هو فيها هو وهو بها هو وهذه الحدود بالتعبير الخاص الذي
به كان ذلك الشيء هو هو ليس في تمام الملك الا في شيء واحد له ليس الا مقام خاص معين
من الملك فكيف يجوز تقدم الشيء عن حده هذا مع ان تمام الملك مرتبط بعضه ببعض
لو تغير جزء واحد منه تغير الكل مثلا وقوعك في هذه السنة الخاصة وانت انت على
كمك وكيفك وجهتك ورتبتك ومكانك ليس يحصل الا في هذه السنة وهذه الحالة
التي انت فيها وهذه السنة ليس يمكن ان تكون غيرها وهذه الحمرة والصفرة في اللون
الذي انت عليه وهذه الكيفية الخاصة التي انت عليها وهذه الكمية الخاصة والجهة
الخاصة والرتبة الخاصة التي انت عليها ليس يحصل الا في هذا الجزء الذي انت فيه فان
قطر جلك مثلا بسببه دورة القمر فلا يكون الا في دورة القمر ودورة القمر لا يكون
الا بعد دورات الكواكب السابقة عليه ولو تقدمت عليها لجرت على خلاف الاقتضاء
والحكمة التي يجب ان يكون فعل الله عليه فجعل خلاف الحكمة الحكيم خلاف الغني المطلق

[illegible]

والحكمة فوجب ان يكون قصر عمرك في دورة القمر فتعينت الدورة ويجب ان يكون
بياض لونك في الاقاليم الباردة الشمالية لان البرد سبب بياض اللون وجعل
الحر سبب بياض اللون خلاف الحكمة واعتدال طبعك من مقتضيات الاقليم الثالث
والرابع فلا يكون في غيرهما واخلاقك المعتبرة من مقتضيات البرج المربي لبلدة
يولد والكوكب المربي لها فلا يكون في غيره وكونك من العناصر السفلية لا يحصل في
الافلاك وضعف بنيتك من مقتضيات اواخر دورة القمر لا اوائلها وبعض
خصوصيات بنيتك من مقتضيات سنة من دورة القمر يكون طالعها برج كذا
وكوكب كذا ودرجة كذا او الكواكب في بروج كذا ودرجات كذا او السهام في
بروج كذا ودرجات كذا فجميع الخصوصيات المقتضية لجميع ما انت عليه ليس في
عالم الملك الا في موضع واحد وجزء واحد من الزمان فلو جعلت في غير هذا الجزء لكنت
بلا اقتضاء من الاسباب والعلل وجريت على خلاف الحكمة وخلاف الحكمة عن الغني
محال وقد عرفنا ان كل الزمان لا يمكن فيه التقدم والتاخر حتى يقع كل هذه الخصوصيات
في موضع خصوصيات اخر لانه ليس دائرة مكان ممهد والزمان ممتد يصح التقدم
فيه والتاخر عنه والزمان والمكان متساوقان مع الملك فهما كانتزاك الفنصر الامكان
التي حلت الصورة الملكية عليها وزمانه امتداد تركيبه وكل ذلك مع الملك وليس وراء
الملك مكان ولا زمان وقد عرفت ذلك مفصلا فتقدم الكل وتاخره غير معقول
وتقدم البعض وتاخره خلاف الحكمة فلا يجوز تقدم وجودك الذي هو من مقتضيات
اسباب خاصة ليس في جزء خاص من الزمان فوجب في الحكمة ان تقع في مكان خاص وزمان
خاص وجهة خاصة ورتبة خاصة وكم خاص وكيف خاص انت بها انت ولولاها
لم تكن انت انت وكل شيء من اجزاء العالم سبب شيء ومسبب شيء ودليل شيء ومدلول
شيء وعلة شيء ومعلول شيء ومقتضي شيء بالكسر ومقتضى شيء وحاصل من شيء ومحصول
من شيء ويخرج من شيء ويخرج منه شيء ويلد شيئا ويولد من شيء ويوجد بشيء ويوجد منه شيء
وعلى شيء وعليه شيء وقبل شيء وبعد شيء وصفة شيء وموصوف شيء واثر شيء ومؤثر شيء

وفاعل شيء ومفعول شيء وظاهر شيء وباطن شيء وعرض شيء ومعروض شيء وهكذا وليس
شيء هو هو الا ان يكون على ما هو عليه ولا يكون على ما هو عليه الا باسباب وجوده كلها
وعلله ومقتضياته ومحصله ومخرجه ووالده وهكذا وهكذا كل جزء جزء فاذا
وسعت صدرك واجلت فكرك عرفت انه ليس يمكن ان يكون الخلق الا هكذا او لا
يكون الخلق على نظم الحكمة الا ان يكون في الظهور الناقص قبل التام والصغر قبل
الكبر والحاصل قبل المحصول والفاعل قبل المفعول وهكذا واجر ما ذكرنا في كل شيء شيء
وانظر الى ما يحتاج فيما هو عليه اليه وتصور تقدمه عليه وهكذا تدبر في تلك الاسباب
وما يحتاج فيما هي عليه اليه وتصور تقدمه عليه وهكذا حتى تجد كل شيء في موضعه ما
ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين حتى تثبت
ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير واما قولكم في السؤال مع انه غير محتاج الى
تحصيل الاسباب الخ فاعلم وفقك الله تعالى ان الاسباب ليس لحاجته سبحانه اليها
لانه كامل لا نقص فيه وقادر لا عجز له ولكن الخلق يحتاجون في انفعالهم الى الاسباب
ولا يطيقون تلقي امر الله سبحانه من دون سبب ولو لم يكن السبب لفني المسبب
لامر في سبحاته وحد المسبب بالكسر ما انتهى اليه بصره من المسبب بالفتح فالسبب لا يحمل امر
الموجد لا الموجد بالكسر ولو جعل الموجد بالفتح بحيث يتحمل نور الموجد ويتلقى امره
لم يكن الموجد ذلك الموجد وانما كان غيره وخلاف الحكمة ليس يكون موافق الحكمة
والغني الحكيم لا يجعل خلاف الحكمة الحكمة اذ انه ليس بحكمة ولا حاجة اليه وهو عبث
الا ترى ان نور الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي وانت لا تحمل ضوء الشمس
جره فكيف لك بضوء الكرسي واما الشمس فتحمله ولا تحمل نور العرش لان الكرسي جزء
من سبعين جزء من نور العرش ولكن الكرسي يحمل نور العرش فلو جعلت الشمس بحيث تحمل
نور العرش لكانت بقوة الكرسي وصفائه ولطافته فكانت بضوئه وقوته واحرق
الارض ما اشرقت لان الارض لا تطيق نور الكرسي فكانت الشمس اذا كرسيا لا شمسا
على ما هي الان عليه فان هذه البنية لا تطيق ازيد من نور الكرسي فالعرش ليس بمحتاج

الى الكرسى فى الاشراق وانما المحتاج الى وساطة الكرسى الشمس اذ لولاه لانعدم
واحترق جرمه وليس الكرسى محتاجا الى الشمس فى الاشراق وانما المحتاج الى الشمس
الارض فلولا الشمس واشرق الكرسى على الارض من غير واسطة لانعدمت ولاحترقت
الارض وما بقيت وليس الخالق كالمخلوق والفاعل كالمفعول وسبب هذا
السؤال انك قست الله سبحانه بنجار يحتاج فى قطعه الخشب بالمنشار وفى ثقبه
اياها بالمثقب فالنجار محتاج الى الاسباب فى فعله وذلك لان ما يطلب حدوثه فى
الخشب ليس من خلقه واثره وانما هو بتحيله ولو كان اثره لعدم بموته وهو يموت
وما حدث فى الخشب باق فمثل هذا يحتاج الى اسباب فتصورت الله كالنجار
وعلمت بالفطرة انه لا يحتاج الى الاسباب فتحيرت ان النجار الذى لا يحتاج فى
القطع الى منشار لم لا يقطع الى ان يؤتى بالمنشار واذا كان لا يحتاج فى الثقب
الى مثقب لم لا يثقب حتى يؤتى بالمثقب فسالت واذا تركت التصور لله سبحانه
ولم تصوره كما قال على عليه السلم فى جواب من ساله عن التوحيد انه ان لا تتوهمه و
قال كلما ميزتموه باوهامكم فى ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم
وعلمت غناه المطلق ثم نظرت الى اصناف خلقه وعرفت اختلافهم فى القوة
والضعف فى جميع مالهم وبهم وفيهم ومنهم واليهم وتدبرت فى فضل الغنى انه لا حاجة
له الى شى فيجعل كل شئ على ما يقتضيه علمت ان الخلق يحتاجون الى الاسباب
فالضعفاء منهم فى كل مقام يحتاجون الى توسط الاقوياء فى الاستمداد
من مبادئهم ولا يوجدون الا بوساطة تلك الاسباب فاذا كان المخلوق يحتاج
الى الاسباب بتاخر ايجاده الى حدوث اسبابه حتى يوجد وليس فى تاخر ايجاده
ينتظر الله حلول وقت ايجاده فان كل شئ عند الله موجود فى حده ومحله [illegible]
كما عرفت وانما ترا انت على شئ بعد شئ وتلتفت الى شئ بعد شئ كالذر الذى
يمشى على ثوب مقلم وانت ناظر من فوقه على كل الثوب فترى جميع القلمات
بمحض واحد وهو لا يرى الا القلم الذى هو فيه ويزعم حدوث قلم بعد قلم وذلك

مثلك

مثلك فى السير فى مقلمات الليالى والايام وجميعها حاضر عند الله سبحانه
موجود لديه لا ينتظر حدوث شئ منها فوضع كل شئ فى وقته ومكانه بوضع
واحد وعرصة العالم هو اللوح الذى كتب الله بقلم الابداع فعن ابى عبد الله
عليه السلم ان الله سبحانه بعد ما خلق القلم قال للقلم اكتب قال يا رب و
ما اكتب قال اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فكتب القلم
فى رق اشد بياضا من الفضة واصفى من الياقوت ثم طواه فجعله فى ركن
العرش ثم ختم على فم القلم فلم ينطق ابدا (بعد ولا ينطق) فهو الكتاب المكنون الذى منه النسخ
كلها الخبر وفى حديث اخر فهو بين يديه موضوع ما شاء منه قدم وما شاء نقص منه وما
شاء كان وما شاء لا يكون الخبر فهو سبحانه لا ينتظر حدوث شئ بعد شئ بل ما كان
ينتظر احداث الملك قبل احداثه ابدا فانه لم يكن فى وقت كما عرفت لتاخرات
المشهودة ليست بالنسبة الى الله سبحانه وليس الله سبحانه اخر الايجاد او قدم
وانما خلق المخلوق دفعة ووضع كل شئ فى حده ومحله على ما اقتضت اينته واما قولكم
ان شان الفياض على الاطلاق هو الافاضة فى كل عالم بتمامه الخ فاعلم ان الله
سبحانه فياض بلا شك الا انه يفيض على كل شئ بحسب اقتضاه وقابليته لا ان [illegible]
سبحانه فانه هو المستوى على العرش لا يجاد وليس شئ اقرب اليه من شئ اخر وهو
نسبته مع كل شئ على السواء فقربه الى محمد صلى الله عليه واله والى الشيطان
على حد سواء الا ان محمدا صلى الله عليه واله هو اصفى واحكى لانوار الله سبحانه
ومثلهما مثل المراة والطابوقة فى الشمس فنسبة الشمس اليهما على حد سواء ولكن
المراة تحكى انوار الشمس والطابوقة لا تحكى والمراة اقرب الى الشمس وانسب اليها وذلك
قوله عليه السلم فى الدعاء انك لا تحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم الامال دونك فهو سبحانه
اذا صار نسبته مع كل شئ على السواء يكون افاضته ايضا على حد سواء كاشراق
الشمس فانها تشرق على الارض الطيبة وعلى السبخة على حد سواء ولكن الاشياء فى استعداداتها
تختلف فمنها ما تنفعل بذلك الفيض اولا ومنها ما تنفعل ثانيا ومنها ثالثا وهكذا

مثال ذلك اذا استولت نار على اجمة على حد سواء فيحرق ما كان من القصبات
يابساً اولا ثم يجف الذي له قليل رطوبة في اوقات احتراق الاول فاذا احترق
الاول بلغ الثاني جفافه ويلبسه حد الاحتراق فيحترق ويجف الثالث ويلبس في
اوقات احتراق الاول والثاني حتى اذا احترق الثاني بعد الاول يلبغ يبسه مبلغ صلوح
الاحتراق وهكذا والنار المستولية واحدة ونسبتها الى جميع الاجمة على حد سواء
ولكن القوابل تختلف في سرعة الاجابة وبطئها بحسب اليبوسة المستعدة والرطوبة
المانعة وكذلك ان الله سبحانه اشرق بنور كلمته التي اخرجها العمق الاكبر فاضاء
به جميع عرصة الامكان فاستضاء به اولا ما لم يكن لوجوده شرط ولا سبب
غيره فاعله فلبى قبل كل شيء فانه لم يتوقف الا على الداعي والداعي قد دعا فاجاب
واستضاء وتاخر عنه بل وجه ما كان وجوده مشروطاً بالعقل او الروح مثلا
وهكذا والحكمة في ذلك ان الحق السميع وهو شهيد ان الله سبحانه احد قائم بنفسه
غني عن غيره وخلقه مختلف المراتب لتكثره فما كان منه قريباً من المبدأ كان اغنى من
وما كان منه بعيداً كان افقر الى غيره فالمخلوق الاول اغنى المخلوقات من عن غيره
فلا يقف وجوده على غيره بادئه وكل ما تنزل الخلق يشتد فيه الفقر والحاجة الى الشروط
والاسباب والعلل والمكملات والمتممات فلا يلبي دعوة الداعي الا بعد حصول تلك
الاسباب انظر الى كتابتك هذا بحركة يدك وحركة يدك موجودة لا تنفصل عن حرف
ولا تعجز عن كتب شيء ولكنك اذا وضعت قلمك على الصحيفة يرتسم النقطة لانها
تتوقف على تقدم شيء من الحروف فاول ما يلبي هو النقطة واما الالف فلا تلبي الا بعد النقطة
فان وجودها متوقف على احداث نقطة فنقطة فنقطة متصل بعضها الى بعض
والباء لا تقبل الوجود الا بعد حدوث النقطة وجريان تلك النقطة الى الالف
وانبساطها والجيم لا توجد الا بعد النقطة والالف المائلة والالف المنبسطة
وهكذا سائر الحروف والكلمة لا توجد الا بعد ايجاد الحروف والاية لا توجد الا
بعد ايجاد الكلمات والسورة لا توجد الا بعد ايجاد الايات والكتاب لا يوجد

الا بعد ايجاد السورة فكل شيء لا بد في وجوده من شروط وقيود ولا بد وان يوجد
بعد حصول اسبابها وشروطها فالكتاب ليس الا مجمع السور فوجوده فرع
وجود السور والسور ليست الا مجمع الايات فوجودها فرع وجود الايات
والاية ليست الا مجمع الكلمات فوجودها فرع وجود الكلمات والكلمة
ليست الا مجمع الحروف فوجودها فرع وجود الحروف والحرف ليست الا
الحاصل من النقاط فوجودها فرع وجود النقاط والنقطة غير متوقفة
على حرف وانما هي فرع حركة اليد فلا تكون بعد حركة اليد فهذا اية
ما يمكن في الامكان من الاكوان فكل ما يمكن في الامكان لو كان غير
متوقف على شيء اخر لكان امراً واحداً وهو العقل اذ هو الذي لا يتوقف
على كون اخر الا على امر الله سبحانه ولو كان متكثراً لكان مختلفاً واذا
صار مختلفاً لاختلف مراتبه باختلاف التوقف على العلل والاسباب
فتاخر متاخر وتقدم متقدم ووقع الدعوة على الكل على نهج واحد ومنهم
من تقدم في الاجابة ومنهم من تاخر في الاجابة والمتقدم الغير المتوقف
على شيء يسمع الدعوة ويرى اشارة الداعي لقوة حسه فيجيب والمتاخر المتوقف
على سابق لا يسمع الدعوة الا من لسان السابق ولا يرى اشارة الداعي الا من
كم القرط فمتى ما سمع اجاب الا ترى انه لو كان رجل بقربك ورجل بعد
بمقدار غلوة سهم ورجل اخر على راس جبل فاذا دعوت وناديت يسمع
الذي بقربك اول ويجيب ثم تتخطى الدعوة حتى يصل الى الذي على غلوة
سهم فيجيب ثم تتخطاه حتى يصل الى الذي على راس جبل فيجيب من يسمع متى ما سمع
ويحترق من يحس بالاحراق عند ما يحس وذلك لاختلاف مراتب الممكنات
ولو كان كلهم يسمعون الصيحة لكان اذاً هم على حد واحد ولكانوا اذاً واحداً
وعند ذلك كان الفيض محدوداً منقطعاً غير جار الى ما لا نهاية له من مراتب
الامكان قال الله سبحانه انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاذا عرفت

ذلك وتبينت لما هنا لك فاعلم ان الله سبحانه ملأ فيضه جميع اطباق الوجود طولاً
وعرضاً فلا يخلو منه مكان الا انه يتجلى فيضه في كل مكان على حسبه كما بيّنا وليس
فضاء آخر لا يكون قبل الامكان ولم يبق في عالم الامكان فضاء لا يكون فيه كون
وليس الا الله وخلقه وفي خلقه ليس الا امره وخلقه وفي خلقه هذا ليس الا الجبروت
والملكوت والملك وتمام الجبروت مشحون بالجبروتيات وتمام الملكوت مشحون
بالملكوتيات وتمام الملك مشحون بالملكيات وقد ملأ اطباق كل عالم من العوالم
الثلثة من جزئياته ووضع كل جزئي جزئي بعد علله واسبابه وشروطه ومقابله وقوابله
وشبائه ووضع كل جزئي جزئي في كمه وكيفه وجهته ورتبته ووقته ومحله ووضعه
واجله الذي هو به هو ولولا واحد منها لم يكن هو هو فلو قدم شيء منها عن حده
او اخر لم يكن هو هو فان الخلق مربوط بعضها ببعض وتقدم ما لا يحتاج ولا
يتوقف الى المتاخر وتاخر ما يحتاج الى المتقدم فافهم راشداً موفقاً فان التدبر
في هذه المسئلة وفهمها يحتاج الى صدر واسع يسع الآيات البينات كما قال
سبحانه بل هي آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا
الظالمون احفظ حدود ما بينت لك فقد جمعت لك كل شيء تريد ولا قوة الا
بالله العلي العظيم قال سلمه الله السؤال الثاني وكانه من تتمة السؤال
الاول ما معنى قوله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله نوري او اول ما خلق الله
العقل ما هذا الاول وما المراد منه وكم مضى منه وما كان قبله في عالم الامكان
او لم يكن قبله شيء اقول اعلم ان هذه الاولية ليست باولية
زمانية بل هي اولية رتبية يعني كان مقام محمد صلى الله عليه وآله قبل كل شيء
بحيث لا يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق ولا يطمع في ادراكه طامع فخلقه الله
قبل ان يكون سماء مبنية ولا ارض مدحية وقبل الغيب والشهادة والدنيا
والآخرة وقبل العوالم كلها لم يكن معه احد وهو الان واحد فرد في مقامه ليس معه
احد يسبح الله ويقدسه ويهلله ويكبره ولا حاس ولا محسوس غيره ثم خلق الله

الخلق

الخلق بعده صلى الله عليه وآله في الرتبة ولم يضاعفه ما سواه بعد ما خلق
ولم يكن في رتبته وكان تحته في الرتبة بما شاء الله واما قولك كم مضى منه
فعن محمد بن سنان قال كنت عند ابي جعفر الثاني عليه السلام فذكرت اختلاف
الشيعة فقال ان الله لم يزل فرداً متفرداً في وحدانيته ثم خلق محمداً وعلياً
وفاطمة فمكثوا الف الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى
عليها طاعتهم وجعل فيهم منه ما شاء وفوض امر الاشياء اليهم فهم
قائمون مقامه يحللون ما شاؤوا ويحرمون ما شاؤوا ولا يفعلون
الا ما شاء الله هذه الديانة التي من تقدمها غرق ومن تاخر عنها محق خذها
يا محمد فانها من مخزون العلم ومكنونه انتهى وقد عرفت مما سبق ان كل دهر
مائة الف سنة كل سنة مائة الف شهر كل شهر مائة الف اسبوع كل اسبوع
مائة الف يوم كل يوم مائة الف ساعة كل ساعة مائة الف دقيقة كل دقيقة
منها يساوي مائة الف سنة من سني الدنيا فهم عليهم السلام مكثوا متوحدين
الف الف دهر ولا حاس ولا محسوس ثم خلق الله سبحانه العوالم وهي الف
الف عالم كما روي عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول
يقول ان الله خلق محمداً وعلياً والطيبين من نور عظمته واقامهم اشباحاً
قبل المخلوقات ثم قال اتظن ان الله لم يخلق خلقاً سواكم بلى والله
لقد خلق الله الف الف آدم والف الف عالم وانت والله في آخر تلك العوالم
انتهى وهذه العوالم الالف الالف كلها تحت رتبتهم عليهم السلام وقد خلقوا قبل
جميعها بالف الف دهر على ما بيّنا وهذا التحديد تحديد الطول في العرض
للتفهيم والتفهم والاشارة الى المراتب والا فلو صار الرتبة الدنيا كلها لوحاً
منبسطاً بسماواتها وارضها وبرها وبحرها وجعل بحار سماواتها وارضها
مداداً وجميع اشجارها اقلاماً وكتب تلك الاقلام من ذلك المداد في ذلك اللوح
الوف سنين تقدم العليا على الدنيا وما فيها قال الله سبحانه قل لو كان البحر

مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً
وذلك لان الداني كائناً ما كان وبالغاً ما بلغ ظهور العالي والظهور
لا يحكي عن العالي الا بقدر ما ظهر له به ولم يتجل العالي في الداني الا من حيث
ظهوره للداني في رتبة الداني وله شئون واطوار ذاتية لا يمكن ظهورها
في رتبة الداني ولنعم ما قال ابن الاودي ما عسى ان اقول في ذي معال
علة الدهر كله احدها فاياك ان تسئل تعنتاً وتجربة وعما لا يعنيك وعما
لم تحط به علماً وما روي في الاخبار عن الائمة الاطهار وسلام الله عليهم من غير
هذا المقدار من المقادير فذلك لاختلاف المقامات واختلاف الملاحظات
كما روي عن احمد بن حنبل عن رسول الله صلى الله عليه وآله كنت انا وعلي نوراً بين
يدي الرحمن قبل ان يخلق عرشه باربعة عشر الف عام ومن طرقنا عن جابر عن الباقر
عليه السلام ايضاً هذا المقدار وكذا عن عمرة عن غيره عليهم السلام وعن ابن عباس قال كنا عند رسول الله
صلى الله عليه وآله فقيل علي بن ابي طالب فقال له النبي صلى الله عليه وآله مرحباً
بمن خلقه الله قبل ابيه باربعين الف سنة الخبر وعن سفيان الثوري عن جعفر بن
محمد عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله خلق نور محمد صلى الله عليه وآله
قبل خلق المخلوقات كلها باربعمائة الف سنة واربعة وعشرين الف سنة وعن
الاختصاص عنهم عليهم السلام ان الله خلقنا قبل الخلق بالفي الف عام الخبر
فهذه المقادير اختلف بحسب اختلاف مراتبهم وتنزلاتهم في العوالم فكل
مقدار اقل من رتبة ادنى وكل مقدار اكثر من رتبة اعلى او هي من باب عد
المقدار الواحد بتعبيرات مختلفة بحسب التقاسيم والكسور فتقول مرة
اربعون ومرة عشرون لانه عشرون اثنان ومرة تقول عشرة لانه عشر اربعات
ومرة تقول ثمانية لانه ثمان خمسات ومرة تقول خمسة لانه خمس ثمانيات ومرة تقول
اربعة لانه اربع عشرات ومرة تقول اثنان لانه عشرونان ومرة تقول واحد
فانه اربعون واحد وليس باربعين فاختلاف المقادير بحسب اختلاف الانظار

وليس

وليس انه لا يمكن استخراج وجوه كل واحد من هذه المقادير بل يمكن باتم وجه الا
انك سالت عما لا يعنيك وانا في شغل كثير وهم جليل ليس لي فرصة ولو تمكن
الملاقات لاخبرتك بوجه استخراجها حتى تعرف كيفيته والتوجه الى الجواب عما
يعنيك اولى فللدهر عوائق وعائقه **قال** ايده الله الثالث لا يخفى
ان الغرض الاصلي من هذا الايجاد هو الافاضة والجود فما معنى الخلود في النار
دائماً فان كان للتشفي فلو بلا تأثر فقد يحصل باقل من ذلك كالف سنة مثلاً
او اعدام الكافر بالكلية فان قلنا بعدم العذاب كما في سمند فهو خلاف
الكتاب والسنة واجماع الشيعة **اقول** لا شك ان الغرض الاصلي
من هذا الايجاد هو الافاضة والجود ولكن يجب ان تعرف معنى الجود ومعنى الافاضة
فمعنى الجود ان يعطي الجواد كل ذي حق حقه ويسوق الى كل طالب طلبته فيعطي كل
سائل ما سئل لا ما يريد لا سيما اذا كان الجواد لا اقتضاء له من حيث نفسه
وكان غنياً عن العطاء والمنع وان الجواد بالطبع من كان في طبعه داع يهيج الى
العطاء كغلبة البلغم الداعي الى الدفع والعطاء وغلبة الرقة في القلب فهو يعطي
بطبعه ويتلذذ بما يفعل لانه يجري منه على حسب طبعه والله سبحانه جواد
لا باقتضاء طبع منه داع الى العطاء والجود بل هو غني مطلق وكامل حق فيعطي
كل من يساله بما يساله من حيث ما يساله ولا يساله الا ما يجوز ان يحكم له
به من اشعة انوار رحمته الواسعة ولا يجوز ان يحكم له بشيء الا بما يسئله ويقتضيه
فيما حكم لهم سالوا وبما سالوا احكم لهم فاذا عرفت ذلك فاعلم ان الله سبحانه
كامل ولا نهاية لكماله فلو كان لكماله غاية لكان محدوداً يستدعي الزيادة وما
يستدعي الزيادة يقبل النقصان والقابل للزيادة والنقصان ممكن حادث
وهو سبحانه قديم وقد عرف نفسه بذلك في معدودات الامكانية فجعل الامكان
بلا غاية ولا نهاية وليس في الامكان ما يمكن ان لا يقدر الله عليه فهو على
طبق قدرته فلا يعقل انه يظهر القدرة فيما لا يمكن فجميع مقدوراته والا

نهاية له ممكن وجميع الممكنات مقدوره له سبحانه ومظهر قدرته سبحانه
مشيته التي خلق بها الامكان فهي حادة الامكان والامكان حادة لها فليس في المشية
ما لم يكن ممكنا وليس في الامكان ما لم يكن مشاء ولما كان كل ممكن زوجا
تركيبيا مركبا من جهة الى ربه وجهة الى نفسه وجهة الرب هي جهة النور والخير
والكمال والنعيم وجهة النفس هي جهة الظلمة والشر والنقص والعذاب المقيم
صار جهة الرب لا نهاية لها ولا غاية وجهة النفس لا نهاية لها ولا غاية لان الفيض
دائم مستمر والمدد ابدي كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء
ربك محظورا فيمد الله سبحانه جهة النور بما تسأله كما تسأله والا لم تكن هي هي
ويمد جهة الظلمة بما تسأله كما تسأله والا لم تكن هي هي فلو امد النور
بالظلمة انقطع النور فكانت ظلمة صرفة فكانت جهة نفس حادثة ولا جهة
رب ولو امد الظلمة بالنور انقطعت فكانت نورا صرفا فكانت جهة رب حادثة
ولا جهة نفس وكلاهما محال لانه لا بد في الحادث منهما ولا يوجد الا بهما فاذا
كان في وجوده لا بد منهما ولا بد لهما ان يمد ابما يشاكلهما وكلما دخل في عرصة
الوجود لا يخرج منها ثبت دوام النور في نورانيته ودوام الظلمة في ظلمانيته
ودوام الخير في خيريته ودوام الشر في شريته ودوام الكمال في كماليته و
دوام النقص في نقصيته ودوام الراحة في كونها راحة ودوام التعب في كونه
تعبا ودوام النعيم في كونه نعيما ودوام الشقاء في كونه شقاء فان كل شيء
لا يسأل الا بلسان ما هو عليه فلا يمد الا بما هو عليه فالبياض خير وهو بياض
لا يسأل من ربه الا ان يمده بما به بقاؤه وثباته وليس بقاء الا بما يناسب
كينونته فلا يمد الا بما يناسب كينونته وذلك ان السنة الاشياء في السؤال
حدودها الخاصة وقابلياتها فلسان البياض حدوده الخاصة التي بها تميزه
من الصفرة مثلا وميل كل شيء الى ما يجانسه ويوافقه لا ما يضاده ويخالفه و
ادنى الاشياء بالشيء نفسه فيميل الى ما به بقاؤه دائما بالذات والى ما به المجانسة

ولسان السواد حدوده الخاصة التي هي بها غيره من [illegible]

بالنبع

بالنبع لاجل المجانسة المحبوبية وهو ذاته فلا يسأل البياض بلسان قابليته
الا ما به بقاؤه ذاته وهو البياضية فالبياض يسأل البياضية ما دام هو
بياض ولا يمد الا بما يسأل فيمد بالبياضية ابدا ولنعم ما قال الشاعر
مسئلة الدور جرت بيني وبين من احب * لولا مشيبي ما جفى لولا جفاه لم
اشب * فلولا سؤال البياض البياضية لم يمد بها ولو لم يمد لم يدم فبالمدد
دام ودائما سأل فكان البياض ابدا بياضا والسواد ابدا سوادا والعوج
ابدا عوجا والاستقامة استقامة قال الله سبحانه ما يبدل القول لدي
وما انا بظلام للعبيد وقال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك
وما كان عطاء ربك محظورا وقال لا تبديل لخلق الله فالسعيد ما دام
سعيدا لا يسأل الا الرحمة والمغفرة والنعيم فلا يمد الا بها فبالمدد
دام ودائما يسأل ولسان سؤاله سعادته وهي لا يسأل الا ما هي به هي
والشقي ما دام شقيا لا يسأل الا النقمة والاخذ والعذاب المقيم فلا يمد
الا بها فبالمدد دام ودائما يسأل ولسان سؤاله شقاوته فلا يفتر عنهم
وهم فيه مبلسون اي ايسون لما عرفوا انه لا تبديل لخلق الله وانه لا يبدل
القول لديه فمن حكم الله له بالسعادة سعيد ما دام ملك الله ومن حكم الله
له بالشقاوة شقي ما دام ملك الله فعن الباقر عليه السلام في هذه الاية كما
بدءكم تعودون ان الله خلقهم حين خلقهم مؤمنا وكافرا وشقيا
وسعيدا وكذلك يعودون يوم القيمة مهتد وضال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله الشقي شقي في بطن امه والسعيد سعيد في بطن امه وسمع
الرضا عليه السلام يقول جف القلم بحقيقة الكتاب من الله بالسعادة لمن
امن واتقى والشقاوة من الله تبارك وتعالى لمن كذب وعصى انتهى
فالسعادة الاصلية لا يخاف زوالها اتكالا على فضل الله ووعدا منه
والشقاوة الاصلية لا يرجى زوالها ابتداء من الله سبحانه عليه نعم بعد

ما ثبتت السعادة والشقاوة في عالم الذر وتزيلوا انزلوا من ذلك العالم الى دار البلى والاختبار فاختلط الابرار والفجار فتلطخ الفجار بالابرار والابرار بالفجار واحتيج الى الاختبار للتمييز ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون وعن الصادق عليه السلم عن ابيه عليه السلم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله قابضا على شيئين في يده ففتح يده اليمنى ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من الله الرحمن الرحيم في اهل الجنة باعدادهم واحسابهم وانسابهم مجمل عليهم لا ينقص منهم احد ولا يزاد فيهم احد ثم فتح يده اليسرى فقال بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من الله الرحمن الرحيم في اهل النار باعدادهم واحسابهم وانسابهم مجمل عليهم الى يوم القيمة لا ينقص منهم احد ولا يزاد فيهم احد وقد يسلك بالسعداء طريق الاشقياء حتى يقال هم منهم هم هم ما اشبههم بهم ثم يدرك احدهم سعادته قبل موته ولو بفواق ناقة وقد يسلك بالاشقياء طريق اهل السعادة حتى يقال هم منهم هم هم ما اشبههم بهم ثم يدرك احدهم شقاوته قبل موته ولو بفواق ناقة فقال النبي صلى الله عليه وآله العمل بخواتيمه العمل بخواتيمه العمل بخواتيمه انتهى فما كان من شقاء وسعادة بالعرض يزول ويفنى فينقطع الامداد العرضية النازلة عليه ويلحق ذلك العرض باصله يوم يعيد الله كل شيء الى عنصره فتلحق اعراض الشقاوة بالاشقياء ومعها امداداتها النازلة ولا ظلم وتلحق اعراض السعادة بالسعداء ومعها امداداتها النازلة ولا ظلم قال الله سبحانه الطيبات للطيبين اي الاعراض الطيبة للطيبين فتلحقهم والخبيثات للخبيثين اي الاعراض الخبيثة للخبيثين فاذا تزيلوا ورجع كل شيء الى اصله بقي الذي ذاته طيبة سائلا من ربه الطيب الخالص فيجري عليه النعم لا مقطوعة ولا ممنوعة وبقي الذي ذاته خبيثة سائلا من ربه الخبيث فيجري عليه العذاب لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا

قال الله سبحانه ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون

هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون فالله سبحانه ليس عذبهم باقتضاء منه سبحانه او عداوة او بغض او شفاء غيظ وانما هي نارهم اوقدوها على ظهورهم ويشبونها في كل طرفة عين بنفخ سؤالاتهم فيمدهم الله سبحانه على حسب سؤالهم وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فذاتي لا يتغير فلا يتغير الامداد الذاتية ابدا وليس ما يسألونه من العذاب الدائم بالذات محبوبهم بل هي من جنسهم مبغوضهم ويتعذبون به لاجل المخالفة وان قلت انك قلت آنفا ان كل شيء لا يسأل الا ما يوافق ذاته وما يوافق ذات الشيء هو محبوبه ومجانسه وههنا تقول ان ما يسألونه بالذات مبغوضهم فما التوفيق اقول وبالله التوفيق ان اهل الجنة هم الذين يكون الغالب عليهم جهة الرب الواحدة وما فيهم من جهة النفس مقهورة مغلوبة فيهم وان كان لهم شئون كثيرة واطوار مختلفة الا ان الغالب في الكل جهة الرب وكلها مؤتلفة متفقة لغلبة جهة الوحدة عليهم فهم وان اختلفوا من جهة الصور واختلفت شئون اعمالهم واحوالهم وصفاتهم الا ان الغالب على الكل نور الله الذي خلقوا منه والنية الخالصة لله سبحانه التي هي روح اعمالهم فجهات تكثرهم وتكثرها بالعرض وكل واحد يرى من صاحبه ومن عمله نور الله الذي خلق منه وتلك النية الخالصة التي هي تجلي نور الله في اعمالهم ومحبوبهم ذلك النور وهو المتجلي من كلهم ومن كلها فيلتذ كل واحد منهم من اخيه ومن اعماله وصفاته لما يرى فيهم وفيها من تجلي المحبوب وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين امنوا وقال الله سبحانه ونزعنا ما في صدورهم من غل وقال اخوانا على سرر متقابلين وقال سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم فلهم نعيم مقيم خالدين فيه ابدا وكلهم ناظرون الى شيء واحد طالبون لشيء واحد وذلك الواحد غالب في الكل كما قال الشاعر ؛ رق الزجاج ورقت الخمر ؛ فتشاكلا فتشابه الامر ؛ فكانما خمر ولا قدح ؛ وكانما قدح ولا خمر ؛

ومعاذ الله ان يحب المؤمن غير ربه او يلتذ بغير ما فيه رضاه واما اهل النار
فلما كان الغالب على كل واحد هواه وفيهم شركاء متشاكسون كل يدور حول نفسه
وهواه وطبعه وعادته وشهوته وغضبه واهوائه المختلفة وارائه المتشتتة
ولهم ارباب متفرقون والهة متعددون والغالب عليهم جهة النفس مبدء
الكثرة والاختلاف وتلك الجهات المتعددة متضادة مختلفة ويجري
لكل دائماً مددينا سببه ضادينا ذي كل واحد من اقرانه بالآخر وعن اقرانه باعمال
واحوال وصفات المختلفة التي ليس لها روح واحد ولا يلحظ فيها روح
واحد فشهوته تنافي غضبه طبعاً وصفة وعادته تنافي طبعه وطبعه ينافي
عادته وبخله ينافي اسرافه واسرافه ينافي بخله وحلمه ينافي سفاهته وسفاهته
تنافي حلمه وهكذا لما كان المستولي على الشقي اصناف الشياطين وهم عند
قاعدة الكثرة والاختلاف والتضاد والتنافر والتخالف والتباين والتعادي
والتباغض كما قال الله سبحانه وان كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على
بعض وقال لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً
وفي الدعاء اعوذ بك من نار تأكل بعضها بعضاً وبصول بعضها على بعض
قال سبحانه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عباد
لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وقال كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا
فيها جميعاً قالت اخريهم لاوليهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار
قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقال سبحانه ان للطاغين لشر مآب
اي لبني امية جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق واخر
من شكله ازواج اي من شكل فوج الذي قبلهم ازواج وهم بنو العباس يقال للطاغين
هذا فوج مقتحم معكم في غصب حق آل محمد وفي النار فيقول بنو امية لا مرحباً بهم انهم
صالوا النار قالوا اي بنو العباس بل انتم لا مرحباً بكم انتم قدمتموه لنا اي غصب حق
آل محمد والنار فبئس القرار قالوا اي جميعهم ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً

ضعفاً في النار دعوا على الخلفاء الضالين فهم قدموا لهم وقال الله سبحانه
اذ تبرء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب
وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرء منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله
اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار وبالجملة اهل النار في تضاد
وتخالف وتبري من اخواتهم واعمالهم واحوالهم وتضادهم سبب تأذيهم
فيقول يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين وجميع تأذيات العالم
من جهة التنافر وكمال التنافر وغاية ضيقهم وقلقهم مع ذلك بعضهم ببعض
فيتأذى من ريحه ونتنه وقبحه وصديده ولونه وشكله ونوع عذابه بحيث
لا راحة له ويتمنى الموت ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت نعوذ بالله
اللهم اني اسئلك بولاية محمد وآل محمد عليهم السلام لا تخرجنا من ولايتهم كما
انعمت علينا بها وثبتنا عليها واحشرنا عليها وايضاً ما ذكرنا للمشهود
في الدنيا ان المؤمنين مع اختلاف بلدانهم واحوالهم ولغاتهم يأتلفون كانهم
اخوان من بطن واحد ونعم ما قال الشاعر احب قصي الرحم من اجل حبكم
واهجر فيكم زوجتي وبناتي والمنافقون تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى
ذلك بانهم قوم لا يؤمنون فاذا اجتمعوا في دار او في بلد او على امر تكالب
بعضهم على بعض ويبغي بعضهم على بعض ويؤذي بعضهم بعضاً ويتحاسدون
ويتباغضون ويتعادون ويتناكرون ويصول بعضهم على بعض ويعض
بعضهم بعضاً بحيث لا راحة لهم ولا قرار وتفرقهم اروح لهم من اجتماعهم
قال الله سبحانه افرأيتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقال
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فكيف اذا اجتمع منافقو الاولين والآخرين
في دار ضنك باختلاف اهوائهم وارائهم وطبايعهم وعاداتهم وشهواتهم
وطغياناتهم ولكل واحد اعمال واراء وصفات مختلفة متضادة وشياطين

مختلفة من جميع الاعراض باختلافها فلا راحة لهم ولا قرار نعوذ بالله فلاجل ذلك
صارت تلك الامداد النازلة على تلك الشؤون والاحوال والاوضاع سبب اذيتهم
وتعبهم وعذابهم الدائم المقيم نستجير بالله فهم قال
سلمه الله الرابع لا شك ان كل موجود كما وجد سعيدا وشقيا انسانا
وحيوانا ونباتا وجمادا وعقولا كلها كانت بالقابليات وان القابلية
مستحدثة موجودة كذبها ولا شك ان القابلية ليست بالقابلية والا
لزم الدور والتسلسل وهو باطل فما الحكمة في اختلاف القابليات
ومن اين حصل تلك الاختلافات بينوا لنا بعبارة واضحة وادلة ظاهرة
حتى يرفع الشبهة اقول ان في العبارة ركاكة ولما لم نكن
بصدد تصحيح العبارة او اظهار لحنها لم نتعرض بها والمراد واضح واعلم
ان الكلام في هذه المسئلة بحقيقته منهي عنه فقد سئل امير المؤمنين
عليه السلم عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجه ثم سئل ثانيا فقال طريق
مظلم فلا تسلكه ثم سئل ثالثة فقال سر الله فلا تتكلفه وقال عليه السلم
الا ان القدر سر من سر الله وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله
مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع الله عن العباد
علمه ورفعه فوق شهاداتهم لانهم لا ينالونه بحقيقة الربانية ولا بقدرة
الصمدانية ولا بعظمة النورانية ولا بعزة الوحدانية لانه بحر زاخر مواج
خالص لله عز وجل عمقه ما بين السماء والارض عرضه ما بين المشرق والمغرب
اسود كالليل الدامس كثير الحيات والحيتان يعلو مرة ويسفل اخرى في
قعره شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها
فقد ضاد الله في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن سره وستره وباء
بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير والكلام في حقيقة ذلك
مضروب دونه حجب الغيوب نعم يمكن للعلماء فهمه في المعاني السفلي

وهو حظ اولي الافئدة فلا غيرهم يفهم كلامهم في ذلك ولا كل ما يتمنى
المرء يدركه بل رب مقام من مقامات هذه المسئلة لا يجوز لهم التصريح
به لان من ليس له مدرك الفؤاد يحمل العبارة على متفاهم العقل والنفس
وغايتهما ادراك المعاني والصور المجردة وهما معزولان عن مقام الحقيقة
فلا يزداد بذلك الا بعدا بل ربما يزداد المطلب خفاء بسبب ترديد
العبارة لان السر يزداد استتارا بسبب الكثرة لان السر لا يفيده الا
السر ولكن لا يسقط الميسور بالمعسور ولعل مراده ايضا ليس الا ظاهر هذا
الامر كما يفيده اخر كلامه فنقتصر فيه بظاهر الامر انما لا يدرك كله لا يترك كله
فنقول ان منشاء الاختلاف لا يخلوا اما ان يكون هو الله سبحانه او الخلق او هما
معا ولا ثالث لانه حق وخلق لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما كما قال الرضا
عليه السلم فان قلت ان سبب الاختلاف هو الله سبحانه وهو يجري جميع
الاختلافات من عنده من غير اقتضاء من الخلق يلزمك ان يكون الله
سبحانه مختلفا متكثرا في ذاته ويكون مركبا ذا جهات عديدة وحيوث
متكثرة واعتبارات متشتتة واجزاء متفرقة بعدد اختلاف الخلق حتى يقتضي
بكل جهة وحيث واعتبار وجزء شيئا من مختلفات الخلق ولا اظنك ان ترضي
بذلك ومع احديته سبحانه بكل جهة لا يستقيم حصول هذه الكثرات والاختلافات
منه سبحانه هذا مع انه لو كان هو ذو الاقتضاء لكان القاضي غيره وكان
القاضي هو الله سبحانه والمقتضي خلقه لان المقتضي هو طالب القضاء عليه
من القاضي لكل ذي حق حقه وكان جميع المقتضيات بفتح الضاد حينئذ
فيه سبحانه لما كان حينئذ ابين الخلق فان المقتضي يقتضي القضاء ويحكم له بالقضاء
والقضاء هو المطلوب المقبول من المقتضي هو الطالب القابل فاذا يكون الله سبحانه
هو الانية والقابلية ولها مقبول هو القضاء المفاض عليهما فكان هو الخلق
ومن هذا كان يقال ان المقتضي بالفتح لا يتخلف عن المقتضي بالكسر وان كان فيه

المقتضي فهو ان كان قديما فتعدد القدماء وان كان حادثا كان الله سبحانه
محلا للحوادث وكلاهما باطلان فظهر بطلان كون الاقتضاء للخلق مطلقا
منفردا ومتعددا من الله سبحانه وان كان الاقتضاء لهذه الكثرات من الله
سبحانه ومن الخلق بالشراكة سواء كان الاقتضاء منه في بعض ومن الخلق في
في بعض وكان من كليهما في الكل لزم ما قدمنا بعينه من تعدد القدماء
او حدوث الذات فليست الذات الاحدية بنفسها مقتضية للخلق وليست باقتضاء
ولا اقتضاء فيها ولذلك صار سبحانه غنيا بحتا غير مرتبط بشيء ولا
منتسب الى شيء فاذا لم يستقم ان يكون الله سبحانه هو المقتضي للايجاد
او قبل اقتضاء الايجاد وجب ان يكون الاقتضاء في الخلق ومن الخلق ولا ينبغي
الحكيم ان يقول كالجهال انما المانع من ان لا يكون الاقتضاء في ذات الله
ويخلق جميع الكثرات والاقتضاءات بلا اقتضاء منه فانه في الحقيقة يوجب
اقتران الذات بالكثرات والترجيح من غير مرجح والقول بان الارادة مرجحة
كلام قشري ليس فيه ذرة من الحكمة فان ارادة المريد هي بعينها محل الكلام لانها
بنفسها حادثة واختلاف الارادات ايضا يحتاج الى مرجح وهو سبحانه اجل
من الاقتران والترجيح من غير مرجح والذي يقول ذلك يحسب الله سبحانه
كصانع في فضاء فيقول ما المانع من ان يصنع هذا الصانع صنعات
متعددة بارادة منه من غير حاجة اليها وهو غافل عن ان ذلك موجب للاقتران
بالكثرات ووقوع الصانع في عرض المصنوع ويمكن الترجيح بلا مرجح من
المخلوق ولا امتناع فيه او هو مختلف النسبة بالنسبة الى المتعددات والله
سبحانه على عرش الملك مستو ليس شيء اقرب اليه من شيء آخر وارادته بالنسبة الى
جميع الاشياء على السواء وهو لو قدم شيئا على شيء من غير مقتض من نفس ذلك
الشيء يكون منه سبحانه ترجيحا من غير مرجح وهو عمل الجاهل العابث والمحتاج
وهو سبحانه عالم حكيم غني لا يفعل شيئا من ذلك فتبين وظهر لمن نظر وابصر ان

الاقتضاء

الاقتضاء للكثرات ليس من الله سبحانه وليس هو المقتضي ولا يفعل بغير المقتضي
فانحصر الامر ان يكون المقتضي من الخلق اذ لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما وهو قوله سبحانه
قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم فهو من الخلق وغاية الامر ان درك كيفية كونه من الخلق
مما لا تفهمه وتقطع بثبوته كثيرا كاكثر امور الآخرة مثلا ولكن لاجل انك سألت
عن الكيفية ولكل سؤال جواب مقدر فلا احب ان اترك سؤالك بلا جواب
واذكره لك ولكن على نحو المجادلة بالتي هي احسن على ما اريد فاعلم وفقك الله لمرضاته
ان ههنا اشكالان الاول انه لا شك ولا ريب ان الاقتضاء من الخلق والاقتضاء
اثر المقتضي كما ان الضرب اثر الضارب والاثر لا يتحقق من غير مؤثر والا لم يكن اثرا
كما ان الشعاع لو كان ولا شمس او ولا سراج لما كان اثر السراج وكان غنيا
عن السراج والغني عن الشيء لا يتوقف وجوده على وجود ذلك الشيء فلا بد
وان يكون الاقتضاء بعد المقتضي وللمقتضي هو نفس الحادث كما عرفت والثاني
وقد ذكرنا ان الشيء لا يوجد الا بالمقتضي وهذا بحسب الظاهر الذي يفهمه
العوام مستبعد وكذلك لا شك ان الاقتضاء لو كان قديما لتعدد القدماء
وقد ثبت بطلانه في محله ولو كان حادثا ننقل الكلام اليه فلنسئل عنه هل
هو باقتضاء او بغير اقتضاء وهكذا وهذا امر في الاشكال فهذا ان اشكالان
واردان ولكن يردان قبل جوابنا فاذا اجتمع المسئلة يرتفع الاشكال
ويتضح الحال بعون الله المتعال فاعلم انه لا شك ولا ريب ان الاقتضاء من
الخلق وهو حادث الا ان لكل حادث لا بد من ايجاد وايجاد فلو لم يوجد
لم يكن ولو لم يوجد لم يتحقق والقابل هو نفس الوجود الذي اثره الايجاد
قبول الوجود والمقبول هو الوجود الناشئ من الايجاد اي قبل القابل فكل شيء
لا بد فيه من ركنين ايجاد وايجاد والوجود هو قائم بالايجاد قيام صدور
وبالايجاد قيام ظهور والايجاد هو قائم بالوجود قيام تحقق ويشبه الله
قيام صدور والشيء قائم بهما قيام ركن والايجاد هو فعل الله سبحانه وان كان

[illegible]

ظهوره بالله سبحانه ومثل ذلك كالكسر والانكسار فان الكسر فعلك بصلد منك
ولكن يظهر في الخارج بالانكسار فلولا الانكسار لم يظهر الكسر ابدا ولولاك لم يوجد
الكسر من احد والانكسار هو فعل الزجاجة التي هي مثل نفس الكسر فالانكسار فعل
الزجاجة فانها تنكسر وهي الفاعل ولولا الكسر لم يتحقق الانكسار ولكن يظهر الكسر
قبل الانكسار طرفة عين ولا يتحقق الانكسار قبل الكسر طرفة عين فالكسر جاعل للانكسار
والانكسار جاعل للكسر ليس بينهما تفاوت ابدا والانكسار هو قابلية الكسر و
هو مقبولها ولكن واحد منهما قبل الاخر حتى يلزم المحظور كما عرفت فايجاد الله
سبحانه مساوق لقابليات الاشياء ولم يكن شيء من القابليات قبل الايجاد للحوادث
لوجودات الاشياء فانها من نفس الوجودات ولم يكن شيء من الوجودات
ظاهرا قبل القابليات فانها لا ظهور لها الا بالقوابل بل لم تكن قبل القابليات
فان الله سبحانه غني لا يقتضي بنفسه شيئا فلم يفض الايجاد قبل الاقتضاءات
ولم تكن الاقتضاءات قبل الايجاد وانما كانا معا كالكسر والانكسار ومهما
اشكل عليك شيء من ذلك تدبر في الكسر والانكسار والفعل والانفعال والاصل
في ذلك كله ان لا تتصور الله في فضاء وحده ولا شيء معه ثم بدا له في احداث
الاشياء فقال كن فانتشر الخلق حوله وقاموا بحضوره فان ذلك صفة المخلوق
وان هذا الفرض هو الذي يورث الحيرة لجل الناس ولو علموا ان الله سبحانه
ليس في صقع خلقه ولا خلقه في صقعه وانما هو في الازل وخلقه في الحدوث
وهو من نور صفاته سبحانه واسمائه كما اشرنا اليه في اوائل الرسالة لم يشكل
عن ذلك ابدا واظنك لو فهمت ما قدمناه هنالك استغنيت عن هذا السؤال
فان ما مر كان على نهج دليل الحكمة قال سلمه الله الخامس بينوا
لنا منبع العلوم الظاهرة والباطنة والاصل الذي ينتهي اليه كل علم حق وعلم
باطل كالسحر وغيره ومثل كيميا وليميا حتى النحو والصرف وغير هذا اقول
اعلم وفقك الله ان العلم هو صفة الكون وظهوره للعالم فكما ان جميع الاكوان

ينتهي الى الواحد الذي هو اول صادر عن المفيض جل شانه لانه هو المنظور في
جميع الاطوار والمتجلي في كل الاصقاع والاقطار اما بنفسه او بشعاعه كذلك
جميع العلوم ينتهي الى صفة ذلك الكون الاول فان جميع الصفات والحدود
والظهور هو تجلي شئون ذلك الاول والتجلي الاعظم ولما كان ذلك الكون
هو اول ما خلق الله سبحانه اية الاحدية وعنوان الواحدية فصفة ذلك الكون الواحد
ايضا على طبقة واحدة لان الصفة على طبق الموصوف وهو معنى ما روي ان
العلم نقطة كثرها الجهال وباطن الجهال هو القوابل والماهيات جهات
النفس وحدود الانية فان ذلك الواحد قد تكثر وتعدد في بطون القوابل
والحدود والرسوم كالشمس المشرقة على المرايا المتعددة ولما كانت تلك
المرايا لا نور لها الا ما اشرق عليها من الشمس سميت بالجهال فان ذلك النور
هو العلم وكل ما سوى العلم جهل فاصل جميع العلوم وحقيقته ونقطته وسره
هو ذلك النور المشرق من الكون الاول وذلك الظهور المشار اليه فمن اطلع
على ذلك الظهور وفتح عينه لرؤية ذلك النور واستعلى على الغيور شاهد
كيفية سريانه في جميع المرايا والقوابل الكونية من الغيبية والشهادية والعلوية
والسفلية فانه لا شيء الا شئون ذلك النور وتفاصيل ذلك الظهور وذلك
الظهور له ثلث مقامات مقام الظاهر وهو حيث حكايته لذات ذلك الكون
واثبته له ومقام الظهور وهو مقام هو هو ومقام تجلي ذلك الكون لربه
ومقام المظهر وهو مقام نفس ذلك الظهور في غاية بعده عن المبدء و
منتهى وجوده ونهاية شهوده فمن اطلع على ذلك الظهور من حيث الظاهر ولو
في المعاني السفلى علم علم البيان والمعاني وعلم الالهي الاعلى الخاص وعلم الكلام
على اختلاف المقام ومن اطلع عليه من حيث الظهور علم علم الامكاني وحدود
الفيض الاقدس والاعيان الثابتة الحادثة وكيفية الوجود المطلق وعلم الكيفوفة
وعلم البداء وعلم القدر وعرف الشجرة الزيتونة التي لا شرقية ولا غربية بفروعها

واغصانها واوراقها وازهارها وثمارها وهو علم لا غاية له ولا نهاية
ومن اطلع عليه من حيث المظهر ودقق النظر واجال الفكر عرف سائر العلوم
المقيدة فالمظهر على قسمين غيبي وشهادي ولكل واحد منهما ذات وهيئة
واما يبحث عنها من حيث نفسها او من حيث نظر الناظر فمن اطلع على الذوات
الغيبية وهيئاتها اطلع على العلم الالهي بالمعنى الاعم على اصطلاح الحكماء
ان بحث عنها من حيثها نفسها وان بحث عنها من حيث نظر الناظر فهو علم الميزان
والدليل ومن اطلع على الذوات الشهودية واحوالها الذاتية والعرضية
وكيفية كونها وفسادها عرف العلم الطبيعي ومن اطلع على هيئاتها عرف
علم الرياضي والعلم الاوسط المسمى بالتعليمي فان اطلع على هيئات العلويات
ومقاديرها كما وكيفا ووضعا وحركة عرف علم الهيئة وان اطلع على نفس
المقادير المتصلة وقراناتها وما يحدث منها عرف علم الهندسة وان اطلع
على المقادير المنفصلة وتاليفاتها عرف علم الارثماطيقي وان اطلع على هيئات
المنفصلة عن القرعات والضغطات والنسجات وتاليف تلك الهيئات بالموازين
السنية المعروفة عرف علم الموسيقي وان اطلع على القرانات والاوضاع الفلكية
ومسيرات الثابتة والسيارة عرف علم النجوم وبالنظر الى اثارها وحواصل
شعاعات تلك الكواكب وامثلتها الملقات في السفليات وما يحدث منها
فيها يحصل علم الاحكام النجومية وبالنظر الى الكم المنفصل وحده وما يحصل عليه
المساحة وعلم ابعاد الاجرام وان اطلع على كيفية الانطباع واسباب نحو الانعكاس
عرف علم المناظر والمرايا وان اطلع على كيفية تسطيح الدوائر والقسي التعليمية
الفلكية في الاجسام السفلية عرف علم الرخامة وان اطلع على تفرع الهيئات
على الطبايع ونظر في هيئات الاناسي والحيوانات عرف علم القيافة ومن فروعها
علم الكتف والرمل وضرب الحصى وعقد الخيوط وامثال ذلك وان نظر الى
الصفات المتصلة يحصل له علم الالفاظ فان نظر الى ذواتها منفردة ودلالتها الذاتية

عرف اللغة وان نظر الى ذواتها من حيث تولد بعضها عن بعض وتجنيس اجناسها
وتنويع انواعها وتفريق اشخاصها عرف علم الصرف وان نظر الى ارتباطاتها
وتاثير بعضها في بعض عرف علم النحو وان نظر الى سبك تاديتها وتنافر
الطبايع عنها واستيناسها بها عرف علم البيان وان نظر الى حيث
اداها وايقاعها في مواقعها وكيفية التعبير وملاحظة القصود
في الشهود عرف علم المعاني وان نظر الى ترتيبها ونحو اداءها موزونا
بالموازين الشعرية عرف علم البديع والعروض وان نظر الى استنباط الاحكام
منها مع اختلافها وتحصيل قرائنها عرف علم اصول الفقه وان نظر الى
صفاتها من المحسنات والمهجنات للاداء عرف علم القراءة وان نظر
كيفية رسمها ومناسبة هيئاتها لحقايقها عرف علم الخطوط والكتابة
وعلم كتابة القران وان نظر الى طبايعها وذواتها وقراناتها وموازينها
عرف علم الحروف وعلم الجفر والاوفاق والتكسيرات وان اطلع على كيفية
رسم المقادير وضبط التوجيهات والتاريخات لتحصيل الضبط يعرف
علم الاستيفاء وقد كتبنا فيه رسالة شريفة قد سئل عنه المفتي الحنفي ببغداد
المسمى بالسيد محمود ابن الالوسي وان اطلع على كيفية تكميل النواقص الجسمانية
الخارجة عن الاعتدال والفعالية عرف علم الكيميا وان اطلع على استنزال
الامثال المودعة في سر فلك العطارد باستخدام الملائكة الثلثة شمعون
ودنيون وسيمون واعوانهم واظهار تلك الصور اطلع على علم السيميا
وان اطلع على عجائب المعالجات وسرعة الحركات واظهار ما يشابه
المعجزات مما اودع في بنية الانسان من احوال الامكان عرف علم الريميا
وان اطلع على اسرار الحروف في حقايقها الفكوية وقوتها العددية و
صفاتها اللفظية واشكالها الرقمية عرف علم الهيميا وان اطلع على العجائب
المودعة في خواص العقاقير من الرفع والوضع والضر والنفع والجذب والدفع

والصور والخيالات وايهام الكرامات كدخول النار وعدم التأثير والصعود
في الهواء وخرق الارض والدخول فيه وامثال ذلك عرف علم الليميا ومن نظر
الى اسباب الدوام والترقي والتنزل يحقق له علم الحكمة العملية ومن نظره في
التكاليف الحقيقية الذاتية السرية الفؤادية يعرف علم الحقيقة ومن نظره
في التكاليف النفسية والروحية والعقلية يحقق له علم الطريقة ومن نظره
الى تكاليف الاجسام يحقق له علم الشريعة ومن نظره الى تدبير الاهلية يحقق له
علم تدبير المنزل ومن نظره الى تدبير الرعايا والثغور والامور العامة يحقق
له علم السياسة المدنية ومن نظره الى اسباب المعالجات وحفظ الصحة
على الاصحاء ودفع المرض عن المريض يحقق له علم الطب ومن نظره في تقويمه ما في
كيان الارض والماء حتى يخرج ما في قوتهما الى الفعل يطلع على علم الفلاحة
ومن نظره الى الصور المتممة وتحسينها وتطبيقها على الحوائج يحصل الصنائع
المعروفة من التجارة والحياكة والصياغة والعمارة ومن نظره الى اوضاع الاشياء
ومراكزها وحركاتها الى حيزاتها او غيرها طبعا او قسرا يطلع على علم التقارب
والتباعد ومن نظره الى تركيب المختلفات لتوليد الامور العجيبات يحقق له
علم الضم والاستنتاج ومن نظره الى جر اجسام ثقيلة بادوات دقيقة وامثالها
عرف علم جر الاثقال وهكذا الى ما لا نهاية له من شئون صفات الاكوان
المقومة والمتممة والذاتية والعرضية وقراناتها واحوالها ثم من نظر الى امر
جهة يحصل له علم خاص فيه فاذا اطلع على ذلك النور الساري في جميع اصقاع
الامكان والمنظور بجميع اطوار الاعيان يطلع على جميع العلوم ومن نظر الى
جميع النجوم ويكون الواقف على الطنجير والناظر في المشرقين والمغربين ولكن يختلف حالات
الواقفين على تلك النقطة فمنهم من يراه قريبا ومنهم من يراه بعيدا وذلك
لان الانسان في اول ما يصل على مقام النقطة ينظر من ثقب الابرة فيخرج نظره
مخروطا وقاعدة المخروط عند المنظور فاذا اراد النظر الى غير مواجهه لا بد له من

ادير

ان يدور نحوه ويلتفت اليه من ثقب ذلك السم وهو مما ورائه غافل ولكن له
بصارة يقدر على الاطلاع اذا دار نحوه ويختلف اختلاف الحركات بحسب
الاشخاص ولكن كلما ازداد بسبب الاعمال الشرعية والسيرات الطريقية والكشوف
والمشاهدات الحقيقية يتسع ذلك السم شيئا بعد شيء حتى ينفتح عليه الحجب المحيطة
على كرة وجوده بسبب التلطيف والتشويه فيكون ككرة زجاجية في جوفها
مصباح تشرق من جميع جهاتها فاينما تولوا فثم وجه الله اني اراكم من خلفي
كما اراكم من قدامي فينطبع في تلك الزجاجة الكروية جميع الاكوان الموازية لها
وان كبرت وكثرت وتعددت فيصير حينئذ اسطرلاب افلاك الوجود وارضيها
فاذا بلغ هذا المبلغ لا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء ويعلم علم
الاولين والآخرين من غير احتياج الى السير نحو الشيء لمثل هذا فليعمل العاملون
اذ تلك خير نزلا ام شجرة الزقوم المتفرعة على الاصل السجيني النابت من جهة النفاق
وهي نقطة الجهل في مقابل نقطة العلم وابو الدواهي وصفة تلك النقطة هي
علم السجيني الباطل المنكوس وام الشرور فمن تلك النقطة تحقق جميع الذوات
السجينية ومن تلك الصفة تحقق جميع الصور المعوجة الخبيثة وهما ابوا الخبائث
السجينية ويختلف احوال تلك الصورة بحسب ملاحظة مبدئها منها
ومن حيث ملاحظة نفسها ومن حيث ملاحظة مظهرها فمن حيث الظاهر
هي منشاء علم وحدة الوجود والتثنية والتثليث وعلم الكلام الباطل الماخوذ
من كتب العامة واصحاب المجادلات والاهواء والآراء واليونانية وغيرهم
ومن حيث الظهور يكون منشاء الالحاد في اسماء الله وصفاته وجعل
الصفات في الذات ودعوته باسماء لم ينزل عليها من سلطان واتخاذ
الانداد والشركاء في صفاته وافعاله وعبادته والعلم بقدم الاشياء وعلم
الجبر وعلم التفويض وانكار البداء وامثال ذلك ومن حيث المظهر يختلف
مراتب ما يحصل منه على طبق ما مثلنا وانت ان عرفت ان الحجر ما اغتلك عليهم

وهم اصله وفرعه ومعدنه وماويه ومنتهاه وصدق قول الصادق عليه السلم نحن
اصل كل خير ومن فروعنا كل بر واعداؤنا اصل كل شر ومن فروعهم كل فحشة
وهم لا يقولون الا بالله وعن الله وبرسول الله وعن رسول الله فكل علم
عنهم او رجع اليهم صدر عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وآله وكل ما كان كذلك
فهو في الكتاب فانه انزل بعلم الله وفيه تبيان كل شئ وهو في السنة لانها
تفصيل الكتاب وما من شئ الا وفيه كتاب او سنة فاي علم انتهى الى الكتاب والسنة
وخرج من اهل البيت فهو حق وصدق نؤمن به ونصدقه وكل ما لم ينته اليهم
ولم يصدر عنهم ولم يستنبط من الكتاب والسنة كائنا ما كان بالغا ما بلغ
فهو باطل نكفر به ونكذبه من اي رجل كان ومن اي عالم يكون فانا ننظر الى
ما قال لا الى من قال وما اخذ عنهم وينتهي اليهم له علامة وما اخذ عن غيرهم
وينتهي اليه له علامة قال الله سبحانه تعليما للمؤمنين وتنبيها للمسلمين
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم
في شئ فردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا ثم قال الم تر الى الذين يزعمون
انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل
لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك
صدودا الآيات فالذي يؤمن بالله واليوم الآخر لا يتحاكم فيما اختلفوا فيه
من العلوم والرسوم وغيرها الى الطاغوت وهو كل عالم يقول برأيه وهواه
ولا يرجع الى آل محمد عليهم السلم فان كل من يتخذ من دون الله فهو طاغوت
وقال في آية اخرى وان تطع اكثر من في الارض في ارض العلم كما قال سبحانه
اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها قال الامام عليه السلم بموت
العلماء فان تطع اكثر من في ارض العلم يضلوك عن سبيل الله عن طريق علي

عليه السلم الموصل الى الله المؤدي اليه وعن شريعة الله وطريقته وحقيقته
فيحملوك على علوم ليس من الله ولا الى الله واظهر في هذه الآية ان اكثر اهل
العلم مضلون الا قليل وقليل من عبادي الشكور وقليل ما هم ان يتبعون
الا الظن وان هم الا يخرصون لانهم لم يلجئوا الى ركن وثيق وتكلفوا الدين
بآرائهم فلم يوصلهم الى علم لا جهل فيه والى يقين لا شك فيه فان هم الا
يخرصون بالتخمين ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
فكلوا اي تعلموا كما قال سبحانه فلينظر الانسان الى طعامه قال
عليه السلم الى علمه هذا عمن يأخذه مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته
مؤمنين قال الصادق عليه السلم نحن والله الاسماء الحسنى الذي لا يقبل
من احد الا بمعرفتنا فتعلم مما ذكر اسم الله عليه اي قيل قال الامام عليه السلم
كذا او قال الرسول كذا او قال الله سبحانه كذا فدع عنك قول الشافعي
ومالك واحمد والمروي عن كعب الاحبار وخذ عن اناس قولهم وحديثهم
روى جدنا عن جبرئيل عن الباري فكلوا مما ذكر الامام عليه ان كنتم بآياته
اي باوليائه وخلفائه مؤمنين كما قال علي عليه السلم ما لله آية اكبر مني وما لكم
الا تأكلوا اي لا تتعلموا مما ذكر اسم الله عليه مما ذكر آل محمد عليهم السلم عليه
وقد فصل لكم ما حرم عليكم حيث حرم عليكم الخبائث وانتم تعلمون ان
الخبيثات اي الحكم والعلوم الخبيثة للخبيثين فان البلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا فان كنتم تعلمون ان آل محمد
عليهم السلم فهو من اعدائهم وكل ما هو من اعدائهم خبيث وظلمة وشرك من الله
ولا الى الله وكل خبيث محرم عليكم بنص الكتاب فلم تأكلون من طعام لم
يذكر اسم الله عليه بالجملة الشيعي المنقطع الى ائمته سلام الله عليهم لا يرضى بجهل العالم
على امامه ان يتكئ على اعدائه ويسئل بكفر عن النواصب فاتقوا الله في تعلم
كل علم لا تجدون عليه شاهدا من الكتاب والسنة ان كنتم بآياته مؤمنين

ولا قوة الا بالله العلي العظيم **قال** سلمه الله السادس اثبتوا
لي الركن الرابع بالادلة المحكمة من الكتاب والسنة والقوة العاقلة بعبارة
واضحة مختصرة حتى يكفينا الرجوع الى كتابكم المختص بهذه المسئلة فان ايدينا
قاصرة عن تناولها فالمرجو من جنابكم المعظم ان لا تحولوا الى تلك الرسالة
بل بينوا لي في هذا المقام **اقول** اعلم ان هذه المسئلة من تمام
الايمان ومكملات الايقان وهو تمام العلة التامة في دخول الجنان و
قد شحن بدليل وجوده ولزومه ولزوم معرفته الكتاب والسنة واخبار ائمة
الانس والجان عليهم صلوات الله الملك المنان وقد افردنا لذلك رسالة
كاملة وجعلنا فيها انواعا من البيان وفصلناها الى خمسة فصول فصلا
في الدليل على ذلك من اي الكتاب المجيد فصلا في الاستدلال على ذلك
من اخبار الرسول الحميد واله عليهم السلم وفصلا في الاستدلال على ذلك
بالادلة العقلية وجعلنا له ثلث مقامات المقام الاول في الاستدلال عليه
على نحو المجادلة بالتي هي احسن والمقام الثاني في الاستدلال عليه على نحو الموعظة
الحسنة والمقام الثالث في الاستدلال عليه على طريق الحكمة وفصلا في
الاستدلال عليه بالامثال وجعلنا له مقامين المقام الاول في الاستدلال
عليه بالامثال الافاقية والمقام الثاني في الاستدلال عليه بالامثال الانفسية
وفصلا في الاستدلال عليه باتفاق اهل الملل والنحل من جميع اهل
الديانات بل العقلاء وتلك الرسالة لم ار شيئا يماثلها وهي كافلة لجميع انحاء
البيان وليس لي الان فرصة ان افصل لك ههنا وتلك الرسالة قريب
المنال وفي بلدكم منه نسخ عديدة ومن طلب شيئا وجد وجد ولكن لا يسقط
الميسور من البيان بالمعسور ونقتصر ههنا على الاشارة فان العاقل يكفيه
الاشارة والجاهل لا ينتبه بالف عبارة فاصغ لما اقول وتبصر المامول
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولو تدبرت في حدود ما اذكره لك لقضيت

العجب

العجب منه واستوفيت علوما كثيرة ولا قوة الا بالله اعلم ان الله سبحانه
غني مطلق عما سواه لا يحتاج الى شيء من خلقه في وجود ولا ظهور وهو كريم
جواد خلق الخلق جودا وكرما لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة
من اطاعه ولم يخلقهم لرفع وحشته في الوحدة ولا لجلب منفعة ولا لدفع
مضرة وهو مع ذلك حكيم لم يفعل شيئا من ذلك عبثا ولغوا فوجب ان
يكون لخلقة الخلق فائدة فان الفعل بلا غاية لغو وعبث وتلك الفائدة
لا يجوز ان يرجع الى الله سبحانه فانه غني مطلق لا يحتاج الى ما سواه ولا
يحتمل فيه الانتفاع من خلقه ولا يحتمل في الزيادة والنقصان فتلك الفائدة
راجعة الى الخلق وايصال تلك الفائدة الى الكل على السواء ظلم ووضع لها
في غير موضعها وتسوية للداني مع العالي والحرور مع الظل والاموات
والاحياء والبعيد والقريب والكثيف واللطيف والعالم والجاهل
والضعيف والقوي وغير ذلك وذلك ظلم في حق الداني والظل والاحياء
والقريب واللطيف والعالم وامثالها حيث انزلها الله منزلة اضدادها
مع انها مجاهدة في سبيل الرب مقبلة اليه معرضة عن غيره ففتح الله
باب الابتلاء والاختبار وتميز الاشرار من الاخيار والفجار من الابرار
فاقام فيهم السنة دعواته وتراجمة وحيه فنطق بالسنتهم ودعاهم
الى الاقرار بربوبيته والاعتراف بنبيه صلى الله عليه واله والتسليم
لخلفائه عليهم السلم والولاية لاوليائه والبرائة من اعدائه فسامع سريع
سبق ومجيب مبطئ لحق ومدبر معرض زهق وهذه الاربعة هي اصول
الايمان وحقايق الايقان وساير امور العقايد فروع لهذه الاصول
ولوازم لها وساير الاعمال والاحوال والصفات هي تجسمات هذه الاربعة
وظهوراتها ففي الحقيقة الاعمال عقايد مجسمة والعقايد اعمال مروحة
ولهذا روي عن علي عليه السلم من اقام الصلوة فقد اقام ولايتي وروي عنه عليه السلم

انا صلوة المؤمنين وصيامهم وقال الصادق عليه السلم ان القرآن
له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الجور
وجميع ما احل الله في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الحق وقال
عليه السلم نحن اصل كل خير ومن فروعنا كل بر وعدونا اصل كل شر ومن فروعهم
كل قبيح وفاحشة وفي الزيارة ان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه
ومأواه ومنتهاه وقال الصادق عليه السلم نحن الصلوة في كتاب الله
عز وجل ونحن الزكوة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد
الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله ونحن الآيات ونحن
البينات وعدونا في كتاب الله الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر
والانصاب والازلام والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت والميتة
والدم ولحم الخنزير وقال عليه السلم نحن اصل الخير ومن فروعنا
طاعة الله وعدونا اصل الشر ومن فروعه معصية الله الى غير ذلك من
الاخبار فجميع الطاعات من فروع الولاية وظهوراتها وتجلياتها
وشئوناتها وكذلك جميع المعاصي من فروع البراءة وظهوراتها وتجلياتها
وشئوناتها فالمقصر في الطاعات مقصر في الولاية لانها بعينها تجسم الولاية
لا غير كما ان بدنك تجسم روحك والمقصر في احترام جسدك هو المقصر في
احترام روحك وهذا معنى تأمل بعض الانبياء في الولاية حيث صدر عنهم
بعض ترك الاولى والاولى تجسم الولاية كما عرفت فالتارك له تارك للولاية
ومتأمل فيها والا فهم اجل شأنا واعظم مكانا من ان يتأملوا في اصل الولاية
والمرتكب لبعض المعاصي هو المايل الى اعداء آل محمد عليهم السلم فانها بعينها تجسم
ولاية الاعداء والمرتكب لها هو الراكن الى الظالمين وقد قال الله سبحانه
ولا تركنوا الى الذين ظلموا آل محمد حقهم بارتكاب المعاصي التي هي تجسم
ولايتهم فتمسكم العذاب المسبب لولاية الاعداء وقد شرح الله سبحانه

جميع ذلك في كلام بالغ وحده قال للذين كفروا مثل السوء ولله المثل
الاعلى فقد تبين وظهر لمن نظر وابصر ان الاعمال والصفات كلها راجعة
الى العقايد بل ليست الا العقايد الظاهرة قال امير المؤمنين عليه السلم
يقين المرء يرى في عمله والعقايد اصولها هي تلك الاربع واما العدل فهو
راجع الى معرفة الله سبحانه اذ من لم يقر به لم يعرف الله سبحانه وهو صفة
من صفاته وكسائر صفاته ولا خصوصية فيه الا عند امتياز الفرقة الناجية
من الجبرية واما المعاد فهو من فروع العدل واعطاء كل ذي حق حقه
والسوق الى كل مخلوق رزقه ولا خصوصية له وذكره بخصوصه الا عند امتياز الفرقة
الناجية من منكري اليوم الآخر والا فهو من فروع العدل فافهم ما ذكرت لك
وصحح اعتقادك باتباعي فاني لا انطق بحول الله وقوته الا بكتاب الله
وسنة نبيه فدع عنك قول الشافعي ومالك واحمد والمروي عن كعب الاحبار
وخذ عن اناس قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري
بالجملة اصول عقايد الاسلام الذي لا يتقبل من احد غيرها هذه الاربعة
وما سوى ذلك فروعها وتجسداتها لا غير فلم يرد الله من العباد شيئا
غير ذلك ولم يكلفهم بغير ذلك ولا يتقرب متقرب الى الله الا بذلك ولا ينجو
ناج الا به ولا يثاب مثاب الا به ولا يستجاب من داع الا بذلك ولذا روي
ان حروف الاسم الاعظم اربعة الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول
الله والثالث نحن والرابع شيعتنا فمن عرفها فامام يقين ومن انكرها
فامام سجين والسر في انحصار الامر في هذه الاربعة ان الله سبحانه
لو لم يعرف نفسه لعباده لم يعرفه احد واذا اراد ان يعرف نفسه فلابد
وان يعرف نفسه بما يعرفون ويمكنهم معرفته ولا يمكنهم معرفته الا بان
يتجلى لهم بهم في رتبتهم وتجليه لهم لابد ان في اربع مقامات الاول مقام الظاهر
واية التوحيد وعنوان التفريد والثاني مقام الظهور في مبدأ الاقتران وذكر

الارتباط والثالث مقام الظهور في غاية الاقتران وعين الارتباط والرابع
مقام المظهر ومجلى النور الانور والضياء الازهر الذي يتحقق به الظهور و
يبدو النور فلولاه لا ظهور ولا تجلي واذا نظرت بعين الاعتبار وكشف الغبار
وجانبت الاغيار ومحوت الاكدار رايت ان المظهر تمام الظهور لانه اينه
ونفسه بحيث لا يتحقق الاية ولا ظهور الا فيه وقد ضرب الله سبحانه لذلك
مثلا في كتاب التكوين حيث جعل النور لا يظهر الا في جسم كثيف يكون قابلا له ومحلا
كما ترى في نور الشمس انه لا يظهر الا على الارض فانه بنفسه لطيف يخفى على الاعين
واعين النظار ولا يظهر الا ان ينطبع في جسم كثيف وينصبغ بصبغه ويتكيف
بكثافته ويخفى بذلك الابصار الكثيفة فان الالات تحل انفسها والادوات
تشير الى نظائرها فله من بدو صدوره الى منتهى ظهوره اربع مقامات الاول
مقام حكايته للشمس المنيرة وآيتيته لها فلا يسمى الا باسمها ولا يحد الا برسمها
والثاني مقام الشعاعية في بدو صدوره قبل تعلقه بالحائط والثالث
مقامها حين التعلق والارتباط والرابع مقام الحائط الذي هو المظهر وقريب
من ذلك ظهورك في المراة فانك اول ما تنظر فيها ترى نفسك غافلا عن انه
شبحك وظهورك وانه صادر عنك ودليل عليك ثم اذا التفت الى نفس
الشبح وانه شبح وظهور تغفل عن نفسك بالكلية وترى الشبح من حيث
انه شبح ونور وظهور ووصف لك وهو غيرك وله حالتان مرة تلتفت
اليه من حيث انه صادر عنك وانت غافل عن المراة ذاهل عنها ومرة تنظر اليها
من حيث الانطباع فلا تذكر الا مقترنا بها ومرة تنظر الى المراة من حيث انها
مجلى شبحك ومراة صورتك ومظهر صفتك فهذه اربع حالات ظاهرة
بينة في الشبح والمراة لا ينكرها الا مكابر لوجدانه ومع ذلك اذا تدبرت
رايت انه لا يتم شيء من ذلك الا بالمراة وفي المراة اذ لولاها لم يظهر لك ظهور
بل في الحقيقة لم يتحقق لك ظهور فان الظهور بالمظهر ولولا المظهر كان خفاء

وعيا لا ظهورا فلو لم يكن مراة امامك لم يظهر لك من ورائك بالبداهة
وبها وفيها تعرف من وراءك فتحقق معنى الظهور في المظهر ولولا المظهر لم
تعرف من وراءك ابدا ولم يعرف لك نفس الاية ومرادنا بالمراة نفس
الظهور وآيته فليس شيء الا الظهور وهو من حيث الاعلى هو الظاهر
اذ ليس الظاهر عندك غيره وهو من حيث هو ظهور وله حيث صدور من
الشاخص الذي وراءك وحيث ارتباط بقابليته وآيته اذ كل ممكن
زوج تركيبي وقال الرضا عليه السلام ان الله سبحانه لم يخلق شيئا
فردا قائما بذاته دون غيره للذي اراد من الدلالة عليه وله جهة قابلية
وآيته وهو المظهر اذ القابلية محل ظهور جهة الرب والمبدء فبهما تم
الظهور ويبدو النور ولا ظاهر ولا ظهور الا فيه ولولا خوف من فرعون
وملائه ان يفتنهم لانه عال في الارض وهو من المفسدين لاسمعتك تغريدا
الورقاء على الافنان بفنون الالحان ولكن نقبض العنان فان للحيطان
اذان وقد لاح الصباح لمن له عينان فافهم فقد اسقيتك ماء
لو شربت منه لم تظما بعده ابدا في الدنيا والاخرة ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ولا يجوز ازيد من ذلك هتك الاستار مخافة اطلاع الاغيار اخاف
عليك من غيري ومني ومنك ومن مكانك والزمان ولو اني جعلتك
في عيوني الى يوم القيمة ما كفاني وبالجملة كان الله سبحانه كنزا مخفيا
فاراد ان يعرف فخلق الخلق لكي يعرف وقد انحصرت الغاية في المعرفة لقوله
سبحانه ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال الامام عليه السلم
اي ليعرفون فمن عرف الله واعترف به فقد ادى غرض الله من خلقه و
من ادى غرض الله من خلقه فقد عمل بما خلق لاجله ومن عمل بما خلق
لاجله استحق ما اعد لتلك الغاية وهو الفائز للمعدة الموعودة وهي
الجنة التي لا تبيد ولا تفنى ولذا روي في القدسي لا اله الا الله حصني من دخل

حصني امن من عذابي وروى من قال لا اله الا الله وجبت له الجنة
فلم يخلق الخلق الا لاجل المعرفة ولم يكلفوا الا بالمعرفة بجميع مراتبهم
ومقاماتهم ومعرفة الله سبحانه ليس معرفة كنهه فانه محال لبوارع
العقول اكتناهه وممتنع لثاقبات الفطن الاطلاع عليه وانما المراد بالمعرفة
المكلف به هو معرفة الظاهر فقد قال ابو عبد الله عليه السلام انما
احتج الله على العباد بما اتاهم وعرفهم وقال الله سبحانه لا يكلف الله
نفسا الا ما اتاها قال عليه السلام اي عرفها والمعرفة لا تقع الا على الظاهر
فافهم واما ما سئلت عن الاية المحكمة على الركن الرابع والنور الساطع
والضياء اللامع فلا يوجد اية الا وفيه منه اصل او فرع ولكني اذكر لك
اية لتبلبل البال واختلال الحال واشتغال القلب بالهموم والكلال قال الله
سبحانه ليس البر ان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت
من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون والبيوت هم الائمة عليهم السلام كما
قال علي عليه السلام نحن البيوت التي امر الله ان يؤتى ابوابها
نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منه فمن تابعنا واقر بولايتنا فقد اتى
البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت
من ظهورها ان الله عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه و
ياتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى
منه الخبر والمراد بالبيت هو الموضع الذي ياوي اليه صاحبه ويضع فيه
نفايس ما عنده من الاثاث والائمة عليهم السلام بيوت الله التي اذن الله
ان ترفع ويذكر فيها اسمه فان الله سبحانه تجلى لها فاشرقت وطالعها
فتلألأت فالقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله ولاجل ذلك سميت
بالمقامات في دعاء رجب فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا
لتوحيدك واياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك

بها

بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك ولما
كانوا عليهم السلام مظاهر المثال الملقى في هويتهم الذي هو رسول الله
صلى الله عليه وآله سموا بالبيوت في القرآن وموضع الرسالة في الزيارة
وبالمقامات في الدعاء وقد ابان الله سبحانه عن هذا المقام في كتابه
في بيوت اذن الله ان ترفع بحيث لا يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق
ولا يطمع في ادراكه طامع فانهم اسم رفيع الدرجات ذو العرش يلقي
الروح من امره على من يشاء من عباده ويذكر فيها اسمه الذي وضع
الله فيها والقاه في هويتها فيذكر فيها ذلك الاسم ولا ينسى ابدا يسبح
له فيها بالغدو والاصال على القراءة بالمجهول والوقف على الاصال
لتنزههم عن صفات جميع الحجب الناشئة لانوار الله سبحانه بحيث صاروا
مضمحلين متلاشين في جنب عظمة الله سبحانه فعظموا جلاله
واكبروا شانه ومجدوا اكرمه وادمنوا ذكره حتى صاروا في مقام امر الله
ان يوصل فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي صلى الله عليه وآله
وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
رجال لا تلهيهم اي تلك البيوت رجال لا تشغلهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله صلوات الله وسلامه عليه وآله فهم مسبحون له في ذواتهم
وصفاتهم واحوالهم قال ابو عبد الله عليه السلام في حديث
التمسوا البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فانه اخبركم انهم
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار الخبر وفي حديث ابي حمزة
ان قتادة جلس بين يدي ابي جعفر عليه السلام فقال لقد جلست بين يدي الفقهاء
وقدام ابن عباس فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك
فقال ابو جعفر ما تدري اين انت بين يدي بيوت اذن الله ان ترفع

ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة ونحن اولئك فقال
قتاده صدقت والله جعلني فداك والله ما هي بيوت حجارة ولا طين
بالجملة البيوت هم الائمة عليهم السلم وهم بيوت الله وبيوت النبي صلى الله
عليه واله كما روى انه سئل ابو عبد الله عليه السلم عن هذه الاية قال
هي بيوت النبي صلى الله عليه واله والمراد منها هم عليهم السلم فانهم موضع الولاية
ومودع نوره وعلمه وفضله وهم قبر النبي صلى الله عليه واله في قوله
عليه السلم ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة فالقبر هو علي عليه السلم
الذي اختفى فيه نور النبوة وعلمه كما يختفي القلب في الصدر والمنبر هو القائم
عجل الله فرجه فانه مظهر علومه ومبدء انواره ومجلى استعلائه وما
بينهما الائمة عليهم السلم روضة من رياض الجنة فيها ازهار العلوم و
انوارها واشجارها وثمراتها فافهم ولما كانوا عليهم السلم بيوت النبي
صلى الله عليه واله قال تعالى شانه ان اول بيت اي مرتبة البيوت
التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه اي اول امام من ال محمد عليهم السلم
وضع للناس اي وضع حمله وتولده في الدنيا لاجل منفعة الناس وهدايتهم
للذي ببكة اي لهو الامام الذي تولد في الكعبة وارضها هي بكة لان الناس
يبكون فيها اي يزاحمون مباركا في علمه ونسله ووجوده وصفاته واحواله
واعماله وهدى للعالمين كما قال الله سبحانه انما انت منذر ولكل
قوم هاد اي علي لكل قوم هاد فيه ايات بينات فانه جميع الايات
وكلها وليس لله سبحانه اية اكبر منه او ضع فيه مقام ابرهيم هو بدل
الايات او بدل الذي ببكة فيكون مقام ابرهيم اول امام وضع حمله
للناس والمراد بابرهيم هو ابرهيم الاول ومقام ابرهيم هو موضع
الرسالة على عليه السلم فانه مقام محمد صلى الله عليه واله وموضع رسالته

ومعدن

ومعدن نوره او فيه مقام ابرهيم وهو قلبه عليه السلم فان قلبه مقام محمد
صلى الله عليه واله ليس فيه حب غيره وقد اذن الله ان يرفع ويذكر فيه اسمه
يسبح له فيها بالغدو والاصال هاه هاه هاه ما ادري ما اقول وفاذ ثم ع
فقل قد يطرب القمري اسماعنا ❊ ونحن لا نعرف الحانه ❊ ولولا خوفي
ان يقولوا اتقلوا واجرا وارتد لذكرت للناس امورا عجيبة ولكني اطويها
في صدري ولا يضيق الصدر بكتمانه بل يضيق بافشائه اني لاكتم
من علمي جواهره ❊ كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا ❊ فرب جوهر علم لو
ابوح به ❊ لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ❊ ولا استحل رجال مسلمون
دمي ❊ يرون اقبح ما ياتونه حسنا ❊ وقد تقدم في هذا ابو حسن الى
الحسين ووصى قبله الحسنا بالجملة هم بيوت الله سبحانه وباب تلك
البيوت التي امر الله ان تاتوها منه هو شيعتهم لا باب حجارة ولا طين
كما لم تكن البيوت بيوت حجارة ولا طين وشيعتهم من شعاعهم كما
خلق نور الشمس من الشمس وهم نور الله سبحانه وقد روي عن الباقر
عليه السلم قال يفصل نورنا من نور ربنا كما يفصل نور الشمس من
الشمس وهم باب الله سبحانه كما عرفت وقد روي عنه عليه السلم في حديث
ثم خلق شيعتنا وانما سموا شيعة لانهم خلقوا من شعاع نورنا وقال
امير المومنين عليه السلم خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا
فهم اصفياء ابرار اطهار متوسمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر
في الليلة الظلماء فكما انهم نور الله ولاجل ذلك صاروا ابواب الله تعالى
فان باب كل منير الذي لا يمكن التوسل اليه الا به والوصول اليه الا منه
نوره وهم نور الله تعالى وشيعتهم شعاعهم ونورهم ولا يمكن التوسل
اليهم الا بهم والوصول اليهم الا منهم فان نور كل منير حجاب بينه وبين
ذلك المنير لا يمكن الوصول اليه الا منه ولا يمكن ادراكه الا به وفيه ومنه

ونعم ما قال القائل
لحبيب حسن الحسنى
لو ربنا منبا على حزمتى
دو صدر و حج و دو حج دوصد
از دنيا شد و ان شد دنبا

فمن اتى المنير من النور فقد اتاه من بابه ومن اتاه من غير النور وما سوى
النور ظلمة لم يصل اليه ابدا فانه اتى البيوت من ظهره وقد روى عن سعيد بن
منخل في حديث له دفعه قال البيوت الائمة والابواب ابوابها وفي حديث عن
ابي جعفر عليه السلام في هذه الاية ياتي الامر من وجهها اي الامور كان
وانت تعلم ان وجه المنير نوره وشعاعه فان وجه الشيء ما يواجه به والمنير
يواجه بالنور ويواجه بالنور فالشيعة وجه الامام وبابه وصراطه ودليله
ومظهره ومرآته وقد امر الله ان تاتى بيوت الرسالة من ابوابها وباب
الامام شعاعه وشيعته فانه ليس بينه وبينهم فاصلة فان كان باب الامام
من دونهم فهم اولى به وان كان فوقهم فليس بين المنير والنور فاصلة فانه
روى شيعتنا منا كشعاع الشمس من الشمس وفي الدعا اللهم ان شيعتنا خلقوا
من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا وقال ابو عبد الله عليه السلام
ان الله عجن طينتنا وطينة شيعتنا فخلطنا هم وخلطهم بنا فمن كان
في خلقه شيء من طينتنا حن الينا فانتم والله منا فمن يلج بينهم وبين
المنير الذي اناره ولا يمكن تعقل الفصل بين المنير والنور ابدا فهم ابواب
ائمتهم كما انهم ابواب الله ولذا روى السلمان باب الله في الارض وروي
انا مدينة العلم وعلي بابها من اراد المدينة فليأتها من بابها فاذا اردت
دخول مدينة علم ال محمد عليهم السلام فأتهم من بابهم حتى تنال بذلك مقصودك
واما الاخبار في ذلك فكثيرة جدا اوردنا شطرا منها في تلك الرسالة التي منع
ويقرب من ستين خبرا او ازيد ويكفيك ما رواه في الكافي بسنده الى
ابي البختري عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان العلماء ورثة الانبياء
وذاك ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما اورثوا احاديث
من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا
عمن تاخذونه فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف

الغالين

الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وعن النبي صلى الله عليه واله
يحمل هذا الدين في كل قرن عدول ينفون عنه تاويل المبطلين وتحريف
الغالين وانتحال الجاهلين وقال الصادق عليه السلام طوبى للذين
هم كما قال رسول الله صلى الله عليه واله يحمل هذا العلم من كل خلف
عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين
ولا تزعم ان المراد بهم الائمة عليهم السلام فانه صرح ان في كل قرن عدول والامام
في كل قرن واحد هذا مع ان لحن الخبر صريح واضح في ان المراد غير الائمة
عليهم السلام وهذا المقام ليس مقام كل من علم العربية والاصول والفقه فان
من لم يحز نقط العلم ولم يعرف موصوله ومفصوله لم يقدر على نفي تحريف
كل من غلى في فنون المعارف والحكم والفضائل والمقامات فان لفظة
الغالين جمع محلى بالالف واللام يفيد العموم ولا مخصص فكيف يهتدي
صاحب العلوم الظاهرة العربية ان ينفي غلو الغلاة والمفوضة لعنهم الله
عن هذا الدين بالقواعد الصرفية بل قل ام بالقواعد النحوية ام بالمحسنات
البيانية ام بالاشارات المعانية ام بالقواعد الاصولية ام بالمسائل الفقهية
وكذا من لم يطلع على حقيقة العلم ولم يستنطق ما تنوعه المترفون ولم يأنس
بما تتوحش منه المكذبون لم يقدر على نفي انتحال المبطلين اذا انتحلوا امرا
عظيما في الاسلام واتوا باشباه خوارق العادات وامثال الكرامات وادعوا
نيابة خاصة او امامة وليس من ابتل الاصول والفقه ينفون ذلك المبطل
اما النحو والصرف وامثالها يفعلون ذلك هيهات هيهات لله تحت قباب
العرش طائفة اخفاهم عن عيون الناس اجلالا وقد اعدهم الله سبحانه
لامثال هذه المهام العظيمة ويكشف بهم الضر ويدفع بهم المنتحلين وينفي بهم
الغالين وهم حملة الشرع المبين ومستنبطوا الدين المتين بهم يدفع الله عن
البلاد ويرفع المحن عن العباد لولاهم لاندرست اثار النبوة ولانطمست

رسوم الولاية ولو كان تلك المحن يرفع بهذا الرسوم لكان اعدل حفظ الدين
الزنجاني الصرفي ومحمد بن مالك النحوي والسكاكي والفخر الرازي ومميت الدين
ابن الاعرابي وامثالهم ولكانوا هؤلاء اعظم اسباب حفظ الدين وضبط
الشرع المبين هيهات هيهات هم والله قوم فعلوا اخيرا فعلوا ۞ وعلى
درج العليا درجوا ۞ صحبوا الدنيا بجسومهم ۞ والبر بانفسهم عرجوا ۞
دخلوا فقراء الى الدنيا ۞ وكما دخلوا منها خرجوا ۞ هم قوم استلانوا من
اسرار آل محمد سلام الله عليهم ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش
منه المكذبون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالملاء الاعلى اولئك
خلفاء الله والدعاة الى دينه واين اولئك وكم اولئك اولئك الاقلون عددا
الاعظمون خطرا بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها في قلوب اشباههم
واذا اردت ان تحوز حظا وافرا من صفاتهم فراجع تلك الرسالة التي صنفناها
في هذا الشان حتى تحوز كثيرا من الحظ والنصيب وتفوز بالمعلى والرقيب
ويزيدك ايضاحا ما رواه في الكافي بسنده عن ابن اذينة قال حدثنا
غير واحد عن احدهما عليهما السلام انه قال لا يكون العبد مؤمنا حتى يعرف الله
ورسوله والائمة كلهم وامام زمانه ويرد اليه ويسلم له ثم قال
كيف يعرف الآخر وهو يجهل الاول فلا فرق بين امام الزمان الذي يجب
ان يرد اليه ويسلم له وبين الائمة سلام الله عليهم والمراد بامام الزمان هو
العالم العامل الكامل لاثار آل محمد عليهم السلام في الزمان الذي يليه والى هذا
الامام الاشارة في دعاء رواه في البلد الامين بسنده عن يونس بن عبد الرحمن فيه
بعد الدعاء للقائم عليه السلام اللهم صل على ولاة عهده والائمة من بعده
وبلغهم آمالهم وزد في آجالهم واعز نصرهم وتمم لهم ما اسندت اليهم
من امرك لهم وثبت دعائمهم واجعلنا لهم اعوانا وعلى دينك انصارا الدعا
وفي دعاء ثالث شعبان في صفة الحسين عليه السلام الممدود بالنصرة يوم الكرة

المعوض

المعوض من قتله ان الائمة من نسله والشفاء في تربته والفوز معه في اوبته
والاوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته حتى يدركوا الاوتار ويثاروا الثار
ويرضوا الجبار ويكونوا خير انصار صلى الله عليهم مع اختلاف الليل
والنهار الدعا الى غير ذلك من الاخبار الناصة الصريحة على نوعهم ولا نطيل
الكلام بذكرها ويدلك على اصنافهم ما رواه الشيخ عبد الله بن نور الله
باسناده عن جابر بن يزيد الجعفي في حديث طويل انه قال لجابر الحمد لله
الذي من علي بمعرفتكم والهمني فضلكم ووفقني لطاعتكم وموالاة وليكم
ومعاداة اعدائكم قال صلوات الله عليه يا جابر او تدري
ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولا ثم معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الابواب
ثالثا ثم معرفة الامام رابعا ثم معرفة الاركان خامسا ثم معرفة النقباء
سادسا ثم معرفة النجباء سابعا وهو قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وتلا ايضا
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت
كلمات الله ان الله عزيز حكيم بالجملة الاخبار تجوز الستين ولكن كثرة
الاشغال تمنعني عن تسويدها وهي موجودة في تلك الرسالة ان شئت
فراجع ولنكتف بما ذكرنا فاني اخاف ان يفوتني شرح باقي مسائلك لكوني
على جناح السفر قال سلمه الله تعالى التاسع بينوا لي
تاويل آية النور وحقيقة تلك الآية المنورة حتى نستفيض من بركات انفاسكم
الشريفة وعلومكم العظيمة اللطيفة وما الوجه في ان الله سبحانه في تلك الآية
المباركة قال مثل نوره كمشكوة فيها مصباح مع ان ظاهر المقام يقتضي
ان يقال مثل نوره كمصباح في المشكوة والسلام اقول
ان القرآن كلام الله تعالى وكلام كل متكلم دليل علمه وقد قال سبحانه
فاعلم انما انزل بعلم الله فهو بحر لا ينزف وليس له ساحل يعرف ظاهره انيق

باطنه عميق لا ينتهي عجائبه ولا يستقصى غرائبه وله ظاهر ظاهر وظاهر وباطن
وباطن باطن وتاويل وباطن تاويل وله حد ومطلع وعلم جميع العلماء
منه وهو الماء الذي انزل من السماء فسالت اودية بقدرها وكل
وجه من هذه الوجوه نوع خاص من البيان منه ما يجوز بيانه ومنه ما
لا يجوز ولما لم يكن يصح الفرق بين هذه المقامات الستة ولم يكن
في بيانكم ما يدل على السؤال لم نذكرها ونذكر ما سالت وهو تاويل الاية
خاصة قال الله سبحانه وتعالى الله نور السموات والارض الله
وهو علم للذات المستجمعة لجميع الصفات القدسية والاضافية
والفعلية وهي التجلي الاعظم والظهور الاكرم وهي الذات في الذوات
والذات في الذوات للذات وهي نور سموات العلل وارض المعلولات
ونور سموات النبوة وارض الولاية وهكذا والنور هو الظاهر في
نفسه والمظهر لغيره وهي تلك الذات العليا المقدسة هي الظاهرة في
نفسها لانه لا ظهور الا لها وقد قال الحسين عليه السلام في دعاء عرفة
ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت
حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصلني
اليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا الدعا وهو الظاهر في
نفسه لفرط ظهوره والمظهر لغيره من فضل نوره وغيره نفس ظهوره من
حيث هو هو وهو على قسمين سماوات وارض والمراد بالسموات مبادي
العلل ايدي الرب ومظاهر الامر ومجالي الحكم وجهة الفاعل المقبول والمراد
بالارض منتهيات المعلولات والاثار ومهابط الانوار ومقام كثرة
كثرة الاغيار ووجود الاكدار وجهة المفعول والقابل والله سبحانه هو
نورهما اي مظهرهما من الامكان الى الكون فاخترعهما لا من شيء وابتدعهما
لا لشيء ولا كشيء ولا في شيء فهو منيرهما وهاديهما سبل الاكوان والاعيان

وسبل

وسبل رضاه ورجاه وخوفه وسبل العلم وسبل العمل بالسلوك معه
مثل نوره اي صفة نوره فان المثل محركة هو الصفة كقوله سبحانه مثل الجنة
التي وعد المتقون فيها انهار الاية اي صفة الجنة ومثل نوره اي صفة
نوره والضمير راجع الى الله سبحانه او الى النور وهذا عجب من التفسير اما
الاول فظاهر والسر فيه انه قال الله نورهما ثم قال مثل نوره فحمل في الاول
وقال انه هو النور واضاف في الثاني واثبت الاثنينية اشعارا بان ذات الله
سبحانه لا يمثل له فانه ليس كمثله شيء ولا مثل له كما قال فلا تضربوا لله
الامثال وانما المثل يؤتى لنوره اي ظهوره وصفته وانما ذلك كقولك
زيد عدل ومثل عدله فنسبة العدل الى زيد لشدة ظهوره في العدالة
وبالعدالة حتى صار كانه العدل بنفسه ثم تقول مثل عدله اي عدله الظاهر
به وفيه فقولك مثل عدله بعد قولك زيد عدل مبين للنسبة وان النسبة
لاجل شدة ظهوره في العدل وكذلك تقول الله نور السموات والارض
والنور مصدر فقولك نارا اي اوضح وهو متعد اي الله موضح السموات
والارض وحمل المصدر عليه لشدة ايضاحه وعدم موضح غيره سبحانه
فهو منير السموات والارض ومظهرهما لا غير والنور غيره والحمل للدلالة
في جنبه سبحانه واختصاصه به وظهوره فيه لا غيره فبعد ذلك
تلتفت وتريد اثبات الاثنينية وتقديسه سبحانه وتسبيحه وتنزيهه
عن كونه نورا وان النور اثر فعله سبحانه فتقول مثل نوره اي مثل الظهور
السموات والارض ومثل هداه وعلمه الذي به هديهما هذا على ان
يكون الضمير راجعا الى الله وان كان راجعا الى النور وهو الوجه الاعجب
الاعلى فالمراد صفة نور النور وعلى ذلك يكون الحمل من باب الحمل
الاشراقي الذي خصصنا بعلمه وهو انه لما كان التجلي الاعظم والنور الاجل
الافخم مبدأ الصدور والماحي للغيور متقربا اليه سبحانه بالسفلات

الكونية والشرعية حتى تلاشى واضمحل في جنب الذات المغيبة للصفات وخالف هواه
واتبع مولاه حتى بلغ مقام كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده
التي يبطش بها ومقام هو نحن ونحن هو جاد على نحو الاشراق لو لا الافتراق وشدة
الاشتياق الى شرف التلاقي وشحن بذلك الكتاب والسنة بما لا مزيد عليه
فقال الله نور السموات والارض صفة نوره ذلك النور المضمحل
المتلاشي الذي هو اجل من ان يكون له اسم ورسم بل هو غيب ممتنع لا يدرك
صفة نوره ذلك النور ما يذكره وهي المقام الرابع والظهور الساطع فالمقام
الاول مقام الذات المعرب عنه باسم الله والمقام الثاني النور المحمول عليه
والثالث نوره المضاف اليه والرابع صفة نوره ومثل صفة ذلك النور
كمشكوة فالمشكوة هي صفة النور والزجاجة هي ذلك النور المضاف اليه و
المصباح مثل النور المحمول عليه والنار التي في المصباح المشار اليها
بقوله ولو لم تمسسه نار هي اية الموضوع والسر المرفوع فالمشكوة هي صفة النور
لا المصباح والمشبه في قوله سبحانه عين المشبه به كما هو شان كلام الحكيم
وبه جرى الكتاب والسنة وهو ابلغ في المطابقة اللايقة بصدقه وعلمه سبحانه
فعين المشكوة نفس صفة النور فالمشكوة التي هي صفة النور وهي النفس القدسية
والزجاجة هي الروح الملكوتية والمصباح هو العقل والنار هو الفؤاد اية
التوحيد وعنوان التفريد فمثل نوره سبحانه مشكوة اي نفس قدسية
فيها مصباح العقل المصباح في زجاجة وهي الروح ولم يقل فيها زجاجة
فيها مصباح ليبين اضمحلال الزجاجة وفنائها في جنب المصباح
حتى انها لم تكن والمصباح في المشكوة على ما قال الشاعر رق الزجاج ورقت
الخمر فتشاكلا فتشابه الامر ؛ فكانما خمر ولا قدح ؛ وكانما قدح ولا خمر ؛
فلشدة اضمحلال الزجاجة وتلاشيها في جنب المصباح كانها لم تكن شيئا
واول ما يبدو في النظر هو المصباح ولذلك قال انا محمد ومحمد انا وذم الله

قوما فقال يقطعون ما امر الله به ان يوصل فلشدة صفاء الزجاجة لم تكن
في اول النظر ظاهرة كمشكوة فيها مصباح ثم التفت وقال المصباح في زجاجة
الزجاجة كانها كوكب دري من شدة صفائها ولاجل ذلك يلتبس على الناظرين
وجودها وعدمها وبين الله سبحانه كذلك لاجل تفهيم هذه المقامات كقوله
ما رميت اذ رميت فاثبت ونفى لاجل الحكمة وبيان تردد الانية بين الوجود
والعدم والبقاء والفناء فقال فيها مصباح المصباح في زجاجة وهذا
حال الروح فانها دقيقة بوزخية بين العقل والنفس فان قستها مع العقل
فهي نفسية صورية وان قستها مع النفس فهي عقلية معنوية فاول ما يقع
الناظر النظر من المشكوة اي النفس يرى العقل الذي هو المصباح فاذا جاز
عن الزجاجة ووصل الى العقل اي المصباح علم ان الذي راى اولا هو الزجاجة
فيقول المصباح في زجاجة يوقد اي ذلك المصباح من شجرة مباركة زيتونة
لا شرقية ولا غربية وتلك الشجرة هي شجرة الباكورة في قول الحسن العسكري
عليه السلام ان روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة
وهي شجرة الخلد وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين
وهو شجرة طوبى وسدرة المنتهى اصلها في بيت العظمة ولها فروع
بعدد شئون الكبرياء ولفظة من لبيان المادة اي وقود ذلك المصباح
وما يشتعل فيه شجرة وذلك كقولك صنعت الخاتم من فضة وتلك الشجرة
هي نفس الزيتونة اذ جاء بها على نحو البدلية والزيتون في لغة العرب اسم
للشجرة والزيت اسم للدهن المستخرج من ثمر الزيتون فبين سبحانه ان وقود
ذلك المصباح اي قابليته وانيته ناشية من شجرة زيتونة وتلك الشجرة
انية العقل وسميت بالشجرة لان لها رؤس وفنون واغصان واوراق
بعدد ذرات المخلوقات وهي مباركة قد بارك على ظاهرها سبعون نبيا
ومباركة في تاويلها اذ منها تنزل جميع الامداد الكونية والشرعية وهي

محل مشية الله ومحط ارادة الله ليست بشرقية اي لعرشية فان الامر هو صبح
الازل المشار اليه في قول علي عليه السلم نور اشرق من صبح الازل فيلوح على
هياكل التوحيد آثاره وليست بغربية تغيب فيها الانوار وتخفي فيها
الآثار وانما هي بين المشرق والمغرب ثابتة على سواء طور النفس وجبلة الانسية
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد زيت تلك الزيتونة اي لطائف
تلك الشجرة التي هي قابلية نار الامر ومظهر آثارها ومجلى انوارها تضيء توجد
وتكون فعالة في الوجود مشرقة في الغيوب والشهود لغلبة ما فيها من
الحرارة الكامنة المستعدة للبروز والكمال ولو لم تمسسه نار الامر فعل الله
سبحانه اي كاد ان يوجد قبل ان يتعلق به فعل الله سبحانه لغلبة استعداده
للوجود ووجدان مقتضياته وعدم توقفه على شيء غير ذاتيته نور على نور اي نور
المحمول على نور المضاف فالنور الاول اشارة الى قوله الله نور والثاني اشارة
الى قوله مثل نوره اي مثل نور النور فالنور المضاف اليه على نور المضاف
مستول عليه مستو على عرشه فالنور الاول هو الواسطة الكبرى بين المبدء
والمنتهى والنور الثاني هو تجلي النور الاول وآيته ونفسه وظهوره والنور
الاول المصباح ظهور النار الغيبية وصفتها ومحمولها والنور الثاني هو الزجاجة
المشرقة كانها كوكب دري فنور المصباح على نور الزجاجة واما المشكوة فهي نفس
النور الثاني وظهوره والنور الاول هو العقل والنور الثاني هو الروح (اي النفس مقر الروح) ومحلها
ومحليها يهدي الله لنوره من يشاء اي يجعل الله سبحانه ذلك الروح فيمن يشاء
من عباده وهي المشار اليها بقوله اولئك الذين كتب في قلوبهم الايمان وايدهم
بروح منه وليست تلك الروح في كل احد اذ تلك الروح يعبد به الرحمن ويكتسب
بها الجنان وليست هي حيوة كل حيوان وهي الناطقة القدسية المخصوصة
بالانسان ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم اي يظهر الله الصفات
الدالة على الموصوفات الغيبية والآثار الدالة على المؤثرات العلية لمنفعة الناس

واعتبارهم واهتدائهم من العبودية الى الربوبية كما قال الصادق عليه السلم
العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما خفي في الربوبية اصيب في العبودية وما
فقد في العبودية وجد في الربوبية قال الله سبحانه سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل
شيء شهيد وقال الرضا عليه السلم قد علم اولوا الالباب ان الاستدلال
على ما هنالك لا يعلم الا بما هيهنا وانما هذا الاعتبار لمن نسي رسوم الدنيا
واستانس بالاغيار وتوسخ مرآة قلبه بالاكدار واما من كان ذاكرا للديار فلا
يحتاج الى امثال الاعتبار وقد اوضح الله ذلك في تفسير ظاهر الظاهر وقال
يضرب الله الامثال للناس اي للناسي عهد الله في الذر الاول حين خاطبهم
مشافهة وقال الست بربكم قال الصادق عليه السلم ثبتت المعرفة ونسوا
الموقف وسيذكرونه يوما ما وقد تعجب عن الناسين فقال او لم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد ثم بين الوجه في ذلك فقال الا انهم في مرية من لقاء ربهم
ثم دلهم تحننا فقال الا انه بكل شيء محيط موجود في غيبتك وحضرتك اما
قوله والله بكل شيء عليم (يعلم) كيف يهدي كل شيء الى نوره وما حده وما مقداره وكيف
مشعره وكيف ينبغي ان يضرب المثل له ويوصف له ما لم يعاينه ولم يحط به علما
بالجملة هذا تاويل الآية المذكورة في العالم الكبير واما في العالم الصغير فالمشكوة
هي صدر المؤمن والزجاجة قلبه والمصباح روحه فروحه نور الله سبحانه وقلبه شعاع
ذلك النور وصدره صفة النور كما مر من ان المشبه عين المشبه به الزجاجة اي قلب
المؤمن كانها كوكب دري يشرق بنور العلم والايمان يوقد مصباح روحه من شجرة
مباركة زيتونة اصلها محمد صلى الله عليه وآله وفرعها فاطمة عليها السلم اغصانها
الائمة عليهم السلم واوراقها الشيعة وثمارها علومهم فروح الشيعة من الروح
الاحمدية خلقت من فاضل طينتهم وعجنت بماء ولايتهم وتلك الشجرة شجرة العقل
الكلي فروح المؤمن ورقة من تلك الشجرة الكلية وهي شجرة مباركة زيتونة ووجه تسميته

تلك الشجرة بالزيتونة لان الزيتون شجر مبارك قد بارك عليه سبعون نبيا منهم ابرهيم
الخليل على نبينا وآله وعليه السلم وهو كثير البركة يؤتدم بدهنها كما قال
سبحانه تنبت بالدهن اي بمصاحبة الدهن وصبغ للآكلين ويسرج ويستضاء
ويهتدى به في الظلمات ويوقد بحطبه ولا سيما الدهن احسن ما يوقد به
فيستضاء بحطبه ويصطلى به ويعمل الابريسم بوقاده ويؤخذ منه العصي
يتوكا عليها ويهش بها على الغنم وهو مع ذلك اول شجرة نبتت بعد الطوفان
ومعدنه في الشام لا شرقية ولا غربية لان الشام بين المشرق والمغرب لا يغلب عليه ظل
شرق ولا ظل غرب فلاجل انه كذلك سمي شجرة العقل الكلي بالزيتونة لانه ايضا
باكورة جنان الصاقورة وبه اضيئ جميع الاكوان وهو نور كل ذي نور يهتدي به الى
مطلبه ولولا العقل كان الانسان في ظلمات الجهل والسفه لا يهتدي الى شئ
ابدا وهو ايضا مبارك قد شملت بركاته جميع الاكوان وبه اصاب من اصاب خيرا
في الدنيا والاخرة وهو ينبت بالدهن لان الدهن هو افضل شئ في اظهار النور
والضوء وذلك لانه برزخ بين الجامد الغير القابل للتكليس الشديد الكثافة الحاجب للضوء
والنور وبين الذائب الغير الثابت في حر النار الطائر من وهجها وشدة حرها كالماء الذي
يستحيل في النار هواء ويطير فيها فهو ماء سريع القبول للتكليس الا ان فيه غلظة
ولزوجة وكثيف مائع فيتكلس برقته ولطافته ويظهر النار بغلظته وكثافته فهو
بنفسه لا شرقية اي لا لطيفة في غاية اللطافة ولا غربية اي لا كثيفة في غاية الكثافة
بل هو بين بين وليس في الاشجار شجرة بهذه الصفات والعقل ايضا برزخ بين
غلظة الصورة ولطافة الحقيقة وهو معنى لانه تجريد معنوي ولذلك يظهر انوار
الامر ويتكلس من قابليته في نار الامر المستولية عليه ويشتعل فيه النار ومع
ذلك له لزوجة التجريد المعنوي وكثافة انية دقيقة بها يظهر نور نار الامر فهو شجر
الزيتون الذي هو بالبركات مشحون يكاد زيتها اي دهن الشجرة اي قابلية روح
المؤمن يضيئ وينطق بالعلم والحكمة ويشرق بالفعاليات واظهار الكوامن ولو لم تمسسه

نار

نار اشراق العقل الكلي عليه فان مصباح روح المؤمن يشتعل من مصباح العقل الكلي
كالضوء من الضوء وكالسراج من السراج نور على نور لان روح المؤمن على قلبه
مستو عليه استواء الرحمن على عرشه ولذا روي قلب المؤمن عرش الرحمن وورد في القدسي
ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن يهدي الله لنوره من يشاء لان
ان الله سبحانه ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور ويهدي الله سبحانه الى ذلك النور من يشاء اي الى ذلك المؤمن من يشاء
ويضرب الله الامثال للناس يضرب ذلك المؤمن مثلا للحجة القائم في كل عصر حتى
يهتدي به الى امامهم فان المؤمن هو القرية الظاهرة المقدرة للسير فيها الى القرى المباركة
اي عقل المؤمن صفة العقل الكلي الشجرة المباركة الزيتونة والله بكل شئ عليم يعلم
حيث يجعل رسالته فافهم راشدا موفقا فاني مضطرب القلب متبلبل البال في
هم لا ادنحال وليس لي الان لاكثر من ذلك مجال فاقتصرت في الجميع الى شأنه
ولو جئت الى ما تريد في اثناء العبارة والله خليفتي عليك ولا قوة الا بالله العلي العظيم

قال سلمه الله تعالى ثامن لا شك ان الاشياء خلقت بالمشية والمشية
بنفسها ما المراد بخلق المشية بنفسها وكيف يمكن صدور فعل من الفاعل بلا
ربط واتصال ولا تعلق انا لا نعقل ذلك بينوا لي جزاكم الله خيرا والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وكتبه العبد الذليل حسن بن علي الرضوي الكشميري عفي عنه

اقول هذا اخر مسائله ايده الله اعلم ان الله سبحانه كان واحدا
احدي المعنى ليس فيه ذكر غيره لا بوجود ولا عدم ولا باثبات ولا نفي وليس فيه جهة
وجهة وحيث وحيث واعتبار واعتبار وانما هو ذات احدية ساذجة عن ذكر غيره
امكانا وكونا وعينا فاول ما خلق خلق المشية من غير ان يتحرك بعد سكون ومن
غير ان ينطق بعد سكوت ومن غير ان يستحيل بنفسه فعلا بعد ان كان ذاتا ومن غير
ان يتغير عن كماله في ذاته خلق الفعل خلقه بنفسه اي بنفس ذلك الفعل لا بنفس سبحانه
فالباء في قوله خلقت المشية بنفسها لبيان الالة المباشرة اي الالة التي بها خلق الله

المشية هي النفس المشية والآلة التي بها خلق الله الاشياء هي المشية وذلك لأن الله سبحانه
لا احد بين ذاته وقدمه وعدم جواز التغير عليه لم تكن ذاته آلة ايجاد الاشياء واختلاف
قوابل الخلق ابى ان يجري الاشياء الا بالاسباب والسبب الذي اجرى به سائر الاشياء
المشية ولما لم يكن فوق المشية شيء اجراها بنفسها او هي بنفسها بل الله سبحانه
في خلقه اياها وقد ضرب الله في نفسك مثالا لذلك وهو انك تصلي وتوجد الحركات
والسكنات والاقوال بالنية وهي عزيمتك على الفعل الظاهري ولست توجد النية بنية
اخرى فهي عزيمة مقدمة عليها وانما توجد النية بنفسها ثم توجد الصلوة بالنية
فكذلك اوجد الله المشية التي هي عزيمته على ما يشاء بنفسها ثم اوجد الاشياء بتلك
العزيمة واما قولكم وكيف يمكن صدور فعل من الفاعل الحاضر فكيف يمكن
غير ذلك فان الربط بين الذات والفعل يوجب المحال وتركيب الذات وحدوثها
فان الربط شيء لا محالة فهو اما قديم او حادث فان كان قديما يتعدد القدماء
وهو محال وان كان حادثا فهو اما نفس المشية او مخلوق بها فان كان مخلوقا بها
لا يكون رابطا بينها وبين القديم فان الرابط بينهما لابد وان يكون اعلى منهما
وان كان نفسها فهي هي لا غيرها فكيف يمكن الربط بينهما وقد قال الرضا عليه السلام
حق وخلق لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما فما كان حقا فهو حق احدي المعنى ليس
له حيث وحيثية وجهة ذاتية وما كان خلقا فهو اما مشية واما مخلوق بها قال الله
سبحانه له الخلق والامر وكون شيء غير خالق وغير مخلوق وغير قديم وغير حادث
وغير قائم بنفسه وغير قائم بغيره ابعد من الفطرة السليمة من احداث الفعل بلا ارتباط
واحداث الحادث بلا ارتباط واجب مع الارتباط ممتنع وانما عليك ان تعرف
عدم ثالث بين الحق والخلق وليس لك ان تعرف الكيفية فانه لا يجري عليه ما هو
اجراه ولا يعود فيه ما هو ابداه وهو سبحانه مكيف الكيف بمشيته فلا يجري في
مشيته الكيف قال الكاظم عليه السلام الارادة من المخلوق الضمير وما يبدو
له بعد ذلك من الفعل واما من الله فارادته للفعل احداثه لا غير ذلك لانه لا يروّي

ولا يهم

ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهي من صفات الخلق فارادة الله
هي الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا
تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له انتهى واما عدم الاتصال فلاجل ان
الاتصال بين شيئين يوجب التصاق كل واحد منهما بالآخر وهو موجب خلط
كل منهما بالآخر وامتزاج كل واحد بالآخر وكونهما في صقع واحد وتحديد
كل واحد منهما واما اذا كان الخلق غير موجود في صقع الخالق والخالق
غير محدود بحد المخلوق فكيف يمكن فرض الاتصال بينهما او الانفصال
وهما يتحققان في المتصاقعين لا غيرهما والواجب ممتنع في الحدوث والحادث
ممتنع في الوجوب وكيف يتصل الشيء بالممتنع واما التعلق فاسئلك هل
المشية حادثة ام قديمة ولا اظنك تقول بقدم المشية فان قلت بحدوث
المشية فاسئلك هل حدث فيه سبحانه حال بسبب التعلق بالمشية الحادثة
ام لم يحدث فان لم يحدث وكان سبحانه على ما كان وهو الحق فلم يتعلق
بالحادث واحدث الحادث بلا تعلق وان حدث فيه حال غير ما كان عليه
فصار محلا للحوادث وصار متغير الاحوال وهو يجل عن ذلك تعالى الله
عنه علوا كبيرا فحدث الفعل بنفسه بلا ارتباط ولا اتصال ولا تعلق
ولا كيف لذلك كما لا كيف له ولا يذهبن بك المذاهب الباطلة والآراء
الفاسدة والاهواء الكاسدة فظن الربط بين الذات وخلقه فان هؤلاء اداهم
تصوير الذات مع الخلق وقاسوا الخالق بالخلق فاثبتوا الصفات الخلق سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على محمد وآله الطاهرين قد فرغ من تسويده مصنفه في زوال يوم الاحد سلخ
شهر ذيقعدة الحرام من شهور سنة احدى وستين بعد المائتين والالف
من الهجرة النبوية على مهاجرها الصلوة والسلام حامدا مصليا
مستغفرا كتبه العبد الاثيم زين العابدين الروضوي في سنة ١٢٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين ورهطه الطاهرين
ولعنة الله على اعدائهم اجمعين **وبعد** يقول العبد الاثيم كريم بن ابرهيم
انه قد ارسل الى الجناب العالم الفاضل صاحب المفاخر والمكارم السيد
ابو القاسم من قرية تفت وهي من قرى دار العبادة يزد صانها الله من صروف
البلايا بمسائل وانا في غاية تبلبل البال واختلال الحال بحمل اعباء المعاشرات
واثقال المساورات ومع ذلك لم استحسن ترك اجابته لما سمعت من جلالته
فبادرت الى جوابه جاعلا سؤاله كالمتن وجوابه كالشرح كما هو عادتنا
في ساير اجوبة المسائل ولكن اعتذر اليه من ترك تطويل المقال لضيق المجال
وكثرة الاسولة الواردة واتكل على ذكاوته وغزارة فهمه واكتفي بالاشارة
وهي كافية للعاقل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **قال**
سلمه الله مسئلة قال الفقهاء الشهادة في تحقق الرضاع لا بد وان تكون
مفصلة للاختلاف في تحقق الرضاع فهل هذا التعليل عليل او صحيح
بينوا الجواب مع الدليل ولو اجمالا لا توجروا **اقول** اصل هذه المسئلة
من فروع القاعدة الكلية التي قد جرت من الفقهاء في ان حكم الواقعة اذا كان
خلافيا هل يسمع شهادة الشاهد على المدعي اجمالا ام لا فالحق انها لا تسمع

والظاهر انه لا خلاف فيها بين العامة والخاصة كما هو المنقول عنهم وذلك
مثل طهارة الماء ونجاسته بملاقاة النجاسة اذا كان قليلا فاذا شهد الشاهد
بنجاسة ماء لا يسمع منه اذ لعله معتقد بانفعال القليل اجتهادا او تقليدا
والحاكم المشهود عنده ربما يرى بخلاف ذلك وكذا اذا شهد بطهارته اذ
لعله ممن يقول بعدم انفعال القليل وكذا اذا شهد شاهد بحلول الصوم
او الفطر من غير تفصيل فلا يسمع منه اذ لعله يرى العدد والحاكم لا يراه فالشرط
في قبول الشهادة بما شهد وعاينه لا بالحاصل منه وقصة شهادة
اخوة يوسف على سرقة اخيه دستور في هذا الباب وهو قولهم يا ابانا ان
ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسئل القرية التي
كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون فانهم شهدوا بما استنبطوا
مما راوا وقد كذبوا ولو قالوا يا ابانا انا راينا صواع الملك قد خرج من وعاء
اخينا ما كان عليهم حرج وانما شهدوا بما فهموا لا بما عاينوا ولذلك لم يكن
عبرة بشهادتهم وكذلك اللازم على كل شاهد ان يشهد بما عاين لا بما فهم ورأى
وظن فانه ربما يخالف الواقع او اخبار الشارع ومن هذا الباب الشهادة بالرضاع
فلما كان كثيرا من مسائله مما اختلف فيه الفقهاء فمنهم من يقول بنشرها بخمس عشرة
رضعة ومنهم من يشترط كون ولد المرضعة في الحولين ومنهم من يستصحب حكمه و
هكذا ساير ما اختلف فيه من هذا الباب فلاجل ذلك لا يسمع من الشاهد اذا
شهد بما راى ولا يسمع منه الشهادة بحصول النتيجة على ظنه لجواز تخالف مع
فتوى الفقيه المشهود عنده واما اذا كان الشاهد مقلدا للمشهود عنده او
فقيها موافق الراي مع المشهود عنده فمقتضى القواعد قبول شهادته وان لم يفصل
ولكن المنقول من الاصحاب عدم التفصيل كما نقل من شرح القواعد هذا قوي
لكن لا يخلو من قائل من الاصحاب فاعتبار التفصيل اولى ومن شارح اللمعة
انه قال فالمتجه الاكتفاء بالاطلاق الا ان الاصحاب اطلقوا القول بعدم صحتها

ومنهم من يقول بعشر رضعات ومنهم من يقول بنشرها بخمس عشرة

الأمفضل وقال السيد الداماد مقتضى الادلة يساعده على قياس ما قد عرفت
ولبعض علماء الشافعية هنالك قول بالاكتفاء اذا علم عدم تغير اجتهاده
عند الشهادة قال سلمه الله مسئلة اذا اختلف فتوى الفقيه
بان افتى مرة بالوجوب واخرى بالحرمة وثالثة بالاستحباب فهل هذا يدل
على مهادنة في الفقه ام لا بينوا الجواب توجروا اقول ليس في هذا
دلالة على المهادنة ولا عدمها اذ ربما تشابه في المسئلة اولا وثانيا ولم يستفرغ
الوسع وعرف شيئا ثم استفرغ الوسع ثالثا فعرف نفس الامر او كان قلق الرأي
مضطرب الفهم لا يسكن الى امر فيميل الى قول مرة ثم يحول عنه الى غيره وربما يكون
الرجل محتاطا في الدين يستفرغ الوسع وهو ذو فهم مستقيم وطبع قويم
يتدبر في الادلة ويجاهد وسعه وله نفس قدسية يعرف معها اللحن و
معاريض الكلام فيؤل الى قول في زمان ثم يرجع الى غيره في زمان اخر وانما
ذلك بتسديد العالم الخبير المطلع على صلاح المكان والزمان والاشخاص
الذي قلوب شيعته بين اصبعيه يقلبها كيف شاء وهو الامام الغائب
الشاهد عجل الله فرجه والعجب ممن ينكر تسديد الامام ويقر بوسوسة
الشيطان وقدرته على القاء الشبهات والشكوك وصرف الناس عن يقينهم
وينكر القدرة للامام في القاء ما يرى فيه صلاح العالم في قلوب العلماء
الذين هم الواسطة بينهم وبين رعيتهم واما من سولت له نفسه امرا فقال
ان وجود الامام لطف وتصرفه لطف اخر وعدمه منا فشهادة نفي وكذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه قال الله سبحانه وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم
ذات اليمين وذات الشمال واصحاب الكهف مثل لاصحاب ال محمد عليهم السلم
اذ هم كهف الورى واصحابهم اصحاب الكهف وانهم فتية امنوا بربهم وزدناهم
هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن
ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا وفي دعاء شعبان اللهم صل على محمد

وال محمد الكهف الحصين وغياث المضطر المستكين الدعاء قال الصادق
عليه السلم في رسالته الى زرارة والذي فرق بينكم فهو راعيكم الذي استرعاه
الله امر خلقه وهو اعرف بمصلحة غنمه في فساد امرها فان شاء فرق بينها لتسلم
ثم يجمع بينها ليامن من فسادها وخوف عدوها في اثار ما ياذن الله ويأتيها
بالامن من مامنه والفرج من عنده عليكم بالتسليم والرد الينا وانتظار امرنا
وامركم وفرجنا وفرجكم الخبر وعن بقية الله عليه السلم انا غير مهملين لمراعاتكم
ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لاصطلمتكم اللاواء واحاطت بكم الاعداء
وقال عليه السلم واما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس اذا سترها
السحاب وانت تعلم ان الشمس اذا سترها السحاب يهتدى بها في البر
والبحر وتسخن الهواء وتربي الابدان وتنضج الثمار وتقوى الادواح وليس
الغيم كالكسف الا ترى انه يجب الصلوة لتدارك الضرر الحاصل على الارواح
بالكسوف ولا يجب بالغيم فالانتفاع بالامام عليه السلم في غيبته حاصل لكل احد اذا
هتدى بهداه واستبصر بنوره عليه السلم وهو متصرف من وراء الحجاب كتصرفه
يوم يكشف النقاب وقال ابو عبد الله عليه السلم ان الارض لا تكون الا وفيها عالم
يصلحهم ولا يصلح الناس الا ذلك الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة التي اوردناها
في فصل الخطاب فاذا كان الامام هو المتصرف القادر والعالم بالصلاح والفساد
المامور باصلاح الخلق وهدايتهم من عند الله سبحانه ولا راد لحكمه ولا مانع
لامره فينصرف كيف يشاء وفي الزيارة السلم على مقلب الاحوال وسيف
ذي الجلال وفي زيارة الرضا عليه السلم بكم تحركت المتحركات وسكنت السواكن
الى غير ذلك من الادلة التي ليس ههنا محلها ولم يكن في سؤالكم فاذا كان الامر كذلك
ربما يكون الفقيه صاحب نفس قدسية ويبذل جهده واستفرغ وسعه وهدي
امامه الى مسئلة كما قال تعالى الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ثم انا
تغير صلاح العالم او صلاح المكان الذي هو فيه او صلاح مقلديه معه

يقلب الله المقلب للقلوب قلبه ويصرفه الى حيث صلاحهم وهكذا فلو بما يصرفه
عشر مرات الى عشر جهات فى ازمان متعددة ولكل راية منها مقاما شرحه فى
فى الكتاب مما يطول قال سلمه الله مسئلة قد ذكر علماء الرجال
فى كتبهم احوال بعض الناس من الرواة بان يقولوا فلان رفيع القول فهل هذا
يدل على المدح او الذم او التعديل او الجرح اقول هذا الكلام منهم
لا يدل على شئ ولا يعتنى به ولا يدل على مدح ولا ذم ولا تعديل ولا جرح وذلك
ايضا من باب الشهادة فى الرضاع وقد تقدم فان مرادهم برفيع القول انه
تعدا الحد فى وصف ال محمد عليهم السلم وغلا ولا عبرة بهذا القول اجمالا الا ان يعلم
سبب الغلو وقوله الذى غلا فيه الا تسمع ان الصدوق قال ان ادنى الغلو ان
تقول ان النبى لا يسهو وجميع علمائنا اليوم اجمعوا على ان النبى صلى الله عليه وآله لا يسهو فلو قال فى
ذلك اليوم رجل ان النبى صلى الله عليه وآله لا يسهو لكانوا يصفونه بانه رفيع القول
وفى هذه مبادرة تفاع وزعم القميون ان كل من يصف ال محمد عليهم السلم اذ بدعتهم
فهو غال حتى لو نقل رجل عنهم خوارق العادات او اغرق فى جلالتهم وذكر علمهم
بمكنونات السماء والارض قالوا انه من رفع القول وجعلوه موهنا للنهم ذكره
الشيخ ابو على فى رجاله فاذا كان الامر كذلك كيف يعتنى بقولهم رفيع القول
وكيف يورث ذما اللهم الا ان يذكروا قوله وسبب ارتفاعه وينظر المستنبط
فيه ويحكم على حسب ما يرى نعم ان الذى وصف الرجل برفيع القول اراد ذمه و
نسبته الى الغلو فوصف الرجل بالغلو شهادة اجمالية بالتنبيه فى المختلف فيه
وهى غير مسموعة على ما عرفت قال مسئلة سئل بعض العلماء عن معنى
ادغام وهو بالقاف سبعة الحجر فقال اجد فيه يبسا شديدا او ادام الحجر ما معنى
هذا الكلام بينوا الجواب توجروا اقول ان مراده من قوله اجد فيه
يبسا ان حروفه كلها يابسة لان اهل الجفر قسموا الحروف على اربع طبايع و
صرفوها وعملوا فى حوائجهم ونؤثر على حسب الطبايع المستنبطة منها فهذه

الاحرف

وهذه الاحرف ج ز ك س ق ث ظ ماشة

الاحرف اه ط م ف ش ذ نارية وهذه الاحرف ب و ى ن ص ت ض هوائية
وهذه الاحرف د ح ل ع ر خ غ ترابية فحروف ادغام الف مشاة وذال
وهما ناريان والنار حارة يابسة وغين مشاة وهى باردة يابسة فحروفها
كلها يابسة ولذلك قال اجد فيه يبسا شديدا والحجر ايضا تراب قلائو
فيه النار وطبخته برود الدهور حتى اصلدته واصلبته ومرادة الالف والذال
عملت فى تراب الغين حتى اصلدته واصلبته فلذلك ناسب وضع هذه اللفظة
للحجر فلذلك حكم نفسه المعتدله بانها يابسة وتناسب الحجر ولذا قال او اداه
الحجر ولفظة او هنا بمعنى بل اى بل هو الحجر اذ بعد ما تامل فى وضع الحكيم علم
انه لا يضع لفظ المعنى الا بمناسبة ووجوه المناسبة لا تختص بالطبايع اذ
قد يلاحظ نسبة الطبايع وقد يلاحظ نسبة البروج وقد يلاحظ نسبة المنازل
وقد يلاحظ نسبة الكواكب وقد يلاحظ نسبة النورانى والظلمانى وقد يلاحظ
النواحى وقد يلاحظ سائر صفات الحروف وقد علم العلماء بهذا الفن انه
لا لفظ الا وله مناسبة مع معناه الموضوع له وكذلك لفظ الحجر الحا والرا
فيه ترابيتان والجيم وان كانت مائية ولكنها حرف تفيد الكمودة والخفاء
والاستتار والسواد اللازم لطبع التراب وذلك كما تراها فى كل لفظة وقعت
تفيد الخفاء والاستتار كالجنين والجن والجنة والجنة بالضم والجن والجنون
بالكسر والجون هذا مع ان فى الحجر يحتاج الى قليل رطوبة لربط الاجزاء ومن
الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانه وغرابيب سود ذلك مع ان الجيم فرد
فى قوتها واصل الفرد يميل الى الحرارة واليبوسة كما ان الزوج يميل الى البرودة
واليبوسة وذلك محقق فى علمه ومحله قال سلمه الله مسئلة فى
الحديث سال راس الجالوت مولينا الرضا عليه السلم ما الكفر والايمان وما الكفران
وما الشيطانان اللذان كلاهما مرجوان وقد نطق كلاهما الرحمن بما قلت فى
سورة الرحمن الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان فلما سمع الرضا عليه السلم

كلامه لم يجب جوابا ونكت باصبعه الارض واطرق مليا فلما راى راس الجالوت
سكوته حمله على عيّه وشجعه بسؤال اخر فقال يا رئيس المسلمين ما الواحد
المنكر والمتكثر المتوحد والموجد الموجد والجاري المنجمد والناقص الزايد فلما
سمع الرضا كلامه وراى تسويل نفسه له قال يا بن اسيرا اي شيء تقول وممن تقول
تقول بلينا انت انت صرنا نحن نحن فهذا جواب موجز الحديث بينوا المراد
من السؤال والجواب توجروا **اقول** هذا الخبر منقول عن بعض
المشايخ ولم اجده مسندا في كتاب وقد ذكر شيخنا الجليل في هامش
رسالة موجزة قد كتبها في شرح هذا الخبر اني كنت في اول امري كلما رايت
شيئا او سمعته واشتبه علي رايت في المنام بيانه بما يطابق الواقع والحق
والان لما كثرت علي الاشغال وتشتت البال قل ورود ذلك الحال علي الا انه
لم ينقطع بالكلية وبعد ان كتبت هذه الكلمات في بيان هذا الحديث ولم
نجده مسندا وانما نقل هكذا رايت في المنام ان عندي كتابا مجلدا كبيرا
في حجمه وثخنه وكانه من تاليف المحدثين من اصحاب الائمة عليهم السلام او من
يقربون منهم واذا في بعض اسنده لا اثر كلمات من متن هذا الحديث
ويسند روايته الى طلحة بن زيد فلما انتبهت خطر ببالي انه يجوز انه مروي
من طريقين احدهما عن طلحة بن زيد عن الصادق عليه السلام والاخر عن
الرضا عليه السلام ويجوز ان اسناده عن الرضا سهو من الكاتب والراوي ولكنها
لم يترجح عندي في خاطري اختلاف رؤياي لما اطمئنت نفسي اليه من ان
ما اجده في المنام من امثال ذلك لا يكاد يخالف الواقع وان كان يجوز
اختلافه في هذه المرة انتهى كلامه اعلى الله مقامه وعلى اي حال هو حديث
معروف وتمم الخبر واما الجواب المفصل فاقول ان كنت الداري والمحمل الباري
ان الكفر كفران كفر بالله وكفر بالشيطان وهما الشيئان المقبولان المردودان
لاحدهما الجنة وللاخر النار وهما المتفقان المختلفان وهما المرجوان

القرآن

القرآن حيث قال مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فباي الاء
ربكما تكذبان ويعلم قولنا من كان من سنخ الانسان وبما قلناه يظهر
جواب ما في سؤال الاثنين والحمد لله الرحمن والصلوة على رسوله المبعوث الى الانس
والجان ولعنة الله على الشيطان فلما سمع راس جالوت كلامه هبت
ونخر وشهق شهقة وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وانك ولي الله ووصي رسوله ومعدن علمه حقا حقا انتهى وقد شرح
شيخنا اعلى الله مقامه هذا الخبر شرحا موجزا في خمس قوائم اقتصر فيها
على بعض الاشارة ولم يبسط المقالة وبشكل استخراج المراد منها وانا
ايضا لبست لي تلك الفرصة انوجه الى بسط المقال وشرح الحال الا اني
اذكر ما اذكره ولو بعض وجوهها ببيان واضح يفهم منه المراد ان شاء الله
فاجعل فقرات الخبر كالمتن وجوابي له كالشرح واصدر قوله عليه السلام
بالحديث واذيله ببيانه لئلا اقول قال واقول ومن الله المسئول ان يوفقني
لاصابة الحق المامول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **قوله** ما الكفر وما
الايمان **اقول** اعلم ان الله سبحانه خص العلم بامة محمد صلى الله
عليه واله وهو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وهذا
كان في سابق الازمان مخصوصا بالانبياء والمرسلين وقد ظهر شطر
منه في امة عيسى عليه السلام وذلك ايضا لقربهم ببعثة نبينا صلى الله عليه واله
فانه قبلها كما اثرت فيما بعدها وانما الامم السابقة كانوا في غفلة
من العلوم والحكوم الا قليلا وغاية علومهم التي كانت تنزل عليهم التواريخ
والقصص وبيان الحوادث الماضية والملاحم الاتية وقد كانوا يتتبعون
في الصحف السماوية ويستخرجون بعض المسائل ويمتحنون به الائمة مثل
سؤالهم ما اول شجرة نبتت على وجه الارض وما اول عين نبعت وما الواحد

وما الاثنان وما الثلثه وهكذا من ساير المسائل الموضوعة وكان الائمة
عليهم السلم يجيبوهم بما يجدونه في كتبهم فيعلمون بذلك انهم ناطقون
بالحق منبئون عما انبا به الرسل والانبياء الماضية عليهم السلم فيسلمون
لهم او كانوا يجدون في كتبهم ان حقيقة هذه المسئلة لا يعلمها الا نبي او وصي
نبي فيمتحنون الاوصياء بها فاذا اجابوهم اذعنوا لهم بالوصاية او سمعوا
آيا من القران وصعب عليهم فهمه فامتحنوا به العلما ليعرفوا حامل القران
وعلم النبي من غيره وهكذا فمن تلك المسائل هذه المسئلة ان سال
ما الكفر وما الايمان ومقصوده الاشارة الى قوله تعالى ومن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله او سال عن ظاهرهما او تاويلهما او باطنهما كما سنشرحه
بعد ذلك واما قوله وما الكفران اراد الكفر بالله والكفر بالطاغوت
او تاويلهما او باطنهما كما ياتي في الجواب واما قوله وما الشيطانان اللذان
كلاهما مرجوان اراد النفس المشار اليها بقوله ان النفس لامارة بالسوء
والشيطان المقيض المشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين وهو الواسطة بين الجهل الكلي والنفس في الاستمداد والتحيية
وكلاهما مرجوان برجا اطمينان النفس وتسليم الشيطان كما روي عن النبي
صلى الله واله انه قال لكل نفس شيطان فقيل وانت يا رسول الله فقال
نعم ولكن اسلم وفي رواية ولكن اعانني الله عليه انتهى او اراد تاويلهما او باطنهما
قوله وقد نطق كلام الرحمن بما قلته في سورة الرحمن الرحمن علم القران خلق
الانسان علمه البيان يعني ان الله سبحانه في كتابه المنزل على نبيكم على زعمكم
بين ذلك في هذه الاية فاستخرج ما سئلتك عنه من هذه الاية واما قول
الراوي فلما سمع الرضا عليه السلم كلامه لم يجب جوابا ونكت باصبعه الارض
فالوجه في ذلك استقصاء سؤاله واستخراج جميع ما في ضميره وتشجيعه
ودفع الرعب المانع عن السؤال عنه ولتقوية نفسه لاستعداد درك الجواب

منه

منه عليه السلم ولان العالم بالجواب لا يستعجل على الخصم لو توقر بنفسه انه
متى ما اراد الجواب اجاب فلا يقطع على الخصم كلامه مع انه عليه السلم علم انه
في نفسه سؤالات دقيقة اخر فلو اجابه عن سؤاله الاول وعرف السائل عجزه
علمه لم يسئل باقي سواله ولعله يوما ما خطر بباله خطرة فاستلذ وضرع
سؤاله بالاستقصاء حتى لا يبقي شيئا في نفسه واما قول الراوي
فلما راى راس الجالوت سكوته حمله على عيه وشجعه بسؤال اخر اي لما راى
اليهودي سكوت الرضا عليه السلم حمل السكوت على عجزه عن الجواب وشجعه
السكوت وحمله بسؤال اخر فجسر في السؤال واما قوله يا رئيس المسلمين
ما الواحد المتكثر فقوله يا رئيس المسلمين كناية منه في بطلان دين الاسلام
حيث هو رئيسه وقد زعم عجزه وعيه عن الجواب واما قوله ما الواحد
المتكثر اراد الانسان فانه نفسه واحد ولكن له اجزاء كثيرة من اللحم
والعظم والمخ والعصب والغضروف والاغشية والاعضاء الرئيسة
والخادمة والالية وغيرها او اراد تاويلها او باطنها واما قوله
والمتكثر المتوحد فهو عكس ذلك يعني الانسان مع انه واحد يصدر عنه
افعال متكثرة متضادة متخالفة لما له من وجود وماهية فهو متكثر
واحد او اراد تاويلها او باطنها واما قوله والموجد الموجد الاول بالفتح
والثاني بالكسر مراعاة للسجع والمراد به الانسان ايضا فانه موجد
مخلوق خلقه الله لا من شيء وهو موجد وخالق لاثاره وافعاله واعماله
واقواله او اراد تاويله او باطنه واما قوله والجامد المنجمد وهو ايضا الانسان
الجاري من مشية الله المنجمد على حسب ارادة الله وقضائه وامضائه
ويحتمل ارادة تاويله او باطنه واما قوله والناقص الزايد هو ايضا الانسان
فانه ناقص دائما بذهاب ما يتحلل منه وزايد بالمدد الذي ياتي بدله فهو
دائما في زيادة ونقصان ويحتمل ارادة تاويله او باطنه وبالجملة سؤاله

هذا على نحو الالغاز والمعما واداد به الامتحان وكل سؤال معما عن الانسان
ولغز يراد به الانسان فالكفر والايمان نقطة النور ونقطة الظلمة
اللتان في قلب الانسان ايضا العقل والنفس والكفران النفس الامارة
والشيطان المقيض والنفس الوزير والجهل الملك والكفر بالله والكفر
بالشيطان ويظهر من جواب الامام عليه السلام ان عمدة مراده هذا
الفرد والشيطانان النفس والشيطان المقيض والباقي على ما ذكرنا
فكل واحد من كلماته اشارة الى حالة من حالات الانسان ومقام منه
واما حديث الرضا عليه السلام في الجواب الحديث يا ابن ابيه اي شئ
تقول وممن تقول ولمن تقول بيانه انه عليه السلام بعد ما استفرغ
سؤالاته كلها اجابوا على الفور لانه لم يكن له عي وعجز وجمع جواب جميع
مسائله في كلمتين كما ياتي ليعرف انه كان يعلم اوله واخره وانما اراد ان يجيب
باوجز كلمة عن جميع مسائله ولما كان الجواب الغازه اكثر من السؤال اراد تشحيذ
ذهنه وجعله مستعدا لفهم الجواب فقال يا ابن ابيه فاراد في الظاهر
عليه السلام اما الاستخفاف به بازاء ما قال يا رئيس المسلمين طعنا في الدين
يعني به انك ليس لك اسم ولا نسب ولا حسب معروف تدعى به الا انك
ابن ابيك واما اراد انك ابن ابيك وتابع له في دينك كما حكى الله عن الكفار
انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون وقد يقال في العرف
فلان ابن ابيه اذا تبعه في الاخلاق والاحوال والحاصل ان الدين الذي
تدين به انما هو بمتابعة ابيك او اراد اباه المشرك الذي يامره بالشرك
ويجاهده عليه كما قال تعالى وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به
علم فلا تطعهما ويعني به ان هذا التسويل الذي سولت لك نفسك في الامامة
والحسادة والحمل على البغي من ابيك الذي امرك بخلافه وهو الاول لعنه الله
فانه اصل كل فاحشة او اراد اباه الذي امر بالاحسان اليه الذي اشار اليه سبحانه

اليه وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن
عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا
كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا
وهما المشار اليهما في قوله صلوات الله عليه واله انا وعلي ابوا هذه
الامة فيكون قوله عليه السلام يا ابن ابيه اخبارا منه انه يسلم ويكون من
اولاد النبي صلى الله عليه واله او اراد اباه في التعليم وكنى عن معلمه بابيه
فاشار بذلك انك تابع له في دينك ولما اختاره هو هذا المذهب اخترته
انت على غير بصيرة منك واهتداء ولم يقل يا ابن فلان ابهاما منه لابيه
لاجل عدم الاعتناء او انه غير معروف بين الضلال لا يعتني به او انك
لم تؤوي في دينك الى ركن وثيق يعتمد به وانما اخذت من افواه الرجال
فانت في هذه المسئلة ابن ابيك المجهول او اراد انك بعد من المرجون لامر الله
لان الشيء ما لم يقع لم يمض وما لم يمض يحتمل فيه البداء وانت الى الان لم يحتم
عليك انك ابن محمد صلى الله عليه واله او ابن الاول ابي الفصيل فينبغي ان يبهم
اسم ابيك حتى يستقر وان كان يعلم هو عليه السلام مال امره وقد اشار عليه السلام
بهذه الكلمة جواب سؤالاته كلها حيث قال يا ابن ابيه فاثبت له بذلك ابا
واما لان الاب من غير ام لا يولد فابوه الوجود في التاويل وامه الماهية
وهو ولدهما والوجود نور وخير وكمال وايمان والماهية ظلمة وشر ونقص
وكفر فبهذا الجواب عرف الكفر والايمان المسؤلان ولما كان تحديد الشيء
في بطن الماهية فبالاشارة اليه محدودا مميزا استغنى عن ذكر الماهية
واما الكفران كفر الوجود بالماهية وكفر الماهية بالوجود لان كل واحد
منهما على ضد الاخر وخلاف صاحبه اما الشيطانان اللذان كلاهما مرجوان
فهما ايضا الوجود من حيث نفسه لا من حيث الانية والماهية وقد اشار
الى ذلك الرضا عليه السلام في هذا الحديث بعينه حيث بين الكفرين ثم قال

هما المرجوان وكونهما مرجوان لانه توجد شؤن الماهية ان تنقلب الوجود في
بطنها وتغلب عليه ويكون كقطر الماء في فم الافعى فيكون بذلك شيطانا
مثلها وخبيثا بعد ان كان شيطانا مسلما لجهة الرب في الماهية مرجوة
للوجود ان تسلم له وتشكر تحت امره ونهيه فكلاهما مرجوان وعلم ذلك
من قوله تعالى خلق الانسان الذي هو الولد من والديه الوجود والماهية
وعلمه البيان بيان الكتاب الذي هو هو كما قال علي عليه السلم وانت الكتاب
المبين الذي باحرفه يظهر المضمر فهو السبع ذو سبع مراتب المثاني لتركيب كل
واحد من مراتبه السبعة من وجود وماهية فالانسان هو السبع المثاني
والقران العظيم فالرحمن صاحب الرحمة الواسعة المستوي على عرش العظمة
صاحب الطبايع الاربع علمه القران وجعله عالما بكل شئ واحصى كل شئ
فيه وهو مبين كل امر بالانسان وخلق الانسان علمه البيان والكشف
عن القران فهو باطنه قران وظاهره انسان ولذا قد جاء في سورة القدر
ما جاء من البيان وقد شرح في القران جميع الكفر والايمان والشيطانان
اللذان كلاهما مرجوان وظهر سرهما في الانسان واظهر بقوله يا بن ابيه انه
الواحد المتكثر فانه مركب من اب هو الوجود ومن ام هو الماهية ومن رابطة
الزوجية بينهما وسر التركيب فهو مثلث الكيان مربع الكيفية وانه المتكثر
الواحد وانه الموجد من ابيه الموجد لان المفعول هو فاعل فعل الفاعل له
الاثري في قوله تعالى كن فيكون انت فاعل كن وهو المفعول المخاطب فهو
الموجد الموجد والجاري المجمل الجاري المنحل في صلب ابيه البذر المنعقد في
رحم امه والناقص من ابيه الزايد في امه فاجاب روحي فداه بهذه الكلمة عن
جميع ما سال واما قوله اي شئ تقول اي ما تعني بقولك وما قصدك تريد
ان تعجز من سخر الله له ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه ام تريد ان تستخبر
من اطلعه الله على حقايق الاشياء كما هي ولا يجهل الشئ من خلقه بل التسليم تريد

الاستهداء

الاستهداء فليس هذا طريقه ووجه ان يلغز الانسان كلامه ويعمي بيانه
فهذا في الظاهر وفي الباطن هو ايضا جواب عن جميع المراد اي انت اذا تفكرت
فيما تقول اي في كلامك كيف صدر عنك وكيف وجد ثم ذلك على تمامه
عرفت ما سالت عنه فانك تسال عن الانسان والكلام اثره والاثر تابع لصفة
مؤثره وانت اذا غفلت عن خلقتك لانك لم تشهد خلق نفسك شهدت
خلق كلامك وما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وكلامك مركب من مادة
وهي الهواء وصورة وهي صورة الفاظك وله حيثان حيث صدوره منك
وحيث نفس الكلام من حيث هو هو فحيث صدوره منك حيث الايمان
بك والاستسلام لامرك والانقياد لحكمك وحيث نفسه حيث الكفر
والستر لامرك وعدم ذكرك فيه واما الكفران فهو الهواء والصورة وهما
الشيطانان اللذان كلاهما مرجوان على ما مر فان الهواء صالح للميل الى
الصورة والصورة صالحة للميل الى الهواء على ما مر والكفر والايمان
هما جهة الرب وجهة المؤثر فهما كفر بجهة النفس وايمان بربه والكفران
جهة الرب الكافرة بالنفس وجهة النفس الكافرة بالله والشيطانان الهواء
والصورة حيث لا ذكر للرب فيهما وكلام الانسان لما كان اثر الانسان
فهو على صفة الانسان فيجري فيه ايضا قول الرحمن الرحمن علم القران خلق
الانسان علمه البيان والكلام هو الواحد في الهواء المتكثر في صورته و
هو واحد في كونه كلاما ومتكثر في حروفه وهو المتكثر الحروف المتوحد في
تركيبه والموجد منك الموجد المتصرف في النفوس وملقي اشباحه في الاسماع
والجاري منك بايجادك وامدادك واصعادك الهواء من جوفك الى مقاطع
الحروف المنحل فيها والناقص المنمحي في الهواء والزايد بحفظك اياه و
امدادك له بهواء من جنسه وهذا اثرك والاثر يدل على صفة مؤثره وهو
ظاهره وانه تعريفه لك الذي تعرفه له فان اردت الشاهد على ما بينا

من كينونتك في قولنا يا ابن ابيه لانك لم تطلع على خلقة نفسك فانظر الى
قولك الذي هو اثرك واستدل منه على نفسك واما قوله عليه السلم ومن
تقول ففي الظاهر اي ان كنت تقول من الانبياء فهم خلقوا من شعاع انوارنا
وانا لما عهدنا منهم الوفاء البسناهم حلة الاصطفاء وان كنت تقول من
الصحف السماوية فانها كلها ظواهر القران المنزل علينا المثبت اياته
في صدورنا الظاهر منا والبارز الينا وان كنت تقول من الحكما والعلما
فهم مستمطرون شابيب فضلنا المسند دون ضرع الامتنان ورشح
عليهم ما طفح منا فكيف تريد ان تستخبرنا بفضل علم وصل اليك من
هؤلاء الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير واما في الباطن يعني انك
اذا لم تتفطن الجواب من نفسك التي هي اقرب الاشياء اليك ومن اثرك
الذي هو اشبه الاشياء بنفسك لكثرة خلودك الى الارض وتوجهك الى
غيرك في العرض ولغفلتك عن نفسك التي هي انموذج العالم فانظر الى الامور
الفصلية بعد ياسك عن الامور الوصلية فانظر الى من اخذت العلم
عنه وجزت هذا السؤال من بيانه فانه يدلك على مسؤلك فانه ايضا انسان
مركب من مادة وصورة وجهة الى ربه وجهة الى نفسه فجهته الى ربه كفره
بالطاغوت وايمانه بالله وفيه الكفران اي الستران فانية الستر لله وهو
الكفر بالله ووجوده كفره بالشيطان وباعتبار السترية هما الشيطانان
المرجوان وهو الانسان الذي خلقه الله وعلمه البيان وهو الواحد الشخصي
المتكثر في وجوده وماهيته وشؤن انيته والمتكثر في اجزائه المتوحد في ذاته
الموحد لخالقه الموجد لما علمك واراك من صفاته وافعاله والجاري الذي
في امكانه المتجدد في كونه والناقص لما يتحلل من امداده والزايد بما يتنزل
عليه واما قوله عليه السلم ولمن تقول اي تفكر لمن تقول هكذا مسترسلا
من غير تدبر ولا روية وانت تحسب انك تعجزه ولو تدبرت في من تقول له

وعرفت سطوع انواره وعظمته وجلاله وكبريائه وانه هو الذي امدك
بالسؤال والفهم والحس والحركة وامدك في خلقك ورزقك وحيوتك
وموتك وجميع ما لك وبك ومنك واليك بوساطته بينك وبين باريك
لم تجسر هذه الجسارة ولم تسول لك نفسك ان يعجز عن جواب مثلك هذا مجمل
ظاهره واما باطنه يعني ان كنت احتجبت عن درك نفسك لعدم تعمقك
فيها وعدم معرفتك لها وعن درك اثارك لانها فرع معرفة نفسك ابتداءً
واصدارا وانت غافل عنها وعن درك من تقول منه لغيبتك عنه واردت
حقيقة مسائلك من مبدءها الاول فانظر فيمن تقول له فانه مبدء
الاكوان ومحقق الاعيان به فتح الله الوجود وبه يختم لان الله سبحانه
يقول وكل شيء احصيناه في امام مبين ويقول ولا رطب ولا يابس الا
في كتاب مبين وهي ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم لانها اللوح المحفوظ
والكتاب المجيد فاقرا حروف نفس من تقول له حتى تفهم حقيقة مرادك من
مبدئها الى منتهاه فانا كل شيء احصيناه كتابا وهو موجود مركب من جهة كونه
وجه الله المضيء واسمه الرضي وجنبه العلي ونوره الجلي ومن جهة الوساطة الكبرى
والبرزخية العظمى والحجية النعمى فالجهة الاولى هي الكفر بما سوى والاعراض
عن كل ما هو غيره وهي الايمان بالله وحده لا يرى غيره ولا يدل الى سواه وانما
يشير الى مولاه واما الكفران اي الستران ستر ما سوى الله سبحانه من باب ان
الذات غيبة الصفات ومن باب انه قد ستر الوجود بالماهية والبشرية اما هما ستره الله
سبحانه من باب انه هو المحتجب ونحن حجبه وقد تكلم الله سبحانه بهذه اللغة في كتابه
حيث قال كمثل غيث اعجب الكفار نباته اي الزراع وسمى الزارع بالكافر لانه يستر
البذر فهو الكافر لبذر الوجود في ارض الماهية في جميع اصقاع الامكان الكافر
بجميع ما سواه من اهل الامكان بحيث لم يبق نور الا نوره ولا صوت الا
صوته وهو الكافر لله سبحانه لشعاع نوره عن ابصار الناظرين كما قال في الدعا

اللهم يا من احتجب بشعاع نوره عن نواظر خلقه وهما الشيطانان اللذان
كلاهما مرجوان فانهما اسلما اما حيث كونه حجابا لله سبحانه فاستسلم
تحت انواره سبحانه استسلاما لم يبق لنفسه اثرا ولا خبرا فتجلى الله سبحانه
له فاشرق وطالعه فتلألأ فالقى في هويته مثاله فاظهر عنه افعاله ومع
هذا الاستبعاد ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل نفس
شيطان فقيل وانت يا رسول الله فقال نعم ولكن اسلم فالحادث في اي
مقام حيث كونه المسمى غير كونه الاسم وحيث كونه الموصوف غير كونه الصفة
وحيث وبه غير حيث نفسه فهو من حيث نفسه شيطان اسلم لان الشيطان
لغة المخالف وفي القدسي يا ادم روحك من روحي وطبيعتك على خلاف
كينونتي وحيث النفس مخالف لحيث الرب وهو شيطان بالنسبة اليه الا انه
اسلم واما شيطان الثاني فهو حيث هو هو لا حيث كونه اسما وصفة لله سبحانه
فالصفة على خلاف الموصوف وشيطانه والانية على خلاف الصفة و
شيطانها ولكنهما اسلما واقرا وثبتا وهما مرجوان يرجوهما كل احد ويتقرب
بهما الى الله كل نفس ويرجو شفاعتهما كل موال وانما كني عن هذه المقامات
الشريفة بهذه الكلمات الخسيسة الغازا وتعمية والشاهد على كليهما
موجود في الكتاب والسنة وقد نطق كلام الرحمن بذلك في سورة الرحمن الرحمن
علم القران جميع ما يكون وما كان والقران هو نفس الانسان وعلمه بالقلم
الذي هو عقله والرحمن في مقام النور نور الله جل جلاله فالرحمن علم القران
خلق الانسان في احسن تقويم في جسمه وعلمه البيان عما في نفسه فقام
يبين ويشرح تلك الايات التي اثبتها الله في صدره فعقله ايمان بالله وكفر
بالطاغوت والنفس والجسم الكفران والشيطانان اللذان كلاهما مرجوان
وقد بين الله ذلك باحسن بيان والذي نقول له هو الواحد اي الواحد في
البيان المتكثر في المعاني والابواب والمتكثر بحسب اجزاء وجوده المتوحد

بالتوحد

بالتوحد الشخصي والموحد الموجد على حد قول علي عليه السلم نحن صنايع الله
والخلق بعد صنايع لنا والجاري الساري في جميع ذوات الوجود كما قال
علي عليه السلم انا الذات انا الذات في الذوات وكما قال بهم ملات سمائك
وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت المتجمل الظاهر بجميع الصور كما قال
علي عليه السلم انا الذي اتقلب في الصور كيف شاء قال الله سبحانه يريك
حين تقوم وتقلبك في الساجدين والجاري في الامكان المتجمل في الكون
والجاري في الكون المتجمل في العين والجاري في القدر المتجمل في القضاء
الجاري حال كونه مسمى المتجمل حال كونه صفته وهكذا الناقص في جنب الازل
الزايد في جنب ما سواه والناقصون بانفسهم الزايدون بالله الناقصون
من جهة النفس الزايدون من جهة الرب وهكذا ففي كل ذلك جواب لمن
القى السمع وهو شهيد فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقد
ذكرنا لكل كلمة من سواله معان عديدة في مواضع متفرقة ولو دكتها وفتشت
بعضها الى بعض حصل لك معان غريبة لم يخطر ببال ولم يذكر في مقال
وقد فتحنا لك بابه فكن لله من الشاكرين الحديث بينا انت انت صرنا نحن
نحن بيانه اي هذا الذي جرى عليك وعلينا اذ كنت وحدك اولا فصرت
معناه بعده بعينه جواب سوالك فانك حين كنت وحدك كنت كافرا بالله
والان تصير كافرا بالطاغوت فهذا هو الكفران او انت مثل الكفر بالله و
انا مثل الكفر بالطاغوت فاذا اجتمعت معنا وصرنا نحن نحن هكذا مجتمعا
تبين مسئلتك واما قبل ان تؤمن فانت مثل الكفر وانا مثل الايمان
او انا وحدي مثل الكفر بالطاغوت والايمان بالله او انت وحدك كنت مصدقا
للطاغوت مؤمنا به كافرا بالله فالتصديق وجه الايمان والجحود وجه
الكفر وان كان ذلك الكفر والايمان باطلان فبينا انت انت مثل الكفر
والايمان وصرنا نحن نحن مثل الكفران على ما مر ومثل الشيطانان فالشيطان

الاول نفسه التي كان يوجب لها الايمان كما امنت والثاني الذي اسلم للايمان
من جهة مخالفة كينونة القديم وبينا انت انت كنت الواحد المتكثر والمتكثر
المتوحد والموجد الموجد والجاري المنجمد والناقص الزايد على ما مر الوجه
اوكنت في نفسك واحدا او متكثرا من جهة دواعي العادات والشهوات
والنواميس والالحادات وغير ذلك وكنت متكثرا في كفرك لاختلاف دواعيه
وتوحدت الان من جهة مقابلة الايمان لان الكفر جهة الانية وهي جهة
الكثرة والاختلاف والايمان من جهة الوجود وهي جهة الوحدة والايتلاف
وكنت موجدا تخلق افكا وصرت موجدا اثبتنا فيك الايمان ونورنا نفسانيتك
وقوينا وجودك بالقاء الايمان وكنت ناقصا منحطا في مهاوي الكفر
وناقص النور فان نورك كان تابعا لظلمتك وزاد نورك الان بمقابلتك
المنير واستنارتك وكنت ناقص النور زايد الظلمة وصرت الان زايد النور
ناقص الظلمة وهكذا فهذا جواب موجز عن جميع سوالاته ففيما ذكرنا كفاية
عن الظاهر والتاويل واما الباطن فالكفر هو الجهل الاول والايمان
هو العقل الاول وهما العقل الكلي المومن بالله الكافر بالطاغوت واما
الكفران فهما شعبتي الكفر ابو الفصيل وام الدواهي وهما الشيطانان اللذان
كلاهما مرجوان لاشياعهما ويجيب جاوهم فيهما ويقولان ان الله وعدكم
وعد الحق ووعدناكم فاخلفناكم وما كان لنا عليكم من سلطان الا ان
دعوناكم فاستجبتم لنا فلا تلومونا ولوموا انفسكم ما نحن بمصرخكم ولا
انتم بمصرخينا فعند ذلك يجيب جاوهما وقد نطق بذلك كلام الرحمن حيث
يقول الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان فهو الكفر والايمان والشمس
والقمر بحسبان لعنهما الله وقال ايضا مرج البحرين بحر العقل والايمان عذب
فرات سائغ شرابه وبحر الجهل والكفر ملح اجاج يلتقيان في الدنيا
ولو خلص الحق على لم يخف على ذي حجى ولكن بينهما برزخ من امر الله وحكمه

لا يبغيان لا يفني احدهما صاحبه حتى يبلغ الكتاب اجله واما الواحد المتكثر
فالولاية التي هم فروعها كل بر قال الصادق عليه السلم نحن اصل كل خير ومن
فروعنا كل بر واما المتكثر المتوحد فالشرور والفواحش التي تجتمع وتتوحد
في اصل شجرة الزقوم قال عليه السلم واعداؤنا اصل كل شر ومن فروعهم
كل فاحشة واما الموجد الموجد فكل واحد من العقل والجهل وحقيقة
الايمان وحقيقة النفاق فكل واحد موجد بامر ربه موجد لصفاته وافعاله
واما الجاري المنجمد ايضا فكل واحد منهما جار سار في جميع فروعه
نوعا ومنجمد شخصا واما الناقص الزايد فكل واحد منهما فحقيقة الايمان
زايد النور ناقص الظلمة بعد واستمساك النور وحقيقة النفاق
زايد الظلمة ناقص النور بعد واستمساك الظلمة وحقيقة النفاق
ناقص وحقيقة الايمان زايد وانت لو ضربت بعض ما ذكرنا في بعض
خرج لك معان عجيبة وتفاسير غريبة غير اني مشغول باجوبة المسائل
الواردة من الاطراف ولا بد وان اعطي كل واحدة حظا من وقتي
وتوجهي ولا يسعني الان تفصيل اكثر من ذلك وكثير مما ذكرنا لك لم يوجد
في كتاب ولم يجر في خطاب والله الموفق للصواب ولما كان السؤال عن معنى
السؤال والجواب الموجز اعرضنا عن جواب المفصل ولو زدتم في السؤال
لزدنا في الجواب **قال** سلمه الله مسئلة لو قطع شخص اذن شخص
اخر ثم اقتص منها ثم الصق المجني عليه الشحمة بمحلها فهل للجاني ازالتها ام لا
وكذا لو الصقها الجاني بمحلها بعد ان اقتص منه المجني عليه هل له ذلك ام لا بينوا
الجواب مع الدليل ولو اجمالا توجروا **اقول** احد شقي المسئلة منصوص
ولا محيص عنه وهو ما رواه العاملي عن الطوسي باسناده عن الباقر عليه السلم قال
قطع رجل من بعض اذن رجل شيئا فرفع ذلك الى علي عليه السلم فاقاده فاخذ
الاخر ما قطع من اذنه فرده الى اذنه بدمه فالتحمت وبرات فعاد الاخر الى علي عليه السلم

فاستفاده فامرها فقطعت ثانية وامرها فدفنت وقال انما يكون القصاص
من اجل الشين وهذا الشين في الجاني اذا وصل ما قطع من اذنه فالتحمت انما
يقطع لان اذن الاخر انما بقيت مقطوعة بجنايته والتحام اذن الجاني مخالف
لوضع القصاص فانما جعل القصاص لاجل الشين والعبرة حتى لا يعودن الجاني
الى مثل جنايته ولا يعود غيره الى مثل جنايته لما يرى من الشين واما المجني عليه اذا
وصل اذنه فالتحمت فاني على جناح السفر وليس معي كتب الفقهاء لاتصفح
عن اقوالهم في هذه المسئلة وبعض ما حصلت في هذه البلدة منها لم تكن
فيه وليس في اخبار القصاص نص عليها الاما ذكرنا فان كان في المسئلة اجماع او نص
فهو والا فالنصوص المطلقة تمنع عن قطع اذن المجني عليه ثانيا والله العالم
بحقايق احكامه كتبه العبد الاثيم كريم بن ابرهيم وفرغ منه عصر يوم الثلثاء ثالث عشر
شهر شوال من سنة احدى وستين بعد المائتين والالف حامدا مصليا مستغفرا وكتبه
العبد الجاني ابن محمد الرضوي زين العابدين حسب الامر العالي
روحي له الفداء في خامس شهر ربيع الثاني سنة ١٢٦٢

رسالة بسم الله الرحمن الرحيم صومية

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى **وبعد** فيقول العبد الاثيم كريم بن
ابرهيم انه قد ارسل الى المولى الكريم الفخيم العظيم الحاج ملا عبد الكريم الكرمانى
سلمه الله وابقاه من قصبة بافق بسوال عجيب ليس له على وجه الارض جواب
واستعجل مع ذلك في الجواب هذا مع انه لم يجر ذكره في خطاب ولم يسطر في
كتاب ولما كان طاعته فرضا على لكرامة نفسه وجلالة قدره بادرت في الجواب
وارجو من الله القاء الصواب فاجعل عبارة كتابه بعينها كالمتن واذيلها
بالشرح كما هو عادتنا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **قال**
ايده الله في ضمن كتابه بعد استرخاص من خدمة جنابك قد وردت قصبة بافق

واجتمع الناس علي وسئلوني عن مسائل ومن جملتها طلبوا الدليل والبيان
من القران على العدد في شهر رمضان ومن يوكد خدامكم قلت ما يمكنني
في جوابهم حتى وصل الكلام الى العدد المعين في شهر ثلثين وفي شهر
تسعة وعشرين وبعد بياني لهم الاحاديث تمنوا ذلك من القران قلت
قال الله تبارك وتعالى ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
وبين الائمة عليهم السلم صريحا فما اكتفوا بذلك ويريدون التصريح في
القران فلا محيص لي الا الرجوع الى القران كما قال جل الملك المنان
ففروا الى الله فلا بد ان اعرض عليكم ان تبين ما مولهم من كلام الله والسلم
عليكم ما للسؤال جواب وللخفاء بيان **اقول** وبالله التوفيق وبيده
زمام التحقيق اعلم ان القران ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى غرائبه ولا
تنقضي عجائبه وهو ابعد شئ من عقول الرجال وليس مشرعه لكل خائض
ولا منالا لكل ناهض فقال سبحانه بل هو ايات بينات في صدور الذين
اوتوا العلم وقال تعالى شانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
وقال جلت عظمته وانه لذكر لك ولقومك وقال ابو جعفر عليه السلم
انما يعرف القران من خوطب به وقال امير المؤمنين عليه السلم ان علم القران
ليس يعلم ما هو الا من ذاق طعمه فعلم بالعلم جهله وبصر به عماه وسمع به صممه
وادرك به ما قد فات وحيي به بعد اذ مات فاطلبوا ذلك من عند اهله وخاصته
فانهم خاصة نور يستضاء وائمة يقتدى بهم هم عيش العلم وموت الجهل
وقال ابو عبد الله عليه السلم في رسالة فاما ما سئلت عن القران فذلك
ايضا من خطرات المتفاوتة المختلفة لان القران ليس على ما ذكرت وكلما
سمعت فمعناه على غير ما ذهبت اليه وانما القران امثال لقوم يعلمون دون
غيرهم فما اشد اشكاله عليهم وابعده من مذاهب قلوبهم ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ليس شئ ابعد من قلوب الرجال من تفسير القران وفي ذلك يحير

غيرهم ولقوم يتلونه حق تلاوته وهم الذين يعرفون

الخلايق اجمعون الا من شاء الله وانما اراد الله بتعميته في ذلك ان ينتهوا
الى بابه وصراطه وان يعبدوه وينتهوا في قوله الى طاعة القوام بكتابه و
الناطقين عن امره وان يستنبطوا ما احتاجوا اليه من ذلك عنهم لا عن
انفسهم ثم قال ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم فاما عن غيرهم فليس يعلم ذلك ابدا وقال ابو جعفر عليه السلام ان للقران
بطنا وللبطن ظهرا وللظهر ظهرا يا جابر وليس شيء ابعد من عقول الرجال من تفسير
القران ان الاية يكون اولها في شيء واخرها في شيء وهو كلام متصل منصرف
على وجوه الى غير ذلك من الاخبار والايات الدالة على ان علم القران ليس حظ
كل من علم العربية اما ترى ان الله سبحانه يقول وفيه تبيان كل شيء ويقول ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين ويقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وهذه الايات مجمع
على تاويلها لا اختلاف بين من يعلم ظاهر القران ان معناها ان علم كل شيء في
القران فلو كان علم كل شيء في ظاهر عربية القران لعلم العرب كل شيء لانهم يفهمون
ظاهره لانه نزل بلسانهم فلما راينا ان علم كل شيء ليس في ظاهر القران وفي ظاهره
ان علم كل شيء فيه علمنا ان من العلم ما في ظاهره ومن العلم ما في باطنه وذلك
معلوم بالفطرة ان علم باطن القران ليس يعرفه كل احد يعلم جميع العلوم والا لكان كل احد فهو مخصوص
جماعة دون غيرهم ولذلك العلم مقدمات ودليل وشرح وبيان ومقدمات
باطنه اصعب من مقدمات ظاهره وترى ان مقدمات ظاهره باي صعوبة
حتى ان الطلبة يحصلون في مدة اربعين سنة ولما يعرفوا ظاهره كما هو فكيف
لهم بعلم باطن ذو مقدمات صعبة وطرق وعرة ولما يحصلوا مقدماته
وكيف يمكن ان يكون لظاهره المحسوس مقدمات ينبغي ان يحصلوها من
المهد الى اللحد ثم لم يبلغ المنى من فهمه الا واحد منهم بعد واحد ولا يكون
لباطنه مقدمات مع انه اصعب واخفى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة
ضيزى والعجب من قوم عاجزين عن درك ظاهر القران يفرحون علم باطنه من غير

كما ان في علم ظاهره مقدمات ودليل وشرح وبيان

ان يكون

ان يكون لهم فيه ضرس قاطع بل من غير ان يكون استشموا رايحته ويصرفون
الاعمار في تدرس ظاهره ولا يحصلونه واذا راوا احدا من اهل الباطن
يكلفونه باثبات ما يدعيه لهم من باطن القران اهم يفقدون ان يتنبهوا ان ظاهره
ابدا لاعجمي لا يعلم الكتاب الا اماني وظاهره اسهل وايسر ومن لم يشم رايحة
الباطن هو كالاعجمي الذي لا يعلم الكتاب ولكن الطلبة زعموا ان كل من علم
ضرب وضربوا ينفتح له باب فهم الباطن وباطن الباطن فلا يخفى عليه خافية
في الارض ولا في السماء فكما ان الفقيه عامي في علم الكيميا كذلك اهل الظاهر
عاميون في علم الباطن لا يعلمون فيه الهر من البر ولكن لما كان اهل الغرض
يحملون ان ما ذكرنا هنا مقدمة للبيان وتاديبا لهم فرادعن البرهان
فلئلا تسول لهم نفوسهم ذلك بينا في هذه الرسالة الوجيزة من القران ليعرفوا
نوع علم البيان وكون علم كل شيء في القران فان عرفوا فليحمدوا الله وان
لم يعرفوا فعليهم بتحصيل المقدمات وعدم التكذيب لما لم يحيطوا بعلمه
ولما ياتهم تاويله وقد كلفتني في هذا السؤال شططا حيث سالت عن التصريح
من القران على ما يعرفه اهل الزمان واني ابنيه على ما ذكره الله سبحانه
من نحو البيان عرفوه او لم يعرفوه ولنعم ما قال الشاعر ولا مناقشة في
الامثال على نحت القوافي من مواضعها وما علي اذا لم يفهم البقر
فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ونذكر
لهم هنا نوعين من البيان الاول على نهج الظاهر على طريقة استدلال
الائمة عليهم السلام في ظاهر استدلالاتهم والثاني على طريقة استدلال اهل
الباطن اما الاستدلال الظاهري اعلم ان الله سبحانه قال في كتابه المجيد
ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات و
الارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم فعرفنا
بهذه الاية الشريفة ان الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله وهذه

الاية من المحكمات التي لم تنسخ ولما كانت الشهور مختلفة عربية ورومية وتركية
وجلالية وفرسية بقية الاية على اجمالها لم نعلم منها اية الشهور وقال الله
سبحانه في كتابه وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية
النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل
شيء فصلناه تفصيلا فعلمنا ان مدار الشهور والسنين على سلطان النهار
واية وهي الشمس وسلطان الليل واية وهي القمر وايد هذه الاية باية اخرى
في كتابه اصرح واوضح لئلا يبقى لمحتج حجة فقال هو الذي جعل الشمس ضياء
والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك
الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون فعلمنا من هذه الاية ان مناط الشهور
والسنين والحساب على القمر الذي قدره منازل ومحاه على ما فصل تفصيلا
واوضح في اية اخرى فقال يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج
فتبين وظهر لمن نظر واعتبر ان مناط معرفة الشهور على الاهلة وذلك مما
لا شك فيه ولا ريب يعتريه فعلمنا بذلك ان تلك الشهور التي عدها اثنى عشر
هلالية والشهور الهلالية هي الشهور العربية فرجعت الشهور الى العربية ثم
لما عرف الشهور على ما بين وفصل كلف الناس بامور في الاشهر فقال يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات
الى ان قال شهر رمضان الذي انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام
اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم
ولعلكم تشكرون وقال الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج وقال والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا الاية فقال فسيحوا في الارض اربعة اشهر وهي الاشهر الحرم
التي اشار اليها منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقال

فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين وقال واللائي يئسن من المحيض من
نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائي لم يحضن وقال في كفارة
القتل وتحرير رقبة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين وقال ايضا في
كفارة الظهار فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين الى غير ذلك من
التكاليف المتعلقة بالاشهر الواردة في الكتاب والسنة والواجب على العباد
ان يؤدوا تلك التكاليف في تلك الاشهر التي عرفهم حدودها وسخر لهم الشمس
والقمر يجريان بامر الله سبحانه فقال سخر لكم ما في السموات وما
في الارض وقال سخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وهذا الذي ذكرنا
هو الوضع الاولي في جريان الشمس والقمر ولكن وجدناه يقول في القران ضرب الله
مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم
الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم
رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون وقال ذلك بان الله لم
يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم ان الله سميع عليم وقال
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا
مرد له وما لهم من دونه من وال فلما غيرت هذه الامة المنكوسة اعظم نعماء الله
عليهم من امر الولاية وكفروا بانعم الله عليهم السلام التي هي اعظم نعماء الله تعالى عليهم
وغيروا ما بانفسهم من الفطرة المجبولة على اطاعة ال الله واتباعهم وولايتهم و
اتبعوا امر الشيطان لعنه الله حيث قال فلآمرنهم فليغيرن خلق الله اي الفطرة
المجبولة على الولاية كما قال سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
ذلك الدين القيم ومعلوم ان الدين القيم هو الولاية استحقوا اعظم العقوبات
واكبر التغييرات فغير الله ما بهم من النعمة في امر الشمس والقمر المسخرتين لهم كما غير عليهم النعم
الارضية وهم بتغيير النعم السماوية من الشمس والقمر والعلوم والامداد والفيوضات
احق واولى كما قال سبحانه ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من

والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون اى اخذناهم بمنع بركات
السماء والارض ومن تلك البركات معرفة الشهور والسنين وشاهد
ذلك من اخبار ال الله عليهم السلم ما روى عن الكليني بسنده عن محمد بن اسمعيل الرازي
عن ابي جعفر الثاني عليه السلم قال قلت جعلت فداك ما تقول في الصوم فانه روى
انهم لا يوفقون لصوم فقال اما انه قد اجيبت دعوة الملك فيهم قلت وكيف
ذلك قال ان الناس لما قتلوا الحسين عليه السلم امر الله ملكا ينادي ايتها الامة
الظالمة القاتلة عترة نبيها لا وفقكم الله لصوم ولا فطر وعن الصدوق باسناده
عن رزين قال قال ابو عبد الله عليه السلم لما ضرب الحسين بن علي
عليه السلم بالسيف وسقط ثم ابتدروا لقطع راسه نادى مناد من بطنان
العرش الا ايتها الامة المتحيرة الضالة بعد نبيها لا وفقكم الله لاضحى ولا فطر
ثم قال ابو عبد الله عليه السلم فلا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون حتى يثور
ثار الحسين عليه السلم ومن كتاب دلايل الامامة لمحمد بن جرير بن رستم
الطبري عند ذكر الاسراء بالنبي صلى الله عليه واله ما هذا لفظه ولكن اخبركم
بعلامات الساعة ان يشح الزمان ويكثر الذهب وتشح الانفس وتعق الارحام وتقطع
الاهلة عن كثير من الناس الخبر فوجدنا الاخبار مطابقة مع القران ووجدنا
القران مطابقا للوعد والوعيد والتجربة والحكمة فعرفنا ان الاهلة كانت في
اصل الوضع ولكن قد تستر عن الناس عقوبة كما ان المطر لارزاقهم ويحبس عنهم
وضوء الشمس لابصارهم ويكسف عليهم ونور القمر للاهتداء بالليل ويخسف
ونبات الارض لارزاقهم وارزاق انعامهم ويقل بسبب المعاصي والانعام لاكل
الناس وركوبهم وتصيبها الافات وبركات السماء والارض ازيلت من ذلك البركات
وحبست بسبب غصب الخلافة وكذلك ظهور الامام لاجل الهداية والاستبصار
وقد غاب بمعاصي الخلق الى غير ذلك ومنها القمر والاهلة فاذا وجدنا في القران
وعيدا بالتغيير على ما شرحنا ووجدنا الاخبار مصرحة بالتغيير مطابقة للقران لا يبقى

مجال الانكار للمنصف فسترت عن الناس الاهلة عقوبة عليهم بسبب ما ارتكبوه من ازال
محمد عليهم السلم بعد النبي صلى الله عليه واله وقد كان في عصر النبي صلى الله عليه واله
هلال لهم الهلال على الواقع بركاته صلى الله عليه واله في جميع الاشهر او اشهر العبادة
كشهر رمضان وشهر ذي حجة او وغيرها من اشهر الحرم ليقع عباداته صلى الله
عليه واله تامة كاملة على الواقع وكانت تقع عباداتهم بركاته صلى الله عليه واله
على الواقع وامرهم النبي صلى الله عليه واله بالعمل بالهلال لانه كان موافقا للواقع
وامرهم الله في كتابه بالهلال وكان هلال شهر رمضان في الواحد والثلثين دائما
وهلال الاشهر على حسب النظم ويدل على ذلك اخبار عديدة اوردناها في رسالة
موضوعة في عدة شهر رمضان واوردنا فيها من الاخبار تسعة وثلثون حديثا
منها ما رويناه عن ابي عبد الله عليه السلم في حديث ما صام رسول الله صلى الله
عليه واله منذ بعثه الله الى ان قبض اقل من ثلثين يوما ولا نقص شهر رمضان
منذ خلق الله تعالى السموات والارض من ثلثين يوما وليلة الى غير ذلك
من الروايات ومعلوم ان رسول الله صلى الله عليه واله عمل بالهلال وعلى
ذلك قال الله تعالى في شهر رمضان ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم
واكمال العدة اكمال ثلثين يوما والتكبير هو تكبيرات ليلة العيد ويوم بعد الفرائض
ولذا روى انه قيل لابي عبد الله جعلت فداك ما يتحدث به عندنا ان النبي صام
تسعة وعشرين اكثر مما صام ثلثين احق هذا قال ما خلق الله من هذا حرفا ما صامه
النبي الا ثلثين لان الله يقول ولتكملوا العدة فكان رسول الله صلى الله عليه واله
ينقصه بل كان شيوع ذلك في عصر النبي صلى الله عليه واله بحيث علمه الامم الخارجة
من شريعته كما روى في حديث نفر من اليهود الذين سالوا النبي صلى الله عليه واله
ومن تلك المسائل اخبرني لاي شيء فرض الله الصوم على امتك بالنهار ثلثين
يوما وفرض على الامم اكثر من ذلك قال النبي صلى الله عليه واله ان ادم لما اكل من
الشجرة بقي في بطنه ثلثين يوما الخبر وفي حديث جماعة اليهود الذين سالوا ابا بكر

فلم يجبهم وجاء علي وسألوه عن تلك المسائل ومنها قالوا اما الثلثون قال
ثلثون يوماً شهر رمضان صيامه فرض واجب على كل مؤمن الا من كان مريضا
او على سفر الخبر فتبين وظهر ان في عصر النبي صلى الله عليه وآله كان يهل على ثلثين
من بركات وجوده صلى الله عليه وآله فلما قبض صلى الله عليه وآله وغصبوا الخلافة
وصارت دولة الباطل شايعة ودولة الحق خفية وغيروا ما بانفسهم قد
ستر الله عنهم ويستر عقوبة حتى يثور ثار الحسين عليه السلام ابن القائم عجل الله
فرجه ويظهر دولة الحق فتظهر بركات الارض والسماء فيهل الهلال على النظم
الطبيعي ولما كانت العامة غافلين عن تغيير نعم الله عليهم جروا على حسب العادة
من العمل بالهلال وهم غافلون عن ستر الهلال عنهم نقمة فعملوا بالهلال و
شاع وذاع بينهم فراوا في بعض السنين يهل على تسعة وعشرين فصاموه
تسعة وعشرين ثم تنبهوا انهم كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله يصومها
ابداً ثلثين والان ينقص تسعة وعشرون وضعوا اخبارا كاذبة ان رسول الله
صلى الله عليه وآله صام تسعة وعشرين بل صام تسعة وعشرين اكثر ولما
سمعت الشيعة تلك الاخبار سالوا الائمة عليهم السلام عنها فكذبوهم ووردت
في تكذيبهم اخبار عديدة منها ما سمعت انفا انه قال ابو عبد الله عليه السلام
ما خلق الله من هذا اي من هذا الخبر حرفا ومنها ما روى عن الكليني بسنده
عن ابي عبد الله عليه السلام انه قيل له ان الناس انه يقولون ان رسول الله صلى الله
عليه وآله صام تسعة وعشرين يوما اكثر مما صام ثلثين يوما فقال كذبوا
ما صام رسول الله صلى الله عليه وآله الا تاما وذلك قول الله تعالى ولتكملوا
العدة فشهر رمضان ثلثون يوما وشوال تسعة وعشرون يوما وذو القعدة
ثلثون يوما لا ينقص ابدا لان الله تعالى يقول وواعدنا موسى ثلثين ليلة
وذو الحجة تسعة وعشرون يوما والشهور على مثل ذلك شهر تام وشهر ناقص
وشعبان لا يتم ابدا الى غير ذلك من الاخبار العديدة ولما راى الائمة عليهم السلام

انه

انه قد وقع العقوبة على العامة بسوء اعمالهم ارادوا انقاذ شيعتهم من هذا العذاب
وهدايتهم على الواقع والصواب فاخبروهم عن الواقع في اخبار عديدة
اوردنا بعضها في تلك الرسالة العددية التي اشرنا اليها لئلا يعمهم تلك
العقوبة وهي ستر الهلال عنهم ووضعوا قاعدة سديدة لهم واخبروا
به خواص شيعتهم وتلك القاعدة كانت شايعة في اولئك كما اشار اليه
الصدوق رحمه الله وقال في الخصال مذهب خواص الشيعة واهل الاستبصار
منهم في شهر رمضان انه لا ينقص عن ثلثين يوما ابدا والاخبار في ذلك موافقة
للكتاب مخالفة للعامة فمن ذهب من ضعفة الشيعة الى الاخبار التي وردت
للتقية في انه ينقص ويصيبه ما يصيب الشهور من النقصان والتمام اتقى كما يتقى العامة
ولا يكلم الا بما تكلم العامة به جملة هذا القول هو مذهب خواص الشيعة والائمة
مجمعون على العقوبة التي عمهم الله بها ان شهر رمضان ينقص ويزيد
الرشد في خلافهم واما وجود ذلك في القرآن فقد عرفت قوله ولتكملوا
العدة وقد فسرها الائمة عليهم السلام في عدة اخبار ان كمال العدة ثلثون واما
ساير الاشهر فاذا عرفت من القرآن ان المدار على الاهلة وانها قد تستر عقوبة
وبين الائمة عليهم السلام حقيقة الاهلة يكفي في الاستدلال الظاهر الذي نحن الان
بصدده كساير الفرايض التي في القرآن وان القرآن نزل جملة والنبي والائمة عليهم السلام
يفسرونه وقد نزل عليهم وهم اعلم به كما عرفت في المقدمة التي قدمنا ونزيد ذلك
ايضاحا في الدليل الظاهر ان القرآن نزل مجملا وفيه اصول الفرايض وجملها دون
تفاسيرها ثم النبي صلى الله عليه وآله ووصيه المنصوص عليه بعده يفسران تلك
المجمل الا ترى ان اشرف الفرايض الصلوة وقال سبحانه اقيموا الصلوة جملة ثم فسر النبي صلى الله
عليه وآله ركعاتها وترتيبها واوقاتها وحدودها وليس لاحد ان يقول ان فرض
الصلوة ليس في القرآن وقال واتوا الزكوة ولم يبين الله نصابها ووقتها
وانها في اي مال الحق فسره النبي ووصيه صلى الله عليهما وآلهما وليس لاحد ان يقول

ان فرض الزكوة ليس في الكتاب وفرض الصيام لم يبين احكامه الجزئية حتى
فسره النبي صلى الله عليه وآله واوصياؤه عليهم السلم وليس لاحد ان يقول ان فرض
الصيام ليس في القران فانه موجود فيه جملا وتفسيره على النبي صلى الله
عليه وآله واوصيائه حملة علمه بعده عليهم السلم كذلك قال الله سبحانه ان
الاهلة مواقيت وان وضع القمر والشمس لمعرفة السنين والحساب ثم لم
يبين انها اذا غمت بالغيوم او بالادخنة والاغبرة كيف ينبغي ان يصنع
او اذا كان الانسان محبوسا سنين عديدة في سجن ولا يمكن له ان يطلع
عليها ما تكليفه او اذا كان وحده في بر وضعيف البصر او ضريرا كيف يصنع
او كانوا جماعة ضعفاء الابصار كيف يصنعون او كانوا في قرية قد احاط
بها الجبال الشوامخ ما تكليفهم او اذا غم في بلد ورأى في اخر كيف يصنعون
فذكر الله سبحانه اصل الحكم جملا وتفصيله على النبي والائمة عليهم السلم
مع انه بين واوضح في قوله ولتكملوا العدة ان شهر رمضان الذي هو
العمدة ثلثون يوما وان ذا القعدة الذي يعرف باخره هلال الحج ثلثون
في قوله وواعدنا موسى ثلثين ليلة وهما العمدة في الاشهر ومع ذلك
فسر النبي صلى الله عليه وآله واوصياؤه عليهم السلم ان الاشهر حقيقتها هكذا
شهر تام وشهر ناقص فرمضان تام وشوال ناقص ثم ذو القعدة تام وذو الحجة
ناقص وهكذا سائر الاشهر شهر تام وشهر ناقص فمن توقف في هذا التفسير
توقف في سائر تفاسيرهم في سائر المجملات فانهما من منبع واحد وقد قال الله
سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله ووكل اليه امر التفسير واخبر عن صدقه
انه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ثم امر باتباعه فقال ما اتيكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقد بين هذا التفسير وسائر التفاسير والكل
شرع سواء اذ كنت قد اختلف الاخبار في التفسير عنهم عليهم السلم فمنها في الاخذ
في الرؤية الظاهرة ومنها في اعتبار العدد قلنا انهم عليهم السلم بعد اختلاف

الاخبار

الاخبار امرونا بالاخذ بما خالف القوم وان الرشد في خلافهم والعامة مجمعون
على الرؤية الظاهرة فما روي من طرقنا مثل رواياتهم وطبق عملهم تقية
كما هو ظاهر وقد كان الائمة عليهم السلم يخافون من امر العدد على انفسهم وعلى
شيعتهم كما يظهر من الروايات وقد فصلنا في تلك الرسالة وقد امرونا بالاخذ
بالاحدث والروايات في ذلك مروية عن العسكري عليه السلم هو احدث وهي موافقة
للكتاب المفسر بتفسيرهم والعمدة في الباب مخالفة العامة العميا الذين لا يجمعون
على حق ابدا وانهم مدعو عليهم دعا عليهم الملك ولو كان العمل بالرؤية بعد
النبي صلى الله عليه وآله حقا لما كان دعاء الملك مستجابا فيهم وليس ههنا
موضع تفصيل الادلة وليس هذا القول نادرا يستوحش منه فقد قال الصدوق
في الفقيه والخصال والشيخ السديد الشيخ المفيد في لمح البرهان على ما
نقله ابن طاوس في الاقبال وذكر اجماع الامامية في زمانه على ذلك وسمى
منهم ابا محمد الحسيني وابا عبد الله الحسين بن علي وهرون بن موسى وابن
قولويه واختاره صاحب المجمع والشيخ الكراجكي كما نقل عنه ونقل الشهيد
في الدروس عن ابن ابي عقيل ونقله ابن طاوس عن ابن الجنيد وعن جده
ابي جعفر الطوسي في احد قوليه ويظهر القول به عن ابن طاوس ايضا وقد
ذكر ابن بابويه انه مذهب خواص الشيعة واهل الاستبصار منهم ويظهر
القول به من الكليني ايضا لانه في اول كتابه صرح بجواز الاخذ بكل اخبار
كتابه وصرح بصحتها ثم اورد اخبار العدد في بابه ولم يتعرض لردها
وكتاب الكافي كتاب عمله كما صرح به في اوله والمذهب هذا مع ان اصحاب الائمة
عليهم السلام هم ايضا من العلماء العاملين وفيهم معاذ بن كثير وحذيفة بن
منصور ومحمد بن سنان ومعوية بن عمار وشعيب ومحمد بن اسمعيل بن بزيع ومحمد بن
الحسين وابو بصير وياسر الخادم ومحمد بن عثمان الخدري ومحمد بن الفرج وهو
صرح ان اصحابنا صححوا العمل بهذه القاعدة اي العدد وعمران الزعفراني

واسحق بن ابرهيم الثقفي وعباس بن موسى بن جعفر وابو الهيثم محمد بن ابرهيم
وعبد الله بن معوية الى غير ذلك من العلماء المعاصرين السامعين
من الائمة عليهم السلم فانهم نقلوا هذه الاخبار سماعا منهم من الائمة عليهم
السلم وهم اشد عملا بما سمعوه من الائمة عليهم السلم من غيرهم واشد يقينا
وعلما من ساير العلماء وجملة منهم من العلماء المعروفين ولم ننقل
من روى من هؤلاء من العلماء لاحتمال انهم لم يعملوا به واقتصرنا بالرواة
السامعين وفي الباب تسعة وثلثون خبرا رويناها في رسالة منفردة
فاذا بلغ حكم هذه الشهرة بين العلماء كيف يكون نادرا فتوى ورواية
وما الذي يوجب الوحشة من هذا القول هذا نوع استدلال الظاهر من
القران وهو حق لمن كان له عينان ولسنا ههنا بصدد الاستدلال الفقاهتي وانما
كان غرضنا الاشارة على نحو الاستدلال الظاهري واما الاستدلال الفقاهتي
فقد ارخينا عنان القلم فيه في تلك الرسالة المنفردة فمن اراد ذلك فليطلبها
فانها كافية ان شاء الله واما الاستدلال بطريق الباطن على ذلك فاصنع لما
اقول وتربص المامول ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اعلم ان الله سبحانه
كان ولا شيء معه واول ما خلق خلق اسما بالحروف غير مصوت وباللفظ
غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ
منفي عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور
فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر فاظهر منها ثلثة
اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب واحدا منها وهو الاسم المكنون المخزون وهذه
الاسماء الثلثة التي ظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتعالى وسخر لكل اسم من
هذه اربعة اركان فذلك اثنى عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا
اليها فهو الرحمن الرحيم الى اخر الاسماء فهي ثلثمائة وستون اسما فهو نسبة لهذه الاسماء
الثلثة وهذه الاسماء الثلثة اركان وحجب للاسم الواحد المكنون المخزون بهذه

الاسماء

الاسماء الثلثة ولما كان ذلك الاسم مبدء الكتاب التكويني وكان الكتاب
التدويني على طبقه افتتح ببسم الله الرحمن الرحيم وهو تمام اسم من اسماء الله
سبحانه وقد روى عن الرضا عليه السلم انه اقرب الى الاسم الاعظم من
ناظر العين الى بياضها وقد جرى في عالم الاسماء اللفظية الى اربعة اجزاء
وهي بسم والله ورحمن ورحيم والجزء الاول منها مكنون مخزون لانه رمز
ليس على سبك ساير الاسماء ولذا روى عن الصادق عليه السلم في تفسيره
الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله وانما ذلك على تفسير
ظاهر الظاهر واما الثلثة الاسماء الاخر فقد اظهره الله للناس وعرفهم
معناها ولما كانت تلك الثلثة اسماء والاسماء غيره سبحانه وروى عن
الرضا عليه السلم ان الاسم صفة لموصوف ولشهادة كل صفة انها غير الموصوف
فكانت هي خلقه سبحانه وقد قال سبحانه ومن كل شيء خلقنا زوجين
والزوجان اربعة لانه تثنية الزوج والزوج فردان فالزوجان اربعة
فمراتب كل واحد من اسم الله واسم الرحمن واسم الرحيم اربعة نصا من الله
سبحانه فلكل واحد اركان اربعة على ما ذكرنا وهي بجملتها اثنا عشر ركنا
والمراد بتلك الاربعة جهة اية الذات من حيث نفسها والظاهرة في كل
شيء وجهة المسمى وجهة الاسم من حيث الارتباط بالمسمى وجهة نفسه فهذه اربع
جهات في كل اسم من الاسماء الثلثة ولكل ركن من هذه الاركان ثلثون اسما
تابعا له لان كل ركن له ثلث مقامات باطن وظاهر ومظهر وهذه المقامات الثلثة
هي المشار اليها في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة فاثبت غيبا وشهادة ثم قال
قل من بيده ملكوت كل شيء فاثبت يدا وملكوتا وشيئا فاليد هي ذلك
الغيب وملكوت الشيء هو الظاهر والشيء هو المظهر يظهر فيه وبه الملكوت وقال
في اية اخرى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فثبت لكل ركن مقام غيب وهو يد
العالي في خلقه الداني وملكوت وهو ظاهر ذلك اليد ونفس الشيء التي هي مظهر ذلك

الملكوت وهذه المقامات هي المعبر عنها في لغة التاويل بدورة الجمادية ودورة
النباتية ودورة الحيوانية ويظهر في كل عالم بحسبه فالدورة الجمادية هي المظهر
وفيها يستكمل المظاهر والدورة النباتية هي دورة الظاهر وفيها يستكمل الظاهر
والدورة الحيوانية هي دورة الباطن وفيها يستكمل الباطن ولكل ركن من
تلك الاركان الاثنى عشر ثلث مقامات على ما شرحنا الاهلة وكل دورة من هذه
الدورات ومقام من هذه المقامات تتحقق من عشر قبضات لتسعة افلاكها
وقبضة من ارضها وذلك قوله سبحانه وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم والخزائن التي عند الله هي خزائن السموات كما قال يدبر الامر
من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فكل شيء نازل من السماء واللطيف العالي
بلطافته لا ينزل في رتبة الداني الا ان يتلبس بلباس الداني فالامر لا ينزل من سماء
الى سماء الا ان يتلبس بلباس السماء الدنيا وذلك اللباس خزائن تلك السماء
وقبضة منها ثم لا ينزل الى الارض الا ان يظهر في قبضة ارضية فتبين وظهر
ان كل دورة منها مخلوقة من عشر قبضات لتسعة افلاكها وواحدة من
الارض على ما بينه الله سبحانه في كتابه وصرح بالافلاك السبعة والكرسي
والعرش فهذه تسعة منازل ينزل منها الامر والارض واحدة فهذه عشر قبضات
فاذا لاحظت القبضات العشر في الدورات الثلث رايت الثلثين واذا
لاحظت الثلثين في الاركان الاثنى عشر رايت الثلثمائة والستين على
كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله فهذه ثلثمائة وستون اسما بها
يدبر الله جميع خلقه وهي المشار اليها في قوله الذي خاطب به جميع الاكوان
فقال فلله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه
وقد قال الله سبحانه ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره والاسماء هي
مظاهر الاوامر الالهية الجزئية التي هي شئون ورءوس للامر الكلي فالاسم الاعظم
الكلي والاسماء الجزئية حوامل ومحال للاوامر الجزئية في جميع الخلق يدعون الله

الكلي مظهر الاسم الاعظم

بها ويتقربون الى الله سبحانه بها على ما قرر من دلائل الكتاب والسنة ولما
خلق الله سبحانه عالم الاجسام وكان ولا بد ان يكون الظاهر على طبق الباطن
والشهادة على طبق الغيب والمظاهر على طبق الظواهر وكان لعالم الاجسام
سفليات وعلويات وكانت السفليات جهة النفس والعلويات جهة المبدأ
وكانت يد الله في الافاضة على السفليات ومظاهر تلك الاسماء ومجالي
تلك الصفات ظهرت تلك الاسماء الثلثمائة والستون في درجاتها
اصولا وفروعا فظهرت تلك الاسماء الثلثة في دورات البروج الثلث
فالاول في الدورة الاولى الحمل والثور والجوزا والسرطان والثاني في
الدورة الثانية الاسد والسنبلة والميزان والعقرب والثالث في الدورة
الثالثة القوس والجدي والدلو والحوت وكما ان لكل اسم اربعة اركان لكل
دورة ايضا اربعة بروج على ما ظهر فتلك اثنى عشر برجا وكما ان لكل ركن
كان ثلثون اسما كذلك لكل برج ايضا ثلثون درجة وتمامها ثلثمائة
وستون درجة على طبق الاسماء وجميع تدابير عالم الاجسام يجري بواسطة
سير الكواكب في هذه الدرجات الثلثمائة والستين من جهة انها اي تلك
الكواكب مظاهر تلك الاسماء التي مدار العالم عليها ولكن لما كان في تلك
الاسماء اسماء كلية واسماء جزئية ولا بد وان يكون تدبير مظهر الكلي
كليا وتدبير مظهر الجزئي جزئيا لئلا تكون في خلق الرحمن من تفاوت ولئلا
ينزل الشيء من غير خزائنه ولان الله يعلم حيث يجعل رسالته ولم يكن للكواكب ان
تسير سيرا كليا في عالم الجزئيات ظهر تدبير الاسماء الكلية في المظاهر الكلية و
تلك الاسماء الكلية البديع الباعث الباطن الاخر الظاهر الحكيم فبالبديع خلق
العقل الكلي وهو بمنزلة نطفة العالم الكلي وهو يوم الاحد وبالباعث خلقت
النفس الكلية وهو بمنزلة العلقة للعالم الكلي وهو يوم الاثنين وبالباطن خلق
الطبع الكلي وهو بمنزلة مضغة العالم الكلي وهو يوم الثلثاء وبالاخر خلق الهيولى

الكلي وهو بمنزلة العظام للعالم الكلي وبوم يوم الاربعاء وبالظاهر خلق المثال الكلي
للعالم الكلي وهو بمنزلة اكسائها لحما وهو بمنزلة يوم الخميس وبالحكيم خلق الجسم
الكلي وهو بمنزلة انشاء خلق آخر ويوم الجمعة تبارك الله احسن الخالقين فظهرت
الاسماء الستة الكلية في الكل على نحو السريان في جميع اجزائه والشاهد على
ذلك من القران خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا
المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن
الخالقين وقال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال ما ترى في خلق
الرحمن من تفاوت وصرح ايضا وقال ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ومعلوم ان تلك الايام ليست من مدار الشمس والافلاك
لانها لم تخلق بعد وفيها خلقت وتلك الايام كلية من ايام الشان التي اشار
الله اليها وقال وكل يوم هو في شان فاخرجت من تلك الاسماء التي عليها
مدار العالم ستة اسماء كلية للايام الكلية التي فيها خلق العالم وبقيت
ثلثمائة واربعة وخمسون اسما جزئيا بها مدار الايام الجزئية ولما كانت
تلك الاسماء بكلها ظهرت في العرش وتفصلت في الكرسي في البروج والدرجات
على ما فصلنا وانطبع انوارها في الشمس على نهج الاندماج ثم تفصلت في القمر
لانه من الشمس كالكرسي للعرش والقمر ظاهر الكرسي صار هو صاحب الشهور
والمواقيت والعدد والحساب المشار اليها في القران والدليل على هذه الجملة
قوله جعلنا الشمس ضياء والضياء هو الضوء الذاتي والنور هو شعاع
الضياء فملك القمر من ضياء الشمس ولذا قال تعالى والشمس وضحيها
والقمر اذا تليها واما الدليل على اكتساب الشمس من الكرسي قوله تعالى وسع
كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم على ان
يرجع الضمير الى الكرسي مقام الولاية فالكرسي هو الحافظ للشمس والقمر
والسموات ولا يؤده حفظهما وهو العلي اعلى من جميع السموات عظيم

والقمر نورا فالقمر نوره والشمس ضياؤه

وسع

يسع كلها وهذا تفسير الباطن واما اخذ الكرسي من العرش فالعرش هو
الاطلس لا اختلاف فيه ولا كثرة لقوله سبحان الله رب العرش عما
يصفون وهو ذكر والكرسي ام السموات والارض ولذا وسع كلهما والرجال
قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ولا يمكن ان يكون لكم
الذكر وله الانثى والعرش مستوى الرحمن فجميع ما في رحم الكرسي من صلب
العرش بالجملة فقد كلفتني شططا اذ طلبت مني ان اخرج لك هذه المسئلة
من القران اذ لا بد وان يذكر امور لا تعقله عقول اهل الزمان ولعمري رب
استدلال حق لا مرية فيه ولا ريب يعتريه لو ذكره الانسان حسبه اهل الزمان
مجنونا اذ ليس لهم مدرك ذلك الاستدلال وقد قدمنا لك في عنوان الرسالة
ان القران ابعد شيء من عقول الرجال ولكن لو لم اذكر لك ما طلبت لزعم
خصمك ان دعوتك لا بينة له وهذا بعد دعوتك واللازم عليكم ان
تجيبوهم اذا جادلوكم بالمعارضات وتقولوا اهل لكم على سائر امور دينكم
الذي تدينون به من القران شيء فان اثبتم على امامة الباقر عليه السلام مثلا التي
هي اعظم الديانات دليلا من القران اثبتنا على ما تريدون دليلا فان لم تاتوا
على اعظم امور الدين دليلا من القران فلا غرو ان لم نات بدليل من
القران على مسئلة جزئية فرعية فان كان عدم الدليل مضرا في المدعى فعليكم
اضر اذ ليس لكم دليل على اعظم امور دينكم ولكن بعد ما جادلتموهم وضمنتم
لهم لا بد من اقامة الدليل فان فهموا فليشكروا الله والا فليسئلوا مدارك
فهمه فلنرجع الى ما كنا فيه فظهر بالكتاب ان الكرسي مستمد من العرش وكل
ما له يجري من العرش قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله
بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات
للغيب بما حفظ الله فالصالحات هي مقام الكرسي والغيب هو مقام العرش
بالجملة ظهرت جميع تلك الاسماء في القمر على ما ذكر فلذلك صار هو صاحب

والحساب السنين ونور الكل في قوله تعالى الم تروا كيف خلق الله سبع سموات
طباقا وجعل القمر فيهن نورا وصار صاحب الولاية الكلية وخليفة الشمس وحامل
علمها وصاحب سرها وعيبة علمها وموضع رسالتها ووصيها والمدبر
في العالم بتلك الاسماء التي اودعته قال الله سبحانه والشمس وضحيها
والقمر اذا تليها وقال وجعلنا الشمس سراجا وقال يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فالشمس هو النبي
وقال والشمس وضحيها والقمر اذا تليها وهو علي عليه السلام فالشمس هو النبي وهو
المستولي على جميع مقامات الولاية وصاحب السنة الكاملة اثنى عشر شهرا ومقام
مقام موسى والقمر هو الولي وصاحب الولاية الكلية مقام العصى لموسى التي
ضربها موسى الاول على حجر ظهور الكرسي فانبجست منه اثنتا عشرة عينا شهرا
قد علم كل اناس مشربهم وهذه المقامات الاثنى عشر في الشمس غيب خفي عن الابصار
لا تظهر وتظهر تلك المقامات في القمر صاحب النور الاظهر المتقلب في الحالات
لانه مقام التفصيل كما عرفت وصار يقطع جميع البروج الاثني عشر في كل شهر
من الاشهر الاثني عشر للدلالة على ظهور جميع الاسماء الثلثمائة والستين في
كل شهر شهر صلوات الله عليهم وسميناهم بالشهر اتباعا لقوله تعالى ان عدة
الشهور اي تفاصيل القمر ومظاهره عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم
خلق السموات سموات المبادي والارض منها اربعة حرم ثلثة متوالية وواحد
مفرد ذلك الدين العلم بان الشهور اثني عشر وان اربعة منها حرم الدين القيم فلا
تظلموا فيهن في الظلم هم انفسكم بالجملة يسير القمر في الاسماء الثلثمائة
والستين في كل شهر فكل شهر مظهر لجميع تلك الاسماء وصار اثني عشرة
دورة من القمر يوازي دورة الشمس لان تمام اثنتي عشرة دورة القمر يحكي
جميع دورة الشمس وكل دورة دورة يحكي بعض دورة الشمس لسنة لانه الا باثني
عشر شهرا ولو شئنا ان نبرهن على كل جزء جزء لفني العمر قبل ان تتم المسئلة فلنرجع

الى البرهان على المقصود ولما كان القمر يسير بتمام قوى الاسماء الكلية
المنطبعة فيها في كل جزء جزء من منازلها صار يتم جميع دورانه في اقل
من الثلثمائة والستين يوما وصارت منازله اقل ولو كان يسير في كل
منزل بقوة الاسم الجزئي المختص به كان يتم دورانه في ثلثمائة وستين
يوما وسبب اختزال السنة لاجل تلك الاسماء الستة الكلية التي خلق
بها كليات مراتب العالم ولما جرت قوى تلك الاسماء الكلية في القمر في جميع
حالاته ازداد قوة ستة ايام فقطع دورانه في ثلثمائة واربعة وخمسين
يوما ولا يمكن ان يسير كليا في منزل كلي لانه مقام التفصيل والجزئيات
ولا يمكن للجزئي السير الكلي في المنازل الجزئية نعم يسير بتلك الاسماء الكلية
في الكل ولا يمكن للمنزل الجزئي ان يكون مظهر الاسم الكلي فافهم وقد عرفت
الدليل على جميع ذلك من القران ان بعض تلك الاسماء كلي وبعضها
جزئي والكل ظهر في العرش ثم منه ظهر في الكرسي ثم منه ظهر في القمر وجرى
القمر بتلك الاسماء في كل منزل منزل وجرى السنة في الكل ومنازل القمر
ثلثمائة واربع وخمسون منزلا جزئيا وهي المشار اليها بقوله وقدره منازل
لتعلموا عدد السنين والحساب فبما ذكرنا ثبت ان السنة خلقت ثلثمائة و
ستون يوما ستة منها كلي ليس لها مظهر من الايام الجزئية وثلثمائة واربعة
وخمسون منها تظهر في منازل القمر الجزئية فاذا اختزلت السنة ايام من ايام السنة
جرى القمر في بعض الشهور تسعا وعشرين يوما وفي بعضها ثلثين يعني يجري في ستة
اشهر تسعا وعشرين وفي ستة اشهر ثلثين يوما على ترتيب شهر تام وشهر ناقص
لا تفهم ذلك حتى تعلم ان النبوة والولاية واجمال وتفصيل وجهة من ربه وجهة من نفسه
والنبوة الكلية هي الاب والولاية الكلية هي الام فالنبي اولى بالمؤمنين والائمة
من انفسهم وازواجه على امهاتهم والاطلاق الجميع عليه كالاطلاق لفظ النفس
عليه وقول النبي واما الصديقون فانا علي وان الكل هو مجمع اعيان افراد

ولذا يعبر عنه بالجمع واولادهما منهم الغالب عليه جهة النبوة جهة الاب ومنهم
من الغالب عليه جهة الام جهة الولاية فعلي عليه السلم هو الغالب عليه الولاية
والحسن عليه السلم الغالب عليه جهة محمد صلى الله عليه واله ولذا كان اعلى الحلي
بدنه شبيها بمحمد صلى الله عليه واله وظهر بالرافة والرحمة والتحمل والحسين
عليه السلم الغالب عليه جهة الولاية ولذا كان من وسطه الى الاعلى شبيها بعلي
عليه السلم وظهر بالسيف والشجاعة ثم الحجة هو الغالب عليه النبوة ولذا يكون
مجددا مؤسسا وسمي بمحمد واحمد ثم بعده علي بن الحسين عليهما السلم
الغالب عليه الولاية ولذا سمي بعلي ثم بعده محمد بن علي عليهما السلم والغالب عليه
النبوة ولذا سمي بمحمد ثم بعده جعفر بن محمد عليهما السلم والغالب عليه الولاية و
لذا كنى بابي عبد الله كالحسين عليه السلم ثم بعده موسى بن جعفر عليهما السلم الغالب
عليه النبوة ولذا كنى بابي ابرهيم وهي كنية النبي صلى الله عليه واله ثم
بعده علي بن موسى عليهما السلم والغالب عليه الولاية ولذا سمي بعلي ثم بعده محمد بن
علي والغالب عليه النبوة ولذا سمي بمحمد ثم بعده علي بن محمد عليهما السلم الغالب
عليه الولاية ولذا سمي بعلي ثم بعده الحسن بن علي عليهما السلم الغالب عليه النبوة
ولذا سمي بالحسن كالحسن المجتبى الغالب عليه النبوة كما مر فتبين وظهر ان الائمة
عليهم السلم واحد منهم علي و واحد منهم محمد وانت تعلم ان الولاية ظاهر النبوة
والنبوة باطنها ومقام الولاية مقام التفصيل وانما الاختلاف فيك يا علي
ومقام النبوة مقام الوحدة قال ليس الاختلاف في الله ولا فى والشمس اية
النبوة والقمر اية الولاية وكذلك العرش اية النبوة والكرسي اية الولاية لان
العرش مقام الاجمال وهو اب الاجسام والكرسي اية الولاية وهو ام الاجسام
وهما ابوا الاجسام وجميع الاختلافات في الكرسي والعرش اطلس لا اختلاف فيه
والشمس تستمد منها وتمد القمر فيسير القمر من الشمس في الكرسي اي يسير بظاهر الاسماء
الظاهرة فيه فالشهر الذي يسير القمر بظاهر الاسماء النازلة عليه من الكرسي يكون

ويسير في شهر كما يستمد من الشمس في العرش ايضا او ... الاسماء الظاهرة فيه

في شهرها بتمده

ابطا

ابطا لان الكرسي مقام التفصيل والكثرة والاختلاف الموجب للبطؤ والشهر
الذي يسير القمر فيه بباطن الاسماء النازلة اليه من العرش يكون اسرع لان العرش
مقام الاجمال والوحدة والايتلاف الموجب لسرعة الحركة وسبب تقدم
التام على الناقص لان الزمان في حال الصعود في قوس الظهور فيقدم الظاهر
على الباطن والتفصيل على الاجمال والكثرة على الوحدة وبعبارة اخرى تلك
الاسماء النازلة الى القمر لها جهة امرية وهي ارواحها الفعالة وجهة اسمية
وهي ابدانها التي هي مظاهر تلك الارواح وهي التي اشار اليها في قوله رفيع
الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده والعباد
هم تلك الاسماء ورووحهم تلك الاوامر الجزئية يسئلونك عن الروح قل
الروح من امر ربي فيسير القمر في شهر بقوة الابدان وفي شهر بقوة الارواح
فاذا سار بقوة الابدان ابطأ وقطع منازله في ثلثين يوما واذا سار بقوة
الارواح اسرع وقطع في تسعة وعشرين يوما وتقدم السير بقوة الابدان
في القوس الصعودي كما بينا وبعبارة اخرى يسير شهرا بقوة العبودية و
شهرا بقوة الربوبية ويسير شهرا بقوة الولاية ويسير شهرا بقوة النبوة ومن
البين ان لسيره بقوة الربوبية والنبوة والامر خاصية في الزمان ولسيره بقوة
العبودية والولاية والاسم خاصية فلفق شهر من هذا وشهر من هذا لاجل
التعديل فلو سار في شهرين او ثلثة بقوة واحد لخرج العالم من الاعتدال كما انه
لو صار ستة اشهر او تسعة اشهر صيفا او ربيعا او خريفا او شتاء لخرج الزمان
من الاعتدال وفسد الكون بكله فلضرورة الاعتدال صار شهر يسير
بقوة الباطن وشهر بقوة الظاهر حتى يحصل الاعتدال التام كما ظهر الائمة
عليهم السلم بالنبوة في عصر وبالولاية في عصر لاجل تربية مواد الاشياء وصورها
وغيبها وشهادتها واجمالها وتفصيلها وعلوها وسفلها وارواحها
وابدانها وهكذا قال الله سبحانه كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك

وما كان عطاء ربك محظورا ولما كانت الافلاك اقل الجسمانيات عرضا
ظهرت على النظم الطبيعي في الامور العامة وقد تعرض عليها حالات جزئية بالعرض
من خارجها كالخسوف والكسوف والنجوم والادخنة والابخرة وبعض الحركات
الجزئية التي لا يستبان كثيرا ووجه اخر لما كانت المراتب الستة من العقل و
النفس والطبع والهيولى والمثال والجسم الكلي هي ربوبية عالم الاجسام و
غيبها والامداد تجري من المشية الى مادة العقل ثم الى صورته ومنها الى
مادة الروح ثم الى صورته ثم الى مادة النفس ثم الى صورته وهكذا وتلك الامداد
تجري بقوة الاسماء الكلية الستة وهي البديع الباعث الباطن الاخر الظاهر
الحكيم في العرش ومنه الى الكرسي ومنه الى الشمس ومنها الى القمر والقمر هو القول
الفصل الذي يعطي كل ذي حق حقه فيجري في شهر بصورة الجسم الكلي وفي
شهر بمادته وفي شهر بصورة المثال وفي شهر بمادته وفي شهر بصورة الهيولى
وفي شهر بمادته ليعطي كل ذي حق حقه ويسوق الى كل مخلوق رزقه فيبطئ
ما يسير بقوة الصور ويسرع ما يسير بقوة المواد الى ان يصعد الى مادة
العقول في شهر ويربي جميع مراتب السفليات بل العلويات ويصعد في
ذرى الحقايق باقدام النبوة والولاية واوضح الله سبحانه ذلك بقوله كلا
نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا وقال
لا يجرمنكم شنئان قوم ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى كما عرفت
من ترتيب الائمة عليهم السلم قال الله سبحانه ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به و
قال ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فافهم ما ذكرت لك ومن كان ظاهرهم
يشاهد ما قلنا وان لم يكن فهم فياخذ عنا وقائم الا ما ذكرنا فاعتمد
عليه وكن في الحال فيه كما كان فمنه الينا ما تلونا عليكم ومنا اليكم
ما وهبنا كم عنا فمن كان من اهل الحكمة والعلم يفهم ما ذكرناه وان

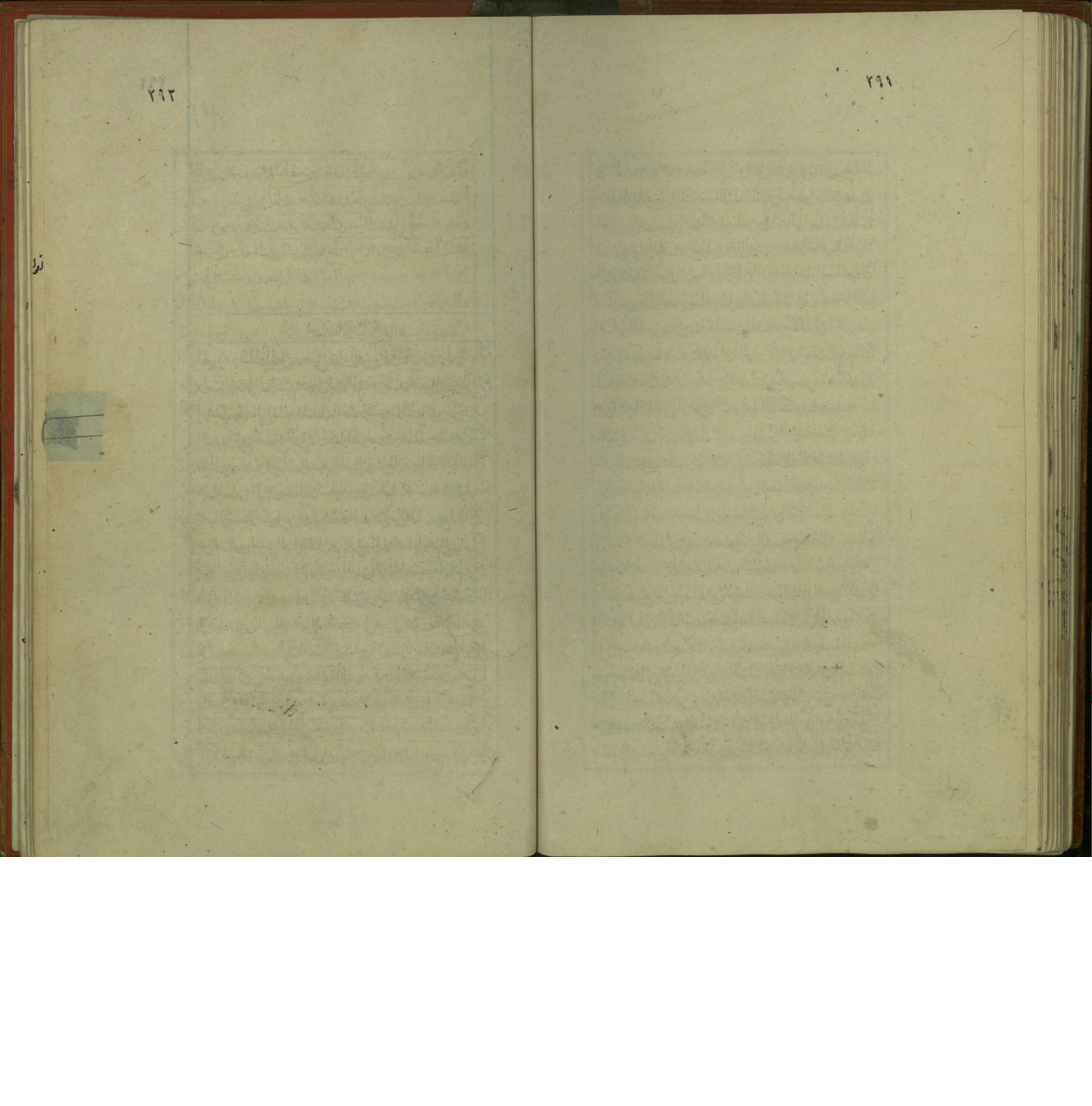
لم

لم يكن فليسلم حتى يسلم واما الكبيسة التي تتفق في بعض السنين فلم
نجد فيها الاحديث محمد بن الفرج ومقتضاها كون الكبيسة في كل خمس
سنين مرة ووجدناه يختلف في مر السنين فتركنا العمل به وقد نقل
عن ابن الجنيد انه ذكر ان الكبيسة في كل خمس سنين مرتين في الثالثة
والخامسة ثم في السابعة والعاشرة وهكذا لم نجد له مستندا الا
قول المنجمين ولا يمكن الاعتماد عليه فالعمل على الاحتياط حتى نقف على
الكبيسة على مقتضى الاخبار ومن تحقق له اول شهر المحرم يمكن له معرفة
الاشهر باخذ شهر تاما وشهر ناقصا وان لم يتحقق له شهر المحرم فشهر اخر
ويحسب التام تاما والناقص ناقصا فان لم يحصل له حقيقة شهر يعمل
بالهلال في شهر رمضان فان تم فهو والا يقضي يوما فان شهر رمضان
لا ينقص ابدا والاولى ان لا يترك يوم الشك فانه ان كان من شعبان حسب له
من شعبان وان كان من شهر رمضان فقد وفق له والحمد لله اولا واخرا
وظاهرا وباطنا **قال** سلمه الله تعالى وما معنى قوله عليه السلم
استر ذهبك وذهابك ومذهبك ظاهرا وباطنا **اقول**
اما ظاهره فظاهر وحكمة الامر بستر هذه الثلثة اما الذهب فانه محبوب اهل
الدنيا وكل احد منهم طالب لتحصيل محبوبه والاتصال به فان امكنهم ان
ياخذوه منك بالرضا والرغبة وتصبصبهم وتملقهم فياخذوه والا
فان امكنهم ان يسرقوه منك فيسرقوه وان لم يمكنهم ذلك وامكنهم ان
يقطعوا طريقك وياخذوه فعلوا ولو بقتلك واسر اهلك ولو على دينار
فانه محبوبهم وانت المانع من وصولهم اليه وان امكنهم ان يرفع المانع لهم
عن محبوبهم فعلوا وكل من لا يفعل لا يقدر وقل من يخاف الله من
ذلك وفي تقلب الاحوال علم جواهر الرجال وان لم يفعلوا شيئا من ذلك
فيلحقك شر حسدهم فان الحسد الحاسد تاثير في المحسود حتى انه ليثبت اهل

البيوتات القديمة ويفرق شملهم حتى انه يشق الجدار ويخرب الديار ويقطع
الاعمار نعوذ بالله ولذا نزل الاستعاذة منه من عند الله وورد الادعية
في الاستعاذة منه ومنه العين المعروف وليس اثر في شحمة العين ولا
في حدقتها وانما الاثر في نفس العاين فانها نفس حاسدة تحب زوال النعمة
عنك وقد تصورت مرآة نفسه بزوال النعمة والصورة الكاملة البالغة حدها
جاذبة للاستمداد السماوية كما قرر في علم الطلسمات والنيرنجات والسحر
والالواح ويدل عليه الكتاب والسنة فالنفس الحاسدة لشدة تصورها
وجذبيتها تجذب من المبدأ المفيض امداد زوال نعمتك فيؤثر فيك واما
فالشحمة لا اثر لها وقد تؤثر النفس في زوال النعمة بسبب عجبها الجاذب من المبدأ
فساد ما اعجبت به ولذا ورد ان العجب يفسد العمل كما يفسد الخل العسل ولا
اختصاص له بالعمل في ذلك بل العجب في نفسه مفسد لكل ما اعجب النفس به سواء
اعجبت بالذوات والصفات والاعمال وان لم تفسد النفوس نعمتك بحسدها
تفسد بعجبها وقد يعبر عنه ايضا بالعين كما يعبر عن حسدها بها بالجملة فالمراد
بستر الذهب لما ذكرنا وغيرها واما ستر الذهاب فلان عيون اللصوص
في البلاد موجودون يتجسسون عن المسافرين وعن وقت سفرهم وعن طريقهم
فاذا لم تستر ذلك يخاف عليك اطلاعهم عليه وترصدهم لك في طريقك
او يكون لك عدو في البلد ولا يقدر على اذيتك فاذا اطلع على ذهابك
يغتنم الفرصة ويتعرض طريقك ويؤذيك ويحصل لك عوائق بسبب الاخوان
والمعاريف ويمنعونك عن طريقك فلذا وغيره امروك بستر الذهاب واما
ستر المذهب فانما ذلك لاجل التقية وممن يجب ان تستر عنه والتقية لا تختص
بالعامة ان تتقي عنهم بل التقية في كل شيء اضطر اليه ابن ادم الى ان يقوم القائم
عليه السلم فكل من لا يتحمل مذهبك فانه اما بعد الاطلاع يؤذيك ويؤذي اخوانك
او لا يتحمل ويضل او يكفر او يكفرك او يكفر اخوانك بالجملة ستر المذهب من

الدين

الدين الذي يدان الله به وستره عن غير اهله افضل الجهاد ومن يعلن اشد
ضررا على المؤمنين من الناصب للائمة الكافر بهم صلوات الله عليهم و
اما باطن ذلك فالمراد بالذهب ما يحصل لك من الاعمال الصالحة في الشريعة
لانها هي ثمن متاع الجنة وليس المراد بالظاهر خصوصية الذهب بل المراد منه
مطلق الاموال فاموال الدنيا هي ثمن متاع الدنيا والاعمال الصالحة هي اثمان
الجنة وحورها وقصورها فاستر اعمالك الصالحة لئن تصونها عن الرياء
والشرك والسمعة وعن اعين الحاسدين فقد جربنا ان كل عمل تطلع عليه
النفوس المنكوسة يسلب عن الانسان التوفيق وكل عمل اخفيته يدوم لك ويبقى
ولذا روي استحباب اسرار العبادة وكراهة ذكرها فاسترها بان لا تعمل علانية
وعن ذكرها ان اخفيتها ومن هذا الباب قوله تعالى اذكر ربك في نفسك تضرعا
وخيفة ودون الجهر من القول ولا يعلم ثواب ذكر الرجل في نفسه الا الله ويبطش
القلوب وان الاقشاب يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فافهم واما
ستر الذهاب فالمراد به في الباطن الطريقة وطريقك الذي انت سالكه وذهابك
ومجاهداتك في اصلاح نفسك وما يتفق لك من المكاشفات والمبشرات
والاتصالات والاقترانات فاسترها عن اللصوص شياطين الانس والجن ما خفي
امرك والاحتجابات والاعتصامات والتعويذات واما ستر المذهب فالمراد به
في الحقيقة والباطن الحقيقة وهو القرى الظاهرة التي قدر الله فيها السير امورك
بالسير فيها ليالي واياما امنين فاسترها فانها اسماء الحجة عليه السلم المحرم ذكرها في
زمان الغيبة ولا يسميه باسمه الا كافر نعوذ بالله فاستر مذهبك وذهابك ومذهبك
تفوز مع الفائزين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
قد فرغ من تسويده العبد الاثيم كريم بن ابراهيم في اول ليلة الاربعاء الخامس من شهر ذي القعدة
[illegible] من الهجرة على مهاجرها الف السلام [illegible] حامدا مصليا مستغفرا
مستقبلا مستعفيا كتبه العبد [illegible] في يوم ثاني عشر ربيع الثاني سنة ١٢٦٢



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين والهداة المهديين
ولعنة الله على اعدائهم اجمعين ابد الآبدين **وبعد** فيقول العبد الاثيم كريم بن
ابرهيم انه قد سألني الشيخ المسدد الفقيه المؤيد جناب الشيخ محمد بن المقدس
المبرور الشيخ الصالح البحراني وفقه الله وايده عن مسائل معضلة ومطالب مشكلة
ولما وجدته اهلا للاجابة واسعاف الطلبة الزمت اجابته وبادرت اليها ولما كانت
تلك المسائل مما لم يجز تعدادها وان كشفها ووقت هتك استارها اطويها تحت
حجب الاستار وصونا عن اعين النظار وحفظا عن مس الاغيار ومع ذلك لا اخليها
عن الاشارة وتلويح العبارة لئلا يحرم عن فهم المراد اهلها وابين بالايماء مواضع
حزنها وسهلها واقتصر من ذلك على قدر الميسور لكون الاستيفاء لتمام الجواب في
مثل هذا الزمان من المحسور وما لا يدرك كله لا يترك كله ومن الله الاعانة وبه استعين
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

قال ايده الله اني كتبت الى جنابكم مسائل سألت عنها ومن جملة
تلك المسائل من اقصد في صلوتي في اياك نعبد واياك نستعين واهدنا
وانعمت وكيف يكون ذلك وهو لا يحاط به علما والله من ورائهم محيط والمحيط
لا يكون محاطا والحقيقة المحمدية لا تدرك وكذلك حقيقة اهل العصمة عليهم السلم
بل ولا شيعتهم كيف وهم الذين اخذ الله على الخلق الاقرار بهم ومعرفتهم من بعدهم

وكيف الوصول الى قلع الغواشي المانعة من صفاء المرآة وفيها الوساوس والخيالات
الفاسدة واني ومتى ذلك ولقد روي في تفسير فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
وخر موسى صعقا ولذلك السبعون الذين كانوا معه انه ظهر لموسى ملك من
ملائكة الله الكروبيين فوقع ما وقع عليهم وان ذلك الملك من الشيعة

اقول نعم ما استنبط سلمه الله وقد استشكل في موضعه
وتقريره انه قد قامت ضرورة الاسلام على ان الله سبحانه لا يدرك بالحواس
الظاهرة والباطنة في الدنيا والآخرة وان الذين يزعمون الرؤية لذات
الله سبحانه او ادراكه باحد المدارك الحادثة المخلوقة خارجون عن حد
الاسلام داخلون في حد الكفر لانهم انكروا ظاهر القرآن حيث قال الله
سبحانه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وانكروا
ظاهر السنة حيث قد قامت الضرورة ان الله سبحانه لا يدرك ولا يحس ولا
يجس ففي التوحيد عن صفوان بن يحيى قال سألني ابو قرة المحدث ان ادخله
الى ابي الحسن الرضا عليه السلم فاستأذنته في ذلك فاذن لي فدخل عليه
فسأله عن الحلال والحرام والاحكام حتى بلغ سؤاله التوحيد فقال ابو قرة
انا روينا ان الله عز وجل قسم الرؤية والكلام بين اثنين فقسم لموسى عليه السلم
الكلام ولمحمد صلى الله عليه وآله الرؤية فقال ابو الحسن عليه السلم فمن المبلغ عن
الله عز وجل الى الثقلين الجن والانس لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء أليس محمد صلى الله عليه وآله قال بلى قال كيف
يجيء رجل الى الخلق جميعا فيخبرهم انه جاء من عند الله وانه يدعوهم الى الله
بامر الله ويقول لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء ثم
يقول انا رأيته بعيني واحطت به علما وهو على صورة البشر اما تستحيون
ما قدرت الزنادقة ان ترميه بهذا ان يكون يأتي عن الله بشيء ثم يأتي
بخلافه من وجه آخر قال ابو قرة فانه يقول ولقد رآه نزلة اخرى فقال ابو الحسن عليه السلم

ان بعد هذه الاية ما يدل على ما راى حيث قال ما كذب الفؤاد ما راى يقول ما كذب
فؤاد محمد صلى الله عليه وآله ما رات عيناه ثم اخبر بما راى فقال لقد راى من آيات
ربه الكبرى فآيات الله غير الله وقال ولا يحيطون به علما فاذا راته الابصار
فقد احاطت به العلم ووقعت المعرفة قال ابو قرة فتكذب بالروايات فقال عليه السلام
اذا كانت الروايات مخالفة للقران كذبت بها وما اجمع المسلمون عليه انه لا يحيط
به علم ولا تدركه الابصار وليس كمثله شيء وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله
عليه السلام في قوله عز وجل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال احاطة الوهم
الا ترى الى قوله قد جاءكم بصائر من ربكم ليس يعني بصر العيون فمن ابصر فلنفسه ليس
يعني من البصر بعينه ومن عمي فعليها لم يعن عمى العيون انما عنى احاطة الوهم كما يقال
فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه وفلان بصير بالدراهم وفلان بصير بالثياب
الله اعلى من ان يرى بالعين الى غير ذلك من الروايات الواردة في هذا المقام المبينة
لهذا المرام وقد قال علي عليه السلام انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى
نظائرها وقال عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله وهجم به
الفحص الى العجز والبيان على الفقد والجهد على الياس والبلاغ على القطع
والسبيل مسدود والطلب مردود دليله اياته ووجوده اثباته ومعرفته توحيده
وتوحيده تنزيهه من خلقه الخطبة فقد دل عليه صحيح الاعتبار والمستفيض من كتاب الله
واثار الابرار عليهم صلوات الله في اناء الليل واطراف النهار على ان الله سبحانه
لا يدرك بادراك الاوهام ولا يعقل باذكى الاحلام وهو ان الله سبحانه قديم
قد احدث ما سواه احداثا واخترعه اختراعا وابتدعه ابتداعا لم يأخذه من اصول
ازلية ولا من عناصر قديمة وانما ابتدعه لا من شيء ولا لشيء ولا في شيء ولا بشيء
ولا على شيء ولا كشيء فجميع ما سوى كنه ذاته القديمة مما احدثه احداثا فلا يجري عليه
ما هو اجراه ولا يعود فيه ما هو ابداه ولم يزل هو سبحانه من ذروة القدم الذي
هو عين ذاته الاحدية الى رتبة الحدث فيعاينوه ولم يصعد شيء من الحوادث

الخاتم

الى ذاته سبحانه فيشاهدوه وهو سبحانه قد احاط بخلقه علما وطولهم بحث
احديته طيا وليس هو في جانب وخلقه في جانب اخر وليس بينهما فصل ولا
بينهما وصل هو خلو من خلقه وخلقه خلو منه وهو في جميع امكنة الخلق
الوجودية مع خلوه عنها فكيف يقع ادراكهم عليه سبحانه وهو قد جل عن مصاقعتهم
ومشاكلتهم ومماثلتهم والادراك الحسي لشيء اخر لا يكون الا باحد ثلثة الانطباع
والاتحاد والاحاطة اما الانطباع فشرطه وجود الشبح والكم والكيف والجهة
والوضع والزمان والمكان في المدرك بالفتح حتى ينطبع في المدرك نفس الشبح
شبحه ومثاله كانطباع الاشباح في المرايا فالاشباح والامثال منفية عنه
تعالى اذ ليس كمثله شيء ولاستلزامها الاقتران والتركيب في ذاته سبحانه
المنافية للاحدية واما الاتحاد فلا بد وان يكون المدرك بالكسر متحدا
مع المدرك بالفتح في النوع او الجنس ولو في الاعلى فيدرك المدرك المدرك
بالحصة التي فيه من جنس المدرك بالفتح كما يدرك نفسه ولا يشارك الله
سبحانه احد من خلقه في نوع ولا جنس لما قد عرفت انه خلقهم لا من شيء
واما الاحاطة فكادراك المؤثر اثره بانطوائه تحته وطيه له فيدركه المؤثر
بنفسه اي بنفس الاثر اذ هو بنفسه علمه وادراكه له وليس الله سبحانه باثر لغيره
حتى يحيط غيره به ويدركه به فامتنع الادراك لله سبحانه ولذا قال علي
عليه السلام كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم
ولان الانسان لا يخلو اما ان يستعمل حواسه الظاهرة فهي باجمعها مدركة
للاعراض الجسمانية فالعين مدركة للالوان والاشكال والاذن مدركة
للاصوات والانف مدرك للروايح واللسان مدرك للطعوم والبشرة
للحرارة والبرودة والملاسة والخشونة والخفة والرزانة والاشكال والشدة
واللين وامثال ذلك وليس الله سبحانه موصوفا بشيء من هذه الصفات فلا
يدرك بشيء من هذه المدارك ولو بادق التفاتها لان هذه الصفات لازمة للجسم

وليس الله بجسم ولا يدرك المدرك الجسماني غير الجسم الا ترى انك لا تدرك
بحواسك الظاهرة العقل والنفس مثلا لكونهما غير موصوفين بصفة الاجسام
واما ان يستعمل حواسه الباطنة المفتوحة ابوابها الى عالم المثال وهي المتفكرة
والمتخيلة والواهمة والعالمة والعاقلة وكل ذلك مدرك للاشباح المثالية على
اختلاف مراتبها وعلى ما ينطبع فيها فالمتفكرة مدركة للربط بين الشيئين
والنسبة الحكمية بين الموصوف والصفة والمتخيلة مدركة لصورة الشيء ومثاله
مقرونا بمادته بحسب عالمها منفردا والواهمة تدرك صورا جزئية انتزعت
اجزائها من الخارج وركبتها وليس لها وجود خارجي مركبا مؤلفا وهي برزخ
بين الماديات والمجردات في عالمها والعالمة تدرك صورا جزئية مجردة
بحسب عالمها عن موادها والعاقلة تدرك معاني تلك الصور الجزئية
وليس شيء من ذلك بالرب تعالى ولا يليق بكرم وجهه وعز جلاله واما ان يستعمل النفس
الملكوتية وهي مدركة للصور العلمية الجزئية المجردة عن المواد الجسمانية والصور
المثالية والانتزاعات الهبائية والصلوحات الطبيعية وليس الرب جل شانه بصورة
جزئية لاستلزامها الكثرة والتركيب المستلزم للحدوث واما ان يستعمل العقل
فهو مدرك للمعاني الكلية المجردة عن جميع ما ذكر من الاشباح والامثال وليس الرب
جل شانه بمعنى كلي فانه ايضا مركب ولا يليق بكرم وجهه وعز جلاله واما ان يدرك
بالفؤاد المجرد عن الكلية والجزئية وهو مدرك للحقايق الشاهدية النافذة في المعاني
الكلية والصور الجزئية المجردة والمادية وليس الرب سبحانه نافذا في خلقه
وكلما يوجد في الخلق يمتنع في الخالق جل شانه لانه اجراه ولا يجري عليه ما هو اجراه
ولا يعود فيه ما هو ابداه قال علي عليه السلم كل ما في العالم من اثر غير موجود في صانعه
وكل ما امكن فيه مستحيل في خالقه وقال عليه السلم كيف يستحق الازل من لا يمتنع
عن الحدث ام كيف ينشئ الاشياء من لا يمتنع من الانشاء ولا يجري عليه الحركة
والسكون وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه اذا لتفاوتت

مقرونا بمشاكلة فيه او خبر عن ذلك من صفات خلقه ع

ذاته ولامتنع من الازل معناه ولما كان البارى تعالى غير المبروء
الخطبة وليس لك ذكر ولا وجود فوق الفؤاد فانه اول
ما ذكرت منه عالم الاكوان فان اول ما خلق الله
سبحانه من الخلق العقل الاخبار مستفيضة والفؤاد هو حقيقة العقل و
ليس فوقه للشيء ذكر ولا وجود الا بما هو مذكور في الامكان وهو لا اختصاص له
بشيء دون شيء ويوجد دون علم ويدرك دون حس فاذا امتنع ادراكه بجانا
بجميع المشاعر والمدارك فليس الله عبد من نعت ذاته ولا اياه وحد من اكتنهه
ولا حقيقته اصاب من مثله ولا به صدق من نهاه ولا صمد صمده من اشار اليه بشيء
من الحواس ولا اياه عنى من شبهه ولا عرفه من بعضه ولا اياه اراد من توهمه
كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول والممتنع من الحدث هو
القديم في الازل كل مدرك ممتاز وكل ممتاز موصوف وكل موصوف محدود
وكل محدود مصنوع فطريق ادراكه مقطوع وباب اكتناهه مسدود والطلب له
مردود فمن تصوره فغيره تصور ومن توهم فغيره توهم وذلك انشاء الله ظاهر
لا غبار فيه ولا مرية تعتريه وكذلك الامر في حقايق المعصومين عليهم صلوات
المصلين فان الله سبحانه خلقهم قبل كل مذروء ومبروء حيث لا اسماء مبنية
ولا ارض مدحية ولا لوح ولا قلم ولا كرسي ولا عرش ثم خلق ما خلق من شعاع نورهم
واظلتهم واثارهم وبذلك تظافرت الاخبار عنهم عليهم السلم منها ما رواه في
العوالم نقلا من كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي عن انس بن
مالك في حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وآله خلقنا الله نحن حيث لا سماء مبنية
ولا ارض مدحية ولا عرش ولا جنة ولا نار كنا نسبحه حين لا تسبيح ونقدسه
حين لا تقديس فلما اراد الله بدو الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش فنور العرش
من نوري ونوري من نور الله وانا افضل من العرش ثم فتق من نور ابن ابي طالب
فخلق منه الملائكة فنور الملائكة من نور ابن ابي طالب

ونور ابن ابي طالب من نور الله وابن ابي طالب افضل من الملائكة
افضل من الملائكة وفتق نور ابنتي فاطمة فخلق منه السموات والارض فنور السموات
والارض من نور ابنتي فاطمة ونور فاطمة من نور الله ونور فاطمة افضل من
السموات والارض ثم فتق نور الحسن فخلق منه الشمس والقمر فنور الشمس و
القمر من نور الحسن ونور الحسن من نور الله والحسن افضل من الشمس والقمر
ثم فتق نور الحسين فخلق منه الجنة والحور العين فنور الجنة والحور العين من
نور الحسين ونور الحسين من نور الله والحسين افضل من الجنة والحور العين
الخبر وعنه عن جابر بن عبد الله قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله اول شيء خلق الله
ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه في
مقام القرب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق القلم من قسم واللوح من قسم
والجنة من قسم واقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق
الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب من جزء واقام القسم الرابع
في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء
والعصمة والتوفيق من جزء واقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر
اليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة الف واربعة وعشرون الف قطرة
فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق من انفاسها
ارواح الاولياء والشهداء والصالحين ومن مشارق الانوار عن محمد بن سنان
قال كنت عند ابي جعفر الثاني عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال ان الله لم يزل فردا متفردا
في وحدانيته ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا الف الف دهر ثم خلق الاشياء
واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم منه ما شاء وفوض امر الاشياء
اليهم فهم قائمون مقامه يحللون ما شاؤوا ويحرمون ما شاؤوا ولا يفعلون الا ما شاء
الله فهذه الديانة التي من تقدمها غرق ومن تأخر عنها محق خذها يا محمد فانها
من مخزون العلم ومكنونه ومن الاختصاص عنهم عليهم السلام ان الله خلقنا قبل الخلق

بالفي الف عام فسبحنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا الى غير ذلك من الاخبار
ولعلك قد علمت ان هذا السبق ليس سبقا زمانيا فان الزمان من الخلق
وليس سبقا دهريا فان الدهر من الخلق وان الله قد خلقهم قبل الدهر والزمان
حين لا قبل فان القبل خلق من خلق الله سبحانه فهم كانوا قبل الخلق وقبل
القبل في الازلية الاولى كما قال علي عليه السلام في خطبة رواها الصادق عليه السلام
المفضل قال فيها انا الذي كنا بكينونته قبل الخلق وقبل مواقع صفات تمكين
التكوين كائنين غير مكونين موجودين ازليين منه بدئنا واليه نعود
لان الدهر فينا قسمت حدوده ولنا اخذت عهوده والينا ترد شهوده
وقال في الخطبة الطتنجية انا الاول انا الآخر انا الباطن انا الظاهر انا مع الكور قبل الكور
انا مع الدور قبل الدور انا مع القلم قبل القلم انا مع اللوح قبل اللوح انا صاحب
الازلية الاولية انا صاحب جابلقا وجابرسا انا صاحب الرفرف وانا مدبر
العالم حين لا سماؤكم هذه ولا غبراؤكم الخطبة فتقدمهم عليهم السلام تقدم
رتبة لا وقت وهم الآن في محلهم الاعلى وليس شيء من الخلق معهم في رتبتهم
انما الخلق تحت رتبتهم بالف الف دهر ومثل تقدمهم على سائر الخلق كما
يقال ان السماء فوق الارض بخمسمائة عام والسماء سماء في محلها والا
رض في مكانها وكلاهما موجودان في محل قرارها وليس الارض مع السماء
في رتبتها فتكون سماء وليس معها ارض وانما الارض في محلها وكذلك
هم كانوا ويكونون قبل الخلق بالف الف دهر وهم في محلهم ورتبتهم والخلق
في رتبتهم وليس شيء من الخلق معهم في رتبتهم وجميع الخلق من فاضل
انوارهم واظلالهم وآثارهم كما عرفت وقال علي عليه السلام خلقنا من نور الله و
خلق شيعتنا من شعاع نورنا وقال الباقر عليه السلام في حديث يفصل نورنا
من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس وقال عليه السلام في حديث ثم خلق شيعتنا
وانما سمي شيعة لانهم خلقوا من شعاع نورنا الخبر فكما انهم من شعاع نور الله

ولا يمكن لهم ان يدركوا ذات الله سبحانه لان الاثر محدث لا من شئ احدثه المؤثر
باحداثه فمبدء الاثر دون تاثير المؤثر واحداثه وتاثيره واحداثه فعل محدث
بنفسه عنده واعلى درجات الاثر دون من المؤثر بدرجتين وهذا معنى ما روي
انا اصغر من ربي بسنتين فلا يمكن للداني ان يدرك العالي باحد انواع الادراك
على ما مر فكما انهم لا يدركون الله لا يدركهم شيعتهم الذين خلقوا من شعاع نورهم
لانهم كما قالوا ينفصل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس وشيعتنا
منا كشعاع الشمس من الشمس فكما لا يمكن وصولهم الى ذات الله سبحانه لا يمكن
و~~صولهم الى الذات الله سبحانه~~ لا يمكن وصول شيعتهم اليهم ابدا ولذا قال
علي عليه السلام ظاهري امامة ووصية وباطني غيب ممتنع لا يدرك وقال انا الذي لا يقع
على اسم ولا رسم وقال في صفة الامام ظاهره امر لا يملك وباطنه غيب لا يدرك
واحد دهره وخليفة الله في امره وهكذا الى ان قال هل يعرف او يوصف او يعلم
او يفهم او يدرك او يملك من هو من شعاع جلال الكبرياء وشرف الارض والسماء
جل مقام آل محمد عن وصف الواصفين ونعت الناعتين وان يقاس بهم
احد من العالمين الخبر وقال عليه السلام لا تسمونا اربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم
فانكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعل الله لنا ولا معشار العشر فاذا يمتنع
لمن هو ادنى منهم رتبة لا يحصى ان يحيط بهم علما او يجد بهم ذاتا او ينطبع في مرايا
مدارك الموصوفة المحدودة ما لا وصف له ولا حد ولا نعت وانما الادوات تحد
انفسها والالات تشير الى نظائرها وانما تشتمل النفوس الشقية من نسبة علو
الادراك اليهم لانها تحسب ان تمامهم هو ما كانوا يرونه ولا تعلم انهم صلوات الله
عليهم قبل خلق الخلق بالف الف دهر ثم انزلهم الله سبحانه الى سائر العوالم الادناء
فالبسهم اللباس البشري حتى يروهم ويخاطبوهم ليبلغهم والامم كما قال
علي عليه السلام بشر ملكي وجسد سماوي وامر الهي وروح قدسي ومقام علي ونور جلي
وسر خفي فهو ملكي الذات الهي الصفات الخبر وقال كنا بكينونته قبل الخلق وقبل

مواقع

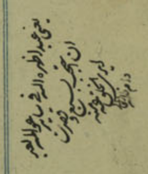
مواقع صفات تمكين التكوين كائنين غير مكونين ولكنهم قاسوا آل محمد
عليهم السلام بانفسهم الكثيفة الفاسقة فزعموا ان مبدأهم التولد البشري
الجسماني ومنتهاهم الموت الجسدي هيهات هيهات الم يسمعوا ما روينا
عن الطتنجية نقلا من قوله انا مدبر العالم الاول حين لا سماءكم هذه ولا
غبراؤكم وقال عليه السلام لو كشفت لكم ما كان مني في القديم الاول وما
يكون مني في الاخر لرأيتم عجائبا مستعظمات وامورا مستعجبات وصنائع
واحاطات انا صاحب الخلق الاول قبل نوح الاول ولو علمتم ما كان بين آدم
ونوح من عجائب اصطنعتها وامم اهلكتها فحق عليها القول فبئس ما كانوا
يفعلون انا صاحب الطوفان الاول انا صاحب الطوفان الثاني انا صاحب
سيل العرم انا صاحب الاسرار المكنونات انا صاحب عاد والجنات انا صاحب
الثمود والايات انا مدمرها انا مزلزلها انا مرجفها انا مهلكها انا مدبرها
انا بانيها انا داحيها انا مميتها انا محييها الخطبة فاذا تبين ان لهم عليهم السلام
مقامات ورتب عديدة غير هذه الصورة البشرية وتلك على ما وصفنا انها
غيب لا يدرك وامر لا يملك فامتنع ادراكهم لمن هو من شعاع نورهم
واظلالهم واثارهم لان الاثر لا يلحق رتبة المؤثر ابدا ولا يدرك سرمدا فهم
محجوبون باستار القدرة والعظمة وحجب الجلال كما احتجب بهم عنهم
وعن سواهم وكذلك الامر في شيعتهم لكن على تفصيل يلزم بيانه وهو ان
مراتب الناس مختلفة في القرب والبعد عن المبدء فمنهم من ليس له الا الحيوة
الحيوانية فقط ولصفاتها التي هي البصر والسمع والذوق والشم واللمس و
خاصيتاه وهما الرضا والغضب فلا يدرك الا ما ادركته حواسه الخمسة
فهم الذين لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم ~~قلوب لا يفقهون بها~~ ولهم اعين
لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ان هم الا كالانعام بل هم اضل
اولئك هم الغافلون وقال سبحانه فيهم ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون

انهم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا فليس لهم الا الحواس الخمسة الظاهرة
فيدركون المحسوسات الظاهرة فينفرون عن بعضها بالطبع الذي جبلوا
عليه طبعا كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة ويميلون الى بعض طبعا من غير
روية ولا عقل وانما طباعهم الذي جبلوا عليه يستوحش عما ينافيهم ويستانس
بما يشاكلهم كاستيحاش الحرارة من البرودة وبالعكس وانس الحرارة بالحرارة
والبرودة بالبرودة الا ترى ان الزيبق كيف يفر من النار وانما هو كذلك لان
طباعه مناف للنار فيفر منها وكذلك الاجسام التي تصعد بسبب النار كالكافور
مثلا وكذلك فرار المعز من الذئب لمنافات طباعها معه فتخاف منه وتنفر
من غير روية ولا شعور وكذلك اكثر الناس ليس لهم حظ الا ما نراه منهم ونسمع
اذ هم وان ادركوا بساير حواسهم الظاهرة ولا يعقلون شيئا ويحبون رجلا بلا روية
ويستانسون ويبغضون رجلا بلا حجة ولا شعور ولو سالتهم عن العلة لقالوا
لا اخبرا واخبرتهم لا يدري الوجه فيه وانما فضلوا على ساير الحيوان بكثرة التشاكل
بهيئة الانسان وعدم مشيهم على وجوههم ويوم القيمة يحشرون على وجوههم
الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا وصنف من الناس ترقوا من عالم الحيوانية
الصرفة ووصلوا الى رتبة الشياطين فلهم الحواس الظاهرة ولهم شيطنة اخرى
حاكمة على الحواس فينكرون ما ينكرون عن عناد ولجاج وعداوة عن شعور وشقاق
والحاد وقد قال الله سبحانه فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون
وقال هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع
واكثرهم كاذبون وقال يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وقال وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم الى غير ذلك وقد سماهم الله بالشياطين حيث
قال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم
الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون
وقال اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن

وما

وما ذكرنا هؤلاء الا استطرادا وهؤلاء لا يؤمنون وانما كلامنا في المؤمنين
فالمؤمنون الذين امنوا بالله ورسله وائمتهم على درجات وقد سبق الله
بينهم كما يسبق الخيل يوم الرهان فقال واستبقوا الخيرات اينما تكونوا يات
بكم الله جميعا وقال سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء
والارض الاية فلما سبقوا على قدر قوتهم فسبق جمع وتاخر اخرون وقد قال الله
سبحانه والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وقال والسابقون السابقون اولئك المقربون
وقال حكاية عن تابعي المهاجرين والانصار ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم
فتختلف درجات المؤمنين على مقدار سبقهم وليس المراد السبق الزماني و
انما المراد السبق الرتبي فان للايمان درجات فرب من تاخر زمانا وتقدم
رتبة ورب من تقدم زمانا وتاخر رتبة وانما المراد الاستباق الى الخيرات
والمغفرة فايهم اقرب الى المغفرة والخيرات هو اسبق وايهم ابعد هو اكثر تاخرا
فالمؤمن الذي في الرتبة الدنيا لا يمكنه لحوق الرتبة العليا والوصول اليها والاطلاع
بها كما ان اهل الجنة فان من كان في درجة في الجنة دنيا لا يمكنه الصعود
الى درجة اخرى الذي هو اقرب منه الى الله سبحانه واعلى درجة وانما يصل
بالبلاء الى درجة قيل للصادق عليه السلام ان المؤمنين يدخلون الجنة فيكون
احدهما ارفع مكانا من الاخر فيشتهي ان يلقى صاحبه قال من كان فوقه فله ان يهبط
ومن كان تحته لم يكن له ان يصعد لانه لا يبلغ ذلك المكان ولكنهم اذا احبوا ذلك
واشتهوه التقوا على الاسرة وقال عليه السلام ان الثواب على قدر العقل قال انما
تفاضل القوم بالاعمال وعن النبي صلى الله عليه وآله انما يرتفع العباد غدا في الدرجات
وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم فالذي عقله اكثر درجته اعلى والذي عقله

اقل درجة ادنى وكما انه لا يمكن لذي العقل الاقل درك ما يدركه ذو العقل الاكثر كذلك لا يمكن لذي الدرجة الدنيا الصعود الى الدرجة العليا فالتابعون من المؤمنين لا يمكن لهم الصعود الى مقام السابقين والاحاطة بهم والاتحاد وانطباع مقامهم في مداركهم ولذا قيل في المثل السائر انما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه وعن مالك الجهني قال قال ابو جعفر عليه السلام يا مالك انتم شيعتنا الا ترى انك تفرط في امرنا انه لا يقدر على صفة الله فكما لا يقدر على صفة الله كذلك لا يقدر على صفتنا وكما لا يقدر على صفتنا كذلك لا يقدر على صفة المؤمن وعن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ان الله عز وجل لا يوصف وكيف يوصف وقال في كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدرة الا كان اعظم من ذلك وان النبي صلى الله عليه وآله لا يوصف وكيف يوصف عبد احتجب الله عز وجل بسبع وجعل طاعته في الارض كطاعته في السماء فقال ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ومن اطاع هذا فقد اطاعني ومن عصاه فقد عصاني وفوض اليه وانا لا يوصف وكيف يوصف قوم رفع الله عنهم الرجس وهو الشك والمؤمن لا يوصف الخبر وعن اسحق بن عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله عز وجل لا يقدر احد قدره وكذلك لا يقدر قدر نبيه وكذلك لا يقدر قدر المؤمن الخبر فاذا كان المؤمن لا يوصف كما ان الله لا يوصف ونبيه والائمة عليهم السلام لا يوصفون فلا يعرف المؤمن ولا يحيط به من هو ادنى منه ولا يتحد معه ولا ينطبع في مدارك الادنى ذات المؤمن فان ما ينطبع يوصف لا محالة فما اخطأ سلمه الله تعالى فيما تكلم واصاب فيما مثل وذلك لان من المؤمنين من كان رتبته في الاجسام فلم ينكشف له عما فوقه ومنهم من كان رتبته في عالم المثال وكشف له عنه وشاهده ولكن لم ينكشف له عن عالم الهباء ومنهم من انكشف له عن عالم الهباء وشاهده ولم ينكشف له عن عالم الطبع والكبريت الاحمر ولم يشهده ومنهم من انكشف له عن عالم



الطبع

الطبع وشاهده بعينه ولم ينكشف له عن عالم الاظلة والورق الاخضر ولم يشهده ومنهم من انكشف له عن عالم الاظلة وشاهده ولم ينكشف له عن عالم الرقائق وارض زعفران ومنهم من انكشف له عن عالم الرقائق وشاهده ولم ينكشف له عن عالم العقول ولم يشهده ولم يره فهذه هي الجنات السبع التي يتفاضل المؤمنون فيها ولا يصعد الداني الا الى الباب ولكن للعالي ان ينزل الى درجة الادنى ويلاقيه بما يناسب درجته كما ان من كان في رتبة الاجسام لا يمكن ان يدرك عالم المثال بمشاعره الجسمانية الا ان يتجسم المثال ويظهر بالصورة الجسمانية حتى يدركه الجسماني بمدركه لان الادوات تحد انفسها والآلات تشير الى نظائرها والآلات الجسمانية وادواتها لا تدرك الا الاجسام والذي يدرك المثال وصعد احدث له مدارك مثالية ورتبة مثالية حتى ادرك عالم المثال بها فصاحب الدرجة العليا من عناصرها وجواهرها حقيقة استحق بها الكون في تلك الدرجة وليس للداني تلك الحقيقة فلا يصعد الى الدرجة التي فوقها انظر الى قول الصادق عليه السلام اول من سبق الى بلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك انه اقرب الخلق الى الله وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل عليه السلام لما اسري به الى السماء تقدم يا محمد فقد وطئت موطئا لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولولا ان روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر ان يبلغه وكان من الله عز وجل كما قال قاب قوسين او ادنى اي بل ادنى انظر الى استدلاله عليه السلام انه صعد الى مقام قاب قوسين لانه كان روحه ونفسه منه ولولا انها منه لم يقدر ان يصله كذلك المؤمن لا يصل الى عالم المثال الا ان يكون روحه ونفسه منه فاذا كان روحه ونفسه لم يدرك الذي مقامه الاجسام ومشاعره جسمانية كما لا يدرك العين والاذن والشم والذوق واللمس شيئا من عالم المثال فلا يعرف المؤمن الداني حقيقة المؤمن العالي ابدا ولا يلحقه ولا يقاربه وقد اطلنا هذا المقام من باب المقدمة

لما نريد ان نبين من كيفية الخطابات المسئولة والتوجهات المطلوبة ولأن تعلم انه يجمل بك
الفحص عن العالي الى العجز والبيان على الفقد والجهد على الياس والبلاغ على القطع
والسبيل مسدود والطلب مردود والامر مشكل لابد ان يطلب ويفحص عما
ينبغي ان يخاطب او يتوجه اليه فانك اذا عرفت ان معرفة المؤمن صعبة والوصول
اليه مشكل كيف يمكن معرفة الله القديم سبحانه والوصول اليه والتصور له
والمخاطبة اياه فان لم تعبد شيئا ولم تخاطب احدا فماذا تصنع وان تعبد
احدا وان تخاطب احدا فمن هو وانت لا يمكن لك ان تعقل عن الله سبحانه ولا
ان تتوهمه ولو بادق فهمك ولا ان تشير اليه باحد مداركك لما عرفت فاذا
استعددت للفهم والمعرفة فافهم راشدا موفقا ان الله سبحانه يقول ما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال في القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فظهر وتبين ان العلة الغائية للخلق عبادته
سبحانه ومعرفته وقد عرفت ان الطريق الى الذات مسدود والطلب مردود
فلذلك وجب في الحكمة ان يعرف نفسه لعباده ويتجلى لهم من غير ان يتغير عن
حال الى حال او يتبدل كيانه بالانتقال بحيث يمكن لهم الاطلاع عليه حتى يمكن
لهم معرفة ذلك التعريف والاطلاع على ذلك التوصيف ولو كان ذلك التجلي بحيث
لا يمكن لهم دركه والوصول اليه لكان لغوا تجليه لهم وخلقته اياهم وهو حكيم
وتعالى عن اللغو والعبث فتجلى لهم بما يمكن لهم الوصول اليه والاطلاع عليه
وجعل ذلك التجلي جهة تعريفه وتعرفه وتوصيفه وجعل معرفته معرفته و
انكاره انكاره وجعله وجهه المكشوف لعباده وسبيله المفتوح لهم وامرهم
بالتوجه الى ذلك الوجه والسلوك فيه وامرهم بمعرفته والتوسل اليه والتقرب
اليه وليس ان ذلك بجعل منه من غير مناسبة وحكم منه تعبدا بل لاجل ان الشيء
لا يعرف الا هكذا ولا معنى لمعرفة شيء الا هذا قال الله سبحانه سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شيء

شهيد وقال الرضا عليه السلام قد علم اولو الالباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما
ههنا قال وفي انفسكم افلا تبصرون قال الصادق عليه السلام العبودية
جوهرة كنهها الربوبية فما خفي في الربوبية اصيب في العبودية وما فقد
في العبودية وجد في الربوبية ثم استشهد باية الآفاق والانفس فنحن
اذا نظرنا في معرفتنا بزيد دائما نراه لا ندرك الا وجهه وتخطيطاته وكمه
وكيفه الذي يتجلى به لنا ونحن لا ندرك بحواسنا الظاهرة شيئا من ذاته
وعقله وروحه ونفسه وانما نعرف منه تجليه لنا بالجسم وهو وجهه الذي
جعله قائما مقامه في الاداء في عالم الاجسام اذ كان لا تدركه الابصار
ولا تسمعه الآذان ولا تشمه الانوف ولا تذوقه الالسن ولا تلمسه الاجسام
فتجلى للاجسام بالجسم الذي يمكن لحواسها دركه ويمكن لها التوجه اليه
والمخاطبة له والمشاورة مع انك تخاطب زيدا بقولك اياك اريد ومنك
اطلب وانت كذا وكذا ولا تريد بخطابك صبغه ولا هيئته بوجه من الوجوه
اذ لو ينقلب صبغه وهيئته وانت تخاطبه كما انت تخاطبه وتريده كما
كنت تريده وانما كان ذلك لانك جعلت صبغه وهيئته وصلة لك اليه
ووسيلة منك عنده وبابك اليه وسبيلك اليه وكنت تدخل اليه من هذا الباب
فاذا تغير الباب واتخذ بابا غيره تدخل عليه من غيره اذ لم يكن الباب مقصودا
بالذات وانما المراد المقصود بالذات ذاته فلما منعت عن ادراكه وقصرت
عن الاطلاع عليه اتخذت اليه بابا وسبيلا فتتوجه الى مقصدك وان كان
توجهك لا يقع الا على الباب فالباب هو جهة توجهك وذو الجهة هو
مقصودك الا ترى ان زيدا لو كان في جانب المشرق تتوجه الى المشرق وانت
لا تريد المشرق وانما تريد من في المشرق ولنعم ما قال الشاعر امر على
ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدار   وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب
من سكن الديار   ولا بد ان نفصل هنا تفصيلا في الفصل حتى تعرف المقصود

في الوصل اعلم انه فرق بين جهة العبادة والمعبود وجهة الخدمة والمخدوم ومن لم يعرف لا يفوز بالمراد ولا يهتدي الى طريق السداد واما جهة العبادة والخدمة فهي التي تقترن خدمتك بها وتقع عليها وتتصل بها واما المخدوم من تريد بخدمتك اياه وبعثك الى الخدمة وهيجك اليها الا ترى ان السلطان يأمر خادماً من خدامه بسياسة فرس وتعليقه وتنظيفه وتعليفه وتسقيته ليلاً ونهاراً والخادم يتوجه الى الفرس دائماً ويعلقه وينظفه ويعلفه ويسقيه وتقع خدماته عليه وتوجهه اليه ونظره عليه لا يرى السلطان بعينه ابداً ولكن ليس مخدومه الفرس وانما مخدومه السلطان وهو مؤتمر امره طالب مرضاته قاصد التقرب اليه والزلفى لديه وليس يشرك الفرس مع السلطان في المخدومية ولا يجعله مستقلاً في المعبودية وانما المخدوم هو السلطان مستقلاً وحده لا شريك له وانما السلطان امره بهذه الخدمة وجعل وجه الخدمة الفرس ذلك الا ترى انه لو امره بالاعراض عن الفرس اعرض عنه من ساعته وانما هو السلطان فرس جهة عبادة عبد وجهة خدمة خادمه لان خدمة ذلك الخادم لم يكن يليق به وانما كان يليق بفرسه وكذلك امر خادماً لامر بالرعي وخادماً لامر بسقي النخل والزرع وخادماً لامر على حفظ بيت المال وامر بالمطبخ وامر بحفظ الثغور وهكذا فجعل لكل منهم شرعة ومنهاجاً ولكل وجهة هو موليها وامرهم ان يستبقوا الخيرات وان يبتغوا اليه الوسيلة اذ كان لا يليق به خدمة احد من خدامه ولم يكن لاحد منهم لياقة الحضور عنده والوقوف لديه والنظر اليه وجميع عبيده يعبدون اياه ولا يخدمون سواه والجهات الخدمة اختلفت بحسب القوابل الخدام وهو المخدوم للكل باجمعهم وان خدمات الكل لا تقع الا على جهاتها ولا يصل الا اليها ولا يقترن الا بها فاذا عرفت المثل فخذ في الفصل فاعرف المقصود في الوصل كذلك وجه الرب الظاهر منه ظهر اليه الامم وبدنه الظاهر بين الاجساد هو جهة تعريفه وتعرفه وتجلي به للاجسام وامرهم

ان يتوجهوا

ان يتوجهوا اليه ويخاطبوا اياه وينظروا اليه ولكن المقصود هو ذاته الغيبية ونفسه الخفية التي جلت عن ملامسة الاخماس وعن ادراك الناس فلا يريد منهم الا معرفة ذلك التجلي ولا يكلفهم الا التوجه اليه ولا يطلب منهم الا النظر اليه فاذا عرفت عرفت زيداً كما اذا اخدم الخادم الفرس خدم السلطان واذا توجهت اليه توجهت الى زيد واذا نظرت اليه نظرت الى زيد واذا اثنيته اثنيت زيداً واذا اعطيته اعطيت زيداً واذا امنعته منعت زيداً واذا احببته احببت زيداً او ابغضته ابغضت زيداً او صافحته صافحت زيداً او ادبرت عنه ادبرت عن زيد او اقبلت اليه اقبلت الى زيد مثل ذلك الخادم الذي جهة خدمته ذلك الفرس حرفاً بحرف ولولا ذلك الوجه لامتنع المدارك الاجسام والالهاء وادراكها ان تدرك ذات زيد او تشاهدها او تعاشرها او تعاملها او تقاربها او تفعل بها شيئاً من ذلك ولا اريد ان اقول ان معرفة جسم زيد بمنزلة معرفة زيد للاجسام وقرانه بمنزلة قرانه وانما اريد ان اقول انه ليس لزيد في عالم الاجسام غير هذه المعرفة وتمام معرفة جسم تمام معرفة زيد وتمام معرفة زيد تمام معرفة جسمه وتمام قراناته جسمه تمام قرانات زيد وتمام قرانات زيد تمام قرانات جسمه لله فعل عالم الاجسام قران ولا معرفة ولا انكار غير هذا القران وهذه المعرفة وهذا الانكار وانما يصح المنزلة اذا كان يوجد المشبه به بفرده في مقام ففي مقام لا يوجد يشبه ما وجد فيه بما لم يوجد واذ ليس يوجد المشبه به في مقام بفرده فتمام المشبه تمام المشبه به فهم ذلك فانه اشد اموهتاً فاذا لما عرفت ان الله سبحانه امتنع عن الادراك قدسه وتعالى عن المعرفة لطفه وجل عن الملامسة ذاته وعز عن المساورة كنهه وجب في الحكمة ان يتجلى لكل عبد من عباده بما يمكنه التوجه والوصول والنظر اليه ويمكنه مخاطبته لانه ان لم يتجل بما يمكنهم الوصول اليه والمعرفة له صار الخلق عبثاً لان ذاته جلت عظمته

ليست تتغير عن كيانها ولا يتبدل حالها ولا تنقلب عما هو عليها فلا تظهر بعد
خفا ولا تدنو بعد علو ولا تتحرك بعد سكون ولا تنكشف بعد استتار وانما
هو هو على ما كان عليه والخلق ايضا حدوث في حدهم ومقامهم ليس لهم
مدرك من جنس الازل فيدركوه به فاذا كان يمتنع المعرفة والتوجه لهم
بالنسبة اليه سبحانه فكان الخلق عبثا ولغوا اذ قال خلقت الخلق لكي اعرف
وقال ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون تعالى الله عما يقول الملحدون علوا
كبيرا وذلك الوجه الذي تجلى به لعباده هو وجهه الذي لا يبيد ولا يهلك
ولا يفنى الذي اشار اليه في قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام وقال كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وهو ما عرفه به
نفسه لخلقه وتجلى لهم به والنور الذي خلقهم منه والمثال الذي القاه في
هوياتهم المشار اليه في حديث النبي صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه
ينظر بنور الله وكذا قال علي عليه السلم فقيل يا امير المومنين كيف ينظر بنور الله
قال عليه السلم لانا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا فهم
اصفياء ابرار اطهار متوسمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء
وقال عليه السلم في حديث تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلالات فالقى في هويتها مثاله
فاظهر عنها افعاله فذلك الوجه هو ذلك النور وذلك المثال وهو النفس التي
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عرف نفسه فقد عرف ربه وروي اعرفكم
بنفسه اعرفكم بربه وفي الانجيل اعرف نفسك تعرف ربك ظاهرك للفناء
وباطنك انا وذلك لان ذلك الوجه هو جهة الشيء الى ربه واول اذكاره في الاكوان
وهو اثر فعله سبحانه والاثر لا بد وان يكون بالفطرة لو خلي ونفسه على هيئة مؤثره
كما ترى ان شبح السراج في المرآة يشبهه وشبح الشمس يشبهها وشبح القمر
يشبهه ولما كان هو اثر فعله سبحانه ولما يختلط بظلمات البعد وكثافته وكدراته
واختلافاته وتراكيبه هو اشبه شيء بفعله سبحانه وظهوره له على حسب هواه بحيث

ص٠

يرضى ان يضيفه الى نفسه ويوصف نفسه به وان كان بعد ما تنزل تنزه عنه وعن
ما هو عليه ولكن قبل ان يختلط بكثافات البعد يكون على طبق فعله سبحانه
ويضاف اليه للزوم مطابقة الاثر مع صفة مؤثره مثال ذلك انك قابلت
مرآة عوجاء يقع شبحك فيها اعوج لما يكتسب من عوجها على ما كان يمكن
فيه من الاعوجاج بالاستكمال والاكتساب وانت اذا نظرت الى هذا الشبح
من حيث الصدور منك تراه على هيئتك ومثالك وتحبه وتهويه واذا
نظرت اليه من حيث اعوجاجه بسبب المرآة تتبرؤ منه فتقول انه ليس مني ولا
الي كما في القدسي يا آدم روحك من روحي وطبيعتك على خلاف كينونتي و
كذلك ذلك الشبح الاعوج لو كشف عن نفسه سبحات الاعوجاج وعرف
نفسه ووحدها من حيث الصدور وعلى ما صدر عرفك من حيث الظهور الذي
هو تلك النفس بعينها فانك لم تظهر لها الا بها وهو لا يريك الا بها وفيها فلا
انت نزلت من مقام الشاخص الى مقام الشبح ولا هو صعد من مقام الشبحية
الى مقام الشاخصية وانما تجليت له به وجعلته اية تعريفك وتعرفك له
به وعينك التي اعرته اياها اليه بك بها وانت ايضا تراه بها كما قال الشاعر
اذا رام عاشقها نظرة ٭ ولم يستطعها فمن لطفها اعارته طرفا راها به
فكان البصير لها طرفها ٭ فهو سبيل الشاخص للشبح ووجهه وبابه يخرج
الشاخص منه الى جميع امداده وفيوضاته واشراقاته ويصعد الى الشاخص
جميع الكلم الطيب من الشبح من الاقرار والاذعان للشاخص وجميع اعماله
الصالحة الاستمدادية وهو اذنه التي بها يصغي الى ندائه ولسانه الذي به
يترجم له عن نفسه ويده التي يقبض ويبسط عنه وله وجنبه الذي من اوى
اليه امن وفاز وكنفه الذي من اوى اليه نجا وظله الذي من استظل به سلم
ووصفه الذي من عرف موقعه بلغ قرار معرفته ويرجع منه اليه ونوره
الذي من استضاء به هدى فمهما اجتهد الشبح الواقع في المرآة في سبيل

الشاخص وامتثل اوامره الداعية الى هيئات مثاله ووصفه وخلقه
واجتنب نواهيه الزاجرة عن هيئات المرايا المصبوغة الملونة التي هي على
خلاف كينونة الشاخص وهداه الشاخص يبلغ مقاما يتطهر عن ادناس
الاعوجاجات والاصباغ ويستقيم ويصفو مراة قابليته ويشرب من رحيق
ذلك المثال على ما قال الله سبحانه لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم
ماء غدقا ويصير على هيئة الشاخص ومثاله فيصير حينئذ على ما بيّنا وجهه ونايبه
وسبيله وجنبه ويده ولسانه وكنفه وظله ونوره ودليله وايته وعنوانه
ويصير على ما قال الشاعر رق الزجاج ورقت الخمر فتشاكلا فتشابه الامر
فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر وقد قال الله سبحانه في القدسي
من اهان عبدي المؤمن فقد استقبلني بالمحاربة وما تقرب عبدي المؤمن
بمثل اداء الفرائض وانه ليتنفل لي حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي ينظر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها الخبر رواه في المحص
وانما المراد باداء الفرائض والتنفل اليها هيئة ذلك المثال الملقى في هويته
الذي هو نفسه ونوره وجهته الى ربه فاذا اجتنب هيئات مراة الانية والقابلية
وتهيأ واتصف بصفة ذلك النور يبلغ هذا المقام وعن الصادق عليه السلام
في قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه قال كل شيء هالك الا من اخذ طريق الحق
وقال عليه السلام من اتى الله بما امره من طاعة محمد والائمة من بعده صلوات الله
عليهم فهو الوجه الذي لا يهلك ثم قرا من يطع الرسول فقد اطاع الله اي من
يطع الرسول في اوامره الداعية الى التهيؤ بهيئة المثال الملقى والتخلق باخلاق الله
فقد اطاع الله اي تهيأ بهيئته واتصف بصفته فانه الاطاعة الحقيقية قال الله
تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله لانكم تصيرون على هيئته حينئذ
وهيئته محبوبة له لا محالة لانها صفته وفي القدسي يا ابن ادم انا رب اقول للشيء
كن فيكون اطعني فيما امرتك اجعلك مثلي تقول للشيء كن فيكون فاذا عرفت ذلك

وتبينت

وتبينت ما هنالك فاعلم انه لا سبيل للشيء الى الشاخص لاهل النور ولا باب
له اليه الا هذه النفس التي نبهنا عليها ولا تعرف الشاخص له الا بها وهي جهة ظهوره
له بها وجهة مخاطبته له بها فمن رام ان يعبد الله سبحانه فليعبده بها
وليتوصل اليه بها وليتقرب اليه بها فانه ليس له شيء الا هي فانما حق وخلق لا ثالث
بينهما ولا ثالث غيرهما كما قال الرضا عليه السلام فما ليس برب هو خلق وما
يخلق هو رب فاذا امتنع ادراك الرب والاشارة اليه ليس السبيل الا الخلق وليس
شيء من الخلق سبيل الله ووجهه الا تلك النفس التي عرفت نفسها فمن عرفها
فامامه يقين ومن جهلها فامامه سجين فيجب ان يكشف العبد حين التوجه
عن تلك الحقيقة جميع السبحات والصفات حتى الاشارة ويتوجه الى الرب جل شأنه
بها ومن السبحات جم ولم وعلام وفيم ومم وكيف والنسبة والروابط والجهة
والزمان والمكان والرتبة واللون والوزن والتخطيط والتحديد والتوصيف
والوضع والاجل والخطاب والمخاطبية والمخاطبة والغياب والحضور والعبودية
والعبادة والمعبودية والمحب والحبيبية والمحبوبية والاسم والوسم وانا وانت
وهو والالتفات والاشارة والكناية والتوهم والتفهم والتعقل والوصل
والفصل والاثنينية والمؤثرية والنورية والمنيرية والخلق والرزق والحيوة
والموت والفناء والبقاء والحدوث والقدم والتوحيد والتعدد والعلو
والسفل واللطافة والكثافة والبطون والظهور والرقة والغلظة والحركة
والسكون والبعد والقرب والعلم والجهل والعمى والبصر والسمعية والاسمية
والنطق والبكم والسلوك والوقوف والتنزه والتلوث والوجود والعدم
والقوة والعجز والانقباض والانبساط واللطف والقهر والاخذ والتخلية
والعذاب والمغفرة والنعيم والشقاء والعز والذل والرضاء والغضب
والحسن والقبح وغير ذلك من الابوة والبنوة والحسب والنسب وهكذا
فتنسى جميع ذلك ولا تذكرها الا بوجود ولا عدم ولا نفي ولا اثبات فاذا علمت

فقد وصلت الى تلك النفس النفيسة ونظرت بها اليه سبحانه فتخاطبه حينئذ
بقولك اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وتناجيه بلسانه
وتنظر اليه بعينه وتمد اليه يده بالسؤال وحاشا ان يقلب يده اذا مدت اليه
صفراً وان يخشى عينه اذا شخصت اليه خضوعاً ويرد حاجته التى سئل بلسانه
خائباً وهنالك اذا سئلته اعطاك واذا سكت عنه ابتداك واذا ناديته
لباك واذا استرحمته رحمك واذا استغفرته غفر لك ولا يكون ذلك كله
ولا تقدر عليه الا بعد ان تذكر انطواءك تحتاً حتى نية انطواء المقدر والذليل
تحت قدرة الجليل القدير وتصير متلاشياً تحت سطوع انوار عظمته مضمحلاً
تحت لوامع بروق تجلياته فتفنى من نفسك وتبقى كما قال كل من عليها على
ارض القابلية والانية فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فذلك وصف
مقام المؤمن عند قيامه فى محل القرب والمناجات وتقصد معانيه على ما تلهم
لك بك وتدخل اليه من بابه الذى فتح لك وتتوجه الى تلك النفس النفيسة الشريفة
الجليلة العلية الكريمة التى وضع فيك والسكينة التى انزلها فى قلبك الذى هو عقلك
فهى حينئذ جهة عبادتك وانت تعبد الله وحده لا شريك له امتثالاً لقوله وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه ولا بد وان تغفل عن جهة العبادة وتذهل عنه بالكلية حتى
لا ترى لها عيناً ولا اثراً فكيف ترى لها بعين ترى بها سواها وما ظهر بها بالملائمة
وتلك النفس لو كانت محسوسة لك لكانت صنماً لك يحجبك عن عبادة الله و
روئيته ويدخلك فى حزب الوثنيين عبدة الجبت والطاغوت وانما هى وجه
اذا غفلت عنها ورايت ذا الوجه واذا رايتها بنفسها هى ظهر وليس البر ان
تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها فما لم تر
ستر البيت مستتر الا باب وليس الباب هو الخشبة المعلقة اذ هو الحجاب وانما
هو الخرق النافذ الى البيت وان لم يكن داخل البيت محسوساً منه فهو حجاب الا باب
فاذهل عن الباب واكشف الحجاب وارفع النقاب حتى ترى الوجه المستطاب وانما

بتذكر

يتذكر اولوا الالباب ولا يجوز البيان اكثر من هذا فان للحيطان اذان
ولولا خوف من فرعون وملائه ان يفتنهم لارخيت عنان القلم حتى
ترى ما احجب اليه مصرحاً وما طويته مكشوفاً ظاهراً ولكن اخاف عليه من
غيرى ومنى ومنك ومن مكانك والزمان ولو اخفيته فى جوف عينى
الى يوم القيمة ما كفانى قال سلمه الله تعالى وما معنى ما رايت
شيئاً الا ورايت الله قبله او معه واين ما تولوا فثم وجه الله ولو انكم
ادليتم بحبل الى الارض السابعة السفلى لهبط الى الله وقال
امير المؤمنين عليه السلم ان الله تجلى لعباده من غير ان راوه وارائهم نفسه
من غير ان تجلى لهم وقال سيد الشهداء عليه وعلى جده وابيه
وامه واخيه وبنيه السلم فى دعاء عرفة كيف يستدل عليك بما هو فى
وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك متى غبت حتى
تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هى التى توصلنى
اليك عميت عين لا تريك وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً
وقال ايضاً تعرفت لكل شئ فما جهلك شئ وقال تعرفت لكل شئ حتى رايتك
ظاهراً فى كل شئ فانت الظاهر لكل شئ اقول لما كان فقرات
السؤال كلها من باب واحد اوردناها جملة وفقرات دعاء عرفة غير
مرتبطة فكانه ذكر موضع حاجته والا فهى هكذا كيف يستدل عليك بما
هو فى وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى
يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت
حتى تكون الاثار هى التى توصل اليك عميت عين لا تريك ولا تزال عليها
رقيباً وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً الى ان قال عليه السلم
تعرفت لكل شئ فما جهلك شئ وانت الذى تعرفت الىّ فى كل شئ فرايتك ظاهراً
فى كل شئ فانت الظاهر لكل شئ الدعاء اعلم ان الله سبحانه كان اذ لا كان

لا شيء معه ممّا سوى ذاته الاحدية لا وجود ولا عدم ولا نفي ولا اثبات على معنى
امتناع ذكر غيره فيه عيناً وكوناً وامكاناً نفياً واثباتاً ووجوداً وعدماً
فتجلى لا بحركة بعد سكون ولا بنطق بعد سكوت ولم يتغير بتجليه عن حال
الى حال وعن وحشة الى انس وعن انفراد الى اقتران بل تجلى لا من شيء
ولا لشيء ولا بشيء ولا في شيء ولا على شيء ولا في مكان ولا في زمان ولا على
احتذاء مثال لان كل ذلك سواه وكل ما سواه خلقه وكل خلقه من تجليه اذ
هو حق وخلق لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما وذلك التجلي هو ظهوره لخلقه
وهو خلقه لا غير فتجلى لكل شيء بنفس ذلك الشيء وظهر له به والظاهر في ظهوره
اظهر من ظهوره الا ترى نفس زيد ابداً اظهر من انه ابن من واب من ونسيب
من وابن كم سنة وانه عالم او جاهل او عادل او فاسق وصانع او تاجر
او طويل او قصير او احمر او ابيض او اصفر او اسود او هندي او سندي او عربي
او عجمي او صحيح او مريض ونحيف او سمين او مؤمن او منافق او كافر
او على ايش ومن ايش وفي ايش ولايش او صغير او كبير او كم كمه او كيف كيفه
او اين مكانه او اي جهته او متى زمانه او اي مقام رتبته وهكذا فتراه حين
تلقته اولاً قبل جميع ظهوراته وصفاته وتجلياته اللهم الا ان تتعمد
الى جلوة من جلواته او صفة من صفاته فتراه ثانياً وهذا ظاهر لكل ناظر
لا ستره عليه وكذلك لما عرفت ان جميع الخلق صفاته سبحانه من حيث
الصدور وتجليه وانه الظاهر في الجميع للجميع اذ لا خالق سواه ولا
موجد غيره عرفت انه الظاهر وانه ابدى من جميع ظهوراته وانه ليس لغيره
من الظهور ما ليس لشيء يكون هو المظهر له فلو لم يكن له ظهور وكان الظهور
لغيره لكان الغير مظهراً له كما ان الحجر مثلاً لا ظهور له لقلة لطيفته وجسمه
من دبر فصار النور الذي هو ظاهر في نفسه مظهر لغيره هو المظهر للحجر بانبساطه
عليه ولما كان الخالق جل شانه واحداً لا احد غيره كان هو نور السموات

والارض

والارض اي ظاهراً في نفسه لان الظاهر اظهر من ظهوره مظهراً لغيره مبدياً
وفي الخبر ان الله اجل من ان يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به وذلك
لان الخلق ليس لهم فضل ظهور به يظهرون الله ويعرفونه بل الخلق يعرفهم
به سبحانه وبفضله ويعرفون به فهو نور السموات والارض اي مظهرهما
وباظهاره لهما وتعريفه اياهما هداهما وهدى من فيهما اليه والى دينه
لانه لما اظهر خلقه بظهوره وعرف بعضهم بعضاً عرفهم اياته وقدرته
وسبل هدايته لانه سبحانه دليل اياته ووجوده اثباته فهو اذ كان
مظهر السموات والارض كان هادي السموات والارض ولما كان كل
الخلق نوره وظهوره كما في الدعاء لا نور فيهما الا نورك ولا صوت فيهما
الا صوتك كان منير السموات والارض كما كان هادي السموات والارض
ومظهرهما فتبين معنى قول امير المؤمنين عليه السلام ما رايت شيئاً الا ورايت
الله قبله او معه ومعنى قوله لم اعبد رباً لم اره ومعنى قوله رايت الله و
الفردوس راي العين وامثال ذلك مما ورد به الاثر ومن لا حظ له في
العلم يزعم انها اخبار يلزم منها التجسيم والتصوير وانها اخبار وضعها
الغلاة والمفوضة لعنهم الله وهو لا يدري انها خرجت من معدن الوحي
والتنزيل فينكرها فيكفر من حيث لا يعلم فمعنى الرؤية ما ذكرت لك من
كون الظاهر اظهر من ظهوره في ظهوره لظهوره لان ظاهرية الظهور
اقوى لطيفة من نفس الظهور والمع تشعشعاً ونوراً من نفس الظهور و
المظهر والظاهر صفته سبحانه المشتق من الظهور وهو نفس الظهور من حيث
الانية لا الذات سبحانه والمرئي هو الظاهر لا الغائب عن درك الحواس وتلك
الرؤية اليه سبحانه لكثرة فناء وصف الظاهر في الذات بحيث انه غيب نفسه
واظهر ربه واخمد نفسه واضاء عن خالقه فلقي في هويته مثاله واظهر
عنه افعاله واعاده اسمه ورسمه فكانما اخمر ولا قدح والا فذاته سبحانه

اجل من ان تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب كما
وصف به نفسه فمعنى رؤيته سبحانه رؤية الظاهر بظاهريته وبظاهره
لا كنهه تعالى الله عما يقول المشبهون علوا كبيرا واما سر قوله عليه السلام قبله او معه
فاعلم ان له سبحانه جلوتين وظهورين في خلقه ظهور كوني وظهور شرعي
اما الظهور الكوني فقد ظهر سبحانه به بجميع ذرات الموجودات لطيفها
وكثيفها عاليها ودانيها غيبها وشهادتها نورانيها وظلمانيها سعيدها
وشقيها وجميع اصنافها اذ كلها بلحاظ الكون مؤمن بالله سبحانه مسلم له
وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا
تفقهون تسبيحهم وكل قد علم صلاته وتسبيحه ولله يسجد من في السموات ومن
في الارض من دابة والملئكة وهم لا يستكبرون وبهذه اللحاظ خوطب الكفار
بالمؤمنين كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب
الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملئكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا يعني يا ايها الذين امنوا
كونا امنوا شرعا ومن يكفر شرعا بالله وملئكته الاية وكقوله يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون يعني يا ايها الذين امنوا كونا
اتقوا الله شرعا الاية ومن هذا القبيل ساير الخطابات التي خوطب بها المنافقون
في عصر النبي صلى الله عليه واله من الخطاب بالمؤمنين فكلها كوني ومن
لا خبرة له في العلم يتكلف في معناها بل كلهم مؤمنون برسول الله صلى الله
عليه واله لقوله صلى الله عليه واله ليس الاختلاف في الله ولا في وانما الاختلاف
فيك بل جميعها مؤمنون بالائمة عليهم السلم كما تقرء في الزيارة حتى لا يبقى ملك
مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا
فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد
ولا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شانكم وتمام نوركم

وصدق

وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم
عليه وخاصتكم لديه وقرب منزلتكم منه وانما الاختلاف الذي في علي في مقام
في كليهما وقع الاختلاف ولكن الاختلاف في ذينك المقامين اختلاف واصنافه
مرجعهما الائتلاف لان الكل ناظرون الى شيء واحد مستمدون من جهة
واحدة وانما الاختلاف مذموم اذا كان منشاؤها اختلاف الاهواء والاراء
وهو الاختلاف الشرعي الا ترى في ظاهر الشرع ان الاختلاف اختلافان اختلاف
ممدوح وهو الحاصل من قوله عليه السلم نحن اوقعنا الخلاف بينكم واختلاف
مذموم وهو المنبأ عنه بقوله وما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا
بينهم والمشار اليه بقوله ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء
الله ما اختلفوا فالاختلاف الصادر عنهم مرجعه الائتلاف وهو الذي
اشار اليه الصادق عليه السلم في حديث ارسل ابن زرارة اليه فقال في ضمن رسالته
فلا يضيقن صدرك من الذي امرك ابي عليه السلم وامرتك به واتاك ابو بصير
بخلاف الذي امرناك به فلا والله ما امرناك ولا امرناه الا بامر وسعنا ووسعكم
الاخذ به ولكل ذلك عندنا تصاريف ومعان توافق الحق ولو اذن لنا
لعلمتم ان الحق في الذي امرناكم فردوا الينا الامر وسلموا لنا واصبروا لاحكامنا
وارضوا بها والذي فرق بينكم فهو راعيكم الذي استرعاه الله خلقه و
هو اعرف بمصلحة غنمه في فسادها فان شاء فرق بينها لتسلم ثم يجمع
بينها ليامن من فسادها وخوف عدوها فكما في الظاهر اختلاف محمود
مرجعه الائتلاف كذلك الاختلاف الباطني محمود مرجعه الائتلاف لانه
ابراز شئون كمالات الله سبحانه وصفاته ومقاديره ولولا ذلك الاختلاف
لما برز شيء من ذلك من مكمن الخفاء الى منصة الظهور فالاختلاف الكوني
وان كان من علي وفي علي عليه السلم الا انه تفصيل انوار الله سبحانه وكمالاته
وشئونات صفاته واطوار مقاديره وكلها بلسان واحد ناطق بحمد الله سبحانه

مقر بوحدانية الله سبحانه وبرسالة رسوله وولاية اوليائه عليهم السلام فلما كانت
الاشياء في الكون كلها مؤمنة بالله وبرسوله واوليائه عليهم السلام صارت كلها
ظهور الله سبحانه ووجهه واسمه وعنوانه والدال اليه والداعي اليه جل جلاله
لانا لا نريد بالايمان الا الاضمحلال في جنب الله سبحانه والتلاشي في جنب الرسول
والفناء في جنب الاولياء عليهم السلام فاذا اضمحل الشيء وتلاشى وفنى لم يحجب ما وراءه
ويحكيه كما هو فيكون ظاهره في عباده ومظهره في بلاده فمن هذه العين نظر
سيد الشهداء صلوات الله عليه فقال ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك
حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك الدعاء وبهذه
العين لا يرون الا الله ولا يجدون سواه واما الظهور الثاني فهو الظهور الشرعي
وهو غاية المطلوبة من خلق الخلق كما قال الله سبحانه ما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون وقال في القدسي انا رب اقول للشيء كن فيكون اطعني فيما
امرتك اجعلك مثلي تقول للشيء كن فيكون وقال ما تقرب عبدي المؤمن
بمثل اداء الفرائض وانه ليتنفل لي حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي ينظر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها الخبر وهذا
الظهور هو الفائدة في ايجاد الشرع وارسال الرسل وانزال الكتب ودعوة
الخلق وسر ايجاد الشرع وارسال الرسل وانزال الكتب بعد ان كان جميع
الخلق مؤمنين بالله سبحانه وبرسوله واوليائه عليهم السلام عجيب وامره غريب لا يعرفه
الا الخواص ولما كان ولم يذكر في كتاب ولم يجر ذكره في خطاب احببت ان اشير اليه
بقدر ما يقتضيه الوقت وان كان يطول به الكلام في حفظ نظام المرام
نرجع اليه بعد شرح هذا المقام اعلم ان الله سبحانه واحد احدي المعنى قد تعالى
عن الحد وجل عن النهاية فلا يتناهى الى شيء من خلقه لا الى جواهرها ولا اعراضها
ولا الى موصوفاتها ولا صفاتها ولا الى محدودها ولا الى حدودها ولا الى
غيبها ولا الى شهادتها ولا الى كونها ولا الى عينها ولا الى مجردها ولا الى مادتها

ولا الى

ولا الى كلها ولا الى جزئها ولا الى امكانها ولا الى كونها فهو محيط بما لا يتناهى
بما لا يتناهى ومع ما لا يتناهى بما لا يتناهى فهو اذ ذاك رب كامل لا ينتظر
الزيادة في كماله ولا يتطرق النقص في جماله وهو قديم الكمال ازلي الجمال ليس
استفاد الكمال بعد ان كان ناقصا ولا استحدث الجمال بعد ان كان مستنكرا
ولم يكن تعالى قدره كاملا لعلة ولا جميلا بسبب وانما الكمال والجمال
كينونته جل شانه وتعالى قدره فلم يكن فاقدا لصفة وعادما لاسم ازلا
وابدا ولم يكن خلوا من كماله ولا كماله خلوا منه وكماله صفته سبحانه الازلية
الكائنة بكينونته الغير المكونة ولما كان من مقتضى كماله عدم التناهي الى حد
وجب ان يكون لجميع انحاء الصفات مستقرة ثابتة بحيث لا يشذ منها
شاذ الى غير النهاية ومن الكمال ان تكون مراتب الصفات مرتبطا بعضها ببعض
متصلا متماسكا متقارنا دوالها بمدلولاتها واسبابها بمسبباتها
وعللها بمعلولاتها ووسائطها بطرفيها ومقتضياتها بمقتضياتها وطوالبها
بمطلوباتها وقوابلها بمقبولاتها ومستكملاتها بمكملاتها واثارها بمؤثراتها
وظهوراتها بوجوداتها وفواعلها بمفعولاتها وحدودها بمحدوداتها ولوازمها
بملزوماتها وصفاتها بموصوفاتها وجواهرها باعراضها وعناصرها بافلاكها
وشهادتها بغيبها واباؤها بامهاتها ونتائجها بمقدماتها وبالجملة جميعها
بجميعها لتكون الصفات متماسكا بعضها ببعض مفتقرا بعضها ببعض مستغنيا
بعضها ببعض متكفيا بعضها ببعض لتكون دالة على غناء الله المطلق وهو امر الحق
واحديته الكاملة ووحدانيته التامة ولولا ذلك لفسدت وتفرقت واختلفت
ولدلت على ان الظاهر بها فاسد متفرق مختلف اذ الفاسد هو الظاهر بالفساد والمتفرق
هو الظاهر بالتفرق والمختلف هو الظاهر بالاختلاف والفساد ينافي القدم والتفرق
والاختلاف ينافي الوحدة ويدلان على واحدين يعني الهين اثنين فاذا لذهب كل اله
بما خلق يعني كان ينفرد بتدبير ملكه ويتخلص في الظهور به وكان غير محتاج الى صاحبه

والمشاهد ارتباط الخلق واقتران الصنع وتحاوج الاشياء وتفاقرها كارتباط
اجزاء جسد شخص وحاجة بعضها ببعض فلا بد في ظهور الواحد الاحد من الارتباط
حتى يكون ظهور الواحد الاحد الا ترى ان زيدا مفتقر اجزاؤه بعضها الى بعض
في بدنه غير مفتقر الى عمرو وعمروا مفتقر اجزاؤه بعضها الى بعض في بدنه غير مفتقر
الى زيد واستغناء كل واحد في ظهوره وتميزه عن صاحبه واثنينيتهما وارتباط
اجزاء جسد كل واحد دليل على توحده وتفرده فلما كان الله سبحانه واحدا احدا
لا بد وان يكون جميع صفاته وظهور اثره مرتبطة الاجزاء مفتقرة الابعاض و
الارتباط يقتضي ما ذكرنا من نظمها على نهج الحكمة والصواب والترتيب بان يكون
بعضها دليلا وبعضها مدلولا وبعضها فاعلا وبعضها مفعولا وبعضها اثرا
وبعضها مؤثرا وبعضها غنيا وبعضها فقيرا وبعضها مربيا وبعضها مربى
وبعضها عالما وبعضها جاهلا وبعضها نورا وبعضها ظلمة وبعضها سماء و
بعضها ارضا وبعضها ذاكرا وبعضها ناسيا وبعضها هاديا وبعضها مهتديا
وبعضها عاملا وبعضها معمولا وبعضها داعيا وبعضها مرعيا وبعضها حاكما
وبعضها محكوما وبعضها لطيفا وبعضها كثيفا وبعضها بسيطا وبعضها مركبا
وبعضها عاليا وبعضها دانيا وبعضها عليين وبعضها سجين وهكذا ما ترى
من اختلاف الخلق وارتباطها وتحاوجها وتماسكها ولولا ذلك لبطل النظام واختل
القوام فوضع الحكيم العلام كل شيء على حسب المرام ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير
فذلك الوضع الالهي وتقديره الرباني وضع حكيم ليس يمكن احكم منه واتم واتقن منه
وامتن فبذلك الوضع الالهي كل خلق مؤمن به مسلم له فلما تجلى له به امتنع منه فلما تجلى
له به شرق وطالع فلالا فالقى في هويته مثاله واظهر عنه افعاله على ما بيناه و
شرحنا واوضحنا والظهور الكوني ظهوره سبحانه بجملة خلقه من غير مناسبة الاجزاء
والارتباط واما اذا لاحظت بعض الخلق ونسبته الى بعض اخر ولاحظت ظهور الله

سبحانه فيه فهو ظهور شرعي وههنا تختلف مراتب الخلق كما بينا فما كان منها
الغالب فيه اللطيفة الربانية والانوار الالهية والصفات الصمدانية كان فيه
ظهوره سبحانه اتم واكمل لانه اشبه الاشياء بمشيته سبحانه واقرب الى التوحيد
واللطافة والبساطة وما كان منها الغالب فيه الكثيفة الانانية والظلمات
السجينية والصفات الشيطانية كان فيه ظهوره سبحانه خاملا ونوره خامدا
لانه ابعد الاشياء عن مشيته واشبه الى التكثر والاختلاف المنافي للاحدية
واللطافة والبساطة وما بين هذين مراتب شتى ومقامات مختلفة على حسب قربها
وبعدها وغلبة لطافتها وكثافتها فتؤول مراتب الخلق نوعا الى ثلثة متناهية
النوع الاول ما كان فيه اللطيفة الربانية غالبة مستولية على مراتب وجوده
حاكمة عليها ظاهرة سلطانها فيها بحيث تلاشت واضمحلت وفنيت انيته
وماهيته في جنب سطوع انوارها وتجلي اشعتها حتى لم يبق لها اثر ولا حكم في
جنب سلطانها على ما قال علي عليه السلام تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلالات فالقى
في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكيها
بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها واذا اعتدل مزاجها وخرج منها
وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد والمراد باللطيفة الربانية
الغالبة على هذا النوع هي جهة المؤثر وهو مبدء المبادي واول العلل وهو الرب
المسمى رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده واما الرب
المحيط فلا جهة اليه فاينما تولوا فثم وجه الله والرحمن على العرش استوى ليس شيء
اقرب اليه من شيء اخر ولا اسم له ولا رسم ولا اضافة ولا نسبة ولا عبارة ولا اشارة
والطريق اليه مسدود والطلب له مردود ولا كلام عنه واما الذي منه البدء واليه
العود وله الاثر واليه الامر فهو اول الاشياء ومبدؤها وهو محل الاضافات
ومرجع القرانات ومآل النسب والمراد من التعبيرات والمقصود بالاشارات
وما يعبر عنه النطق ويصغي اليه السمع ويتوجه اليه الافئدة وهو الذي في السماء

آله في الارض آله ليس فيهما اله الا هو ولا رب سواه وهو فاعل الافعال ومؤثر
الاثار وموقع الاشارات والمقصود بالعبادات رفيع الدرجات لا اله الا هو
اليه يرجع الامر كله وهو اسرع الحاسبين فكلما كان في جهة المؤثر غالبة البينة
على مراتب وجوده حاكمة عليها هو من النوع الاول الذي يكون الله سبحانه اظهر منه
من نفسه فمن راه فقد راى الحق ومن زاره فقد زار الله ومن احبه فقد احب الله
ومن ابغضه فقد ابغض الله ومن اعتصم به فقد اعتصم بالله ومن اذاه فهو
حارب الله ومن رد عليه فقد رد على الله ومن طعن عليه فقد طعن على الله وهو
الذي اذا نظر اليه الناظر فقد راى الله قبله وذلك كالشعلة المرعية الظاهرة
المستولية عليها النار الفانية عند سطوع انوارها انيته ودخانيته فمن نظر
اليها فقد راى النار قبلها ولا بد له ان راى وادرك دخانها من زيادة تعمق لانه فني
فيها واضمحل في حكم المحو وشاع اسم النار ولا يسمى الا بالنار ولا يرى الا النار فهي
الشيء الذي اذا راى رايت النار قبله واما النوع الثاني فهو ما كان فيه اللطيفة الربانية
اي جهة المبدأ والمؤثر فيه مساوية لانيته وانيته مساوية لتلك اللطيفة لا تغلب احدهما
صاحبه فقد تكون العامل تلك اللطيفة وتطيعها الانية وقد تكون العامل تلك
الانية وتطيعها تلك اللطيفة وتلك الانية محلولة منطلقة في تلك اللطيفة وتلك
اللطيفة معقودة متكثفة في تلك الانية كالجمرة المتساوية فيها جهة الفحمية وجهة
النارية فلا الفحمية تلاشت واضمحلت حتى تكون كالدخان المكلل المطاوع للنار
فلا يكون ظهور الا لها ولا النار خمدت فيها كخمودها في الاحجار والتراب مثلا
فلا يكون الا ظلمة وكثافة وانما هي بين النور والظلمة فهو الذي اذا نظر اليه الناظر
راى الله معه فيثبت الافعال الصادرة عن هذا النوع له مرة ولله سبحانه اخرى
كقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
من يطع الرسول فقد اطاع الله افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون
افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون وامثال ذلك لليس نسبة الرمي



الى النبي صلى الله عليه واله ونفيه عنه لاجل ان تمام مقامه وانه قدس الله الذي
ملاء الدهر وقد ظهر في كل مقام حتى لا يجهله اهل مقام فهو حائز للمقام
الاول والثاني معا ويجري عليه الحكمان معا واما النوع الثالث فهو الذي
خملت فيه الانوار لكثرة بعدها عن المبدء ووصولها الى قاعدة الظلمة فلم
يبق لها حكم ولا اثر وصار السلطان للظلمة فهي المستولية على اقطار وجوده
والنافذ فيها حكمها فلا اثر الا لها واما النور الصادر عن المبدأ الاول فيه منطفئ
ضعيف لغلبة الظلمة والكثافة والبرودة الحاصلة عن البعد عن مبدأ
الحرارة والحركة والفعل فهذا النوع اذا نظر اليه الناظر يرى الله بعده فاول ما
يظهر له جهة انيته وكثافته وعبوديته ثم اذا امعن الناظر نظره فيه راى
الله بعده لانه لا يرى الله منه الا بعد التفات الى اشرفيه وتجليه له به وتلك الانية
كامنة فيه خامد النور خامل الظهور فلا يرى الا بعد التعمق فيه وهذه الاقسام
بينها مراتب شتى بقدر غلبة كل واحد واضمحلال اخرى وكلها من المراتب
الشرعية الكونية اذ كما بينا في الكون جميع الاشياء من القسم الاول فلا يرى
فيها نور الا نوره ولا ظهور الا ظهوره وقد يكون هذه الاقسام الثلث في
شيء واحد اذا كان الاختلاف من نظر الناظر فان مراتب النظر تختلف فقد
ينظر الانسان الى اعلى الشيء وجهة ربه عند فناء نوره الذي خلق منه
فيرى الله قبل وقد ينظر الى وسط الشيء وبين الفاعلين فيرى الله معه
وقد ينظر الانسان الى اسفل الشيء وجهة من نفسه عند فناء الظلمة التي
هي مبدء انيته فيرى الله بعده ووجه اخر في معناه انه لما ثبت ان الله سبحانه
قبل كل شيء بازليته ومع كل شيء بسرمديته التي هي عين تلك الازلية وبعد كل
شيء بابديته التي هي عين تلك الازلية والسرمدية والناظر يختلف انظاره
بحسب اختلاف الحالات والمقامات فمرة ينظر بما فيه من اية الازلية فيرى الله
قبل الشيء ازليا كائنا قبل القبل في ازل الازال ومرة ينظر بما فيه من اية السرمدية

فيرى الله مع الشيء بعينه لا نهاية له ومرة ينظر بما فيه من اثر الابدية فيرى الله
بعد كل شيء ثابتا باقيا دائما ويرى كل من عليها فان ووجه الرب باقيا
وهو ذو الجلال والاكرام فافهم فانه غامض واما قوله تعالى اينما
تولوا فثم وجه الله وقوله عليه السلام ولو انكم ادليتم بحبل الى الارض السابعة السفلى
لهبط على الله فذلك بحسب الكون لا الشرع كما بينا فان وجه الشيء ظهوره
وجلوته للناظرين ولا شك ان جميع الموجودات ظهوره سبحانه وجلوته لم يخل
بشيء منها غيره سبحانه هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه فاينما
تولوا فثم وجه الله الذي تعرفه لنفسه ولغيره على ما مر ويمكن ان يخصص الوجه
باول المظاهر ومبدء التجليات وهو مقام آل محمد عليهم السلام لانهم الوجه الذي
لا يهلك كما قال علي عليه السلام وكلما في ذكر الحكيم والكتاب الكريم والكلام القديم
من آية تذكر فيها العين والوجه واليد والجنب فالمراد بها الولي لانه جنب الله ووجه
الله يعني حق الله وعلم الله وعين الله ويد الله الخبر فالولي هو وجه الله تعالى واينما
تولوا فثم وجه الله فانك تقرؤ في دعاء رجب فبهم ملأت سماءك وارضك
حتى ظهر ان لا اله الا انت ففي الحقيقة كان الظهور ظهورهم والنور نورهم والصوت
صوتهم ولما كان جميع ما يضاف اليهم هو المضاف الى الله وجميع ما يضاف الى الله
هو المضاف اليهم صار ظهورهم ظهور الله ونورهم نور الله وصوتهم صوت الله
فلا ظهور الا لهم وان الله جل شانه اجل من ان يظهر او يخفى او ينسب الى شيء او
يضاف اليه امر او يتكلم في شانه وان الله سبحانه لما اراد ان يبالغ خلقه في
وصف ما ظهر لمحمد صلى الله عليه وآله واهل بيته الطاهرين سلام الله عليهم بهم
ويصيبوا جزءا من مائة الف الف جزء من وصفهم واستغفر الله من قلة التحصيل
امرهم ان يصفوه ويعرفوا في الثناء عليه ويمجدوه ويوحدوه وينزهوه ويسبحوه
كي يصيبوا شيئا مما اراد الله سبحانه من ابداء نوره واعلان ظهوره على ما يمكن
لغيرهم بقدر استعداده وسعة مرآته والا واين الثريا من يد المتناول فلا

ظهور

فلا ظهور الا لهم ولا تجلي الا منهم فاينما تولوا فثم وجه الله يعني اين ما تولوا
في الجمادات والنباتات والحيوانات والملائكة والانسان والانبياء ومصادر
الافعال وموارد الاقوال فثم وجه الله واينما تولوا في الاجسام والامثلة و
المواد والطبايع والنفوس والارواح والعقول والحقايق فثم وجه الله
واينما تولوا الى المشرق او الى الجنوب والى المغرب والى الشمال والى فوق
او الى تحت او بينهما فثم وجه الله الذي لا يبيد ولا يهلك ومما ذكرنا يظهر
معنى قوله ولو انكم ادليتم بحبل الى الارض السابعة السفلى لهبط على الله فان
وجه الله في كل مكان حتى الارض السابعة السفلى التي هي ابعد الاراضي عن الله
سبحانه واكثفها واسفلها واقلها حكاية لنور المبدء لهبط على الله لان
مقامات الله لا تعطيل لها في كل مكان والوجه هو الرحمة الواسعة التي عمت
النور والظلمة والسماء والارض على معنى قوله الرحمن على العرش استوى ليس شيء
اقرب اليه من شيء آخر وانه داخل في كل شيء لا كدخول شيء في شيء وبهم ملأت سماءك
وارضك فهم في الارضين السفلى كما هم في السموات العلى الرحمن على العرش استوى
فاليهم يصعد جميع ما يصعد الى السموات العلى واليهم يهبط جميع ما هبط الى الارضين
السفلى وهو سبحانه في كل مكان ولا يخلو اسمه مكان ولم يشتغل به مكان و
يمكن ان يراد بالوجه شيعتهم المخلصين فانهم سلام الله عليهم وجه الله
الذي لا يبيد ولا يهلك كما روي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه قال كل شيء هالك الا من اخذ طريق الحق وقال عليه السلام في حديث آخر من
اتى الله بما امره من طاعة محمد والائمة من بعده صلوات الله عليهم فهو الوجه
الذي لا يهلك ثم قرء من يطع الرسول فقد اطاع الله فهم سلام الله عليهم
ايضا وجه الله الذي لا يبيد ولا يهلك ولا يفنى ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله اضمحلوا وفنوا في ولاية آل محمد عليهم السلام وقتلوا انفسهم دونها
الخ بل هم امواتا ضلالا كفارا مسلوبا عنهم روح الايمان الباقية ببقاء الله

مدى الدهر ومنتهى الملك ولا منتهى له بل هم احياء بروح الله التي لا تبيد ولا تفنى
كما قال ابو عبد الله عليه السلم في حديث الاخوة وان روح المؤمن لاشد اتصالا
بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها فما دامت الشمس ظاهرة مشرقة اشعتها
باقية لا تفنى ولا تهلك ولذلك صار وجه الله الذي لا يبيد فانهما نور الله في جميع
الافاق والعوالم فهم وجه الله ظاهر باهر لان جميع ما سوى المؤمن من الجن والملئكة
والحيوان والنبات والجماد خلقوا من شعاع انوار المؤمنين فالشيعي
الخصيص الكامل ظاهر من كل شيء لان الله سبحانه اخذ ميثاقه على كل شيء كما ذكرناه
مفصلا في الزام النواصب وان شئت فراجع فما لم يعرف فيهم جلالة امرهم وعظم
خطرهم وكبر شانهم وتمام نورهم وصدق مقاعدهم وثبات مقامهم وشرف
محلهم ومنزلتهم عنده وكرامتهم عليه وخاصتهم لديه وقرب منزلتهم منه كيف كان
يمكن ان ياخذ عليهم الميثاق بولايتهم واتباع امرهم والقبول منهم والتسليم لهم
ولا عجب ان يكون نور شيعة علي عليه السلم ظاهرا في كل شيء وعرف لكل شيء وقد
قال النبي صلى الله عليه وآله علماء هذه الامة رجلان رجل اتاه الله علما
فطلب به وجه الله والدار الاخرة وبذله للناس ولم ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به
ثمنا قليلا فذلك يستغفر له من في البحور ودواب البحر والبر والطير في جو السماء
ويقدم على الله سيدا شريفا الخبر وعن علي عليه السلم من كان من شيعتنا عالما
بشريعتنا فاخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة الجهل الى نور العلم الذي حبوناه
به جاء يوم القيمة وعلى راسه تاج من نور يضيء لاهل جميع العرصات وعليه
حلة لا يقوم لاقل سلك منها الدنيا بحذافيرها ثم ينادي مناد يا عباد الله
هذا عالم من تلامذة بعض علماء آل محمد الا فمن اخرجه في الدنيا من حيرة جهله
فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات الى نزه الجنان فيخرج
كل من كان علمه في الدنيا خيرا او فتح عن قلبه من الجهل قفلا او اوضح له عن
شبهة وقال ابو عبد الله عليه السلم ثلث لكم وثلث لنا ان تعرفوا فضلنا

وان تطؤا اعقابنا وتنتظروا عاقبتنا فمن كان هكذا كان بين يدي الله
عز وجل وعن يمين الله فاما الذي بين يدي الله عز وجل فيستضيء بنوره
من هو اسفل منهم واما الذي عن يمين الله فلو انهم يريهم من دونهم لم يهنئهم
العيش مما يرى من فضلهم فقال ابن ابي يعفور راوي الخبر ما لهم لا يرى وهم
وهم عن يمين الله قال يا ابن ابي يعفور انهم محجوبون بنور الله اما بلغك الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول ان لله خلقا عن يمين الله وبين
يدي الله وجوههم ابيض من الثلج واضوء من الشمس الضاحية فيسئل السائل
من هؤلاء فيقول هؤلاء الذين تحابوا في الله فاذا كان الشيعي يستغفر له
من في البحور ودواب البحر والبر والطير في جو السماء ونوره تاج يضيء لاهل
جميع العرصات ويستضيء بنوره من هو اسفل منه وقد عرفت ان جميع
الجن والملئكة والحيوان والنبات والجماد اسفل من المؤمن فهو ظاهر
لكل شيء متعرف لكل شيء ولا يجهله شيء الا ان الناس محجوبون عن رؤيته لعلوه
انما هم كما حجبوا عن لقاء الله ورؤية آل محمد عليهم السلم مع انهم ظهروا لكل شيء
بكل شيء ولا ظهور الا لهم فكذلك نور الشيعة مشرق على كل شيء ويستضيء به كل
شيء الا انهم محجوبون بما لهم عن درك انوارهم وهم محجوبون بشعاع نورهم
الذي هو نور الله عن نواظر من دونهم كما مر في حديث ابن ابي يعفور وظهور
الشيعة لكل شيء هو باستضاءة كل شيء بهم واستضاءة كل شيء بهم لظهورهم
لكل شيء الا ترى ان كل مستضيء من الشمس تكون الشمس ظاهرة له منطبعا بها
فيه وكل ما لم تظهر الشمس له لم يستضيء بنورها فظهور الشيعة لكل شيء
تعريفهم انفسهم له واستضاءة كل شيء بنورهم هو معرفة كل شيء لهم
وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول ان المتحابين في الله يوم
القيمة على منابر من نور قد اضاء نور وجوههم ونور اجسادهم ونور منابرهم
على كل شيء حتى يعرفوا به فيقال هؤلاء المتحابون في الله وليست القيمة الا عجب

الدنيا للوجود في غيبه فما من شيء الا عرفهم الله مقام الشيعة وجلالة قدرهم
وعظم خطرهم وكبر شانهم وتمام نورهم وصدق مقاعدهم وثبات مقامهم و
انهم وجه الله الذي لا يبيد ولا يهلك فاينما تولوا فثم وجه الله ظاهرا باهرا الا ان
الاشياء لانهماكهم في ظلمات انياتهم ونظرهم الى انفسهم وادبارهم عن مبدئهم
حجبوا عن درك انوارهم كما حجبوا عن درك الله سبحانه ودرك الائمة الطاهرين
عليهم السلام مع شدة ظهورهم وتشعشع نورهم وفي الدعاء انت لا تحجب عن خلقك
الا ان تحجبهم الآمال دونك والسر فيه على سبيل الاختصار والاشارة ان الله
سبحانه لما خلق الخلق ليعرفوه واوجدهم ليعبدوه وكان لشدة ظهوره محجوبا
عن دركهم مستورا عن مشاعرهم اراد ان يعرف نفسه لخلقه حتى يعرفوه
اتخذ سترا لا لنفسه وحجابا لنوره حتى يتصبغ نوره بصبغ الحجاب لعله يظهر من
وراء الثياب ويمكن لخلقه النظر الى نوره المستطاب فتلبس بنور محمد وآله عليهم السلام
ثم تردى برداء نور الشيعة عليهم السلام المنتجبين ليتمكن خلقه من النظر الى نوره من وراء
ذلك الرداء والدثار والشعار ويمكنهم معرفة جل شانه ويطيقوا التوجه اليه
ولولا ذلك لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه نظره من خلقه ولما كان النبي
صلى الله عليه وآله ملتفا بثوب انوار الانبياء عليهم السلام متدثرا بانوار الشيعة المنتجبين
خوطب بيا ايها المزمل والتزميل الاخفاء والالتفاف بالثوب وبيا ايها المدثر
فحين كان متزملا بثوب الانبياء خوطب بيا ايها المزمل الملتف بثوب القوابل والحدود
والصفات قم الليل الا ليل الصفات والحدود بالقيام الى الصلوة والوصل والاتصال والعروج
الى سموات العوالي والاقبال اليه سبحانه واخلص التمحض للتوجه اليه واتمم الولاية على
ما تقتضيه المشية الربانية والارادة الرحمانية الا قليلا نصفه والقليل هو
النصف اي قم في نصفه وقم في النصف الآخر مما يلي الصبح المشرق من افق المشية
قم في النصف ونم في النصف كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان
عطاء ربك محظورا فنم تحت الحجاب الذي من الزبرجدة الخضراء وقم في نور العظمة

واستشعر شعارهم ثم تلون بنار انوار الانبياء والمرسلين عليهم السلام

او انقص منه الا قليلا اي من النصف فهو مخير منه له صلى الله عليه وآله ان ينام
تحت حجاب الزبرجدة اكثر من قيامه في نور العظمة ولكن لم يختر النبي صلى الله
عليه وآله بين امرين احدهما اصعب من الآخر على نفسه الا واختار اصعبهما
على نفسه فلم ينقص منه بل زاد عليه كما خيره ايضا بقوله او زد عليه فكان قيامه
في نور العظمة اكثر من نيامه تحت حجاب الزبرجدة ولذلك سمي بالسراج المنير
وصار من لطيفتهم اكثر من انيتهم ولو نقص منه لكان يصير من الذين انيتهم
غالبة على لطيفتهم ولو اختار النصف كان من الذين ساوت لطيفتهم
انيتهم او انه عليه السلام عمل بالاحكام الثلثة جميعا فقام في الجبروت ازيد من النصف
وفي الملكوت نصفه وفي الملك اقل منه ليطيق اهل كل عالم النظر اليه والاستفادة
منه والتاسي به ورتل القرآن المشحون بتفاصيل شؤون الولاية ترتيلا
ليستمع الانبياء والمرسلون وينصتوا له لعلهم يرحمون بالوحي المكتوب
على نفس الله القائمة فيه بالسنن ويذعنوا له ويتمسكوا بوثقى عروته التي
لا انفصام لها ويقبلوه ويسلموا له تسليما انا سنلقي عليك قولا ثقيلا
من جرله العمق الاكبر ولا يطيقه احد سواك ولا يحمله احد غيرك او سنلقي
عليك قولا ثقيلا على المنافقين لا يمكنهم القبول له والتسليم له وثقيلا
على المؤمنين لا يمكنهم حمله حق الحمل ان ناشئة الليل النفس القائمة بالليل
من مضجعها اشد وطأ واثبت قدما عند الله ممن لا يقوم واقوم قيلا وا
قولا واصدق قولا لانه اذا قام عن مضجع الكثرة وقام في محراب الوحدة كان اصدق
قولا لتصديق عمله قوله انه يحب الله ولنعم ما قال الشاعر فمن يترك القيام
بالليل يهوى ليلى وينام الليل وحقك ذا طلب سمج فناشئة الليل هي
اقوم قيلا ممن ينام فلا يقوم ولما خوطب بيا ايها المدثر لله
سبحانه قم فانذر وتوجه الى الخلق كما كنت حين تزملك توجهت الى اقامة
صلوة الولاية والى الخالق فحينئذ قم بالامر كما كنت ساجدا قبل فانذر القوابل

والاستعدادات عن الشرك والاعراض وذلك فكبر اذ لبست ردائي الذي
هو الكبرياء فكبراني وثيابك التي هو الشيعة فطهرهم من الذنوب وخلصهم من
الاثام واغسل عنهم ادناس الخطيئات واستغفر لهم وتحمل ذنوبهم حتى
اغفرها لك يوم الفتح بسيد الشهداء صلوات الله عليه اذ فتح فتحا وملك
ملك الشفاعة واستوى على سرير الرحمة المكتوبة وشمرها وقصرها حتى
لا يمس اراضي الكثيفة والاماكن النجسة من قوابل اعدائك فامرهم بالتجنب عنهم
والتباعد منهم حتى لا يتدنسوا بادناسهم والرجز الملعون بلعان الله
فاهجره وخالفه وعاده وامر المؤمنين ان يهجروه ويعادوه وشمر شيعتك
عن مسه وهكذا وما كنا بصدد بيان هذه الاسرار الا انها جرت ولا قوة
الا بالله من غير اختيار مني والحمد لله على جزيل آلائه وما كنا بصدد بيان ان
الشيعة وجه الله الظاهر لكل شيء في كل شيء والمتعرف لكل شيء في كل شيء لان
الله سبحانه لو لم يعرف نفسه لم يعرفه احد ولو لم يعرفه احد لكانت الخلقة
لغوا ولو عرف نفسه من غير حجاب احرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره
من خلقه ولو احتجب بحجاب آل محمد عليهم السلام وظهر به للكل لفنوا عن آخرهم
واحترقوا باثوهم وكذا لو احتجب بهم وبالانبياء لم يطيقوا النظر اليه لشدة
لمعان نوره وكثرة ظهوره فتردى برداء الشيعة واحتجب بحجابهم وظهر من
بابهم وعرف نفسه لكل شيء بهم فيصح القول الى انك اينما توليت فثم وجه الله
اي شيعة آل محمد عليهم السلام ولا غرو وهذا معنى ما روي ان المؤمن وحده جماعة
فان المؤمن ظاهر في جميع المرايا فهو وان كان واحدا يكون متعددا كرجل
واقف في بيت من زجاج بقوارير ينطبع شبحه في كل مرآة فيه فهو وحده جماعة
وباب المؤمن يعمل جميع ما دونه من المستضيئين به ولا عجب وانما ما روي
عن علي عليه السلام ان الله تجلى لعباده من غير ان راوه واراهم نفسه من غير
تجلي لهم يعني ان الله سبحانه تجلى لعباده بمشيته وفعله من غير ان راوه

بذاته

بذاته لانه سبحانه لم ينزل من القدم الى عرصة الحدوث فيتشكل بشكلهم
ويتهيأ بهيئتهم ويقع في جهة منفصل عن عبيده فيفصل بينه وبينهم
الهواء فيشاهدوه كما روى الصدوق في التوحيد بسنده عن احمد بن اسحق
قال كتبت الى ابي الحسن الثالث عليه السلام اسئله عن الرؤية وما اختلف فيه
الناس فكتب عليه السلام لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه
البصر فاذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئي لم يصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه
لان الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان
في ذلك التشبيه لان الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات وكذلك لم يصعد
العباد من رتبة الحدوث الى الازل جل وعلا حتى يشاهدوه ويطلعوا عليه
فيقترن بهم سبحانه فتجلى لهم بفعله ومشيته لعبيده وعرفهم نفسه من غير
رؤية منهم لذاته ومشاهدة منهم لكنهه واراهم نفسه القائمة فيه بالسنن
وهي صفته وظهوره لا ذاته من غير ان تجلى لهم بذاته وتكشف لهم بكنهه فاراهم
نفسه وهي الحجج عليهم السلام كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من رآني فقد
رأى الحق وفي الزيارة السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن وهي المشار
اليه في قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وفي قوله ويحذركم الله نفسه يعني
ان تغصبوه حقه وتنكروا فضله ومقامه فاراهم الله نفسه تماما للحجة
وايضاحا للمحجة لئلا يقولوا انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك آباؤنا
من قبل وكنا ذرية من بعدهم ضعفاء افتهلكنا بما فعل المبطلون فاقامهما مقامه
في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا يحيط به خواطر الافكار ولا يمثله غوامض
الظنون في الاسرار لا اله الا الله الملك الجبار حتى يدركها ابصارهم ويحيط
بهم خواطر افكارهم ويمثله غوامض الظنون في اسرارهم ويظهر ان لا اله
الا الله الملك الجبار كما في الدعاء بهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان
لا اله الا انت فاذا رأوا ما يدركه الابصار ويحيط به خواطر الافكار ويمثله

غوامض الظنون في الاسرار انقطع الاعداد وارتفع الغبار وانزهت الاغيار
وتقوم الحجة على اهل كل رتبة ومقام بما لا يسعهم الانكار وقد ابداه الله سبحانه
حتى يخلصوا في توحيده ودعاهم الى توحيده حتى يبلغوا اكنه معرفته ولذا قال
علي عليه السلام اول الدين معرفته اي معرفة الهاء على تفسير ظاهر الظاهر وكمال
معرفته توحيده اي توحيد الله وكمال توحيده نفي الصفات عنه الخطبة فافهموا اما
قولكم وقال سيد الشهداء الى اخره فقد قدمنا شرحه ونشير اليه هيهنا ثانيا
ليتضح شرح كل كلمة كلمة قوله عليه السلام كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر
اليك اي كيف يستدل عليك استدلالا يكشف عن كنه ذاتك وحقيقة
ازلك وقدمك حتى يظهر ما انت عليه بما هو في وجوده مفتقر اليك وانت
كنت قبله ازليا واحدثته لا من شيء احداثا ولا بد في الدليل الكاشف عن
حقيقة شيء ان يكون من سنخه وجنسه بل متحدا معه او موثرا له مظهرا
له بفضل ظهوره اظهارا يكشف عن حقيقته اما الاتحاد فلما قررنا في علم
الالفاظ ان المشتق لا بد وان يكون في صقع المبدء وان كان فرعا له واما التاثير
فالمدلول لا بد وان يكون في عرض الدليل حتى يدل عليه الدليل ويوصل
اليه والله سبحانه ليس في عرض خلقه ولا خلقه في ازله فلا يمكن الاستدلال
عليه بما هو في وجوده مفتقر اليه واحدثه احداثا لا من اصول ازلية ولا
عناصر قديمة ثم استدرك القول بانه لا حاجة الى الاستدلال عليك
فان الدليل يحتاج اليه اذا كان المطلوب المستدل عليه خفيا غير بين
بنفسه فيؤتى بالدليل الموضح الكاشف الذي يشرق من فضل ظهوره على
المستدل عليه الخفي الناقص الظهور حتى يظهر بفضل ظهور الدليل كالحجر
الغاسق الخفي في الليلة الظلماء لا يهتدى اليه لغسقه وعدم كونه مبينا بنفسه
فيؤتى بالسراج المنير الظاهر في نفسه المظهر لغيره بفضل نوره حتى يشرق على
الحجر الغاسق فيتبين بفضل ظهور السراج فيقول عليه السلام ايكون لغيرك من الظهور

فيكون

فيكون سراجا دالا ما ليس لك وتكون عادما ذلك الظهور فتكون من ذلك
الحيث خفيا فيؤتى بغيرك الظاهر من ذلك الحيث المظهر لغيره من ذلك
الحيث حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل منير يدل عليك
ويشرق عليك من فضل نوره وظهوره ومتى بعدت عن الطالبين
وخفي طريقك حتى تكون الآثار ادلاء عليك تسلك بالطالبين في طريقك
حتى تكون هي التي توصلني اليك وهذه الكلام له دلالة ظاهرية وثلاث دلالات
باطنية وتلك دلالة باطنية عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا قوله
من اقرب اليه من نفسه فانك انت اولى بنفسه منه واقرب اليه منه وخسرت
صفقة عبد يعني تجارة عبد حيث باع ماله ونفسه من غيرك ابتغاء الربح
منه ولم يجعل له من حبك نصيبا ولم يبايعه ولم تشاريه فتعوضه عن ماله ونفسه
حبك الذي هو اصل الجنة وجنها الذي يبنيت منه الجنة واما قوله عليه السلام
تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء يعني تجليت لكل شيء وعرفته نفسك فما جهلك
شيء بالفطرة التي فطرت الاشياء عليها وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا
تفقهون تسبيحهم والطير صافات ويقبض كل قد علم صلوته وتسبيحه اولم
يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون
ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون
ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال
اما طوعا ففي الكون عامة وفي الشرع المؤمنون خاصة وكرها الكفار فانهم
في الكون ساجدون وفي الشرع يكرهونه فهم ساجدون رغما لانوفهم
مع كراهتهم وقال علي بن الحسين عليه السلام ما بهمت البهائم عنه لم تبهم عن اربعة
معرفتها بالرب تبارك وتعالى ومعرفتها بالموت ومعرفتها بالانثى من الذكر
ومعرفتها بالمرعى الخصب فلذا كيفية تعرفه لكل شيء واما قوله تعرفت الي في كل
شيء يعني اذا رايتني ايات قدرتك وعنوان صفاتك في كل شيء فرايتك ظاهرا في كل

شئ كما بينا وشرحنا واوضحنا ونعم ما قال الشاعر اذا دام عاشقها نظرة
ولم يستطعها من لطفها اعادته طرفا راها به فكان البصير بها طرفها
وقوله فانت الظاهر لكل شئ اذ كما تعرفت الى في كل شئ تعرفت الى كل شئ في كل شئ
حتى اذا رأيتك ظاهرا في كل شئ قوله ورواه الشيخ الصدوق محمد بن
علي بن بابويه القمي رحمه الله في كتاب التوحيد باسناده عن ابي بصير قال قلت
لابي عبد الله عليه السلم اخبرني عن الله هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال وقد
راوه قبل يوم القيمة فقلت متى قال حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم
سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيمة
الست تراه في وقتك هذا قال ابو بصير فقلت جعلت فداك واحدث بهذا
عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر
هذا التشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى عما يصفه
المشبهون والملحدون اقول في لفظ الخبر قليل تفاوت غير مخل
بالمعنى ولعل من اختلاف النسخ او السهو في النسخ فعلى اي حال قد عرفت مما
اسلفناه انفا ان ذات الله سبحانه اجل من ان يدرك بالابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير اذ ما لم يكن بين المرئي والرائي فصل وهواء لم يقع الرؤية
على المرئي ولم ينطبع شبحه في عين الرائي سواء كانت الرؤية بالحواس الظاهرة او
الباطنة فلا بد في المرئي ان يكون في صقع الرائي وفي جهة غير جهة المرئي محدودا
بحدود ممتزة اياه عن الرائي حتى يقع شبحه في مدرك الرائي واما ما كان فوق
شهادة الرائي وفوق الرؤية والصقع والجهة والحدود واحاط بكلها فلا يمكن
ان يدرك او يرى الا ترى ان العين ترى نفسها وترى رؤيتها مع انها معها بل هي
اقرب اليها منها ولا يخلو منه مكان ولم يشتغل به مكان كيف يمكن ان
تدرك بالحواس ويحس بالجواس فالمراد برؤيته سبحانه رؤية صفاته وجلواته و
ظهوراته فهو معروف باياته موصوف بظهوراته مدرك بتجلياته مرئي بصفاته

بل لا يدرك شئ مما يدرك الا هكذا فلا يدرك شئ الا بحده ونعته ولا يدرك شئ
بكنه ذاته والاشارة الى ذلك ان ما لم يكن عين ذات الرائي فهو غيره وما كان
غيره فهو ممتاز عنه لضرورة الغيرية وما كان ممتازا محدود بحدود غير حدود
الرائي موصوف بصفات غير صفاته فاذا راه الرائي ميزه وراه بحدوده وصفاته
المميزة له عن غيره اذ لولا حدوده وصفاته لم تخص الرؤية به ولم يقع التميز عليه فاذا
راه وميزه فانما راه وميزه بصفاته ولم يكن رؤيته له الا بوقوع شبحه في مراة
عينه فلا يرى الا الصفة ولا مدرك الا الحد واذا عدم الحد والتميز والتوصيف
اتحد مع الرائي وعدمت الرؤية لان الشئ لا يرى نفسه وانما هو هو ذات ذاكره
علامة والرؤية والمعلم لنفي الخلاف ولا خلاف هناك فاذا جاء التميز وقعت الرؤية
على المميز ففي الحقيقة لا معنى للرؤية الا رؤية الصفة فالرؤية لفظة مصداقها
ادراك الصفة لا غير وان استعمل في غيره كان مجازا ولكن لما كان الناس
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون يزعمون ان لا حقيقة
للاشياء الا هذه الحدود والصفات وانها هي شئ بحقيقة الشيئية وهم
عن الحقايق الغيبية هم غافلون فاذا قيل لهم رايت زيدا يزعمون انك رايته
بكله فلذلك تظافرت الايات والاخبار بنفي الرؤية له سبحانه واستلزامه
التشبيه والتحديد والتوصيف وهو قد تعالى عن ذلك علوا كبيرا واما من علم
ان الشئ اذا راى انما يرى بصفاته دون ذاته وان ذاته المعبر عنها بانا فوق جميع الحدود
والصفات وهي لا تقع عليها الرؤية ابدا كما ترى انك لا ترى بعينك نفس زيد
ولا روحه ولا عقله ولا حقيقته وانما ترى الهيئات الزايلة العارضية التي تذهب
وتجئ فانك لا ترى الا لونه وشكله وقد ترى مشاهدا انهما يتغيران في الازمنة
اختلافا بينا فاذا رايت لونه وشكله قلت رايت زيدا وصدقت في دعواك
ايضا اذ ليس رؤية زيد الا هكذا فمن علم ذلك لا ينفي الرؤية له بل يثبت ويؤكد
فان الله سبحانه وان كان مختفيا بذاته محجوبا بكنهه الا انه معروف باياته مرئي

بصفاته ولذا ذم الله قوما لا يعرفونه بلقائه قال الا انهم في مرية من لقاء ربهم
الا انه بكل شيء محيط وقال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وهو لقاء الفناء
المستهلكة الفانية والنظر الى الظهورات المتلألئة شبه المضمحلة التي قد فقدت
نفسها ووجدت الله عندها فخمدت من نفسها واستنارت بربها وحملت من انيتها
وعرفت ربها وذلك اللقاء والنظر هو بعينه لقاء الله والنظر اليه ورؤيته
ولا يعقل رؤية له سبحانه ولغيره الا هكذا فالحق ان الله سبحانه لا تدرك
ذاته بالابصار وانما تدرك بالآثار بلا شك ولا غبار فاذ قد عرفت ذلك
وتبينت ما هنالك فاعلم ان صفته سبحانه وظهوره خلقه اذ كل ما سوى
الذات الازلية القديمة حادث فانما حق وخلق لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما
فما ليس بحق خلق والصفة غيره سبحانه لان الصفة مفتقرة الى الموصوف في بقائها
ودوامها وثباتها وكل مفتقر حادث والله سبحانه ازلي لا يتطرق فيه الحادث
فكمال التوحيد نفي الصفات عنه فمن وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه
ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد الحد فيه فكل صفة غيره وكلما هو غيره
خلقه وانت تعلم ان اول الخلق اشرفه واعظمه واكرمه على الله واجله
واقربه اليه سبحانه وكل ما سواه دونه في الشرافة والعظمة والكرامة والجلالة
والقرب وكل ما هو اشرف اولى بالله سبحانه واحكى له وابين وادل عليه وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وآله انت كما اثنيت على نفسك لا احصي ثناء
عليك فاول الخلق هو الثناء الذي اثنى الله به على نفسه اذ لا مثنى هنالك
غيره وكل ثناء دونه هو المثنى به على دينه وثناء الله على نفسه اولى من ثناء عبد
عليه قال الله سبحانه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين فالذي اختص به وخصه بنفسه هو الحمد
الذي حمد به نفسه فاول الخلق هو الثناء الذي اثنى الله به على نفسه ووصف نفسه
به وانت تعلم ان باجماع المسلمين وصريح الكتاب والسنة بحيث لا ينكر اول

الخلق هو محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته الطيبين الطاهرين سلام الله
عليهم وهم نور واحد وروح واحدة وطينة واحدة وانما تفضلوا
في عالم الظهور والبروز في ارحام الامهات سواء كانت الامهات
الامهات الظاهرة او الدنيا او الصفات او النفس وبالجملة هم في عالم
الاجمال نور واحد وروح واحدة وطينة واحدة وهو اول ثناء اثنى الله
به على نفسه واول حمد حمد به نفسه واول وصف اتصف به وهو اشرف
المحامد والصفات وادلها عليه واحكاها له وانسبها به واقربها عنه
سطوع انوار احديته واشدها اظهار الربوبيته واكثرها ابداء لها فاذا كان
كذلك كان رؤيته هي رؤية الله والحجب عنه الحجب عن الله سبحانه ولذا
قال صلى الله عليه وآله من رآني فقد رأى الحق فكان رؤيته هي رؤية
الله حقيقة كما ان من احبه فقد احب الله ومن ابغضه فقد ابغض الله
ومن اعتصم به فقد اعتصم بالله ومن عرفه فقد عرف الله ومن جهله
فقد جهل الله قال عليه السلم بنا عرف الله ولولانا ما عرف الله فقال علي
عليه السلم معرفتي بالنورانية هي معرفة الله عز وجل ومعرفة الله عز وجل هي معرفتي
فكذلك رؤيتهم رؤية الله وزيارتهم زيارة الله ففي التوحيد عن عبد السلم بن صالح
الهروي قال قلت لعلي بن موسى الرضا عليه السلم يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث
الذي يرويه اهل الحديث ان المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة
فقال عليه السلم يا ابا الصلت ان الله تبارك وتعالى فضل نبيه محمدا صلى الله عليه وآله
على جميع خلقه من النبيين والملائكة وجعل طاعته طاعته ومعصيته معصيته
ومتابعته متابعته وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته فقال عز وجل
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وقال النبي صلى الله عليه وآله من زارني في
حيوتي او بعد موتي فقد زار الله ودرجة النبي صلى الله عليه وآله في الجنة

ارفع الدرجات فمن زاره الى درجته في الجنة من منزله فقد زار الله
تبارك وتعالى قال فقلت له يابن رسول الله فما معنى الخبر الذي رووه
ان ثواب لا اله الا الله النظر الى وجه الله فقال عليه السلم يا ابا الصلت
من وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر ولكن وجه الله انبياؤه ورسله
وحججه صلوات الله عليهم هم الذين بهم يتوجه الى الله والى دينه ومعرفته
وقال الله عز وجل كل من عليها فان ويبقى وجه ربك وقال عز وجل كل شيء
هالك الا وجهه فالنظر الى انبياء الله ورسله وحججه عليهم السلم في درجاتهم ثواب
عظيم للمؤمنين يوم القيمة وقد قال النبي صلى الله عليه واله من
ابغض اهل بيتي وعترتي لم يرني ولم اره يوم القيمة وقال عليه السلم
ان فيكم من لا يراني بعد ان يفارقني يا ابا الصلت ان الله تبارك وتعالى لا يوصف
بمكان ولا يدرك بالابصار والاوهام الخبر ذكرته بطوله لكثرة محصوله فقد
تبين وظهر بما لا ينكر ان المراد برؤية الله اين ما تذكر هي رؤية الاولياء
عليهم السلم لانهم وصف الله سبحانه ولا يرى من الشيء الا وصفه وهم وصفه
فرؤية محمد وال محمد عليهم السلم هي رؤية الله سبحانه حقيقة في الدنيا والاخرة
بل لا خصوصية للرؤية وانما ذلك جار في كل ما يضاف الى الله واليهم بل
قد يقال ان الرؤية لله سبحانه لا خصوصية لها بهم عليهم السلم وان كانت
اولا وبالذات لا يتحقق الا بهم واذا تحققت في غيرهم فانما تحققت بهم كما بينا
في ساير مباحثاتنا ورسائلنا ان مقام محمد وال محمد عليهم السلم اجل من وصف
الواصفين واعلى من نعت الناعتين ولا يدركون بالحواس ولا يحسون
بالحواس ولا يقاسون بالناس فان الله سبحانه خلقهم قبل ان يخلق الخلق
بمائة الف دهر ومقامهم فوق شهادات جميع الانبياء والمرسلين
والملئكة المقربين والمؤمنين الممتحنين وتمام الخلق اجمعين وجميع
من سواهم اثارهم اشعتهم من مبدئهم الى منتهاهم والاثر لا يدرك مؤثره

الا من حيث ظهوره له به وبمثله فالخلق محجوبون عن دركهم حقا بهم ايضا
كما كانوا محجوبين عن درك الله جل شانه وقد ذكرنا سابقا هنا ايضا
فراجع يتبين لك واضحا فهم ايضا انما يدركون بصفاتهم ويرون بظهورهم
لا بذواتهم وحقايقهم وقد عرفت ان صفاتهم شيعتهم وانوارهم واشعتهم
شيعتهم لان الشيعة انما سميت شيعة لانهم خلقوا من شعاع نورهم
وفضل ظهورهم فالمرئي المحسوس منهم شيعتهم لا حقايقهم فلذلك
من زار شيعتهم فقد زارهم ومن وصلهم فقد وصلهم وقد قال
الكاظم عليه السلم من لم يقدر ان يزورنا فليزر صالحي اخوانه يكتب له
ثواب زيارتنا ومن لم يقدر ان يصلنا فليصل صالحي اخوانه يكتب له
ثواب صلتنا وعن ابي جعفر عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
في حديث ان الله عز وجل يقول ايما مسلم زار مسلما فليس اياه زار اياي زار
وثوابه علي الجنة وقال ابو جعفر عليه السلم قال رسول الله صلى الله
عليه واله من زار اخاه في بيته قال الله عز وجل له انت ضيفي وزائري علي
قراك وقد اوجبت لك الجنة بحبك اياه الى غير ذلك من الروايات وهي كثيرة
وقد عرفت ان المؤمن هو الوجه الذي لا يبيد ولا يهلك وقد مر الاثر فيه
فالنظر اليه النظر الى وجه الله ورؤيته رؤية الله والنظر اليه النظر الى الله فلما
عرفت ذلك فاعلم ان المؤمنين بل الخلق اجمعين يرون الله في يوم القيمة
وينظرون اليه وينظر اليهم وقد نطق بذلك الكتاب والاخبار ودل عليه
صحيح الاعتبار والمراد بالرؤية رؤية ال محمد عليهم السلم ورؤية الانبياء المرسلين
والمؤمنين الممتحنين كما عرفت وينظرون اليهم وينظرون اليهم الا ان الانظار
تختلف فاما نظر الخلق اليهم نظر الرغبة والمحبة وينظرون اليهم نظر العطف
والرحمة واما نظر الخلق اليهم نظر الرهبة لانهم يرونهم مغضبين عليهم وهم
ينظرون اليهم نظر المغضب المنتقم فمعنى قوله تعالى اولئك الذين لا يكلمهم الله

وهو ثواب لا اله الا الله وزيادة زيادة
وليس الزيادة الا الله عليه والنظر اليه وفداه
رؤيته رؤية الله والنظر اليه النظر الى الله
ولا رؤية لله ولا نظر اليه الا هكذا لان
المؤمن صفة الله واسمه ورسمه واية
وعنوانه كيف لا ومن اياته خلق السموات
والارض والبحر والجبال والشمس والقمر والدواب
والمؤمن اكرم على الله من كل ذلك فكيف لا يكون
هو اية الله بل على اليد الصورة الانسانية
هي اكبر حجج الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه
بيده وهي المختصر من اللوح المحفوظ وهي الصراط الممدود
بين الجنة والنار الخبر ولعلك تفهم من قوله تعالى وفي انفسكم
فتح القرينة ولا يخفى لك الكتب والموجود فيها

ولا ينظر اليهم يوم القيمة يعني نظر الرحمة والا فليسوا بمحجوبين عن رؤيتهم
المستمع قول علي عليه السلام يا حار همدان من يمت يرني الابيات والاخبار في
رؤيتهم متواترة وفي القران فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا
يعني اذا راوه عليا في المقام العلي والمكان الاقرب من الله سيئت بقربه
وجوه الذين كفروا به في دار الدنيا هذا معنى قوله عليه السلام وقد راوه
قبل يوم القيمة في عالم الميثاق وتقريره رؤية المؤمنين اياه وامام ائمتهم
الله سبحانه في الميثاق فلانهم لم يشاهدوا ذات الله ولم يسمعوا صوته
فيكونوا كلهم انبياء الله كمحمد صلى الله عليه وآله اذ لو سمع الكل صوت الله سبحانه
لكان كلهم مما يوحي اليهم ويكلمهم الله وكان لهم منزلة محمد صلى الله عليه وآله
وقد قال الله سبحانه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ولذلك قابل الوحي بلا حجاب و لا
رسول الا محمد صلى الله عليه وآله اذ ليس لهم طاقة استماع الوحي من الله سبحانه
وليس لهم تلك اللطيفة الربانية حتى يستمعوا به وحي الله حتى ان كثيرا من
الانبياء كانوا يرون في المنام وكثيرا منهم كان ينزل عليهم الملك وخص الله
بالكلام محمدا صلى الله عليه وآله واما موسى حيث قال وكلم الله موسى تكليما
فلم يكلم الله اياه وحيا من غير حجاب لانه لم يكن كمحمد صلى الله عليه وآله
انما كلمه من وراء حجاب الشجرة ولم يكن شفاها فكيف كان يمكن ان يكلم الله
اهل الميثاق من غير حجاب وانما كلمهم من وراء حجاب النبي صلى الله عليه وآله
فنطق بلسانه وكان الكلام كلامه كما كلم موسى من الشجرة وكان الكلام كلام الله
تعالى شانه وكلمهم النبي صلى الله عليه وآله من وراء حجاب الولاية لانهم لم يكونوا يطيقون
له السمع وما كانوا يبصرونه لشدة نوره ولمعان بروقه وعظمة صوته المحيطة
باقطار وجودهم الخارجة عن حد وجودهم كانت تمنعهم من اصغائه فكلمهم من وراء
حجاب الولاية ولما كان آل محمد سلام الله عليهم ايضا من نور محمد صلى الله عليه وآله

وطينته

وطينته وروحه وكان لهم من الفضل ما كان له كانت رؤيتهم بمنزلة
رؤيته واصغاء وحيهم بمنزلة اصغاء وحيه فلم يكونوا يرونهم ويصغون
كلامهم لعين ما ذكرنا في محمد صلى الله عليه وآله فكلموهم من وراء حجاب
الشيعة المخصصين الذين يمكنهم النظر اليهم والاصغاء لهم ولا
تستغربن ما اقول ويختلج في صدرك ان الناس كانوا ينظرون اليهم
سلام الله عليهم في هذه الدنيا ويصغون اليهم وكانوا يطيقونه فكيف
لا يطيقونه في الميثاق فان محمدا صلى الله عليه وآله واهل بيته الطاهرين
الذين هم من نوره وطينته كانوا يظهرون للناس من انفسهم ما يطيقون
ولو اظهروا لهم من انفسهم ذرة مما هم عليه من النور والبهاء والعظمة لصعق
من في السموات والارض وهلكوا عن اخرهم كيف لا وقد ظهر مثل سم
الابرة من نور الكروبيين وهم قوم من شيعتهم من الخلق الاول لموسى
وقومه فخر موسى صعقا وهلك قومه واندك الجبل وهو ما روي عن البصائر
عن الصادق عليه السلام ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الاول
جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم
ثم قال فلما سئل موسى ربه ما سئل امر رجلا منهم فتجلى الله بقدر سم الابرة فدك
الجبل وخر موسى صعقا وعن الكافي باسناده عن علي بن محمد النوفلي
عن ابي الحسن عليه السلام قال ذكرت الصوت عنده فقال ان علي بن الحسين عليه السلام
كان يقرء القران فربما مر به المار فصعق من حسن صوته وان الامام لو
اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قلت ولم يكن رسول الله
صلى الله عليه وآله يصلي بالناس ويرفع صوته بالقران فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كان يحمل الناس من خلقه ما يطيقون فتبين وظهر انهم
اظهروا من انفسهم للناس ما يطيقون وما كانوا يطيقون الا الاعراض
فاظهروا لهم الاعراض التي لا يعبؤ بها ابدا وجميع قوانا اعراضية الا التي

انك تقول ان محمدا صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله واقرب خلقه اليه و
اكرمهم عليه وليس يمكن ان يكون اشقى الاولين والآخرين جالسا بجنبه
بحيث لا فاصلة بينهما ويكون علي عليه السلم في احد الغزوات بعيدا عنه
ايسع احدا ان يقول هذا الشقي متصل باول ما خلق الله وهو اقرب الخلق
بعد محمد صلى الله عليه وآله الى الله لانه متصل به وعلي ابعد الخلق عن الله
لبعده عنه وليس يمكن ان يرسل النبي صلى الله عليه وآله رسولا الى علي
عليه السلم او احد من المؤمنين بامر او نهي ويكون ذلك الرسول من اشقى الخلق
وهل يسع احدا ان يقول حينئذ ان ذلك الاشقى واسطة الفيض بين محمد
محمد وعلي عليهما السلم يصل الفيض اليه اولا ثم الى علي والست تدري ان النظر الى النبي
صلى الله عليه وآله من اعظم المثوبات وان زيارته زيارة الله فهل يسع احدا
ان يقول ان المنافقين كانوا يزورون الله ويصلون الى اعظم درجات
اهل الجنة وهو رؤية النبي صلى الله عليه وآله وهكذا فهم عليهم السلم ظهروا
بالصورة العرضية لانهم لا يطيقون اكثر من ذلك وجميع قرانات هذه
الصورة ورؤيتها والاصغاء اليها عرضية فرب بعيد منها قريب ورب
قريب منها بعيد ورب ناظر اليها اعمى عنها ورب مصغ اليها اصم ورب
متصل بها منفصل منقطع ورب منقطع عنها متصل وان الله سبحانه
يقول ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون
ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون اعتبر من
الآيات الاولى حيث جعل سبب الصمم عدم التعقل فمن لا يعقل هو اصم
وان استمع الى الناس وكذلك جعل سبب العمى عدم البصيرة فمن لا يبصر ولا
يبصر بقلبه هو اعمى وان نظر الى الناس فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور وهذه القرانات العرضية غير معتبرة وهذه
الرؤية والاصغاء امر عرضي فلم يروا النبي ولم يصغوا اليه وان نظروا اليه

واصغوا اليه فرب من لم ير النبي ولم يصغ اليه صلى الله عليه وآله الا من خلفه
من بابه وباب الوصي فمن اتاه من بابه مؤمنا به مسلما له فقد رآه لان
العرضية هنا مشتركة مع سائر الخلق ولكن بقلبه ولذلك لم ينتفع
منه ومن رؤيته والاصغاء اليه الا جماعة مخصوصون وارتد الناس
بعده فهم الاربعة وكذلك الامر في رؤية الائمة فان لهم ايضا
قرانات عرضية غير معتبرة عند اولي الابصار الا من دخل البيت من بابه
الذي هو معرفة الشيعة والايمان به والاذعان له فمن اتاهم من بابهم
وامتثل امر الله فيهم بقوله فأتوا البيوت من ابوابها رآهم واصغى اليهم
والا فلا وان كان معاشرا لهم ليلا ونهارا وواسطة في جميع رواياتهم فرب راي
النبي صلى الله عليه وآله والمصغي اليه هو من اعترف بالشيعة واذعن لهم
فؤاده في مراتبهم واصغى اليه من لسانهم واستمد منهم بهم ومنهم والتفت
اليهم بهم فلم ير الله سبحانه ولم يصغ اليه احد الا من راى انوار عظمته
في شيعتهم ولم يسمع كلامه احد الا من سمعه من في شيعتهم ومن لسانهم
فرؤية اهل الميثاق له تعالى رؤية وجهه لا ذاته وقد عرفت بالاخبار
ان وجهه الشيعة المنتجبين ولذا ورد من اصغى الى ناطق فقد عبده
فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله وان كان الناطق ينطق عن
الشيطان فقد عبد الشيطان وسمعت من القدسي في العبد المتنفل
كنت سمعه الذي يسمع به وعينه الذي ينظر بها ويده التي يبطش بها ورجله
التي يمشي بها فالمراد برؤية الله سبحانه في الميثاق رؤية شيعة آل محمد
عليهم السلم كما كان المراد بتجلي ربنا لموسى وقومه تجلي واحد من الكروبين
وهم قوم من الشيعة المكرمين فيرونه في القيمة كما راوه في الميثاق
يوم الذر الاول واما قوله عليه السلم وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل
يوم القيمة الست تريه في وقتك هذا فالمراد بان المؤمنين لما يكن

البيوت من ابوابها وعرفوا الله من حيث تعريفه وتعرفه ووصفوه بما
وصف به نفسه فقد راوا الله كما ذكرنا السئ تراه في وقتك هذا يعني
السئ تصفه بما وصف به نفسه وعلى ما عرف نفسه به وبما تعرف به
والسئ تدخل البيت من بابه السئ مقرا بمحمد صلى الله عليه واله ومعرفا
بال محمد سلام الله عليهم وموالياً لاوليائهم معادياً لاعدائهم فان من
وصف الله هكذا وعرفه هكذا فقد آمن بالله حقيقة على ما اراد من خلقه
واقام شروط لا اله الا الله على ما قال الرضا عليه السلم لما وافى نيسابور
وكان في العمارية فذكر سنداً جليلاً معروفاً الى ان قال يقول
لا اله الا الله حصني ومن دخل حصني امن عذابي فلما مرت الراحلة نادا هم
بشروطها وانا من شروطها فلهذه الكلمة الطيبة ثلث شروط اولها محمد
رسول الله وثانيها الائمة من ولده خلفاء الله والثالثة شيعتهم اولياء الله
واعداؤهم اعداء الله وقد قال موسى بن جعفر عليهما السلم الاسم الاعظم
على اربعة احرف الحرف الاول لا اله الا الله والحرف الثاني محمد رسول الله
والحرف الثالث نحن والحرف الرابع شيعتنا فمن جعل هذه الاحرف الاربعة
الاعظم كالذي من اقربها واعترف وتثبت وعمل بمقتضاها حصل له
من التصريف ما يقدر معه على فوز الدنيا ونجاة الاخرة وملكه ازمة الامور
فلا يمتنع عن حكمه شيء ويحوز الدنيا والاخرة فشروط لا اله الا الله ثلثة
كما ذكرنا فمن قال لا اله الا الله هكذا ووصفه بوصفه الاعظم الاكرم وقام
الاجل الاعلى ووصفه كما وصف به نفسه وعرفه بما عرف نفسه به وتعرف له
به فاذا عرفه هكذا وامن به على ما شرحنا واوضحنا وبينا فقد راى الله
بقلبه وهذا هو معنى رؤية الله في الدنيا ولذلك خص الرؤية في الدنيا
والميثاق والقيمة بالمؤمنين فان غيرهم كما قال الله في الذي اذا تتلى
عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا

انهم

انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرون الله ابداً بما ادى نفسه على ما احب
ولذا قال في اخر الخبر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى
عما يقول المشبهون الملحدون فلما كان ابو بصير من الذين امنوا بالله
سبحانه على ما عرف نفسه ولو بحسب الظاهر قال له السئ تراه
في وقتك هذا فاجرى الكلام هكذا فيفقه اهل كل رتبة على ما يناسبهم
فانهم يتكلمون بالكلمة ويريدون منها سبعون وجهاً لهم من كلها
المخرج فعجب ابو بصير بالخبر وكاد ان لا يتحمل فقال احدث بهذا عنك
استعجاباً به فان الانسان اذا ملك شيئاً نفيساً يريد ان يراه الناس
يقروا له بالفضل ويدعوا له بسبب تملكه بذلك فلما استعجب ابو بصير
بالخبر قال جعلت فداك واحدث بهذا عنك قال لا فانك اذا حدثت
به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر ان هذا التشبيه كفر فنفى الله
عن ابي بصير حيث يروي الخبر ثم يقول قال لي لا تحدث به ومع ذلك
اخرجه الاستعجاب الى التحدث به ولم يطق حمله مع انه كساه بالف حجاب
واظهر له من وراء النقاب ولكن هذا الزمان غير ذلك الزمان وقد قويت
الطباع واستنامت الاصقاع وترقى العباد وخليت البلاد عن اهل
الشقاء والعناد فليس شرحنا هذا المقام وفي هذه الايام في مورد
النهي لا سيما بعد ظهور اثار الركن الرابع والضياء الساطع والبرهان
القاطع والنور اللامع والكبرياء القامع فحينئذ وجب اظهار بعض
ما انعم الله به علينا من بيان هذه المقامات مع انه مثي واني وانا نخلل
المراد ايضاً بالف حجاب ونتكلم من وراء الباب وانما يتذكر اولوا
الالباب وذلك بعد ما امتلأت الكتب بهذه الاخبار وشحنت
بهذه الاسرار واذعن بها الابرار والاغيار وهي تنفع الاخفاء بعد رفع
الاستار ولا حول ولا قوة الا بالله الملك الجبار وهذا القول منه عليه السلم

يشعر بان انكار المنكر باخبارهم ولو كان عن جهالة كفر بالله سبحانه
وبهذا المعنى وردت اخبار كثيرة منها قول الصادق عليه السلام لو ان الناس
اذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا لم يكفروا وقال ابو جعفر عليه السلام في حديث
يامرهم بالتسليم لاحاديثهم وانما الهلاك ان يحدث احدكم بالحديث
او بشيء لا يحتمله فيقول والله ما كان هذا والله ما كان هذا والانكار لفضائلهم
هو الكفر وقال عليه السلام ان احب اصحابي الي افقههم واورعهم واكتمهم
لحديثنا وان اسوأهم حالا وامقتهم الي الذي سمع الحديث ينسب الينا
ويروى عنا فلم يحتمله قلبه واشمأز منه جحده وكفر من دان به ولا يدري
لعل الحديث من عندنا خرج والينا اسند فيكون بذلك خارجا من ديننا
وقيل له ما نقول فيمن اخذ منكم علما ونسيه قال لا حجة عليه انما الحجة على
من سمع منا حديثا فانكره او بلغه فلم يؤمن به وكفر فاما النسيان فهو
موضوع عنكم الى غير ذلك من الاخبار فنهاه عليه السلام عن التحديث به رحمة على
الضعفة الذين اذا سمعوا شيئا لا يطيقونه انكروه وخرجوا من دينهم
من حيث لا يعلم فذلك رحمة للضعفاء وصون للاقوياء عن شر ورد اهل العناد
واللجاج من المنافقين الملحدين وان الضعيف انا سمع مثل هذا الحديث
زعم ان الله سبحانه يرى في القيمة وفي الدنيا ورأى في الميثاق ذاته تعالى
شانه وهو التشبيه وهو الكفر الصريح فاما يعتقد به مع انه زعم على التشبيه
فيكفر واما يشمئز منه ويرده مع انه خرج من عند آل محمد عليهم السلام وهو الحق
فاذا انكره وكفر من دان به فقد كفر من حيث لا يعلم وكذا اذا سمع واحد
من المنافقين ذلك زعم تشبيها لعدم علمهم بحقائق الاسرار فيكفر آل
محمد عليهم السلام ويؤذيهم واصحابهم بلسانه ويده فلاجل ذلك نهاه عن التحديث به
ويظهر مما ذكرنا هنا واسلفناه سابقا لهذا الحديث الشريف وجوه اخر
لمن تدبر فافهم راشدا موفقا مسددا قال سلمه الله وابقاه

عن الكاظم عليه السلام قال ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير
حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور تفضلوا على بشرح هذه الاحاديث
فان من احيا نفسا فكانما احيا الناس جميعا واي ثواب اعظم عند الله
من هذا اقول صدر الحديث هذا ان الله تبارك وتعالى
كان لم يزل بلا زمان ولا مكان وهو الان كما كان لا يخلو منه مكان
ولا يشتغل به مكان ولا يحل في مكان ما يكون من نجوى ثلثة الا هو
رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو
معهم اينما كانوا ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب
محجوب واستتر بغير ستر مستور لا اله الا هو الكبير المتعال ونظير ذلك
صدر عن ابنه الرضا صلوات الله عليهما وهو الحمد لله فاطر الاشياء
انشاء ومبدعها ابتداء بقدرته وحكمته لا من شيء فيبطل الاختراع
ولا لعلة فلا يصح الابتداع خلق ما شاء كيف شاء متوحدا بذلك لاظهار حكمته
وحقيقة ربوبيته لا تضبطه العقول ولا تبلغه الاوهام ولا تدركه
الابصار ولا يحيط به مقدار عجزت دونه العبارة وكلت دونه الابصار
وضل فيه تصاريف الصفات احتجب بغير حجاب محجوب استتر بغير ستر
مستور وعرف بغير رؤية ووصف بغير صورة ونعت بغير جسم لا اله
الا الله الكبير المتعال انتهى اعلم ان الله سبحانه احد فلا يجزى وليس معنى
انه احد لا يجزى انه جزء صغير لا يقبل القسمة بل انه مجزي الاجزاء ومقسم
الاشياء فلا يجرى عليه ما هو اجراه ولا يعود فيه ما هو ابداه وانه قد علا
على الكل والجزء والكلية والجزئية والحاد والمحدود والوصف والموصوف
واحاط بكلها علما فهو فوق الجزئية بل هو فوق الاحدية والواحدية لان
كل ذلك صفات مفترقة وهو منزه عن الصفات مبرء عن النعوت فاذا
لا يخلو منه مكان اذ لو خلا منه مكان لاشتغل به مكان ولحد بمكانه

واستتر بخلقه ومع ذلك لا يحل في مكان فيحيط به مكانه ويشغل
لان المكان حينئذ غيره وكل ما سواه حادث والذي هو اه الحادث احاط
به واقترن به حادث ولا لفظ الى ادل من ان اقول احاط بكل شئ من غير
اقتران وطوى كل شئ من غير نفوذ وسريان فهو في الاعراض كما هو في
الجواهر وفي الشهادة كما هو في الغيب وفي الخلق كما هو في الامر وفي الامكان
كما هو الازل وليس في شئ من ذلك على مظروفية احتواء وليس لفظ احسن
وابلغ من ان يقال انه ازل لا شئ معه اذ ذاك هو ويمتنع ذكر غيره معه
ولا غير لان وجود ذكر الغير معه يستلزم الاقتران والحدوث وخلقه
خلقه اذ ذاك هو ويمتنع فيه الوجوب والازل لان ما يجوز في الخلق يمتنع
في خالقه وما يجب في خالقه يمتنع في خلقه فحق وخلق لا نسبة بينهما ولا
ربط يربطهما وليس هو فوق خلقه كفلك وراء فلك ولا حال في
خلقه كروح في جسد بل نفذت في كل خلق قدرته واحاط بهم علمه
وطوى الكل احديته وقرب فهو اقرب الى كل شئ من نفسه فعلا وبعد عن
كل شئ فهو ابعد عن كل شئ من كل شئ عن كل شئ فدنا سبحان من هو كذلك
ولا هكذا غيره فاذا ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه بل نفس خلقه
حجابا لهم عن دركه وحدودهم منعتهم عن رؤيته وقراناتهم حجبتهم
عن ابصاره وهو لم يتخذ لنفسه حجابا ولم يضرب دون نفسه سترا فهو
اظهر من كل شئ في كل شئ كما في الدعاء انك لا تحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم
الامال دونك كيف ولو اتخذ حجابا لاختص بما وراء الحجاب حده به وتخلف
ما امامه وهو قد نفذ في الحجاب والمحجوب فلا احتجاب الحجب قدرته واحاط
بكلها علمه وبدى في الجميع نوره وغشى الكل ظهوره فبم يحتجب وفيم
يستتر سبحان من هو اظهر من كل شئ ولا يحجبه شئ سبحانه اي شئ يقدر
ان يحجبه واي شئ يمكنه منع سطوع نوره واي شئ يسعه دفع ظهوره وكل

محجوب

محجوب فهو دون الحجاب ممنوع بالنقاب وهو سبحانه لا يغلبه شئ ولا
يقهره شئ ولا يؤوده شئ غلب كل شئ بقدرته واحاط بكل شئ بعلمه ونفذ
في كل شئ بخبرته فاحتجب عن خلقه بغلبة ظهوره القاهر لمدارك خلقه و
استتر بتشعشع نوره المتجاوز عن حد بصائر عباده فخفي لشدة ظهوره
واستتر لغلبة نوره فحجب الخلق عن دركه ضعف ابصارهم المستلزمة
لحدودهم وسترهم عن [illegible] سخافة مداركهم المستلزمة لحدودهم وصفاتهم
فاحتجب سبحانه بغير حجاب محجوب اي مجعول حجابا واستتر بغير ستر مستور
اي مجعول سترا له سبحانه فتجلى لخلقه بهم وبهم امتنع منهم وبهم احتجب عنهم
وبهم استتر عنهم ليس لهم حجاب دونهم وقد قال الرضا عليه السلام لا
يحجبه الحجاب فالحجاب بينه وبين خلقه لامتناعه مما يمكن في ذواتهم
ولامكان ذواتهم مما يمتنع منه ذاته ولافتراق الصانع والمصنوع
والرب والمربوب والحاد والمحدود الخطبة فالمثل لذلك ولله المثل الاعلى
وجود الشمس وظهورها مع ان العميان لا يرونها ووجود الصوت مع ان
الصمان لا يسمعونه مع ان الشمس لم تتخذ حجابا لنفسه والصوت لم يخف
ولكن العميان والصمان محجوبون بعميهم وصممهم فقصر من هذا ادراك
فالخلق لالتزامهم بالتركيب والتحديد والتوصيف والحدوث وكونه مساعرهم
من جنسهم حرموا عن درك ذاته ومعرفة كنهه اذ الادوات تحد انفسها
والالات تشير الى نظائرها ولما كان كذلك قدر نور عظمته في المقادير
وشعاع ذاته في الحدود واظهر لهم معانيه وفتح لهم ابوابه واقامهم في
في الاداء مقامه في العالمين ليمكن ادراكه للمحدودين الموصوفين ولولا
ذلك لامتنع معرفة خلقه له واهتدائهم اليه وصلى الله على محمد واله الطاهرين
ولعنة الله على اعدائهم اجمعين ه ل — ابده الله يا من لا يخيب

سائله عبدك الحقير كثير الذنب والتقصير قليل البضاعة كثير الاضاعة وان كان
ليس باهل للجواب ولا باحرى ان يجاب ولكن المرجو من جناب مولاي
ومقتداي الجواب مولاي في الجمع بين الشريفتين من ولد فاطمة
عليها السلام خبران يؤذنان بالتحريم وهما مرسل ابن ابي عمير وخبر حماد بن
عثمن وعبارتهما لا يحل لاحد ان يجمع بين اثنتين من ولد فاطمة عليها السلام
ان ذلك يبلغها فيشق عليها واختاره الحر في بدايته والكاشاني في
الوافي ولقد سمعت من شيخي ان الملا عبد الله البشروي ايده وكان اختيار
الشيخ في الحدائق والدرر النجفية هل هذا الجمع عندكم كالجمع بين الاختين
مع معرفة النسب وتحقق انتسابهما الى فاطمة عليها السلام بالاب او الام المتيقن
ام هو حلال من غير كراهة او مع كراهة **اقول** هذه المسئلة
مما اطال المتأخرون فيه الكلام ولم ينقل التعرض له عن احد المتقدمين
كما شهد به صاحب الحدائق ولم يكن منه بحث قبل شيخنا المحدث الحر العاملي
ولم يذكر في كتاب ولم يجر في خطاب وبذلك شهد الشيخ يوسف فقال هذه
مسئلة لم يجر فيها الكلام الا في هذه الاعصار الاخيرة والا فكلام
المتقدمين من اصحابنا رضوان الله عليهم والمتأخرين خال عن ذكرها والتعرض
لها وقد اختلف فيها الكلام وكثر النقض فيها والابرام بين علماء عصرنا
ومن تقدمهم قليلا وقد اختار التحريم وشدد بنائه وثوّاد كانه ونقل
التحريم عن الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني وعن الشيخ الحر كما نقلته وكلامه
في الوسائل مشعر بتوقفه لانه قال انه في ترجمة الابواب بفتوية وقال
هنا باب حكم الجمع بين اثنتين من ولد فاطمة وذكر مرسل ابن ابي عمير وخبر
حماد وكذا اقتصر في الهداية على متن الحديث ونقل عنه انه صرح بالكراهة
في الوسائل على هذا اللفظ ثم قد ورد حصر المحرمات في النكاح واباحة ما عداها

في القرآن

في القرآن والحديث وهذا يمكن ان يحمل على كون البنتين اختين او على
الكراهة مع الجواز عليهما او على احدهما في القسم لتعليله انه يشق على فاطمة
بعد الموت فذلك بحسب الطبيعة البشرية في النساء ولم يذكر انه تؤذيها
بل هو اعم ولم يذكر انه يشق على الرسول والائمة وذلك لا يدل على التحريم
مع ما تقدم والقرينة انتهى وليس في الوسائل الموجود عندنا ذلك وكذا
ذكر صاحب الحدائق بل اقتصر على نقل الرواية فلعلها كانت في بعض نسخ
الوسائل فانه سود بخطه ثلث نسخ وعندي الثالثة منها وفيها حذف و
زيادة كثيرة ولا يخفى ما في كلامه عفى الله عنه من سوء الادب بالنسبة الى
فاطمة حيث ذكر انه يشق على فاطمة بعد الموت فذلك بحسب الطبيعة البشرية
مع ان طباع اهل البيت كاشف عن رضا الله وانهم لعلى خلق عظيم ثم
تفرقته بين الشق عليها وعلى رسول الله والائمة عليهم السلم بالجملة كفى بنقل التحريم
عنه قولكم وقول صاحب الحدائق الى الطوسي ايضا حيث رواه ولم يتعرض
لرده وليس بشيء فانه لعله فهم منه غير ما فهم منه صاحب الحدائق وكذا نسبه
الى ابن بابويه حيث رواه في العلل ولم يتعرض لرده بعده وليس بشيء لما ذكرنا
في الطوسي بل صرح في الخصال بان الفروج المحرمة في الكتاب والسنة على اربعة
وثلثين وجها وعدها ولم يذكر الجمع بين اثنتين من ولد فاطمة فيها ولم
يتعرض بعدها ان هناك شيء آخر فلم ينقل قول بالتحريم مع ذلك كله الا عن
الشيخ جعفر البحراني والقاشاني على ما نقلته في الوافي والا فالمفاتيح والشافي
خال عنهم والشيخ الحر في احد قوليه وهو الثاني ونقل عن الملا محمد جعفر
الشهير بكرباسي القول بالاحتياط وترك الجمع وعن الشيخ سليمان البحراني
شدة الكراهة والمرجوحية ونقل عنه التحريم ولم يثبت وقال السيد عبد
الكريم في الدرر المنثورة بالكراهة بالجملة الواجب الرجوع الى اخبار اهل العصمة
عليهم السلم وقواعدهم فعن الشيخ في التهذيب عن علي ابن الحسن ابن علي ابن فضال

عن السندي ابن الربيع عن ابن ابي عمير عن رجل من اصحابنا قال سمعته يقول
لا يحل لاحد ان يجمع بين ثنتين من ولد فاطمة ان ذلك يبلغها فيشق
عليها قلت يبلغها قال اي والله وعن الصدوق في العلل عن محمد بن علي بن
ماجيلويه عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابان بن عثمان
عن حماد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول وذكر مثله وان كان في سند
هذين الخبرين بحسب اصطلاح المتاخرين مغمض كثير ففي الاول فللاضمار
والارسال وكون علي بن الحسن بن علي بن فضال فانه فطحي وقال الخبر ابا ما قنر جعفر
الكذاب وفي الثاني لمكان ابان بن عثمن وهو من الناووسية على ما قيل وقيل
انه من الفطحية وعلى اي حال ضعيف وكون ابان ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما
يصح عنه كلام قشري لان الاجماع حجة اذا كان فيه معصوم والا فلا وبالجملة
القوم ليس الخبران بصحيحين واما على اصطلاح القدماء لورودهما في كتب الثقات
المصححة صحيحان لا باس بهما الا ان الكلام في مدلولهما وصحة العمل بهما فنقول
قد روى الصدوق في الخصال باسناده عن ابرهيم بن عبد الرحمن الاوملي قال
حدثني موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد قال سئل ابي عما حرم الله عز وجل
من الفروج في القران وعما حرم رسول الله صلى الله عليه واله في سنته
قال الذي حرم الله عز وجل من ذلك اربعة وثلثون وجها سبعة عشر في
القران وسبعة عشر في السنة ثم عدها واحدا بعد واحد وهذا الخبر صريح
في المحرمات فان السؤال وقع عن جميع ما حرم الله لمكان ما الدال على
العموم ووقع الجواب عنه على وجه الحصر وحلال محمد حلال الى يوم القيمة
وحرامه حرام الى يوم القيمة فهو معارض صريح لذينك الخبرين وعموم
قوله تعالى واحل لكم ما وراء ذلكم في محله مزيدا على انه استقر عليه عمل الشيعة
قديما وحديثا واتفقوا على عمومها مع ما روى في عدة اخبار انما الحرام
ما حرم الله في القران والا فلا وما روى عن النبي صلى الله عليه واله لا يقولن

على احد بشيء فاني لا احل الا ما احل الله ولا احرم الا ما حرم الله في كتابه
وكيف اقول ما يخالف القران وبه هداني الله عز وجل وان قلت ان عموم
القران على التحقيق يمكن تخصيصه بالخبر الصحيح وكذا عموم السنة قلت
ان التخصيص للعام قاعدة وضعها العلماء الاعلام وليس في اخبار
اهل العصمة عليهم السلم كما ذكرناه في مقامه والواجب في العام والخاص
العرض على الكتاب والسنة والاجماع ومذهب القوم وغيرها ولا يخفى
ان الكتاب يخالف الحكم بالتحريم لعموم احل لكم ما وراء ذلكم وخبر عد
المحرمات ونحوه وكذا يخالف السنة لما قد عرفت ان محرمات السنة محصورة
كما مر وامرنا بالاخذ بما اجمعت عليه اصحابنا وبالروايات المشهورة فان المجمع عليه
لا ريب فيه وانت تعلم ان العام الحاضر الذي ذكرناه مشهور معروف لانه
لم يقل بالتحريم احد من المتقدمين والمتاخرين وعلى ذلك مرت الدهور
والاعصار ويقع كثيرا في الشيعة لانه من الامور العامة البلوى ولم ينبه
عنه احد من علمائنا الاخيار ولو كان الحكم التحريم لما غفل عنه كل من
العصبة حتى ينتهي الامر الى ثلثة او اربعة وعد العلماء وحصرهم المحرمات
واهمالهم الجمع بين ولدي فاطمة عليها السلم دليل على تجويزهم ولو كان ذلك
محرما لما اقتصروا على خبر واحد في كل هذه القرون والاعصار في عصر الائمة
عليهم السلم ولكثرة السؤال عنه والجواب ولتكرره في الاصول لم يغفل عنه كل
هذه العلماء الاعلام فان مدار الاعصار على العلماء الابرار فاذا اطلقوا
هم شيئا فقد اطلقه جميع مقلديهم والاخذين عنهم فظهر انه اطلق هذا
الحكم جميع الشيعة فيما تقدم وقد روى في الخبرين المتعارضين خذ بما اشتهر
بين اصحابك واترك الشاذ النادر فان المجمع عليه لا ريب فيه ولا شك ان
هذا الخبر نادر بل هما رواية واحدة ماخوذة عن ابن ابي عمير وكان ذاكرا للسند
والامام مرة فاسندها وغافلا عنه اخرى فارسلها واضمرها فهي رواية

واحدة في كل من الاصول والفروع والاعصار فهو نادر لا سيما اذا لم يعمل
به احد من علمائنا واصحاب الاصول فترك هذا وجميع المطلقات الواردة
تؤيد الجواز وفي لحن الخبر ايضاً دلالة فانه يقول بان ذلك يبلغها فيشق ذلك
عليها فانه ظاهر انها تكره ذلك مع ان لا تحل قد يستعمل في عدم الجواز المطلق
فقد يعني به حلالا لا كراهة فيه كما روي لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر
ان تدع عانتها فوق عشرين يوماً وسئل علي بن جعفر اخاه موسى بن جعفر عليه السلام
عن الرجل ايحل ان يكتب القرآن في الالواح والصحيفة وهو على غير وضوء قال لا
ولم يقل احد بتحريمه فيما اعلم الا القاشاني وكذلك في هذا الخبر يحمل لفظة لا تحل على
حلال مطلق صرف ليس فيه كراهة لمكان رواية ابراهيم بن عبد الرحمن الصريح
في ان الفروج المحرمة اربعة وثلثون في الكتاب والسنة فليس الجمع بينهما من
المحرمات قطعاً وفاقاً للشهرة القديمة وعدم ظهور خلاف في المسئلة وخلافاً
للنادر وعملاً بالحاصل الذي ذكرنا فهو مطلق ان شاء الله تعالى نعم من اراد
اجتناب المكروه والاحتياط في الدين فليحتط لدينه ما استطاع ولا يضر
الاحتياط ابداً والى ما ذهبنا ذهب سيدنا اجل الله شانه وانار برهانه وهذه
عبارته الذي يظهر من قواعد المذهب وطريقة الفرقة المحقة ان الجمع بينهما
يجوز وقد كان الجواز مذهب جميع اصحابنا المتقدمين من معاصري الائمة الى
زمان الشيخ الحر واستقر عملهم كافة على العمل بعموم قوله تعالى واحل لكم ما وراء
ذلكم فاذا استقر عملهم عليه ولا معارض سوى رواية رواها الشيخ في التهذيب
بسند ضعيف ورواها الشيخ الصدوق في العلل بطريق صحيح وهاتان الروايتان
قد اعرض عنهما الاصحاب وراويهما ايضاً فيكون ذلك دليل عدم حجيتهما ودليل
ضعفهما لا سيما عند القدماء من اصحابنا الذين لا يرون العمل بهذا الاصطلاح
الى ان قال فلا اعتماد على رواية اعرض عنها الاصحاب كافة وتخصيص الكتاب العزيز
بها جرأة عظيمة وجسارة جسيمة الى اخر كلامه اجل الله شانه وانار برهانه فاذا

قالت

قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام فاذا كان عموم الكتاب
مما استقر عليه العمل فهو مستجمع على تأويله ووجب عليه العرض فما خالفه فهو زخرف
لا سيما اذا كان الخبر بنفسه مخالفاً للاجماع بل يمكن ادعاء الاجماع على الجواز
لعدم المخالف من عصر الامام الى زمان الشيخ الحر وهو اعظم الاجماع وقد فرغ
من تسويد هذه الاوراق مصنفه وكاتبه في يوم الاربعاء الخامس عشر من شهر
جمادى الاول من شهور سنة احدى وستين بعد المائتين والالف
حامداً مصلياً مستغفراً كتبه العبد الاثيم الراجي
الى عفو ربه الكريم ابن محمد الرضوي عبد العلي بك
في ثاني عشر جمادى الثاني
من شهور سنة ١٢٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين والهداة المهديين
ولعنة الله على اعدائهم اجمعين وبعد فيقول العبد الاثيم كريم بن
ابرهيم انه قد سألني بعض الاخوان عن مسئلة صعبة وذكر انه قد اوصلها
الى بعض الاخوان ليسئلني عنها واكتب له جوابها فبادرت الى جوابه راجيا
من الله الهام صوابه وهي ان الله سبحانه يقول في موضع من كتابه في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة وفي موضع آخر يقول ثم يعرج اليه في
يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ما التوفيق بين هاتين الآيتين
اقول لا يعرف معنى هاتين الآيتين الا ان تحقق معنى اليوم
ومقاماته ومراتبه ولا يمكن تحقيقه الا ان نبين لك مبدئه فان الشيء اذا
عرف مبدئه عرف على الحقيقة فان العارف حينئذ يستولي عليه من مبدئه
ويحيط عليه من اعلاه فيعرف مبدئه ومنتهاه وموصوله ومفصوله وسببه
ومادته وصورته وعلته واذا نظر الى الشيء من حيث الاسفل لم يعرف حقيقته
لاختلاطه من هذه الجهة بالاعراض والغرائب الحاجبة عن رؤية حقيقة الشيء
ويجيء منه الاختلاف ويخفى وجه الائتلاف ولذلك قال الله سبحانه في
الناظر الى الاشياء من اعلاها ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع
البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا
وهو حسير وقال وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال ولو كان من عند

غير الله

غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فثبت ان الاختلاف الكثير من عند غيره
وغيره الخلق فجميع الاختلافات من قبل الخلق وهم الجهال الذين كثروا
نقطة العلم لانهم لم يؤتوا من العلم الا قليلا فمن نظر الى الاشياء
بالعين الخلقية راى في الملك اختلافا كثيرا لا يكاد يأتلف شيئان
منه ومن نظر اليها بالعين الالهية التي اعاره اياها راى ائتلافا
واتفاقا في الخلق فلا يرى الا امرا واحدا كما قال الله سبحانه وما امرنا
الا واحدة وهذا سبيل معرفة كل شيء اذا رام طالبها درك حقيقته
على الجعل الالهي ومن الاشياء معرفة اليوم فلابد وان نحقق معناه من مبدئه ثم نتنزل
في الخزائن العندية حتى نأتي به في عالم الشهادة فاعلم ان الله سبحانه هو الاحد الذي لا ثاني عنده
ولا يجري فلا يتناهى فلا يخفى عن احد الا لشدة ظهوره ولا يستتر الا من عظم نوره
اذ ليس معه غيره ينتهي اليه او يحد به فيحجبه وعز دون البصائر وعن فهم الاوهام
وشعور المشاعر فتجلى برحمة واسعة ونعمة شاملة وعطاء جزيل ومنح
نبيل قد عم الظلمات والنور والظل والحرور والعليين والسجين
وهذا الذي اشار اليه في كتابه فقال ورحمتي وسعت كل شيء فلم يشذ
عنها شاذ ولا يوجد شيء الا بها ثم تنبي هذه الرحمة فرقتين وقسمها
عقابين لسرجد وبها المستلزمة للرتبتين الرتبة العليا وهي جهتها
الى ربها والرتبة السفلى وهي جهتها الى نفسها وذلك الذي اشار اليه في
كتابه ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون فكانت لتلك
الرحمة مقامان المقام الاعلى وهو ما رق منها ولطف وكان اشد انبساطا
واشد حرارة واكثر ذوبانا وانفذ سريانا واقوى مطاوعة واكثر تلاشيا
واضمحلالا وفناء والمقام الاسفل وهو ما غلظ منه وكثف وكان
اشد تركيبا واشد برودة واكثر جمودا والزم لمكانه واقوى امتناعا و
اوفر انية وتماسكا وسر تثنيتها بعد توحدها عدم تناهي الفيض فقطع

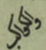
الكمال من الله المتعال وعدم تعطيل المقامات والعلامات في كل
مكان ولا يسئل عما يفعل وهم يسألون ولا كيف لفعله ولا علة
كما لا كيف له ولا علة فما كان منها مما يلي الاعلى رق ولطف حتى ظهر في كل شيء
وخفي عن كل شيء بظهوره لكل شيء وما كان منها مما يلي الاسفل غلظ وكثف
حتى يكاد ان يخفى عن نفسه فضلاً عن ساير الاشياء فصار الاعلى ظاهراً
في نفسه مظهراً لغيره بفضل ظهوره الحاصل من غلبة لطيفه واضمحلال انيته
فكان نوراً فصار الاسفل خفياً عن كل شيء حتى كاد ان يخفى عن نفسه فكان ظلمة
وذلك قوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور فالحمد هو مقام تلك الرحمة الواسعة عمت السموات والارض كما قال سبحانه
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين
تظهرون فكما انه هو الذي في السماء اله وفي الارض اله ويعلم سركم وجهركم كذلك
له الحمد في السموات والارض اما السموات فهي جهة العليا التي اشرنا اليها مبدأ الانوار ومظهر الاسرار
ومعدن الاقدار العليين الذي فيه كتاب الابرار واما الارض فهي جهة السفلى التي اشرنا اليها وهي منتهى
الانيات وماوى السيئات والسجين الذي فيه كتاب النفوس الخاطئات
وهذه الارض هي مقام قوله تمسون وقوله وعشيا وقوله سركم في تلك
الايات وتلك السموات هي مقام قوله تصبحون وتظهرون وجهركم في تلك
البينات وهذان المقامان اصل جميع التثنيات ومبدأ كل الازواج
وسبب الازدواج وعلة الامتزاج فذلك النور هو اليوم الاول الذي خلقه الله
سبحانه عنده وتلك الظلمة هي الليل الاول الذي خلقه الله سبحانه فكان
النهار قبل الليل في الخلقة لان ما من الله مقدم وجوداً في كل مقام
وفيه جرى قوله سبحانه ولا الليل سابق النهار فلما نزلوا الخلق الى غاية
نزولهم وهبطوا الى منتهى هبوطهم في هذه الدار دار البلاء والاختبار و
اخذوا في الصعود اذ دعاهم ربهم الودود بقوله اقبل صار الليل قبل

النهار

النهار وتقدم دولة الفجار وتاخر عصر الابرار وان في ذلك لعبرة لاولي الابصار
والى الصعود اشار الصادق عليه السلم لما سئله عمر بن يزيد ان المغيرية
يزعمون ان هذا اليوم لليلة المستقبلة فقال كذبوا ان هذا اليوم لليلة
الماضية وكان ذلك اليوم حين خلق وقت الظهر وكانت الشمس شمس الازلية
الاولى في كبد السماء ظاهرة مشرقة على الطتنجين ناظرة في المشرقين والمغربين
فلم تكن شرقية ولا غربية في عالم العقول واصل الاصول فلما دارت
افلاكها درجة درجة نزلت درجة درجة بقوله تعالى ادبر الى ان دخل
المساء وامسى الخلق في عالم المثال في اعاليه ثم نزلوا الى ان غربت الشمس
في عالم الاجسام وجن الليل ووقب فدارت حتى نزلت درجة درجة
الى ان غسق الليل وانتصف في الارض فانطبق الليل على النهار وخفي
الانوار وتغيب الاسرار وغلب الفجار وذلك قوله تعالى يغشي الليل النهار
يطلبه حثيثا فغشي الليل النهار اخيراً كما غشي النهار الليل اولاً فبهذين
الغشيانين تم الوجود من مبدئه الى منتهاه فلما اخذ في الصعود صعد
من غسق الليل ونصفه فمبدأ الصعود من غسق الليل كما ان مبدأ النزول
كان من وسط النهار فصار الى ان طلع الفجر من افق العرش وبدا صبح
المثال وسار صاعداً الى ان طلع شمس المادة وصعدت في النفوس
ضاحية الى ان توسط كبد سماء الغيب في العقول فقامت القيمة ووقفت
الشمس على قمة روسهم مندلية متدانية لارتفاع الارض اليها وذلك
قوله تعالى مفصلاً لهذه المقامات فسبحان الله حين تمسون في عالم
المثال نزولاً وحين تصبحون في عالم المثال صعوداً وله الحمد في السموات
الغيبية والارض الشهودية وعشيا في غسق ليل الاجسام وحين تظهرون
في عالم العقول يخرج الحي الارواح الجنة من الارض الميتة يوم القيمة والغيب
الحي بدعوة [illegible] من الشهادة الميتة ويخرج الميت الشهادة من الحي الغيبي

العصر

والميت الجسمانية من الحي الروحاني كما بدعوه اذ بدء وكذلك تخرجون يعني بهذا التفصيل الذي
ذكرنا من صعودكم الى ارض الاخرة من مهوى الدنيا المنطبق على نزولكم
منها الى الدنيا فهذا اول الايام واول الليالي فمهما عرجت من الارض
ارض الشهادة الى سماء الغيب وخرجت من بطن ارض الشهادة التي دفنت
فيها الى عرصة الغيب تخرج من الليل الى النهار وانت في النهار الى عالم
العقول وطول هذا النهار الى الظهر خمسون الف سنة مما تعدون لان
لهذا النصف من هذا اليوم خمسون مقاما وطول كل مقام الف سنة وذلك
من حين يطلع الشمس في عالم المادة الى ان ينتصف النهار خمس مقامات
المادة الهبائية والطبيعة والنفس والروح والعقل لكل واحد ارض وتسعة
افلاك فذلك خمسون مقاما ويلبث السائر في كل مقام الف سنة مما تعدون
على ما روي ان تمام عمر الدنيا مائة الف سنة وتمام مائة الف سنة دهر
ولما كان يوم القيمة نصف يوم صار خمسين الف سنة واما الدليل على
ان يوم القيمة نصف يوم انه خلق والشمس في كبد السماء ثم دارت حتى
غربت وجاء الليل ونزلوا الى ظلمات الارض فاذا صعدوا يصعدون
الى ما منه نزلوا وقد قال الله سبحانه كما بدءكم تعودون فيعودون الى
الظهر كما بدؤا ثم ليس لتلك الشمس غروب ابدا ويصدق ذلك ما روي عن
العياشي من تفسيره باسناده الى الاشعث بن حاتم قال كنت بخراسان
حيث اجتمع الرضا عليه السلام والفضل بن سهل والمامون في الايوان الحيري
بمرو فوضعت المائدة فقال الرضا عليه السلام ان رجلا من بني اسرائيل
سالني بالمدينة فقال النهار خلق قبل ام الليل فما عندكم قال فاداروا
الكلام فلم يكن عندهم في ذلك شيء يغني فقال الفضل للرضا عليه السلام
اخبرنا بها اصلحك الله تعالى قال نعم من القران ام من الحساب قال
له الفضل من جهة الحساب قال قد علمت يا فضل ان طالع الدنيا السرطان



والكواكب في مواضع شرفها فزحل في ميزان والمشتري في السرطان والشمس في
الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع
في وسط السماء فالنهار خلق قبل الليل وفي قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك
القمر ولا الليل سابق النهار اي سبقه النهار انتهى وهذا الخبر من اخبارهم الصعبة
التي لا يفهمها الا الخصيصون فانك تعلم ان الارض كروية والسماء من حولها
كروية وطالع ارض في ارض رابع او غارب وعاشر او غير ذلك من اوساطها
ولذلك هنا ارض ليل لارض اخر وصبح ارض عشاء قوم اخر وهكذا الى الدنيا
عالم الاجسام هذا فاين طالع الدنيا سرطان واين يكون العاشر الحمل واين
يكون الشمس في وسط النهار وتحقيق ذلك على سبيل الاشارة والتلويح
ان ذلك في الدنيا الاصلية في الارض والسماء الاصليين لا العرضيين
وهو في الاقليم الثامن ويسمى هورقليا وربما سمي بالجزيرة الخضراء وطالع
ذلك العالم الذي منه مبدأ البدع وطلوع شمس الارادة وتعلقها بفلك
(من الفوق الى التحت والمراد مبدأ ذلك العالم)
الطالع محيط بذلك العالم احاطة العرش بهذا العالم ففي كل اجزاء انصب طالع
السرطان ووجه كونه السرطان لانه برج مائي من الدورة الاولى من البروج وقد
روي ان اول ما خلق الله الماء فالماء مطلع البدع ومبدأ المكونات في كل
عالم والدورة الاولى عناصر جبروت كل مقام اي عرشه والدورة الثانية
عناصر ملكوت كل عالم اي افلاكه والدورة الثالثة عناصر ملك عالمه وسفلياته
فطالع كل عالم جبروته ولما كان اول ما خلق الله منه الماء لانه مادة المواد
حقيقة الاستعداد وقال عليه السلام ان طالع الدنيا السرطان فهو من كل جهة العالم
لا اختصاص له بارض دون ارض وكون الكواكب في اشرافها لانها في ذلك العالم
جارية على حسب طبعها وكمال ما هي عليها بجميعها في اشرافها ولكن كل برج على ما
بيّنا على نحو التدرج والنزول وكل كوكب بقوته محيطة بما دونه على نحو احاطة
السرطان فيكون في ذلك العالم الشمس التي هي المادة الثانية في نهاية قوته

التاسع عشر في عاشر الدنيا يعني في البرج

وكمال دورها نهاية قوته في برج الحمل الثاني في الدرجة العاشرة من الدنيا وكانت
محيطة بها من جميع اطرافها ففي كل بقعة كانت على قمة رؤسهم في اول الزوال
فمبدء ذلك النهار الزوال ثم نزل الى الليل ثم يصعد ثانيا الى الزوال فيكون
الليل بين نصفين من النهار على ما عرفت فيوم القيمة نصف نهار ويوم
الذر كان نصف نهار فذلك يوم تام ولذا روي عن الصادق عليه السلم
انه لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في
النار فظهر ان يوم القيمة لما كان نصف دهر صار خمسين الف سنة وكذلك
كان عالم الذر خمسين الف سنة اذ ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وكما
بدءكم تعودون فذلك مائة الف سنة تمام الدهر فافهم فلعلك عرفت
ان خمسين الف سنة مدة يوم القيمة على نحو الطول لا العرض مثل ما يقال
ان من الارض الى سماء الدنيا خمسمائة عام وقطر سماء الدنيا خمسمائة عام فذلك الف عام وهكذا من كل
سماء الى العليا الف عام فطول يوم القيمة من جهة صعود اهل المحشر
في درجاتها اعتبر من نحو قوله تعالى من الله ذي المعارج تعرج الملئكة
والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وعن النبي صلى الله عليه واله تعرج
الملئكة والروح في صبح ليلة القدر اليه من عند النبي والوصي انظر هل تصعد الملئكة
الا من الارض الى السماء على نهج الطول وعن علي عليه السلم في النبي صلى الله عليه واله
اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السموات
مسيرة خمسين الف عام اقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش تدبر في هذين
الحديثين ان معنى العروج الصعود من الارض الى السماء وان من الارض الى السماء
مسيرة خمسين الف عام من ارض المحشر الى اعلى درجاتها مسيرة خمسين الف عام او ان هذه الارض اذا صفيت وهذه السماء اذا صفيت
تكونان بعينهما ارض المحشر وسماءه كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وبرزوا لله الواحد القهار وتبديلها تصفيتها فان المعاد جسماني وتلك
الارض المصفاة والارض المصفاة هي ارض اقليم الثامن وسماوه وهي عالم هورقليا

بعينها

بعينها ومن ارض المحشر التي هي ادنا مقاماته الى اعلى مقاماته خمسون الف سنة
وكلها نصف يوم والشمس تجيء الى قمة رؤسهم في اخر تلك المقامات واما اطلاق
اليوم على نصفه شايع بحسب العرف ظاهرا وباطنه هو يوم الثاني على ما نفسر
لك فيما بعد ان شاء الله فقوله تعالى تعرج الملئكة والروح اليه ادل دليل على ان
تلك المقامات مترتبة بعضها على بعض لا سيما بعد ورود الخبرين وان المقدار
طولي لا عرضي لا سيما بعد تاويل النبي صلى الله عليه واله الاية بعروجهم في صبح ليلة القدر
فذلك اليوم هو يوم القدر وهو خمسون الف سنة صعودا الى ساق العرش وفي هذا
الخبر ايضا اشارة الى ان الدنيا هي ليلة القدر لاجتماع جميع المراتب العالية نزولا
فيها وتضيقها بازدحامها وفيها نزل الكتاب التكويني اي جميع ما في المراتب و
المقامات ويوم القيمة ايضا يوم القدر والضيق لاجتماع جميع اهل الغيب
والشهادة فيه حتى ان الناس يقومون فيه كقيام الاقداح في الكنانة ليس فيه
موضع قدم الا وعليه انف فهو يوم القدر وكما ان ليلته ليلة القدر وتعرج
الملئكة والروح من عند النبي والوصي اليه في صبح ليلة القدر واول مقامات المحشر
اليه في خمسين الف سنة الى اخر مقاماته ولذلك وصف نفسه بذي المعارج يعني
ذي المصاعد والمعرج ما يعرج اليه كالدرج كما قال رفيع الدرجات ذو العرش
يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وعروج الملئكة لاجل اصعاد الكلمات
الطيبة والاعمال الصالحة واهل المحشر الى المعارج وفي هذه الدنيا ويوم القدر
المعروف يصعدون بعد هبوطهم الى الولي بانزال الاحكام الحتمية والاقدار و[illegible]
المحتومة من اول السنة الى اخره فبعد ما ادوا ما استعبدهم الله به من النزول الى الارض
يعرجون الى مراكزهم ومقاماتهم وطول مسافة صعودهم خمسون الف سنة وهي مسافة
قطعها النبي في ليلة القدر كما عرفت وهي مسافة معارج القيمة ومدارجها وروي
انه سئل ابو عبد الله عليه السلم عن اليوم الذي ذكر الله تعالى مقداره في القران في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة قال هي كرة رسول الله صلى الله عليه واله فيكون ملكه في

كرتين خمسين الف سنة وملك امير المؤمنين عليه السلم في كرتين اربعا واربعين الف سنة
انتهى وذلك لان الرجعة هي القيمة الصغرى وينبغي ان يكون على طبق الكبرى
ومدة ملك امير المؤمنين عليه السلم ايضا مندرجة في الخمسين واطلاق اليوم على
هذه المدة من باب يوم الشان وسيأتي وتعرج الملئكة والروح اليه في ذلك
اليوم بالاعمال الحسنة من العباد والكلمات الطيبة واما قوله تعالى يدبر الامر
من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون
ومثل قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون فذلك يوم الشان والمراد مقام من مقامات
يوم القيمة لا جميعه وذلك لان اليوم له ثلث اطلاقات اولها يوم الغشيان
وهو ما اشار اليه سبحانه يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا وثانيها يوم الايلاج وهو
ما اشار اليه تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وثالثها يوم
الشان وهو ما اشار اليه سبحانه كل يوم هو في شان اما يوم الغشيان فهو
الليل المنطبق على النهار والنهار المنطبق على الليل وهو يتحقق عند الزوال
فان الشمس تتوسط السماء ويستر نورها الليل بكله ويكون النور في نهاية القوة
والظهور والليل في نهاية الاضمحلال والدثور ويكون النهار حاد الليل و
الليل حاد النهار ويظهر سلطان الليل بكله ويختفي النور بكله في حين زوال الليل و
زوال النهار وهو حال الغشيان وعنده يكون الليل غاشيا وكذا النهار واما
يوم الايلاج فهو بين الطلوعين والغروبين الذي يولج الليل في النهار و
يختلط به وهو حالة متوسطة بين النور والظلمة واما يوم الشان فهو كل لحظة
وآن فان الله سبحانه في كل آن في شان وليس انه في كل يوم معروف في شان
واحد بل هو في كل لحظة وحين في شان يحدث ما يشاء ويمحو ما يشاء
ويثبت كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله تعالى كل يوم هو في شان
فان من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين فهو

على اليهود حيث قالوا يد الله مغلولة يعني قد فرغ من الامر ولا يحدث شيئا
بعد ذلك فقال الله سبحانه كل يوم هو في شان فليس يختص شانه بالنهار
المعروف فيفعل في كل يوم عملا واحدا ويشتغل بشان واحد وانما هو في
كل حين وآن فاذا عرفت ذلك فاعلم ان من يوم الغشيان دولة الباطل
واوقات غلبتهم على الحق وستر الحق واخفائه بظلماتهم وضعف آل محمد
عليهم السلم وقتل الشيطان وجنوده حين تشرق الارض بنور ربها ويخفى
الباطل بكله ويظهر الحق بكله ومن يوم الايلاج حين مضى رسول الله صلى الله
عليه وآله وغصبت الخلافة قبل ان يخفى آثاره ويطمس اعلامه وهي الى اوان الحسين
عليه السلم ومنه ايضا اوائل ظهور الامام عليه السلم واختلاط الحق بالباطل الى ان يقوى
النور شيئا فشيئا ويضمحل الظلمة قليلا قليلا ومن يوم الغشيان غاية النزول
عالم التراب وانطماس الانوار واختفاء الاسرار وغلبة الظلمات ومنه عالم
العقول مبدء الوجود ونهاية ظهور النور وكون شمس الامر في كبد السماء على
ما شرحنا وبينا ومن يوم الايلاج عالم المثال البرزخي المختلطة بالاجسام عالم
الارتسام واختلاط النور بالظلام ومن يوم الغشيان الدنيا جملة حين غلبت
ظلمة الانيات وازدحام الكثرات وتراكم الماهيات ومنه الاخرة جملة حين
غلبة الانوار وظهور الاسرار ووقوف الشمس على قمة الروس هنالك الولاية لله الحق
ومن يوم الايلاج احوال الرجعة من حيث اختلاط ظلمات الكثرات والانيات
مع نور شمس العقول وجهة الرب واشراق ارض القوابل بنور ربها واستغناء
الناس عن سراج الشمس والقمر والنجوم فالرجعة من يوم الايلاج باعتبار الكون
ومن يوم الغشيان باعتبار الشرع كما ذكرنا ومن يوم الغشيان ماهية الصرفة
من حيث نفسها الغاشية انوار الوجود الطامسة اعلامها ومنه الوجود
الصرف الغاشي ظلمات الانيات المظهر لانوار رب البريات ومن يوم الايلاج
اختلاطهما وتركيبهما في الشيء وتكونه بهما ومن يوم الغشيان الصفة المحضة الشا

المحض والنار الخالصة والتراب الخالص ومن الابراج الربيع والخريف
والهواء والماء وهكذا وقد مثلنا هذه الامثلة حتى تقوى على استخراجها
في جميع الافاق والانفس وكلها يوم وليلة فان اليوم هو ما الغالب عليه جهة
الوجود التي هي مبدأ كل خير ونور وكمال والليل هو ما الغالب عليه جهة النفس التي
هي مبدأ كل شر وظلمة ونقص ومن هذا الباب ما روي في معنى لا تعادوا الايام
فتعاديكم انها الائمة عليهم السلام فالسبت هو رسول الله صلى الله عليه وآله
والاحد هو امير المؤمنين عليه السلام والاثنين الحسن والحسين عليهما السلام والثلثاء علي
ومحمد وجعفر عليهم السلام والاربعاء موسى وعلي ومحمد وعلي عليهم السلام والخميس العسكري
عليه السلام صاحب العسكر الخميس ذي المقدم والمؤخرة والجناحين والقلب والجمعة
الحجة عليه السلام وربما يقسم من جهة السعادة والنحوسة فالايام السعدة الائمة
عليهم السلام والنحس اعدائهم بالجملة اليوم يطلق على ما الغالب عليه النور او النار و
الليل يطلق على ما الغالب عليه الظلمة او البرد كتسمية فاطمة عليها السلام
بليلة القدر واما يوم الشان فيطلق على جميع ذلك وعلى كل واحد من
اجزائها وآناتها كل بحسبه كما اشرنا اليه فافهم فقوله تعالى في يوم كان مقداره
الف سنة فهو ليس عام يوم القيمة وانما المراد مقام من مقامات القيمة
ومعرج من معارجها فقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث حاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها فان للقيمة خمسين موقفا مقداره
الف سنة ثم تلا في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاطلاق اليوم على موقف من تلك المواقف من باب يوم الشان
وعن القمي في قوله تعالى يدبر الامر الاية يعني الامور التي يدبرها والامر والنهي
الذي امر به واعمال العباد كل هذا يظهر يوم القيمة فيكون مقدار ذلك
اليوم الف سنة من سني الدنيا انتهى هذا ظاهر ما سمعت وباطن ان
يوم القيمة دهري يظهر فيه جميع الازمان والامكنة والاجسام واعراضها
واعمال الناس وصفاتهم والدهر كل يوم منه اي كل آن منه كالف سنة

من سني الدنيا وهو تحديد الطول بالعرض وتحديد الدهر بالزمان والا فمسح
الدهر بمساح الزمان ولا يقدر بمقاديره لان كل آن من الدهر حقيقة
يحيط بجميع الزمان وجميع الزمان آن واحد دهري فذلك حقيقة لبيان
طول تلك المدة وعدم انصرامها بانصرام الزمان وسر خصوص التعبير
بالف سنة لان لكل واحد من المقامات الخمسين التي اشرنا اليها مقامات
عشرة بحسبها فجسم ومثال ومادة وطبع ونفس وروح وعقل وفؤاد و
اسم ومسمى ولكل واحد من المقامات العشر عشرة مقامات ذكرناها جمادية
ونباتية وحيوانية وملكية وجنية وانسية ونبوية ومحمدية وامرية وغيبية
واذا نسبت كل واحد من هذه العشرة الى كل واحد ورايتها في تلك العشرة
رايت الف مقام ظاهرا وباطنا وعبر عن كل مقام من هذه المقامات بسنة
لان لكل مقام مبدء اجمال وغاية تفصيل وبرزخ بينهما وكل واحد من هذه
الثلثة مركب من اربع طبايع فذلك اثنا عشر برجا وكل برج منها ادور في
ثلثين دورة حتى كمل وتم فيما هو عليه وتلك الدورات صارت ثلثين
لان لكل برج ثلث مقامات جهة الى ربه وجهة الى نفسه وجهة الى غيره وكل
جهة تتالف من عشر اجزاء تسعة من محل الظهور والظاهر والمظهر الذي
هو الفعل وواحد هو المظهر بالفرد فصار دورات كل برج ثلثين درجة
وتسير شمس الامر في جميع تلك الدرجات في ثلثمائة وستين ولذلك عبر عن
كل مقام من تلك المقامات بسنة وعن كل موقف بالف سنة وعن القيمة بخمسين
موقفا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه
خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة
ومعنى ذلك لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين الف سنة من سني الاخرة والله
سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة من ساعات الاخرة ولكن تلك الساعة تساوي
خمسين الف سنة يعني نصف الدهر يعني نصف الزمان فان عمر الدنيا مائة الف سنة

او هي ساعة بالنسبة الى الله سبحانه وانما هذا الطول يمر على الناس في ورودهم
في مواقفهم واعمالهم وعقائدهم اذ لو ولي الحساب غير الله لمكثوا هذه المدة
والخلق غير الله وهم في ورودهم يمتد عليهم هذه المدة واما بالنسبة الى الله فكل
هذه المدة ساعة واحدة كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وعن تفسير
الامام لانه لا يشغله شان عن شان ولا محاسبة عن محاسبة فاذا حاسب واحدا
فهو في تلك الحال محاسب للكل ثم حساب الكل ثم حساب الواحد وهو كقوله
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال امير المؤمنين عليه السلام انه يحاسب الخلائق
دفعة كما يرزقهم دفعة فلا يمر على الله شيء من الزمان والدهر في حسابهم و
انما هو منه كلمح بالبصر وانما يطول المدة على الناس فلا اختلاف ومثال ذلك
في التقريب ان نور الشمس يشرق من الفلك الرابع ومنه الى الارض اربعة الاف
عام فهو يشرق في طرفة عين ولو اراد امرء ان يرتقي اليه مثلا يصل اليه في اربعة
الاف عام وقد روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وما اطول هذا اليوم
فقال والذي نفس محمد بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة
مكتوبة انتهى وانما ذلك لان المؤمن الممتحن لشدة نورانيته وصفاء طينته يكون
سيره كالبرق الخاطف وكالنجم الثاقب للافلاك والفضاء في اسرع من طرفة عين
والذي هو دونه يكون ابطأ سيرا منه فهو يسير مثلا كالكواكب في مداراتها
والذي هو دونه يكون ابطأ منه فيسير كالسحاب وهكذا الكل بحسب رتبته ومقامه
وشدة نورانيته وتركم الاوزار والاثقال وتلطفه فلكل منهم مقام معلوم
وانما يمر هذه المدة على ادنى المؤمنين والاعمن فوقه يختلف بحسب اختلاف
المقام وكل واحد منهم يمر على الخمسين الف مقام الا ان السير وطول المدة
يختلف بحسب اختلاف مراتبهم وسرعة انتقالهم كما مثلنا لك وروي في الاية
الثانية التي اوردناها يستعجلونك بالعذاب الاية ان رسول الله صلى الله عليه وآله
اخبرهم ان العذاب قد اتاهم وقالوا اين العذاب استعجلوه فقال الله وان يوما

عند



عند ربك كالف سنة مما تعدون ولا ينافي ما ذكرنا لامكان ورودها في المحلين
يعني بذلك ان يوما من ايام ذلك الميعاد يوازي الف سنة فاني وعدتكم بلغة
الله وان يوما عند ربي كالف سنة فياتي ذلك العذاب بعد تلك المدة على هذا
الحساب وقد تم على يد مؤلفه كريم ابن ابرهيم في عصر يوم الاحد لثلث مضت
من الجمادى الثاني من شهور سنة الف ومأتين وواحد وستين المنقضية من الهجرة النبوية
على مهاجرها الاف التحية حامدا مصليا مستغفرا مسلما
وكتبه العبد الاثم الراجي الى عفو ربه الغفران
محمد [illegible] ابن العلي في عشر اواخر
شهر جمادى الثاني سنة ١٢٦
تمت والسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس

مصنفات الحقير الفقير العبد الاثيم كريم بن ابرهيم

٤٥

رسالة ازهاق الباطل

رسالة في جواب مسائل بعض الاخوان

رسالة في جواب الحاج الملا حسن الكتبي

رسالة في جواب السيد ابي القاسم امام الجمعة في تفقه

رسالة في جواب الحاج الملا عبد الكريم الكوه بنانی

رسالة في جواب الشيخ محمد البحراني

رسالة في جواب بعض الاخوان في تحديد وقت القيمه

رسالة في جواب الحاج ميرزا محمد الشيرازي امام جمعه كرمان

رسالة في جواب مسائل الحاج الملا عبد الكريم الكوه بنانی

رسالة في جواب سؤال بعض الاخوان في شرح حديث سبعة احرف

رسالة في جواب مسائل ميرزا محمود عاقد الحاج محمد ابراهيم الكلباسي

رسالة في جواب مسائل السيد حسين الشبستاني

رسالة في جواب بعض الاجلة في الوقف

رسالة في طهارة الزبيب بعد الطبخ

رسالة في جواب بعض الاخوان في وجه تلبية اول زوجات النبي صلى الله عليه وآله

رسالة في شرح دعاء في قضاء الحاجة

رسالة في جواب الآقا محمد رضا في شرح بعض عبارات الشيخ

رسالة في جواب مسائل الميرزا زين العابدين الشيرازي

رسالة في جواب مسائل آقا محمد ابراهيم الشيرازي

رسالة في جواب الميرزا ابو القاسم الرضوي في شرح حديث نبوي

رسالة في طهارة الماء القليل

رسالة في جواب السيد محمود بن [illegible] في علم [illegible]

رسالة في جواب بعض الاخوان في مسائل اربع

شرح بعض فوائد الجامع

شرح بعض خطبة الغدير

رسالة في رسم القرآن

رسالة هداية الطالبين

رسالة فصل الخطاب

رسالة جوامع الكلم

رسالة فوائد

رسالة [illegible]

رسالة في جواب مسائل الميرزا محمد جعفر القزويني

رسالة اخرى في [illegible]

رسالة في علم الموسيقى

رسالة في جواب مسائل الشيخ محمد جعفر القزويني

رسالة في صنعة [illegible]

رسالة في جواب مسائل السيد حسين النائيني

رسالة في عدد شهر رمضان

رسالة اخرى ايضاً في عدد شهر رمضان

رسالة في اثبات صحة الاخبار

رسالة جامع [illegible] الفقه

رسالة في جواب الشيخ [illegible] النجفي

رسالة في الصلوة على [illegible]

رسالة ارشاد العوام في اصول الدين

رسالة آداب الجنان في حقوق الاخوان

٤٨

رسالة في تصحيح الاخبار

رسالة للشيخ عبد العلي الطبسي

الرسالة المسماة بالمراة الخبيرة في علم الالواح

الرسالة المسماة باسرار النقاط في علم الرمل

رسالة في جواب عبد الرحيم خان في علم الخيوط

رسالة في علم الرقائم

رسالة وجيزة في علم [illegible]

رسالة في جواب بعض الاخوان في بعض مسائل الصناعة

رسالة في دفع بعض الشبهات

رسالة ترجمة كتاب [illegible]

رسالة في جواب الشيخ محمد البحراني في الصنعة الفلسفية

رسالة هداية الصبيان [illegible]

رسالة في جواب الحاج ملا حسن المراغي

رسالة في جواب بعض الاعلام في شرح حديث علماء امتي كانبياء بني اسرائيل

رسالة في جواب بعض الاخوان في شرح حديث [illegible] سيد شباب اهل الجنة

رسالة في المسائل المتعارفة

رسالة اخرى في جواب بعض الاخوان في شرح حديث لنا مع الله حالات

رسالة وقفية المسافر

كتاب اذكار الاسبوع

رسالة في السلوك الى الله [illegible]

رسالة في التسديد

كتاب كشف المجهول في علم استخراج المجهولات

رسالة في جواب السيد حسن الاصفهاني

رسالة في علم الخيوط

رسالة في جواب مسائل [illegible] الرشتي

رسالة مراة الحكمة في علم [illegible]

رسالة في تطبيق العوالم الثلاثة

رسالة في علم الحسابات

رسالة اخرى الى السيد حسن الاصفهاني

رسالة اخرى في جواب مولانا شيخ الاسلام باصبهان

رسالة في [illegible] المسماة [illegible]

كتاب القواعد في الاصول

رسالة في رد الباب المسماة بالشهاب الثاقب

رسالة في شرح فقرة [illegible]

رسالة [illegible] في جواب الحاج ملا مهدي [illegible]

رسالة في جواب السيد ابو الحسن

رسالة في جواب [illegible] ميرزا

رسالة الى الحاج ملا [illegible]

رسالة الى الآغا محمد الاصفهاني

رسالة الى الملا علي اكبر اللاري

رسالة الى [illegible] ميرزا

ايضا رسالة الى [illegible] ميرزا

ايضاً رسالة اخرى الى [illegible] ميرزا

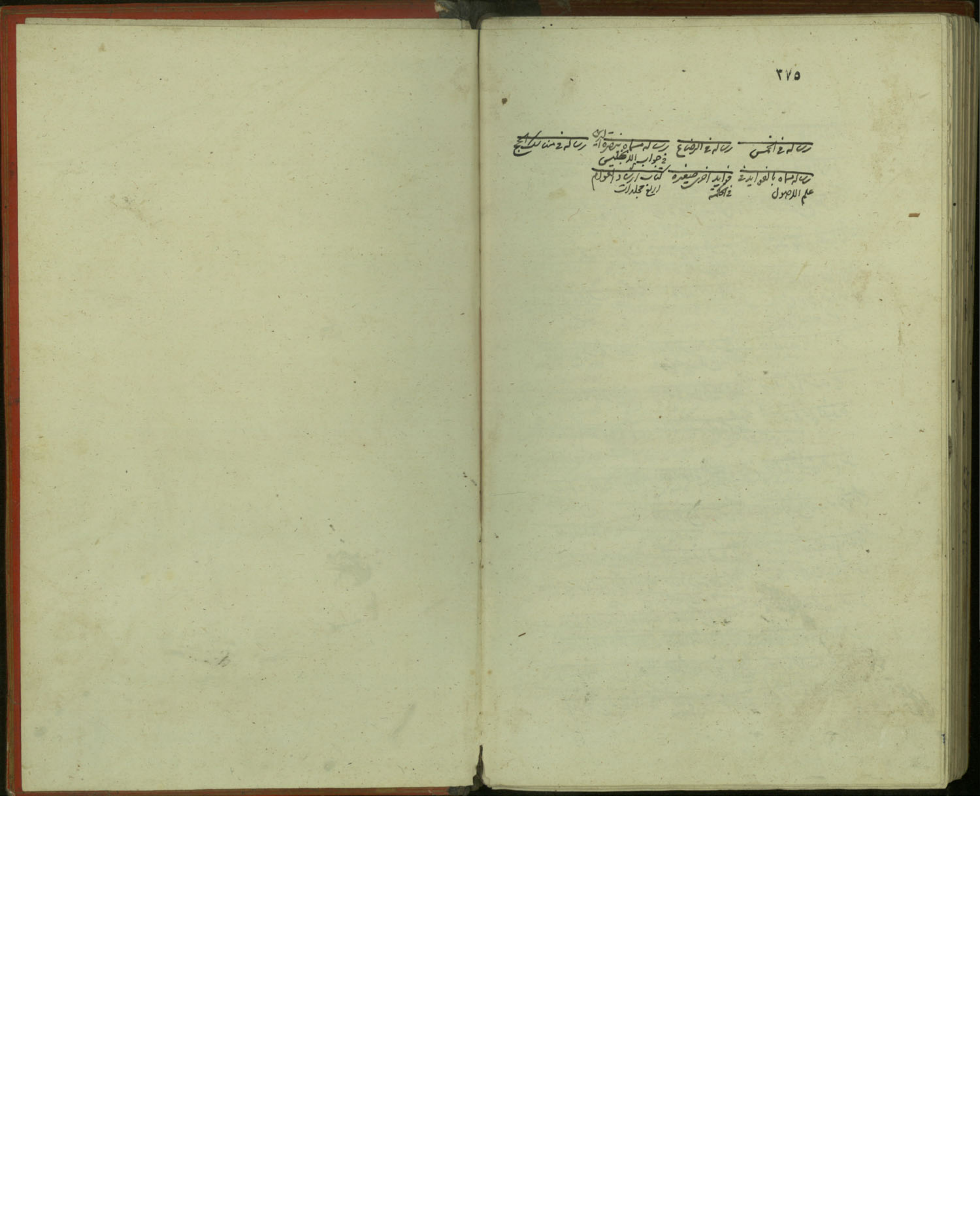
رسالة مسماة بدقائق العلاج

رسالة في جواب الرجل [illegible]

رسالة في شرح حديث [illegible] ١٢٤٢

رسالة [illegible] في الاصول

الارجوزة في اصول الدين



رسالة في الخمس — رسالة في الرضاع — رسالة مسماة بتحفة الابرار في جواب الانكليسي — رسالة في مناسك الحج

رسالة مسماة بالفوائد في علم الاصول — فوائد اخرى صغيرة في الحكمة — كتاب ارشاد العوام اربع مجلدات



